



مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

العدد (٩٣) ـ ربيع الأول ١٤٠٥هـ ـ السنة الثامنة ـ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٤م.

ISSUE 93 - EIGHTH YEAR - DECEMBER. 1984.





ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE — مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE — تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 93 - EIGHTH YEAR - DECEMBER. 1984. — العدد (٩٣) ـ ربيع الأول ١٤٠٥هـ ـ السنة الثامنة ـ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٤م.

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To: — المراسلات :

AL-FAISAL MAGAZINE
P.O.BOX 3
RIYADH 11411-Saudi Arabia
Tel: 4653026-4653027, TELEX 202600 DRFATH SJ

مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣)
الرياض ١١٤١١ . المملكة العربية السعودية
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس : ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

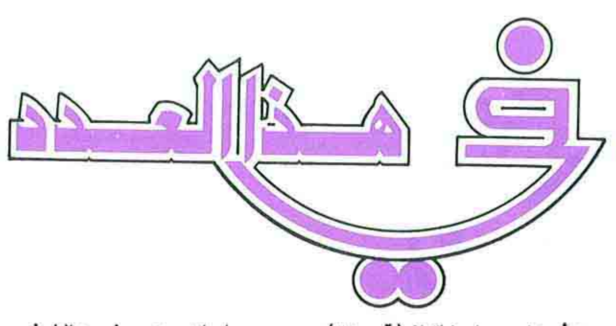
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج . ع . اليمنية	٦ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريالات	مصر	٣٠٠ مليم	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٣٠ قرشاً	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

● أسعار الاشتراكات السنوية :

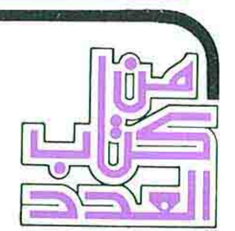
للأفـــراد ١٥٠ ريالا سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

طبع في : شركة الطباعة العربية السعودية (المحدودة)
ص . ب ٦٤٦٣ ـ الرياض ، هاتف ٤٦٣٣٤٥٢ ، العمارية ٤٦٥٨٩٩٠



نافذة .... رئيس التحرير ٦
الحركة الثقافية في شهر ٧
اليوم والغد ١٨
كاريكاتير ١٩
تنومة بني شهر (في بلاد الله) .... إعداد : صالح أبو عراد الشهري ٢٠
متحف المستقبل (من متاحف العالم) ...... إعداد : مهندس سمير صلاح الدين شعبان ٣٠
مطلوب استراتيجية جديدة للتنمية في الوطن العربي .... د . خالد السبع النجار ٣٥
النقد الأدبي الإسلامي .. ركائزه ومبادئه د . عبد الحميد محمد العبيسي ٣٩
و .. للحديث شجون .... عبد العزيز الرفاعي ٤٤
المسلمون .. وذكرى ميلاد الرسول (قصيدة) علي عبد العزيز نصر ٤٦
أهداف التعليم في البلاد العربية وإسرائيل د . عباس محجوب ٤٧
العالم في أرقام ٥٠
د . علي الراعي (لقاء مع) .... إعداد : محمد متولي ٥١
من أساليب النفاق اليهودي في القرآن ...... نذير حمدان ٥٥
السلام المفقود (قصيدة) .... سيف الدين أشقر ٥٨
اللسانية .. موقف من القواعد .... د . منذر عياشي ٥٩
من المكتبة السعودية ٦٢
السيكارة (قصيدة) .... زكي قنصل ٦٦
وأنت تقرأ .... د . علي جواد الطاهر ٦٧
قلبي والأمل (قصيدة) .... يس الفيل ٧٢
ابن جلجل وكتابه طبقات الأطباء والحكماء .... د . علي عبد الله الدفاع ٧٣
سارزان .. من حياة السجون إلى عالم الشهرة الأدبية .... د . أحمد سيد محمد ٧٧
من أصداء صبرا وشاتيلا (قصيدة) .... إبراهيم بن يوسف بن الشيخ ٨٢
سجناء القلق (رحلة في كتاب) تأليف : بروست راسيت .... عرض وتقديم : عدنان عضيمة ٨٣
السفر عبر الزمن (موضوع خاص) .... هشام أبو عودة ٩١
طارق بن زياد (لوحة وفنان) .... عبد الحميد الدواخلي ١٠٢
زرع البنكرياس .... د . محيي الدين لبنيه ١٠٤
فن التصوير عبر العصور .... د . نبيل راغب ١٠٧
عادة التدخين .. كيف ذاعت وانتشرت ...... د . سعيد محمد الحفار ١١٥
ذات الرداء الأسود (قصيدة) .... أحمد عنتر مصطفى ١١٨
أضواء على الأدب القصصي في الجزائر ...... فوزي عبد القادر الميلادي ١١٩
ثقافة الأطفال في الأردن .... إعداد : محمد الظاهر ١٢٤
خدمة المراجع في المكتبة المدرسية .... محمد خضر عريف ١٢٨
الذهب (قصة قصيرة) .... محمد العبار ١٣١
قصص قصيرة للأطفال .... ترجمة : خديجة سلمان ١٣٦
من رواد العلم (دائرة المعارف) ١٣٩
العيادة النفسية والاجتماعية ١٤٤
مناقشات وتعليقات ١٤٧
مع الأصدقاء ١٥٠
ردود قصيرة ١٥١
مسابقة مجلة الفيصل ١٥٢
كتب وردت إلى المجلة ١٥٤



د . سعيد محمد الحفّار

★ من مواليد دمشق ـ سورية عام ١٩٣١ م .

★ دكتوراه دولة في العلوم البيولوجية .

★ يجيد الإنجليزية والفرنسية .

★ عمل رئيساً لقسم العلوم الأساسية في كلية الزراعة بدمشق ، فأستاذاً للبيولوجيا الطبية بكلية



الطب البشري في جامعة دمشق ، كما عمل رئيساً للجنة الوطنية للإنسان والبيئة .

★ عضو مجلس التعليم العالي ، وعضو المجلس الدولي للحفاظ على البيئة .

★ يعمل حالياً أستاذاً في جامعتي دمشق وقطر .

★ له مجموعة من الأعمال العلمية المطبوعة ، إلى جانب العديد من المحاضرات والأحاديث الإذاعية .





صالح علي أبو عراد الشهري

★ من مواليد «تنومة» ـ المملكة العربية السعودية عام ١٣٧٩ هـ .

★ بكالوريوس التربية في العلوم ـ قسم أحياء .

★ عمل محرراً متعاوناً بجريدة «الرياض» اليومية ، وله مشاركات أدبية وصحفية .

★ يعمل حالياً معيداً بالكلية المتوسطة لإعداد المعلمين في أبها .

★ يحضر لنيل الماجستير .



★ عضو نادي أبها الأدبي .



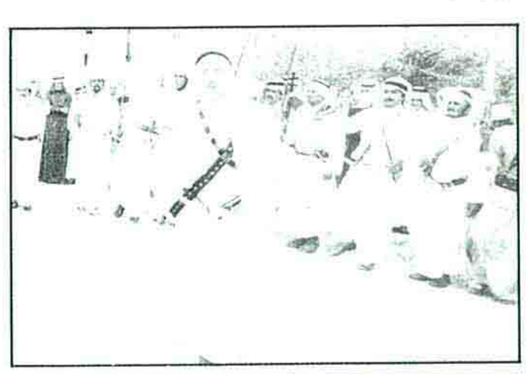
د . عبد الحميد العبيسي

★ من مواليد البُحَيْرَة ـ مصر عام ١٣٥٦ هـ .

★ دكتوراه في النقد الأدبي .

★ يجيد الإنجليزية والعبرية .

●● مجموعة من القرى تتناثر كحبات السبحة على صدور الجبال الشم . ليس هذا تحليلاً لقصيدة شعرية .. إنها «تنومة بني شهر» في منطقة عسير ، إحدى مناطق مملكتنا الحبيبة . طالع ص (٢٠) .

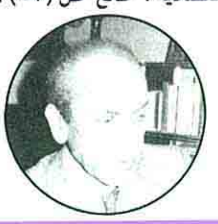


●● إنها قصة «فن التصوير .. عبر العصور» ، ابتداء من عصور أهل الكهف ، وانتهاء بآخر مدارس التصوير ، في الربع الأخير من القرن العشرين . طالع ص (١٠٧) .



●● ما الخطأ في السباق نحو التسلح ؟ .. لم يستمر السباق نحو التسلح ؟ .. كيف يمكن حظر الأسلحة في المنظور المستقبلي ؟ . طالع «سجناء القلق» ص (٨٣) .

●● المسرح ـ كمجمع لعدد من الآداب والفنون .. صورة واقعية لإيقاع حياة أي شعب ، ومشكلاته الاجتماعية ، والفكرية ، والاقتصادية . طالع ص (٥١) .



●● جناح الاتصالات الكهربائية .. يتعرف فيه الزائر على وسائل الاتصال التي استخدمها البشر لنقل المعلومات فيما بينهم .. إنه متحف المستقبل ! . طالع ص (٣٠) .



★ عمل محاضراً ، فأستاذاً مساعداً ، فأستاذاً مشاركاً .

★ يعمل حالياً أستاذاً للنقد الأدبي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، فرع الجنوب .

★ له عدد من الأعمال والدراسات المطبوعة .







د . خالد السبع النجار

★ من مواليد حماة ـ سورية عام ١٩٤٣ م .

★ دكتوراه في الاقتصاد الزراعي .

★ عمل رئيساً في شعبة بالمكتب المركزي للإحصاء ، ثم معيداً في جامعة حلب ، فمدرساً فيها ، فأستاذاً مساعداً .

★ يعمل حالياً رئيساً لقسم الاقتصاد والإرشاد الزراعي بجامعة حلب ـ كلية الزراعة .

★ شارك في عدد من المؤتمرات .

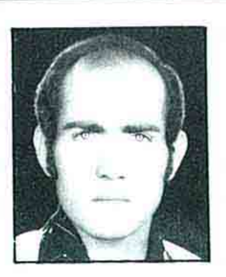
★ له بعض الكتب المقررة على الطلبة في كلية الزراعة ، إلى جانب عدد من الأبحاث .

أحمد عنتر مصطفى

★ من مواليد الجيزة ـ مصر عام ١٩٤٦ م .

★ بكالوريوس تجارة .

★ عمل محاسباً ، فمدير علاقات عامة .



★ يعمل حالياً مشرفاً تنفيذياً لمجلة «فصول» بالهيئة العامة للكتاب .

★ له ديوانان شعريان مطبوعان ، ودراسة نقدية تحت الطبع .

★ عضو اتحاد نقاد السينما ، عضو نادي سينما القاهرة ، عضو جمعية التعليم بالقاهرة .



نحن .. وإسرائيل

«إن أكبر كمية في الدراسة هي الثقافة العبرية الكلاسيكية كما هو معبر عنها في التوراة وفي الأدب العبري القديم والحديث، وهذا هو الحبل المشترك القوي والإنساني الذي يوحد جميع اليهود، ويكون لهم تقاليدهم المشتركة، وقد خصص لهذه الموضوعات بين الثلث إلى نصف وقت التدريس في جميع المدارس سواء كانت تتبع المنهج الرسمي الديني أو العام من أقصى اليمين الأرثوذوكسي إلى اليسار المتطرف العلماني الاشتراكي، يوجد تركيز كبير على التوراة في أصولها العبرية، لأن التوراة في إسرائيل ليست فقط الأدب القومي الكلاسيكي والمحتوى الأساسي للتقاليد الروحية والأخلاقية، ولكن لأنها أيضاً مصدر التاريخ القومي وجغرافية الوطن، ومصدر طرق المعيشة الفولكلورية المشتركة واللغة العبرية الحية».

بهذه العبارات يلخص أحد عمداء الجامعة العبرية المنهاج الذي يقوم عليه التعليم في إسرائيل، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف التي فصلها كتاب «تعليم العرب في إسرائيل» أنشأت دويلة العدوان والجريمة والمذابح «إسرائيل» الجامعات الممتازة، والدراسات العليا، ومراكز البحث العلمي، وإلى جانب ذلك سعت إلى إيجاد فائض من المتخصصين لتلبية احتياجات العالم الثالث، والمشاركة في البحوث التي يجريها العلماء في الغرب.

هذا ما فعلته وتفعله إسرائيل .. فماذا يحدث في البلاد العربية والإسلامية؟ سؤال كالنصل يغوص في جسم الأمة العربية والإسلامية الذي كان ـ وما زال ـ هدفاً للكارهين والحاقدين والشانئين والأعداء في الداخل والخارج!!.

فالعقيدة الإسلامية توجه إليها السهام الطائشة المجنونة بحجج واهية، وبدون حجج .. واللغة العربية يحاربها أبناؤها قبل أعدائها، منهم من يتوهم أنها لغة بداوة، ومنهم من يزعم أنها ليست لغة حضارة وعلم، وأنها عقبة في وجه المعاصرة والحداثة في المعيشة والأدب، فدعوا إلى تشجيع اللهجات العامية لفصل الأجيال المعاصرة والمستقبلية عن تراثها وأصولها وجذورها، وتمزيق الأمة إلى شعوب متباينة لا تربطها واسطة تفاهم واحدة.

والتراث لدى دعاة الحداثة رجعية وتخلف، والتمسك به أو إحيائه مضيعة للوقت .. إلخ هذه الدعاوى الواهية.

وقد انعكس ذلك على مناهج التعليم فتعددت وتنوعت مشاربه، وتسربت إليه الأفكار المستوردة عن طريق البعثات الخارجية والعائدين من الغرب والشرق بأفكار غريبة ساهمت في قتل الروح العربية والإسلامية بصورة جعلت من أبنائنا صوراً ممسوخة من ثقافة مشوهة هي فتات الثقافات الطارئة شرقيها وغربيها.

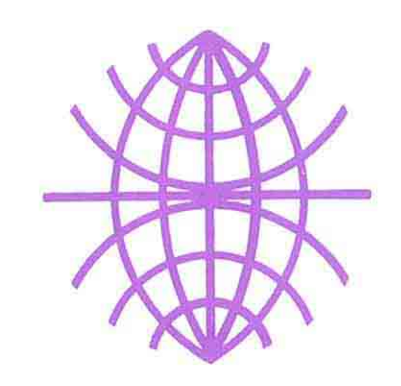
وأصبحت الأسرة العربية والإسلامية تعاني من الانشطار الفكري داخل البنية الاجتماعية، فهذا يتحزب للثقافة الإنجليزية لأنه درس في بريطانيا، وآخر يتحزب لثقافته الفرنسية لأنه درس في فرنسا، وثالث يمثل الثقافة الأمريكية.

فنحن ـ العرب والمسلمين ـ استوردنا الفكر وطرق التفكير مع الآلة والمعلبات والسيارات وأهملنا ثرواتنا وتصورنا خطأ أننا بهذا النهج ننفتح على العالم لتحقيق المواكبة والمعاصرة.

نحن لسنا ضد الاستفادة مما لدى الآخرين، لكننا نرفض هذه الاستفادة إذا كانت على حساب أصالتنا، نرفضها إذا قادتنا إلى فقدان هويتنا، والتنكر لحضارتنا، والشماتة بمعطيات العقل العربي الإسلامي، تلك المعطيات التي قادت الغرب والشرق إلى ما توصلا إليه من تقدم علمي وتقني.

لقد استفادوا من جوهر حضارتنا لبناء حضارتهم، في الوقت الذي أسأنا إلى أنفسنا وحضارتنا باستيراد قشور حضارتهم، وإفرازات هذه الحضارة القائمة على الظلم والعدوان واسترقاق وتجويع الشعوب، وإفساد القيم، مع نشر الرذيلة، فكأننا بعملنا هذا استبدلنا الذي هو أحسن بالذي هو أسوأ .. والله المستعان.





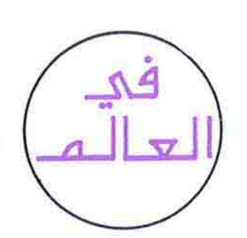


** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني.

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا، والله الموفق **



- أخبار عن التراث .
- معرض للآثار الخليجية .
- فوز الدكتور المقالح بجائزة اللوتس .
- معارض للكتاب وأمسيات وندوات ثقافية .
- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى البولندية .
- إنشاء جائزة تقديرية للثقافة العربية .



- عربي يحاضر في المجلس الدولي للموهوبين .
- معرض للساعات الأثرية .
- اكتشاف مدينة مفقودة في إيطاليا .
- وفاة الشاعر الفرنسي هنري ميشو .
- مطبعة عمرها أربعة قرون ونصف .



السعودية :

معرضان للكتاب

في **الطائف** أقيم معرض للكتاب بالتعاون مع شركة مكتبات عكاظ وعدد من دور النشر المحلية وذلك خلال الفترة من ٤ إلى ١٣ من شهر صفر ١٤٠٥ هـ ، وعرضت فيه عدة عناوين مختلفة .

ومن جهة أخرى فقد أقامت **جمعية الملك فهد الخيرية النسائية بجيزان** معرضاً للكتاب وذلك خاص بالنساء بهدف تثقيفهن ، استمر المعرض أسبوعاً ، وعرضت فيه عدة عناوين مختلفة تهتم بالمرأة وقضاياها وكتب ثقافية وعلمية أخرى .

مسابقة ثقافية

أعلن **نادي جيزان الثقافي (الأدبي)** عن مسابقته الأولى لهذا العام ١٤٠٥ هـ ، للكبار وذلك في المجالات التالية :

★ الشعر : حيث لا تزيد القصيدة الشعرية عن ثلاثين بيتاً من الشعر الموزون المقفى ، أو ذي التفعيلة أو التفعيلتين المختلفتين ، وأن يكون مضمونها موافقاً للهمّ العام محلياً أو عربياً أو إنسانياً .

★ المقالة الأدبية أو العلمية أو الاجتماعية ، بشرط أن تعالج قضية حيوية من القضايا الراهنة ، ومعتمدة على أسس المقالة .

★ أما القصة ، فتعالج قضية ذات بعد اجتماعي .

وقد وضع النادي عدة جوائز للذين سيفوزون بالمسابقة .

أمسية ثقافية

في مدينة **الدمام** أقيمت أمسية قصصية شارك فيها كل من :


★ حمد الجاسر ★


★ أحمد محمد جمال ★

★ القاص صالح الأشقر .

★ القاص عبد العزيز الصقعبي .

★ القاص عبد العزيز مشري .

وتولى دور النقد سعيد السريحي .

نادي أبها

أعلن نادي أبها الأدبي عن **مسابقته الثقافية التاسعة** ، التي سيكون آخر موعد لقبول النصوص نهاية شهر ربيع الأول ١٤٠٥ هـ ، وذلك في عدة مجالات تشمل :

★ **القصص القصيرة** ، يشترط أن تعالج قضية اجتماعية .

★ **الدراسات النقدية** ، في مجال النثر تكون لنصين مختارين من قصتين منشورتين لكاتبين سعوديين مع الالتزام بمقومات النقد ، أما في مجال الشعر ، فتختار قصيدتان منشورتان لشاعرين سعوديين مع الأخذ في الاعتبار أنه ينبغي أن تكون هذه الدراسة في أي من المجالين لا تقل عن خمس صفحات فولسكاب .

★ **الشعر** ، وذلك للاشتراك بثلاث قصائد من الشعر الموزون المقفى أو شعر التفعيلة .

★ **الرسم والتصوير** ، وذلك للاشتراك بثلاث لوحات رسم يد ملونة مقاس ٥٠ × ٨٠ سم وذلك في مجال الفن التشكيلي (الرسم) ، أما التصوير فثلاث صور فوتوغرافية ملونة ومكبرة .

كتب جديدة

● « **المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم** » ، تأليف **أبي البقاء العكبري** ، تحقيق **ياسين محمد السواس** ، صدر في جزءين عن **مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة** .


★ د . محمد عبده يماني ★ د . محمد بن سعد بن حسين ★

● « **مقتطفات من رحلة العياشي** » ، تحقيق **حمد الجاسر** ، صدر عن **دار الرفاعي بالرياض** .

● « **تراب ودماء** » ، رواية ، تأليف **فؤاد عبد الحميد عنقاوي** ، صدرت في **جدة** .

● « **وعد القمر** » ، **ديوان شعر شعبي** للشاعرة **ريم الصحراء** ، صدر عن **مؤسسة عبد الرحمن الناصر للنشر والتوزيع بالرياض** .

● « **الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأميركي خلال الفترة من ١٩٤٣ ــ ١٩٤٥ م** » ، دراسة صدرت عن **دارة الملك عبد العزيز بالرياض** .

صدرت الكتب التالية عن جهاز تليفزيون الخليج :

★ « **أقمار الفضاء ... غزواً جديداً** » ، تأليف **الدكتور محمد عبده يماني** .

★ « **أخبار التليفزيون** » ، تأليف **الدكتور محمد معوض نصر** .

★ « **التبادل التليفزيوني بالأقمار الصناعية** » ، تأليف **حمدي قنديل** .

● « **حافظ إبراهيم ... ونظرات في شعره** » ، تأليف **الدكتور محمد بن سعد بن حسين** ، صدر عن **دار الرفاعي بالرياض** .

صدرت الكتب التالية عن تهامة ضمن سلسلة « **الكتاب العربي السعودي** » :

★ « **خواطر مجنحة** » ، **مجموعة مقالات وبحوث تأليف الأستاذ محمد حسين زيدان** .

★ « **إنتاجية المجتمع** » ، تأليف **الدكتور محمود محمد سفر** .

● « **حبات رمل** » ، **ديوان شعر** ، للشاعر **عبد الرحمن إبراهيم الحقيل** ، صدر **في الرياض** .





★ محمد حسين زيدان ★ ★ د. محمود سفر ★

● «من الأعماق»، مجموعة مقالات، تأليف عبد الرحمن الحقيل، صدر في الرياض.

● «نساء وقضايا»، تأليف أحمد محمد جمال، صدر عن دار الرفاعي بالرياض.

صدرت الكتب التالية عن دار المريخ بالرياض:

★ «تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر»، تأليف الدكتور إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، صدر في جزءين.

★ «الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية»، تأليف الدكتور إسماعيل ياغي.

★ «مختارات من وثائق تاريخ عمان الحديث»، تأليف الدكتور عبد الفتاح حسن أبو علية.

● «أصول علم النفس العام»، تأليف الدكتور عبد الحميد الهاشمي، صدر عن دار الشروق بجدة.

● «معجم فقه السلف»، تأليف محمد المنتصر الكتاني، صدر في جزءين عن المركز العالمي للتعليم الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

● «دراسة فقهية عن صلاة المسافر»، كتيب أعده الشيخ عبد الجبار أحمد الزايدي، صدر في الرياض.

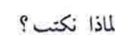
● «هل يكون الغد يوماً آخر؟»، مجموعة مقالات تأليف عبد الكريم نيازي، صدر في جدة.

وصدرت الكتيبات التالية عن نادي جازان الأدبي:

★ «دور الإعلام الإسلامي في بناء الإنسان المثالي»، بقلم محمد كامل الخجا.

★ «السنّة ... ومعرفة علوم الحديث»، بقلم عبد الحميد إبراهيم سرحان.

★ «العكوتان .. والجيولوجيا الاقتصادية»، بقلم راشد نايف الشيخ قاسم.



كلمة

لماذا يكتب الكتّاب؟

لماذا نكتب؟

ما الهدف؟

ما الغاية؟

هذه أسئلة كثيراً ما يوجهها القارئ للكاتب، وكثيراً أيضاً ما يسألها الكاتب لنفسه.

وقد أجاب كتّاب كثيرون عن هذه الأسئلة، ويمكن تقسيم آراء الكتّاب في هذا الشأن إلى ثلاث فئات:

(١) منفعة القارئ وتعليمه: وهؤلاء الكتّاب يؤمنون بالأدب الذي يخلق المنفعة للناس، ويخلق لهم الحياة الأفضل، ويعد **فولتير** من أكثر الكتّاب تأييداً لهذا الرأي، وقد استطاعت كتاباته أن تجلب هذه المنفعة، وأن تقضي على مساوئ عصره، وأن تكون النذير الأول لقيام الثورة الفرنسية، وهو في كتابه **(رسائل عن الإنجليز)** يستحث الطبقات الوسطى في فرنسا على أن تبلغ مكانتها المرموقة.

كما آمن **أفلاطون** بهذا الرأي، وهو في (**الجمهورية**) كان يؤدي رسالة خلاصتها: أيها الناس ارتفعوا إلى أعلى؟

والمنفلوطي أيضاً يكتب في مقدمة كتاب (**النظرات**) قائلاً إنه يكتب للناس لا ليعجبهم بل لينفعهم.

(٢) إذاعة وانتشار الأراء: ومن أصحاب هذا الرأي نجد **رومان رولان**، إذ يقول: (إذا أحس المرء بشيء قوي وعظيم فعليه أن يعلنه مهما يكن الثمن الذي يكلفه).

وطه حسين أيضاً يقول في مقدمته لكتاب (**حافظ وشوقي**): إذا أذن الكاتب لنفسه أن يتحدث إلى الناس، أو وجد الكاتب من نفسه الشجاعة على أن يتحدث إليهم، فمن الحق عليه لآرائه التي يذيعها، وخواطره التي يقيدها، أن تصل هذه الآراء والخواطر إلى أضخم عدد ممكن من القرّاء، لا في الوقت الذي تكتب فيه فحسب، بل فيه وفيما يليه من الأوقات.

(٣) إمتاع القارئ: ويعبر عن هذا الرأي كثيرون من الكتّاب أمثال **لافونتين، وموليير، وراسين، وموباسان، وموم**، وكل منهم يريد أن يضمن لأدبه أكبر عدد ممكن من القراء، ومن أجل ذلك كتبوا أدباً واضح المعالم، سهل المآخذ، مع الحفاظ على الأداء الفني. يقول موم: (إن هدف الفنان هو إدخال المتعة على النفوس، ولست أدري لماذا أكتب إذن، ولماذا أحترف الكتابة، إذا لم يقرأ قصصي أحد)، ولا يكتفي موم بذلك فقط، بل يقول أيضاً إنه على استعداد للتضحية بالواقع والمعقول في سبيل إمتاع القارئ والتأثير عليه.

هذه الآراء التي أدلى بها هؤلاء الكتّاب ـ مهما بلغت منزلتهم ـ ليست بالضرورة هي الصحيحة، ولكن العبرة الحقيقية هي أن يكون الكاتب مؤمناً بما يقول، مقتنعاً بأن الأدب ـ شعراً ونثراً ـ رسالة أو يجب أن يكون هكذا، وأن الأدب مهنة لها كرامتها واحترامها.

صبري أحمد نصرة
دمنهور ـ مصر



الجزائر

كتب جديدة

● «مفهوم الإصلاح بين الأفغاني ومحمد عبده»، تأليف محمد طهاري، صدر



عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.

● «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، إعداد أحمد الخطيب، صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.

● «مصابيح السنن»، تأليف طالب عبد الرحمن، صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.

● «حروف المعاني في القرآن الكريم»، تأليف الشريف قصار، صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.

تونس :

جائزة تقديرية للمنظمة

بهدف تنمية الثقافة العربية الإسلامية وتكريم المبدعين فيها، والمسهمين في إغنائها وتطويرها، فقد دعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المفكرين بترشيح أنفسهم لنيل **«الجائزة التقديرية للثقافة العربية»**، التي ستمنح خلال عام ١٩٨٥م، تقديراً لما ألّف

الزاوية الطبية

القرحة المعدية

تظن بعض الأوساط الطبية أن إصابة القرحة مرض ينمو ويزدهر مع الحضارة، وأنه كلما توفرت سبل المدنية للناس ازداد عدد المصابين بالقرحة.. إلى أن تتابعت الدراسات الطبية العلمية الحديثة، لتثبت أن القرحة مرض قديم لا يقف في انتشاره عند الحضارات ودرجاتها، بل يعود إلى العوامل الشخصية من عصبية ونفسية لدى أفراد كل شعب وحضارة. هذه العوامل هي رد الفعل الذاتي لأوضاع اجتماعية شاذة وقاسية يخضع لها المصاب، إذا ما كان لديه الاستعداد البنيوي والعصبي.

●● **تعريف القرحة** : هي انعدام مادة من جدار المعدة، مما يؤدي إلى تكوين بؤرة متآكلة من جدار المعدة منتظمة أو غير منتظمة الحواف، ويختلف حجمها فبعضها صغير والبعض كبير.

●● **موضع القرحة** : تكثر القرحة المعدية على الانحناء الصغير للمعدة، وتندر على الانحناء الكبير.

●● **أسباب القرحة وكيف تبدأ** : قد تختلف الأوساط الطبية على سبب القرحة ولكنها تتفق تقريباً على أشكال انطلاقها وعوامل بدئها.

هناك عدة نظريات تعلل سبب القرحة يمكن أن يقبلها الأطباء العلماء، ولا يوجد نظرية واحدة تنطبق على حقيقة القرحة بأكملها، وإليك بعض هذه النظريات :

(١) **النظرية العصبية** : نتيجة اضطراب في توازن الأعصاب المعصبة للجهاز الهضمي، ومن هذه الأعصاب الجهاز الودي والجهاز نظير الودي تظهر القرحة المعدية.

(٢) **النظرية الهضمية** : تقول هذه النظرية إن القرحة تتكون نتيجة ازدياد الحموضة المعدية. إن اضطراب في الجهاز الودي يؤدي إلى فرط تشنج في المعدة، وقد ينتج عنه ازدياد في الحموضة وإنتاج البيبسين، وهنا نلاحظ تلاقي النظرية العصبية بالنظرية الهضمية.

(٣) **النظرية الهرمونية** : إن اضطراب إفرازات الغدد الصم مسؤول عن تكوين القرحة، مثل اضطراب معثكلة البطن (البنكرياس)، واضطراب في غدد نظائر الدرق.

(٤) **النظرية الغذائية** : إن سوء التغذية أحياناً يؤدي إلى تكوين القرحة المعدية.

(٥) **النظرية الوعائية** : نتيجة نقص الأوكسجين في الأوعية الدموية الصغيرة التي تنتشر في جدار المعدة يؤدي إلى التقرح.

(٦) **النظرية السمية أو الدوائية** : تنتج القرحة المعدية نتيجة استعمال بعض الأدوية، وهي أهم ما نصادفه في حياتنا مثل الأسبرين والأدوية الأخرى المضادة للروماتيزم.

(٧) **النظرية الرضية** : تنشأ القرحة المعدية نتيجة العرق، أو كسر في العمود الفقري.

●● **أعراض القرحة المعدية** : هناك عدة أعراض ومنها :

(١) **ألم القرحة** : غالباً يكون في المنطقة الشرسوفية (**فوق منطقة السرة**)، ويأتي الألم عقب الطعام بساعة أو ساعتين، وأحياناً يضطر المريض إلى ترك فراشه في منتصف الليل من شدة الألم، ومن خصائص هذا الألم أنه يشتد عندما تكون المعدة فارغة، ولتخفيف الألم يضع المريض في جيبه بسكويت، ويزول الألم باستعمال الأدوية المضادة للحموضة.

(٢) **الحموضة** : لا يعني زيادة الحموضة وجود قرحة، وقد تكون الحموضة طبيعية أو تزيد أو تنقص عند إنسان لديه القرحة.

(٣) **القيء** : وقد يلجأ المريض إلى التقيؤ ليريح نفسه من الألم.

(٤) **النوبية القرحية** : التي تتردد بشكل دوري وكثيراً ما تأتي في مطلع الخريف أو مطلع الربيع، وهذه النوبة تمتد من أسبوع إلى أربعة أسابيع وقد تبدأ وتنتهي فجأة. وحين ينقطع الألم وتنتهي نوبة القرحة، يستريح المريض فترة طويلة، لتعود ثانية إذا ما تعرض المصاب لعوامل النكس المعروفة مثل البرد والحزن وغيرهما.

●● **التشخيص** : لتشخيص القرحة المعدية نعتمد على :

(١) الأعراض التي يذكرها المريض، والتي ذكرناها سابقاً، وفحص المريض سريرياً.

(٢) فحص الدم مخبرياً.

(٣) فحص الخروج لمعرفة إذا ما به دم أم لا (هل تنزف المعدة أم لا).

(٤) تصوير المعدة الشعاعي.

(٥) فحص عيارة حموضة المعدة الكمي والكيفي.

(٦) تنظير المعدة، ولمنظار المعدة أهمية كبرى في كشف بعض حالات القرحة

المفكر العربي وكتب وأسهم به في ميدان «الفكر القومي ومرتكزاته الثقافية والروحية»، ولتكون هذه الجائزة متاحة لأي مفكر يرى أنه قد أسهم بشيء معين في هذا المجال، فإنه يجوز للجهات التالية أن ترشح من تراه مستحقاً لها:

★ المجامع اللغوية والعلمية.

★ الجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث والدراسات.

★ المؤسسات والمنظمات الثقافية والعلمية مثل الاتحاد والجمعيات الهيئات.

وذلك ضمن شروط معينة أهمها:

● **أن تتسم أعمال المرشح بالجدة والأصالة، والإسهام الفعلي في إغناء الفكر القومي ومرتكزاته الثقافية والروحية.**

● **أن تكون في مجموعها محققة للقيم القومية والإنسانية.**

● **أن تكون متوافقة مع رسالة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وما تهدف إليه.**

● **ألا يكون المرشح قد حصل على جائزة عن الأعمال المقدمة نفسها.**

● **أن ترسل الترشيحات إلى العنوان التالي «الأمانة العامة للجائزة التقديرية للثقافة العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص. ب ١١٢٠ ـ القباضة الأصلية ـ تونس».**

● أن يرسل المرشح مع طلبه أو الجهات التي ترشحه، خلاصة عن مسيرة حياته ونشاطه ونتاجه، وأربع نسخ من كل عمل من أعماله

التي تتوضع في جوانب قد لا يكشفها الفحص الشعاعي للمعدة، وكذلك أخذ خزعة من القرحة لمعرفة سلامتها أو خبثها، وكذلك معرفة الجهة التي يندفع منها الدم أثناء النزيف المعدي.

●● **مضاعفات القرحة المعدية**: للقرحة المعدية عدة مضاعفات نذكر منها:

(١) **النزيف**: من أهم المضاعفات، وقد تنزف القرحة المعدية بصورة مفاجئة إثر صدمة عصبية نفسية تعقب هزة اجتماعية، وقد تنزف إثر تناول وجبة من الطعام الثقيل المحرش، وقد تنزف إذا ما تناول المريض خطأ بعض الأدوية المحرشة على الأخص الأدوية المضادة للروماتيزم مثل الأسبيرين والكورتيزون وغيرهما. هذا ويعرف الطب بعض حالات النزيف القرحي الذي يبدأ فجأة دون أن يعرف المريض في سوابقه وجود قرحة، فتظهر القرحة المعدية لأول مرة بشكل نزيف مفاجئ.

(٢) **الانسداد المعدي القرحي**: ينشأ انسداد المعدة في حالات قرحات المعدة البوابية، أو في الاثني عشر، إذ تتكون حالات التهاب مرافق للقرحة فتتورم وتسد طريق المعدة إلى الاثني عشر، ومن أعراض الانسداد الألم الشديد، الإقياء، وتخرج الأطعمة المتناولة التي مضى على تناولها يومين أو أكثر وذات رائحة كريهة جداً، واللسان يصبح مغطى بمادة بيضاء وقد يرافقها حالة قبض معوي مع الشعور بالقرقعة في أنحاء البطن.

(٣) **الانثقاب**: اخطر مضاعفات القرحة المعدية، يحدث بنسبة حوالي ٢ ١/٢٪ تقريباً. وتتجلى خطورتها إذا ما تأخر إسعاف المريض الجراحي في الساعات الأولى من الإصابة، وأعراضها ألم بطني شديد مثل طعنة الخنجر، والحالة العامة تسوء شيئاً فشيئاً، ويرافقها شحوب وقلق وذعر واستغاثة مع تعرق غزير والجلد بارد.

(٤) **التهاب المعدة.**

(٥) تحول القرحة المعدية السليمة إلى قرحة معدية خبيثة (سرطان).

(٦) **فقر الدم** وغيره من المضاعفات.

●● **معالجة القرحة**: لمعالجة القرحة لا بد أن نتكلم عن:

(١) **الحمية**: يفضل الحمية المفضلة في القرحة، فهي الحمية المعتدلة التي تسمح بالكثير من الطعام ويمنع المريض عن الأطعمة الحامضة والمنبهة والبهارات والمخللات والبرغل والطعام الذي يطبخ بالدهن والشحم.

ويفضل في حالات القرحة المعدية الفعالة، أن يكون تناول الوجبة من الطعام مقسماً على عدة أجزاء، يتناول المريض في كل ساعة أو ساعتين كأساً من الحليب مع طعام خفيف كالشوربة والبيض وأحياناً القليل من اللحم، ومن الضروري أخذ وجبات صغيرة تتراوح بين الخمس والست وجبات بفوارق متساوية خلال النهار، وذلك بغية عدم إفراغ المعدة وبقاء بعض الأطعمة فيها كي تستهلك الإفراز المعدي الحامضي المتكون باستمرار.

إن للتدخين أهمية كبرى في تحديد دور الحمية، لأن مادة النيكوتين في التبغ تنبه العصب المبهم الذي يعصب المعدة فتزداد الحموضة المعدية، ولذا يفضل في القرحة الامتناع عن التدخين إذا كانت المعدة فارغة أو خلال ساعتين قبل الطعام.

على المريض عدم تناول المشروبات الكحولية لأن لها دوراً في تطور القرحة، وكذلك من العوامل المساعدة على النزيف القرحي.

(٢) **المعالجة الطبية**: هناك قواعد صحية عامة يجب اتباعها:

* **المضغ الجيد البطيء** كي يزداد الإفراز القلوي المعدل للإفراز الحامضي.

* **الاستلقاء والراحة** مدة ساعة بعد طعام الغداء، وخمس عشرة دقيقة بين وجبات الطعام الثلاث.

* **الامتناع عن المشروبات الكحولية والتدخين.**

* **الابتعاد عن الأعمال المجهدة والسهر الطويل** واللجوء للراحة التامة في حالة الألم الشديد والبقاء في السرير ضروري لتهدئة الآلام القرحية المعندة.

* **استعمال الأدوية**، هناك عديد من الأدوية في معالجة القرحة ونذكر على سبيل المثال العلاجات المضادة للحموضة Amtoelds، والأدوية المخففة للإفرازات المعدية وحركتها Amhchollner-gics.

(٣) **المعالجة الجراحية**: ينصح بالمعالجة الجراحية للقرحة كل مريض فشلت لديه المعالجة الطبية، وإليك بعض الحالات التي تجعل علاج القرحة جراحياً:

(أ) حالة انثقاب طارئ، (ب) انسداد قرحي، (جـ) تعدد النزيف القرحي عن طريق الفم أو الشرج وتكراره، (د) الشك بتحول القرحة المعدية السليمة إلى قرحة سرطانية، (هـ) تكرار النوبات القرحية وتقاربها، بحيث لا يتخلل سوى فواصل قصيرة جداً لا يشعر المريض خلالها براحة صحيحة كاملة.

د. هشام إبراهيم الخطيب
عمان ـ الأردن



المرشحة بشرط أن تكون مطبوعة ومنشورة باللغة العربية .

● تقبل الترشيحات حتى يوم ٣١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٤ م .

والجدير بالذكر أن هذه الجائزة تتكون من :

★ مكافأة نقدية قدرها ١٥ ألف دولار أميركي .

★ مسكوكة (ميدالية) تحمل شعار المنظمة وسنة منح الجائزة .

★ وثيقة من المنظمة باسم صاحب الجائزة .

جامعة جديدة

خدمة للغة القرآن الكريم ، واعتبارها اللغة الوحيدة في جامعة ، واعتبار ما عداها لغة ثانوية ، فقد وضعت **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** ، التي تتخذ من تونس مقراً لها مشروعاً لإنشاء أول جامعة عربية والتي سترى النور قريباً **باسم (جامعة العرب)** حيث سيكون هدفها توفير الهيئات والكوادر التعليمية للجامعات العربية في إطار ثقافي جديد يهدف إلى تعريب الدراسة في هذه الجامعات .

كما أن هناك مشروعاً لإنشاء المركز العربي للتعريب والتأليف والنشر ، الذي سيكون مقره **دولة الإمارات العربية المتحدة** .

معرض للكتب

أقامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس من ٨ إلى ١٢ من شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٤ م ، معرضاً للكتب والمجلات والدوريات والدراسات الصادرة عن الأجهزة الثقافية التابعة للمنظمة وذلك تحت إشراف وتنظيم **« مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي »** وهو أحد أجهزة المنظمة .

ندوة حول الأدب العربي في الأندلس

عقدت في تونس الندوة الدولية الأولى للجنة العالمية للدراسات الموريسكية الأندلسية حول **« الأدب الموريسكي والألقمياد »** ، شارك فيها عدد من الباحثين من مختلف الدول العربية ، حيث ستناقش فيها عدة أمور منها :

★ الفترة المعتمة في تاريخ الأدب الأندلسي .

★ حياة ولغة المسلمين بإسبانيا إثر سقوط غرناطة عام ١٤٩٢ م .

كتب جديدة

● **« حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر »** ، تأليف **روجي لي ترنو** ، ترجمة **الدكتور أمين الطيبي** ، صدر عن **الدار العربية للكتاب** .

● **« امرأة تعترف »** ، **مجموعة قصصية** للقاصة **شفيقة الساحلي** ، صدرت في **تونس** .

الكويت

سلسلة جديدة للنشر

كونت شركة الشعاع للنشر بالكويت لجنة سميت بـ **« لجنة مكتبة البيت »** ، وذلك للإعداد لمشروع ثقافي موجه إلى المستويات الاجتماعية كافة تحت عنوان **« سلسلة كتاب البيت »** ، وقد دعت المؤلفين للمشاركة في هذه السلسلة خدمة للإسلام والمسلمين .

ومما يذكر أن المشروع في حد ذاته يعد جديداً ، ومن المنتظر مساهمة الكتّاب فيه وذلك من مختلف الدول العربية .

معرض للآثار الخليجية

بهدف ربط إقامة المعارض بالمناسبات العامة ، فقد تقرر إقامة معرض موحد للآثار الخليجية **« دول مجلس التعاون »** ، وذلك بمتحف الكويت الوطني في يوم ٢٧ من هذا الشهر ، ويستمر لمدة شهرين ، بمناسبة انعقاد القمة الخامسة لقادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية .

هذا وقد أعدت كل دولة مجموعة من الآثار الهامة التي تعبِّر عن حضارتها في مختلف العصور للاشتراك في هذا المعرض .

مصر

ترجمة معاني القرآن الكريم

فرغ المستشرق البولندي **الدكتور بيلافسكي** الأستاذ **بجامعة وارسو** ، من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البولندية .

والجدير بالذكر أن **الأزهر** قد أشرف على مراجعة الترجمة التي استغرق إعدادها خمسة عشر عاماً ، وستصدر طبعتها الأولى قريباً .

كتب جديدة

● **« شخصية مصر في الزمان والمكان »** ، جـ ٤ ، تأليف **الدكتور جمال حمدان** ، صدر عن **عالم الكتب** .

● **« الاقتصاد الإسلامي »** ، تأليف **الدكتور غريب سيد أحمد** ، صدر في **القاهرة** .

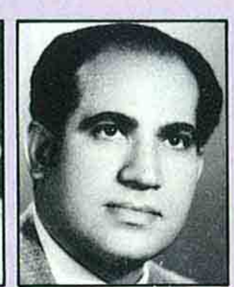
● **« التذوق الفني . . . والفن الصحفي الحديث ١٩٢٤ ـ ١٩٥٢ م »** ، المجلد الثالث ، تأليف **الدكتور أحمد المغازي** ، صدر عن **الهيئة المصرية العامة للكتّاب** .

● **« الشعر والشعراء المجهولون في القرن التاسع عشر الميلادي »** ، **دراسة نقدية للدكتور طه وادي** ، صدر عن **دار المعارف بالقاهرة** .

سورية

المقالح وجائزة اللوتس

فاز الأديب اليمني الدكتور عبد العزيز المقالح بجائزة اللوتس الأدبية المخصصة لأبرز الأدباء في آسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية ، التي تمنح سنوياً .





★ د. طه وادي ★ ★ د. عبد العزيز المقالح ★

هذا وقد جاء فوز الدكتور المقالح بهذه الجائزة اختياراً من بين ستة من الأدباء العرب المعروفين كان المؤتمر الرابع عشر للأدباء والكتّاب العرب قد أجمع على ترشيحهم لنيل هذه الجائزة في اجتماعه الذي عقد (بالجزائر) في شهر فبراير (شباط) من هذا العام ١٩٨٤م.

كتب جديدة

● «**معجم أعلام النساء في عالم العرب والإسلام**»، تأليف **عمر رضا كحالة**، صدر في طبعته الثالثة في **دمشق**.

الإمارات العربية

معرض للكتاب الإسلامي

أقيم في إمارة «رأس الخيمة» معرض للكتاب الإسلامي، وذلك تحت إشراف وتنظيم الإصلاح والتوجيه الاجتماعي برأس الخيمة خلال شهر صفر ١٤٠٥هـ، اشتمل المعرض على مجموعة كبيرة من الكتب في شتى المجالات الإسلامية كالفقه والتفسير وغيرهما.

الأردن

كتب جديدة

● «**امرؤ القيس يقف على المسرح**»، دراسة أعدها **محمد أبو صونة**، صدرت في كتاب عن **دار الجاحظ للنشر بعمّان**.

عمان

كتب جديدة

● «**صحار ... تاريخ وحضارة**»، تأليف **الدكتور جون ويلكنسون**، صدر عن **وزارة التراث القومي والثقافة بالسلطنة** ضمن **سلسلة «تراثنا»**.

ليبيا

كتب جديدة

● «**الكائنات البحرية ـ منافعها وأضرارها**»، تعريب وتحقيق **محمد عبد الرزاق منّاع**، صدر عن **المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان بطرابلس**.

● «**فصائل الدم بين الطب والقضاء**»، تأليف **الدكتور ممدوح يوسف الجاسم**، صدر عن **المنشأة العامة للنشر والتوزيع بطرابلس**.

محاضرات

● «الميادين الواسعة للعمل في الخدمة الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية»، محاضرة ألقاها الدكتور أحمد فوزي الصاوي بالمركز العربي للبحوث الأمنية والتدريب بالرياض.

● «تحذير المسلمين من كيد أعدائهم»، محاضرة ألقاها الشيخ محمد حسن الدريعي بالكلية المتوسطة بالرياض.

● «التشاؤم في صفر وغيره من الشهور والأيام»، محاضرة ألقاها الشيخ عبد الرحمن الحماد بالرياض.

● «اللغة العربية والنحو المقارن»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد سالم الجرج بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

● «التراث الإسلامي في الجزائر»، محاضرة ألقاها الطاهر بن عيشة، بالمركز الثقافي الإسلامي بوزارة الشؤون الدينية الجزائرية.

● «التعليم الإسلامي العالي ودوره في دعم الصحوة الإسلامية»، محاضرة ألقاها محمد الغزالي بالمركز الثقافي الإسلامي بوزارة الشؤون الدينية الجزائرية.

● «الإسلام والتنمية»، محاضرة ألقتها تماضر زهدي حسون بكلية آداب تعليم البنات.

● «إمكانات جديدة للدعوة الإسلامية»، محاضرة ألقاها وحيد الدين خان بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

● «قبيلة شهران ... بين الماضي والحاضر»، محاضرة ألقاها عبد الكريم عائض آل طايع، وذلك بفرع جمعية الثقافة بأبها.

● «ظاهرة الاختلاط ومكانها من التشريع الإسلامي»، محاضرة ألقاها طاهر دسوقي بالمدينة المنورة.

● «حركات الأرض وكسوف الشمس بين العلم والقرآن»، محاضرة ألقاها منصور محمد حب النبي بالطائف.

● «وسائل حفظ الأمن في التشريع الإسلامي»، محاضرة ألقاها صلاح الدين كشريد بالمركز الثقافي الإسلامي بوزارة الشؤون الدينية الجزائرية.

● «منهجية كبار المحدثين في تدوين السنّة»، محاضرة ألقاها همام السعيد بالمركز الثقافي الإسلامي بوزارة الشؤون الدينية الجزائرية.



● «**الكيمياء والدواء**»، تأليف **محمد فهمي عنتر**، صدر عن **المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع بطرابلس**.

● «**مدخل إلى علم المكتبات والمعلومات**»، تأليف **الدكتور عبد الله الشريف**، صدر عن **المنشأة الشعبية بطرابلس**.

اليمن الجنوبي

كتب جديدة

● «**خلف القضبان**»، **ديوان شعر** للشاعر **إدريس حنبلة**، صدر في **عدن**.

البحرين

معرض لفنان تايلندي

أقيم في (المنامة) معرض للفنان التايلندي «شيرون مكيمول»، وذلك تحت إشراف **وزارة الإعلام البحرينية**، حيث عرضت فيه عدة لوحات مستوحاة من البيئة البحرينية بعمل الفنان.

قطر

التشكيلي القطري

صدرت في (قطر) مجلة فصلية عن **الجمعية القطرية للفنون التشكيلية**، تحت اسم «**التشكيلي القطري**»، حيث جاء العدد الأول منها حافلاً بعدة موضوعات ودراسات في مجال التشكيل والفنون الجميلة ونشاطات الجمعية لهذا العام والجماعات الفنية، وأثرها في تطوير الحركة الفنية إلى غير ذلك من الموضوعات.

السودان

ندوة عن الدراسات اللغوية واللغات

عقدت ندوة بمعهد الدراسات الإفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم، وذلك خلال الفترة من ١٣ إلى ١٦ من شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٤م، تدور حول الدراسات اللغوية واللغات في السودان.

اشترك فيها عدد من الباحثين حيث قدموا العديد من أوراق العمل والدراسات حول بنية وتصنيف اللغات في السودان، وكذا الأوضاع اللغوية، واللغة العربية في الإدارة والمصارف، ومناهج التحليل المورفولوجي وأحدثها تطبيقاً على اللغة العربية، والأوضاع اللغوية في جنوب السودان.

وحول تعليم وتعلم اللغات قدمت العديد من الأوراق من قبل ذوي الاختصاص والتجربة في هذا المجال، من تلك الموضوعات:

★ موضوع حول اللغة العربية في مناطق التداخل من إعداد **نادية إبراهيم**.

★ موضوع حول وضع اللغة العربية بعنوان «من الحزام الحديدي إلى الستار الحديدي»، أعده **الدكتور سيد حامد حريز**، إلى غير ذلك من الموضوعات.

المغرب

مجلة جديدة للأطفال

بهدف تنمية مواهب الطفولة، وسعياً في محاولة توسيع الأفق لديهم، فقد أصدرت **وزارة الشؤون الثقافية المغربية** مجلة جديدة تعنى بالطفولة، وذلك تحت اسم «**حدائق**».

كتب جديدة

● «**محمد الخامس... الملك البطل**»، بقلم **قاسم الزهيري**، صدر عن **دار النشر التقنية بشمال إفريقيا**.

● «**الأزمات الروحية والفكرية في عالمنا المعاصر**»، صدر عن **أكاديمية المملكة المغربية**.



★ رجاء جارودي ★ ★ محمد العروسي المطوي ★

● «**الماء والتغذية وتزايد السكان**»، صدر عن **أكاديمية المملكة المغربية**.

● «**عندما يتحول الحزن جرأ**»، **مجموعة شعرية للشاعر حمد الشيخي**، صدرت **ضمن منشورات الجامعة**.

● «**النظر في وجه العزيز**»، **مجموعة قصصية** للقاص **أحمد أبو زخور**، صدرت ضمن **منشورات الجامعة**.

● «**غيوم الصباح**»، **مجموعة قصصية** للقاص **بشير مكار**، صدرت ضمن **منشورات الجامعة**.

● «**الغراب الأبيض وقصص أخرى**»، تأليف **محمد صلاح الدين الفرجي**، صدرت عن **دار المعارف**.

لبنان

الفهرست

صدر العدد المزدوج ١١/١٠ من «الفهرست» الكشاف الفصلي للدوريات العربية. يقع في (٧٤٨) صفحة، ويتضمن ١٠٢ دورية عربية تعالج مختلف حقول المعرفة والعلوم الإنسانية.

وقد احتوى هذا الدليل إلى جانب لائحة المصادر ودليل الاستخدام على كشافين:

الأول: مصنفاً هجائياً حسب الموضوعات.

والثاني: مصنفاً هجائياً حسب أسماء المؤلفين إلى جانب أسماء المؤلفين باللغات الأجنبية.

كتب جديدة

● «**أدب التاريخ عند العرب ـ فكرة**

التاريخ ـ نشأتها، وتطورها»، تأليف الدكتور عفت محمد الشرقاوي، صدر عن دار العودة ببيروت.

● «المأزق ـ إسرائيل الصهيونية السياسية»، تأليف رجاء جارودي، ترجمة الدكتور ذوقان قرقوط، صدر عن دار المسيرة ببيروت.

● «الرهينة»، رواية، تأليف زيد مطيع دماج، صدرت في بيروت.

صدرت الكتب التالية عن دار الغرب الإسلامي ببيروت:

★ «المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب»، تأليف أحمد بن يحيى الونشريسي.

★ «فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات»، تأليف عبد الحي بن عبد الكبير الكناني.

★ «كتاب الأربعين حديثاً»، تأليف صدر الدين النيسابوري.

★ «انتصار الفقير السالك»، تأليف شمس الدين الراعي الأندلسي.

★ «مشيخة ابن الجوزي»، تأليف أبي الفرج ابن الجوزي.

★ «برنامج الوادي آشي»، تأليف محمد بن جابر الوادي آشي.

★ «الغنية ـ فهرست شيوخ القاضي عياض»، تحقيق ماهر زهير جرار.

★ «الحروب الصليبية في المشرق والمغرب»، تأليف محمد العروسي المطوي.

★ «تراجم المؤلفين التونسيين»، تأليف محمد محفوظ.

★ «دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة»، تأليف إسماعيل العربي.

★ «فضائل إفريقية في الآثار والأحاديث الموضوعة»، تأليف محمد العروسي المطوي.



رسائل جامعية

●● «المكتبات المدرسية في المملكة... أساسها.. ودورها في التنمية الوطنية»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية آداب جامعة القاهرة، تقدم بها السيد هاشم عبده هاشم رئيس تحرير جريدة «عكاظ» اليومية الصادرة بجدة.

●● «الشعر العراقي في النصف الأول من القرن الثاني عشر»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة بغداد، تقدم بها السيد نبيل محمد سلمان.

●● «الآثار الاجتماعية لهجرة العمالة الأجنبية إلى منطقة الخليج العربي»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة بغداد، تقدمت بها السيدة فهيمة كريم رزيج.

●● «تحليل طيف إشعاعات جاما»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، تقدمت بها السيدة وئام حامد فطاني.

●● «تحقيق كتاب لباب التفسير ـ لمحمود بن حمزة الكرماني»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد ناصر بن سليمان العمر.

●● «المال واكتسابه في ضوء الكتاب والسنّة»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدم بها السيد حسنين محمد فلمبان.

●● «ابن صلاح النحوي ـ حياته، وآراؤه، ومذهبه مع تحقيق الجزء الأول من كتابه ـ المرسوم بالمغني»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدم بها السيد عبد الرزاق عبد الرحمن إحسان.

●● «سقوط العقوبات في الفقه الإسلامي»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بالمعهد العالي للقضاء بالرياض، تقدم بها السيد جبر محمود الفضيلات.

●● «نظرية الضمان الشخصي ـ الكفالة ـ دراسة مقارنة»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بالمعهد العالي للقضاء بالرياض، تقدم بها السيد محمد إبراهيم الموسى.

●● «كتاب الجامع الصغير على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ للقاضي أبي يعلى الحنبلي»، دراسة وتحقيق، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة التابعة لجامعة الأزهر، تقدم بها السيد محمد مصطفى عصفور.

●● «دراسة بعض الخواص البلورية لأكسيد الكادميوم باستخدام الأشعة السينية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية تربية البنات، تقدمت بها السيدة سهام الكحيمي.

●● «كتاب غرائب شعبة بن الحجاج لابن المظفر ـ دراسة وتحقيق»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد عبد الله عبد العزيز الغض.

●● «المسرح السياسي في الوطن العربي»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بأكاديمية الفنون المصرية، تقدم بها السيد أحمد العشري.

●● «دراسة إيكلوجية (بيئية) على متغيرات النمو السكاني بمدينة جدة»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بآداب البنات بجدة، تقدمت بها السيدة فاطمة عبد العزيز السلمان الحمدان.



أمريكا :

عراقي يحاضر في المجلس الدولي للموهوبين

اختارت **رئاسة المجلس الدولي للموهوبين** في أمريكا **عالماً نفسياً عراقياً** من بين خمسة من العلماء النفسانيين في العالم لإلقاء محاضرات تربوية ونفسانية هناك، حيث سيلقي الدكتور **«نوري جعفر»** أستاذ التربية وعلم النفس **في جامعة بغداد** محاضرات عن **«القدرة العقلية الفذة في مادة الرياضيات»**، و **«انطباعات عن الفيلسوف جون ديوي»**.

والجدير بالذكر أن (**ديوي**) العالم النفسي المعروف كان أستاذاً للدكتور نوري جعفر، ثم صديقاً له فيما بعد.

أحدث الكتب

● **«الحرب الطبيعية»**، تأليف **ستادتير كل**، صدر في **نيويورك**.

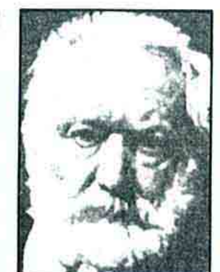
سويسرا :

معرض للساعات الأثرية

أقيم في جنيف معرض **لمجموعة من الساعات الأثرية ذات القيمة الفنية الكبيرة**، وذلك بقاعة فندق «نوجا هيلتون».

من المعروضات الأثرية ساعات يدوية، وساعات جيب، وساعات مناضد من الذهب والفضة والمعادن الأخرى.

والجدير بالذكر أن معظم الساعات التي عرضت في هذا المعرض، قد صنعت **في القرن السابع عشر الميلادي**.




★ فيكتور هوجو ★

★ هنري ميشو ★

إيطاليا :

اكتشاف مدينة مفقودة

اكتشف **علماء الآثار خرائب مدينة (هيراقليا)**، التي كانت مدفونة تحت الأرض منذ ما يزيد على ١٢٠٠ سنة، حيث عثروا على هذه المدينة المفقودة على بعد ١٧ ميلاً من مدينة **(البندقية)**، ويبلغ طول المدينة ثلاثة أرباع الميل، وعرضها ٦٠٠ م.

والجدير بالذكر أن **مدينة (هيراقليا) كانت مركز الحكومة والحياة والسياسة قبل أن تغزوها جحافل البربر** في القرنين السادس والسابع، حيث نقلت إلى البندقية.

فرنسا :

أعمال هوجو في طبعة جديدة

بمناسبة الذكرى المائة لوفاة الأديب الفرنسي، **فيكتور هوجو**، فإن دار النشر الفرنسية (لافون) تعتزم إصدار أعماله الكاملة في طبعة جديدة، التي من المقرر أن تصدر في (١٥) مجلداً يشترك في إخراجها نخبة من أساتذة الجامعة المتخصصين.

والمعروف أن (هوجو) شاعر وروائي وكاتب مسرحي، عاش خلال الفترة من ١٨٠٢ - ١٨٨٥ م، من أبرز رواياته «البؤساء».

وفاة الشاعر هنري ميشو

توفي في باريس الشاعر والرسام الفرنسي **«هنري ميشو»**، وذلك عن (٨٥) عاماً، حيث ولد عام ١٨٩٩ م، ببلدة نامور في بلجيكا، وقد تجنس بالجنسية الفرنسية عام ١٩٥٤م، **والجدير بالذكر أن هنري الشاعر ورينيه شار يعتبران آخر كبار الشعراء في فرنسا**.

أما عن أعمال هنري ميشو الشعرية، فكان في بداية حياته مزاولا للعديد من الأعمال، إلا أنه أخيراً ركز نفسه على الشعر والرسم، حتى إنه رشح في عام ١٩٦٥م، للجائزة الكبرى للآداب، إلا أنه رفض استلامها، أما أعماله فلم تجمع لكي تذكر للقراء.

ألمانيا :

جائزة ألمانية لشاعر مكسيكي

حصل الشاعر المكسيكي «أوكتافيو باز»، على **جائزة السلام** من ألمانيا الغربية، وذلك في إطار افتتاح معرض الكتاب لمدينة **فرانكفورت**، الذي يتخذ شعاراً هو **«الأدب هو أفضل ديالوج عالمي عبر التاريخ»**.

والجدير بالذكر أن «أوكتافيو» الذي يبلغ من العمر ٧٠ سنة، شاعر وروائي، وعمل بالسلك الدبلوماسي، من أشهر أعماله كتاب «المنطق العنيف».

يوغسلافيا :

دورة للمعرض العالمي للكتب

أقيمت في بلغراد الدورة التاسعة والعشرون للمعرض العالمي للكتب بمشاركة (٥٥) دولة، حيث تم فيها إقامة معارض متخصصة للكتب بأنواعها الصغيرة، وكتب الجيب، وكذا المجلات.

والجدير بالذكر أن هناك جائزة تمنح في نهاية الدورة تسمى (جائزة بلغراد) حيث تقرر منحها لهذا العام لموسوعتين :

★ «موسوعة الفن الفطري» .

★ «الموسوعة الاقتصادية» .

تركيا :

أحدث الكتب

● «**أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين**» ، صدر عن **مركز الأبحاث التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بتركيا** .

بريطانيا :

مطبعة عمرها أربعة قرون ونصف

احتفلت مطبعة **جامعة كامبردج البريطانية** ببلوغ عمرها الطباعي ٤٥٠ عاماً لتكون بذلك أقدم مطبعة مستمرة في الطباعة على مستوى العالم خلال هذه المدة الطويلة .

ومما يذكر أن هذه المطبعة متخصصة في طباعة الكتب المدرسية ، فهي تصدر سنوياً ٧,٦ ملايين كتاب مدرسي وجامعي ، علاوة على ما يقارب مليوني ورقة امتحانات ، وتصدر ما بين ٤٥٪ و ٤٨٪ من إنتاجها الطباعي إلى الولايات المتحدة الأميركية ، بحيث تصل مبيعاتها إلى أكثر من مبيعات أية مطبعة أميركية .

والجدير بالذكر أن هذه المطبعة قد أسست عام ١٥٣٤م ، وذلك بإذن من الملك هنري الثامن .



أخبار الغد

●● معجم وفهرس للمخطوطات العربية ●●

سيصدر عن معهد المخطوطات العربية الذي يتخذ من الكويت مقراً له كتاب «**فهارس المخطوطات العربية في العالم**» ، من إعداد **كوركيس عواد** ، حيث سيكون في جزءين .

من ناحية أخرى ، سيصدر عن **قسم التراث العربي في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب** بالكويت **فهرساً للمخطوطات الطبية العربية المصورة الموجودة في القسم** ، حيث سيحتوي على وصف ٢٦١ مخطوطة ، وهو من إعداد **السيدة هيا محمد الدوسري** ، ومراجعة **الدكتور سامي مكي العاني** .

●● مؤتمر تاريخ العلوم عند العرب ●●

سيعقد بمعهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب المؤتمر السنوي التاسع **لتاريخ العلوم عند العرب** ، وذلك في نهاية شهر أبريل (نيسان) ١٩٨٥م ، حيث **ستناقش فيه أمور عدة منها :**

★ التراث العربي في مجال العبارة .

★ الاحتفال بمرور عشرة قرون على ميلاد العالم العربي (**ابن قيم الجوزية**) .

★ الاحتفال بمرور عشرة قرون على وفاة العالم العربي (**أبي القاسم الزهراوي**) .

★ الاحتفال بمرور عشرة قرون على وفاة العالم العربي (**الرقي أبي عبد الله البتاني**) .

●● كتب جديدة ●●

● «**مسند الشهاب**» ، **للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي** ، سيصدر عن **دار البشير للطباعة والتوزيع بعمان** .

● «**قراءة في كف ليندا**» ، **للشاعر مازن شديد** ، سيصدر **في عمان** .

● «**رجال عرفتهم في المغرب والمشرق**» ، تأليف **أبو بكر القادري** ، **سيصدر في الرباط** .

● «**أوحيت لي فكتبت**» ، مجموعة شعرية للشاعرة فاطمة الزهراء الإدريسي ، **ستصدر في المغرب** .

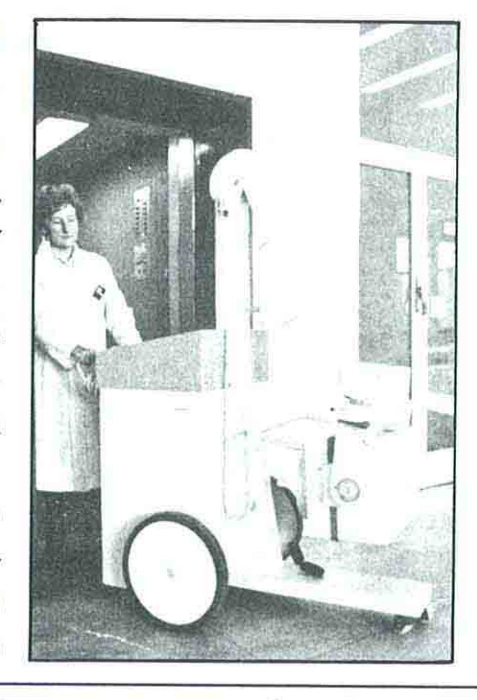
● «**أساطير من منطقة النوبة**» ، تأليف **جمال محمد أحمد** ، سيصدر في **الخرطوم** .

● «**لينكولن**» ، تأليف **الأميركي جورج فيدال** ، سيصدر **في لندن** .

● «**النظام من الفوضى**» ، تأليف **إيليا بريفوجين** ، **سيصدر في لندن** .

● «**آثار حرب الخليج على نظرية استخدام صناعة النقل البحري الشاملة** كوسيلة لامتلاك التقنية» ، **محاضرة** سيلقيها **الدكتور بهاء حسين عزي بجامعة ويلز ببريطانيا** .





الأشعة السينية في السرير

يمكن نقل وحدة الأشعة السينية MOBILET (موبيليت) ــ ابتكار شركة سيمنز ــ باليد إلى كل غرفة في المستشفى نظراً لوزنها الخفيف، ويمكن وصلها مباشرة إلى « المأخذ الكهربائي » في غرفة المريض، ولا حاجة لنقل المريض إلى غرفة الأشعة.

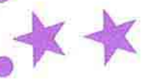
ويمكن بواسطة الجهاز الجديد التصوير بسرعة كبيرة جداً.. إذ لا يتجاوز زمن التصوير ٣ أجزاء من ألف من الثانية لتجنب اهتزاز الصورة.

الألياف الزجاجية في أستراليا

أعلنت المجلة الأسترالية العلمية SEARCH عن أول استخدام عملي للألياف الزجاجية البصرية في مجال الاتصالات في جامعة سيدني.

تربط جملة الألياف الزجاجية ما ينوف عن ٢٠٠ ميصال حاسبات إلكترونية (TERMI-NAL) مع بعضها بعضاً. الاستطاعة العالية للألياف الزجاجية لا تجعل استخدامها أكثر فعالية فحسب، بل أنسب اقتصادياً أيضاً: فالكابل الزجاجي يحل محل كابل نحاسي أثخن بثلاثين مرة.

وتفكر أستراليا ببناء جمل اتصالات زجاجية واسعة، وخاصة شبكات الهاتف في مراكز المدن المكتظة بدءاً من عام ١٩٨٥ م.



الحاسب الإلكتروني يقود القطار المعلق

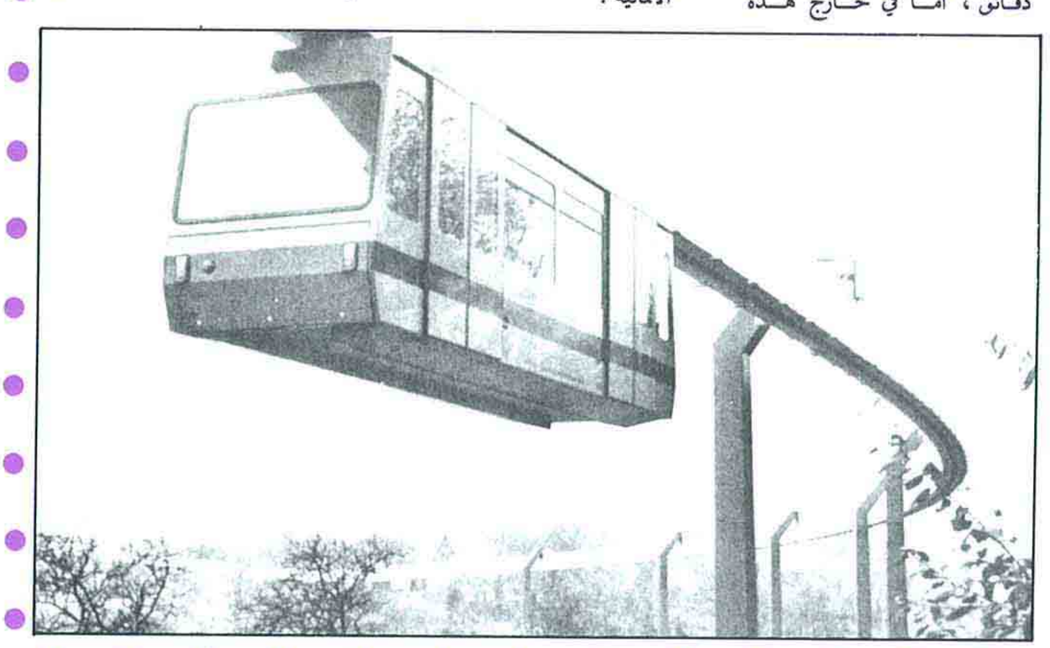
في « دورتموند » بألمانيا الاتحادية، يفترض أن يتم هذا العام لأول مرة اختبار أول قطار معلق موجه بالحاسب الإلكتروني. تم ابتكار مبدأ القطار المعلق من قبل شركة سيمنز، وقد أجريت الاختبارات الأولية التكنولوجية بنجاح في « ارلنفن » خلال أربع سنوات في ساحة اختبارات سيمنز في ظروف قريبة من الظروف العملية، قطع القطار خلالها حوالي ٣٠٠,٠٠٠ كم، وفي دورتموند سيوضع القطار في خدمة المسافرين.

وهناك سينقل القطار الطلبة وموظفي الجامعة على هذا الطريق الذي يبلغ طوله (٣ كم) تسير فيه حوالي ٥٠٠٠ سيارة، وعدة مئات من الدراجات يومياً.

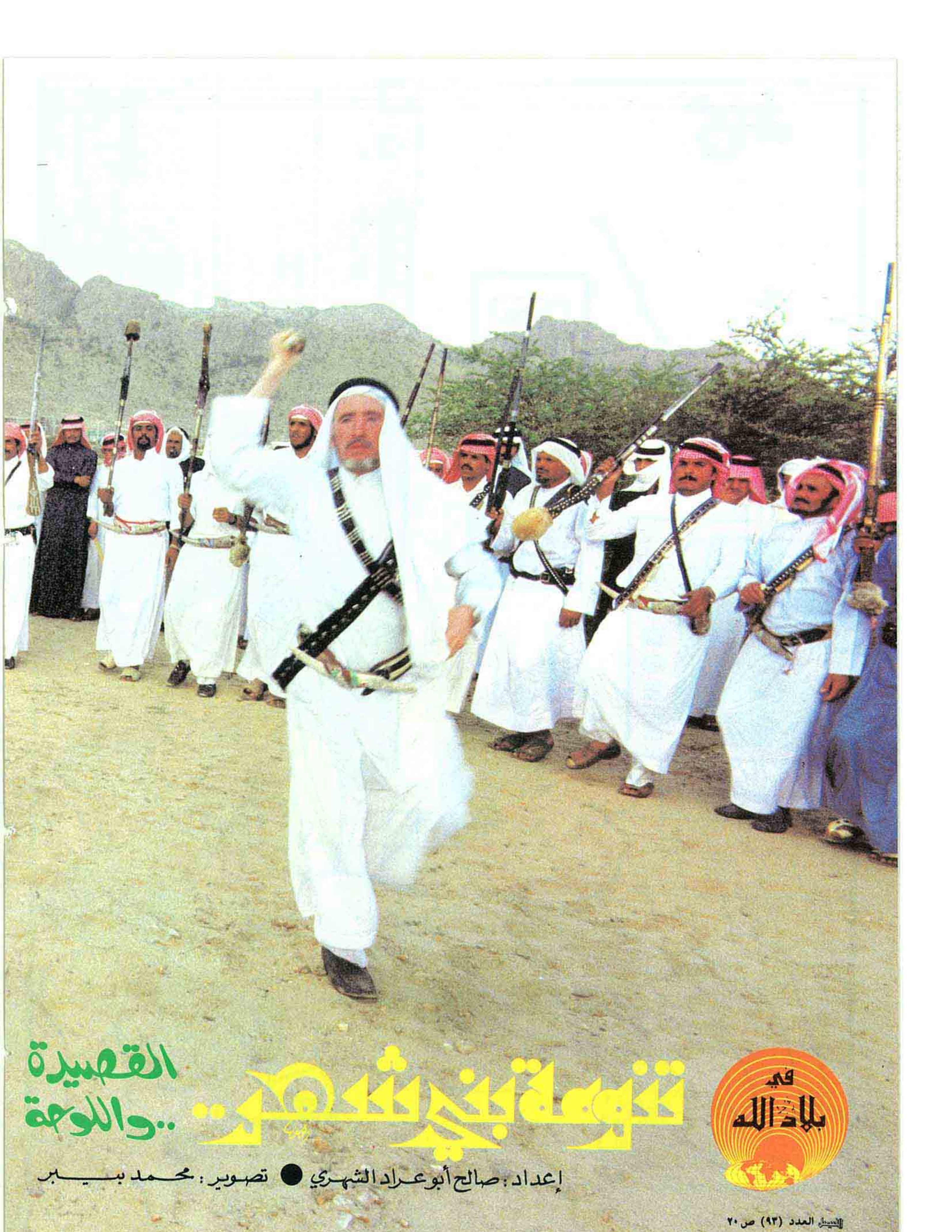
ينطلق القطار المعلق على ارتفاع (١٥ م) بسرعة أقصاها (٥٠ كم / ساعة)، وهو يختصر المسافة من (٣ كم) إلى (١,١ كم). وستقوم عربتان مستقلتان بنقل ٤٠٠٠ مسافر يومياً.. تحتوي كل عربة منها على ٢٢ مقعداً للجلوس، وهي تتسع أيضاً لـ ٢٠ شخصاً واقفين.

في فترة الازدحام تسير العربات بانتظام كل ٣,٥ دقائق، أما في خارج هذه الأوقات فيتم طلبها بالضغط على زر إلكتروني.

يقوم بكامل عملية القيادة حاسبا عمليات Process com-puter، يقومان بالتحكم في السرعة وفي نقاط التفرع (المقصات). تم تمويل هذه المنشأة بمبلغ ٢٣ مليون مارك من قبل وزارة البحوث والتكنولوجيا الألمانية.







تنومة بني شهر

القصيدة.. واللوحة

إعداد: صالح أبو عراد الشهري ● تصوير: محمد بسير



السهول الممتدة ترتاح في أحضان الجبال السامقة التي تلتحف الخضرة وتعانق أشعة الشمس، وتغازل القمر، وترد حكايا العصافير الموسمية الحافلة بالشائق والرائق.

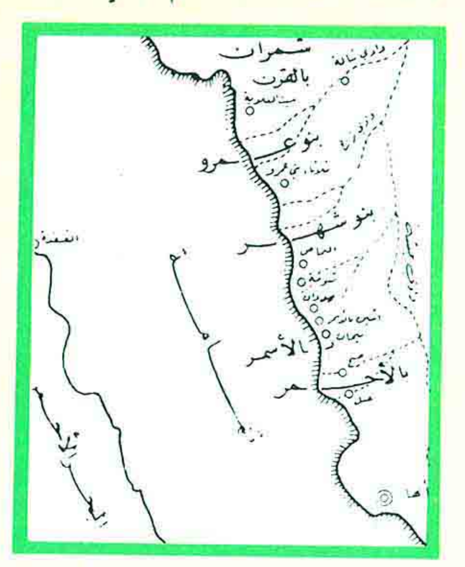
مجموعة من القرى تتناثر كحبات السبحة على صدور الجبال الشم فتمنحها تلألؤاً وألقاً يفيضان بالحيوية والراحة النفسية.

هذه الكلمات ليست تحليلاً لقصيدة شعرية، كما أنها ليست وصفاً للوحة فنية .. إنها كل هذا .. إنها .. تنومة بني شهر .. في منطقة عسير، إحدى مناطق الاصطياف والراحة والاستجمام والتاريخ في مملكتنا الحبيبة.

★ منظر عام لـ .. «تنومة بني شهر» ★

الموقع .. والأرض

تقع تَنُومَةُ بَنِي شِهْر على بعد (١٢٥) كيلومتراً شمال مدينة أبها، على الطريق الإقليمي (أبها ـ الطائف)، ومعظم أراضي تنومة



سهلية، وواسعة المساحة، يخترقها عدة أودية صغيرة تنتشر على ضفافها القرى والمزارع على شكل مدرجات، **ويبلغ عدد قراها ما يقرب من (١٣٠) قرية**، يقطنها (٤٠,٤٦٠) نسمة، مركزها بلدة **(سبت تنومة)**.

وتتميز تنومة بأن معظم مساحتها البالغة (٧٧٠) كم٢، عبارة عن سهل تنومة الممتد من **عقبة (القائمة)** شمالا إلى **عقبة (دهْناء)** جنوباً، وتحيط بهذا السهل الخصب السلاسل الجبلية إحاطة السوار بالمعصم.

ومناخ تنومة معتدل عموماً طيلة أيام السنة، مع ارتفاع طفيف نسبياً في درجة الحرارة خاصة في فصل **الصيف**، وربما كان ذلك عائداً لوقوعها في منخفض (وادي تنومة)، وتقدر درجة الحرارة **صيفاً** بحوالي (٣٠°) مئوية وشتاءً (١٦°) مئوية، وتهب عليها في الصيف الرياح الموسمية سواء الغربية منها أو الجنوبية الغربية، مع ملاحظة أن الأولى تتسبب في هطول الأمطار لفترة تتراوح ما بين (٤ ـ ٦) أشهر، كما تتميز تنومة عن **«باللسمر»** جنوباً و**«النماص»** شمالا بقلة البرودة أيام الشتاء عما هي عليه في هاتين المنطقتين واعتدال جوّها صيفاً.

الجبال .. والأودية

تميل الجبال في تنومة إلى الانحدار بشدة نحو البحر في الجهة الغربية، بينما تكون قليلة الانحدار نحو الهضبة الداخلية في الشرق، وتقع تنومة على **سلسلة جبال السروات** ومن أشهر جبالها:



★ جبل «عبد الله» ★

●● **جبل مَنْعاء:** ويقع في الجهة الشرقية من تنومة ويبلغ ارتفاعه حوالي (٢٦٠٠م)، ويحيط به مجموعة من الجبال، **وتسمى قمة الجبل (طلا).**

●● **جبل عُكْرَان:** ويقع في الجهة الشمالية الشرقية من تنومة ويوازي جبل (مَنْعاء) ويتميز هذا الجبل بأنه غني وزاخر بالآثار.

●● **جبل عبد الله:** جبل صغير نسبياً ويقع في الجهة الغربية من تنومة، ويوجد أسفله **متنزه الشرف**، وهذا الجبل **كان يسمى قديماً (بالأذن)** لأن له شكلاً يشبه أذن الحصان، ويتميز بأنه وعر المسالك، بحيث لم يستطع أي شخص تسلقه وبالتالي الصعود إلى قمته.

●● **جبل جلالة:** وهو جبل صغير أيضاً يقع في الجهة الغربية من تنومة ويطل على مشارف تهامة وحوله **متنزه (المحفار).**

●● **جبلا (عِبْدا) و(لَيْمع):** جبلان متوسطا الارتفاع، يقعان وسط تنومة، ويحيط بهما العمران من مختلف الجهات، ويتميزان بسهولة المسالك والصخور البيضاء.

●● **جبل قُرَيْش:** يقع جنوب تنومة، ويعتبر أقصى حدودها من الجنوب حيث يليه مباشرة بلاد باللسمر، وبه عدة قرى ومزارع وسكان.

أما الأودية فإن تنومة بشكل عام منطقة سهلية على شكل وادٍ كبير متسع تخترقه عدة أودية تجري من الشمال إلى الجنوب، منها: وادي الغَرْ، وادي المُطْعِن، وادي تَرْج المشهور (الذي يقال إن الأسود كانت تكثر فيه)، وادي تَرْجس، وادي الجَوف، وادي الحُصون، وادي دَهْنَاء، وادي آل دَحْمان، وادي آل زَخْرَان، وادي آل حُسَيْن، وادي الوَطا، وادي العَوصَاء، وادي عَرعَرْة (آل الصَعْدي)، وادي هَذل.

هذا، بالإضافة إلى الكثير من البحيرات الصغيرة الغنية بالمياه وتسمى محلياً بـ «**الكَظَايم**» ومفردها «كُظَامة» ولها مجار خاصة تسمى «بالدبول» مدفونة تحت الأرض وتمتد إلى المزارع البعيدة عنها لريها وسقيها.

تنومة في التاريخ

جاء في كتاب **(صفة جزيرة العرب) للهمداني** (ص ٢٥٨): «تنومة بفتح التاء

★ جبل «جلالة» يطل على متنزه «المحفار» قبل الغروب ★

المثناة من فوق وضم النون، آخره هاء. بلد رخيّ من سراة الأزد وأحد منازل حاج اليمن على هذه السراة».

وفي نفس الصفحة أيضاً ذكر سراة **الحجر ابن الهنو بن الأزد** حيث قال: «ثم يتلو سراة عنز، سراة الحجر بن الهنو بن الأزد ومدنها (الجهوة) ومنها (تنومة) والشرع من باحان».

ثم ذكرها في نفس الكتاب (ص ٢٦٠): وقال «إنها من بطون الأزد» وجاء في (ص ٢٦١) ما نصه أن: «تنومة واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار وأعلاه لبلحارث بن شهر».

كما ورد ذكرها في كتاب «**جزيرة العرب في القرن العشرين**» **لحافظ وهبة** (ص ٣٣ ـ ٣٤) حيث يقول:



★ أحد المنازل القديمة ★

«والبلاد الداخلية في غاية الخصوبة، وخصوصاً من **تنومة** إلى تمنية وهي تضارع أحسن وأخصب البلاد العالية في اليمن، والمزروعات على اختلاف أنواعها من حبوب وبقول وفاكهة تجود في الوديان».

وذكرها الأستاذ **محمود شاكر** في كتابه

★ جبل «جلالة» بعد الغروب ★

شبه جزيرة العرب (عسير) (ص ٩٧ ـ ٩٨) بقوله :

«بنو شهر : وأشهر أوديتها «وادي تنومة» ويأتي من أعالي السراة باتجاه الشرق ليرفد **وادي ترج** المشهور، أما وادي تنومة فترفده عدة أودية منها : سدوان، ونحيان، ومنعاء.. وغيرها من الروافد».

وقوله أيضاً في (ص ٩٩) : «أما تنومة فهي مدينة تاريخية وقريبة من بلدة النماص وإلى الجنوب منها بحيث يمكن أن ترى منها».

وجاء في تحقيق المؤرخ الشهير الشيخ **محمد ابن بليهد النجدي** وتعقيبه على كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني (ص ٢٩٩) ما يلي :

«ومدينة بني أثلة (تنومة) وكلاهما من الأزد».



★ مجسم جمالي في أحد الميادين ★

وقال :

«تنومة مدينة عظيمة باقية بهذا الاسم إلى عهدنا هذا، ويسكنها الآن بنو أثلة وهم بطن من الأزد».

كما جاء في كتاب **(تاريخ عسير في الماضي والحاضر) لهاشم سعيد النعمي** (ص ٢٣) ما يلي :

«ثم يلي وادي باللسمر من الشمال أودية بني شهر ومنها تنومة ومآتيها من قمم جبال السروات المطلة على أغوار تهامة الغربية».

سبب التسمية

لقد بحثت كثيراً عن سبب تسمية مدينة «تَنُومَةَ» بهذا الاسم وما معنى كلمة تنومة، وبعد بحث طويل وتقص دقيق واجتهادات كثيرة توصلت إلى عدة تفسيرات منها :



★ متنزه «الشرق» ★

(١) أن هذا الاسم يرجع إلى «لذة النوم فيها وبين ربوعها» وهذا التفسير قديم يرجع إلى أزمان القوافل والسفر الطويل، حيث كان المار بها ينام فيها نوماً لذيذاً هنيئاً.

(٢) أن كلمة «تنومة» تعود في أصلها إلى كلمتين كانتا دارجتين كلهجة لأهل هذه المنطقة قديماً وهما: «تَنْوي... مَهْ» بمعنى «تنوي ماذا» أو ماذا تنوي؟ «للفرد» و(تَنْوُوا.. مَهْ) للجماعة.

(٣) ما أورده الأستاذ **حمد الجاسر** في كتابه «**معجم قبائل الجزيرة العربية**»، (ص ١٩٩) حيث قال: «إن هناك نبتاً يعرف باسم «التَّنُّوم» ربما كان هذا الاسم عائداً لكثرته أو وفرته فيها».. وهنا أقول إنه لا يوجد نبات يعرف بهذا الاسم في تنومة أو ما حولها من مدن وقرى.

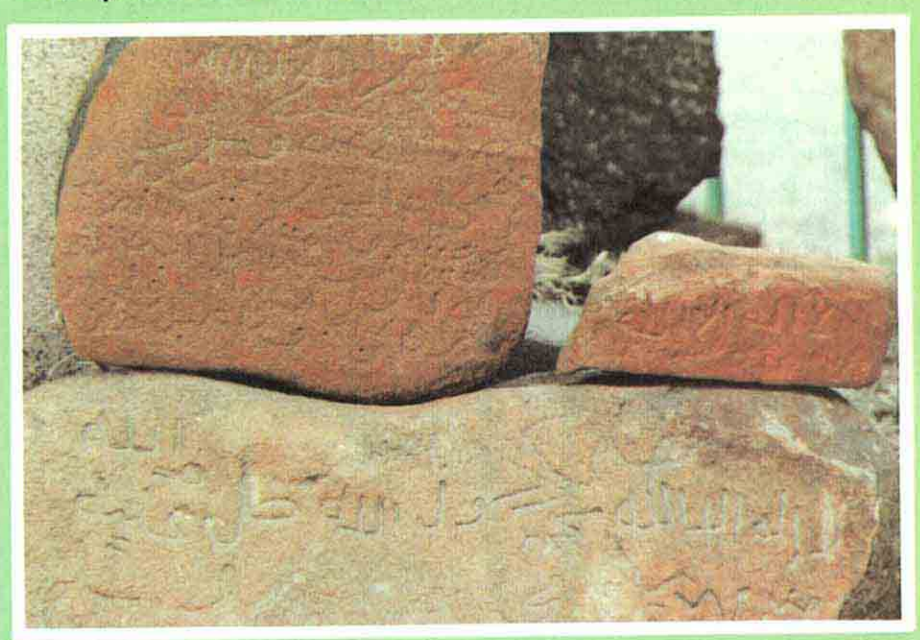
(٤) أن تسمية تنومة ترجع إلى القصة القرآنية الخالدة «أصحاب الكهف» حيث يقال: إن الكهف الذي حدثت فيه قصة أصحاب الكهف يقع في جبل «مَنْعْاء» الواقع شرقي تنومة، وإن سبب تسمية «تنومة» يعود إلى «نَوْمة أو تَنْويمة» أصحاب الكهف التي استمرت سنين عدداً.

واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ **فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً** ﴾ (سورة الكهف، الآية ١٩). حيث يقصد بالمدينة سوق [سَبْت تنومة] الذي يقام كل يوم سبت من كل أسبوع وهو من أكبر الأسواق في المنطقة الجنوبية.. وهذا السوق يقع أسفل «جبل مَنعاء» سالف الذكر ويعتبر من أقدم الأسواق التي لا تزال حتى وقتنا الحاضر.

سوق السبت

يقع هذا السوق الأسبوعي في بلدة (سَبْت تَنُومَة) التي سميت باسمه وهذا السوق هو الوحيد في تنومة وكان يسمى قديماً «بسَبْتان» أو «**سَبْت ابن العَريف**» نسبة إلى **أسرة آل عريف التي ينحدر منها آل الشبيلي مشايخ قبائل تنومة حالياً**، وكان يوم السوق في تنومة يوم العيد الأسبوعي حيث يلتقي فيه أبناء القبائل المختلفة للبيع والشراء بالإضافة إلى أنه يوم المقاضاة والمحاكمة وإبلاغ إعلانات الحكومة وقواعد القبائل للناس، ويوم تأديب المجرمين وقضاء الحوائج وتناقل الأخبار وتحديد المناسبات.. وكانت في هذا السوق شجرة «رُقَاع» كبيرة ضخمة يجلس في ظلها الناس للاستراحة أو لسماع خبر هام أو إعلان ما، أو حديث وذكر وموعظة، وكانت تسمى «بالرَايَة».

★ لحظات السعادة .. في متنزهات «تنومة بني شهر» ★



★ صخور وكتابات أثرية ★

ورواد هذا السوق ـ قديماً ـ يفدون إليه من **بيشة، وتهامة، وأبها، وباللسمر، والنماص، وبادية بني أثلة وبلاد قحطان**. ونظراً لأهمية هذا السوق فقد كانت قبائل بني أثلة مهتمة بسوقها، تدافع عنه وتحميه من المشاغبات وتعمل جاهدة على انتظامه وعدم إضعافه أو تعطيله.

الآثار

يوجد على قمة جبل (عُكْزان) **مسجد أثري** قديم صغير يرجع لعصر قديم، له فتحة واحدة صغيرة لا تسمح إلا بدخول شخص واحد من خلالها إلى داخل المسجد وله سقف غير مرتفع، كما أن لهذا المسجد «محرابان» وبه بعض الكتابات والنقوش الصخرية القديمة التي لم يتمكن أحد من فك رموزها إلى الآن، كما أن بهذا الجبل **نحت صخري ضخم لثعبان أسود وحية بنية اللون**، يمكن مشاهدتها من أسفل الجبل بوضوح .. أما سبب أو كيفية وجودهما فلا يعرف عنه شيء اللهم إلا بعض الأساطير والخرافات القديمة.

كما يوجد عدد من الحصون (القلاع) القديمة البنيان التي تتميز بمناعتها وارتفاع بنيانها

واختلاف أشكالها، ودقة تصميمها، وروعة تنفيذها وغالباً ما تكون نوافذها صغيرة .. وهذه الحصون كثيرة جداً في تنومة، وكانت تستعمل قديماً في الحروب وحفظ الحبوب التي كانت تشكل الغذاء الرئيسي للأهالي، ولكن المؤسف أن الكثير منها الآن مهمل تماماً، ويحتاج إلى الترميم والصيانة .. فعسى أن تلقى عناية إدارة الآثار في وزارة المعارف أو غيرها.

وتوجد طريق القدم الأثرية القديمة التي تصل بين أغوار تهامة وسراة تنومة ويمكن مشاهدتها بوضوح من متنزه (المحفار)، وتظهر آثار بعض الحوافر الواضحة على الصخور كما أن هناك طريقاً قديماً على شكل درج مبني ومرصوف ممتد على طول «**عقبة سَاقَيْن**» ويصل بين تنومة وتهامة بُني منذ عهد العثمانيين.

وتوجد أيضاً **أطلال المباني القديمة**، المبنية من الحجر والطين والتي لا تزال بعضها محتفظة بمتانتها وصلابتها رغم مضي أكثر من أربعة قرون على بنيانها، وسقوفها مبنية بالأخشاب والتراب، ويتميز بعضها بتعدد الأدوار وسماكة البناء، وأكثر ما يلفت النظر في حجارة هذه المباني القطع الصخرية الضخمة الحجم التي نحتت بعناية تامة ودقة بالغة، ورفعت إلى الأدوار العليا بشكل لا يصدق.

وهناك مقابر ممتدة على مساحات واسعة من الأرض فوق جبل (مَنْعَاء) التي يتجه بعضها جهة الشمس، مما يدل على أنها مخلفات لبعض الحروب القديمة، كما أن بأعلى الجبل عدداً كبيراً من القرى والمزارع التي تتوفر فيها المياه العذبة والأشجار والغابات ويقطنها عدد كبير من السكان .. هذا بالإضافة إلى العديد من **الكهوف الحجرية، والآبار المطمورة**، والقبور القديمة الواسعة المساحة والمبنية بعناية تامة ودقة بالغة وأحجار مستطيلة ضخمة.

الزراعة في تنومة

تنومة بوجه عام زراعية، على الرغم من قلة الأراضي الصالحة للزراعة. وقد اتخذ السكان من الجبال مدرجات زراعية (منذ القدم) وكذلك على منحدرات وضفاف الأودية وعلى امتداد جوانبها تكثر البساتين والحقول الخصبة.

وتعتمد الزراعة في تنومة على مياه الأمطار والآبار والعيون، **ومن أهم المنتجات الزراعية بتنومة:** الحبوب بأنواعها، (القمح والذرة والشعير) والعدس (البلسن) والفواكه كالعنب الأبيض والأسود والرمان والتين الشوكي (البَرْشُوم) والتين والخوخ (الفِرْسِك) والمشمش والتفاح البلدي والبرتقال والحبحب.

ومن الخُضَر: البطاطس والبصل والبامية والكوسا والفاصوليا والكراث والفجل والرجلة والخس والملفوف والجزر والسبانخ والبقدونس والكزبرة والخيار والقثاء والطماطم.

وتشتهر تنومة بكثرة غاباتها وكثافة أشجارها التي تختلف أنواعها بين: الطلح والعرعر والزيتون البري المسمى (العِتْم) والنباتات العطرية كالرياحين والبرك والشيح والورود.

أما العسل فتشتهر تنومه بإنتاج أجود أنواعه وأفضلها **وبها العديد من** «**المناحل**» التي تعتمد على النباتات الطبيعية.

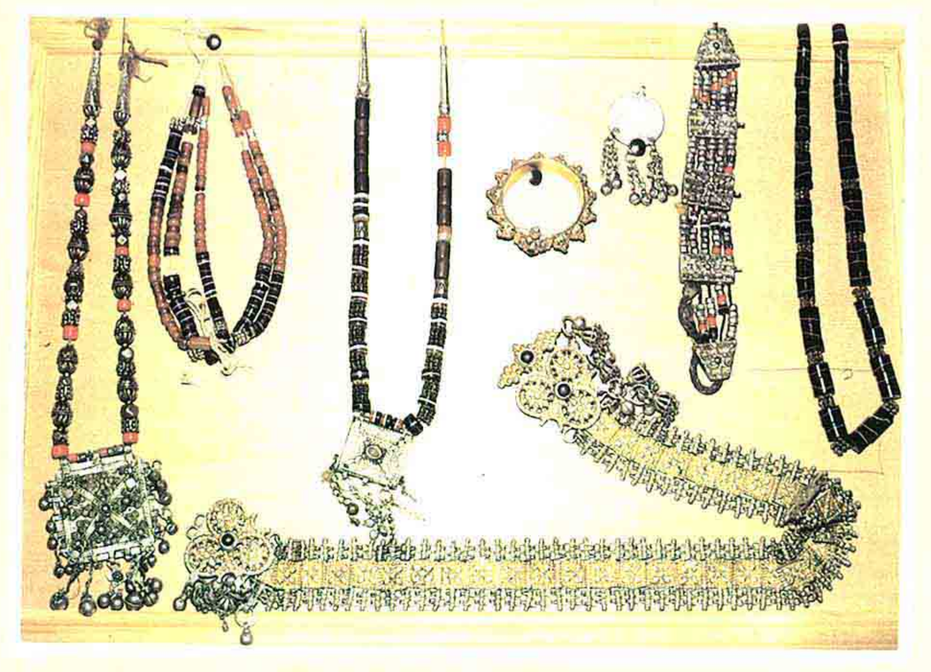
النشاط السكاني

كان معظم السكان (في الماضي) يعملون في الزراعة ويشتغلون بها، لكونها كانت المصدر الوحيد لمعيشتهم، وحصولهم على رزقهم. أما الآن فإن النهضة التي تعيشها المملكة العربية السعودية في جميع المجالات قد فتحت أمام أبنائها طرق ووسائل عمل مختلفة مثل الوظائف الحكومية والتعليمية والأعمال التجارية. وقليل منهم اليوم يشتغل بالرعي وتربية الماشية.

السياحة .. والاستجمام

تتميز مدينة تنومة بني شهر بكثرة الأماكن السياحية التي تحيط بها مما يدعو إلى القول إن تنومة كلها متنزه، وتزداد ازدحاماً بالمصطافين خاصة في فصل الصيف. فالمساحات الخضراء تمتد من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها، وتمتاز كذلك بكثافة الغابات، وامتداد الرقعة الخضراء وجريان الماء باستمرار واعتدال المناخ الدائم صيفاً وشتاء، الأمر الذي جعلها روضة غناء تسر الناظر إليها، وتدخل البهجة

★ مجموعة من الحلي اليدوية ★



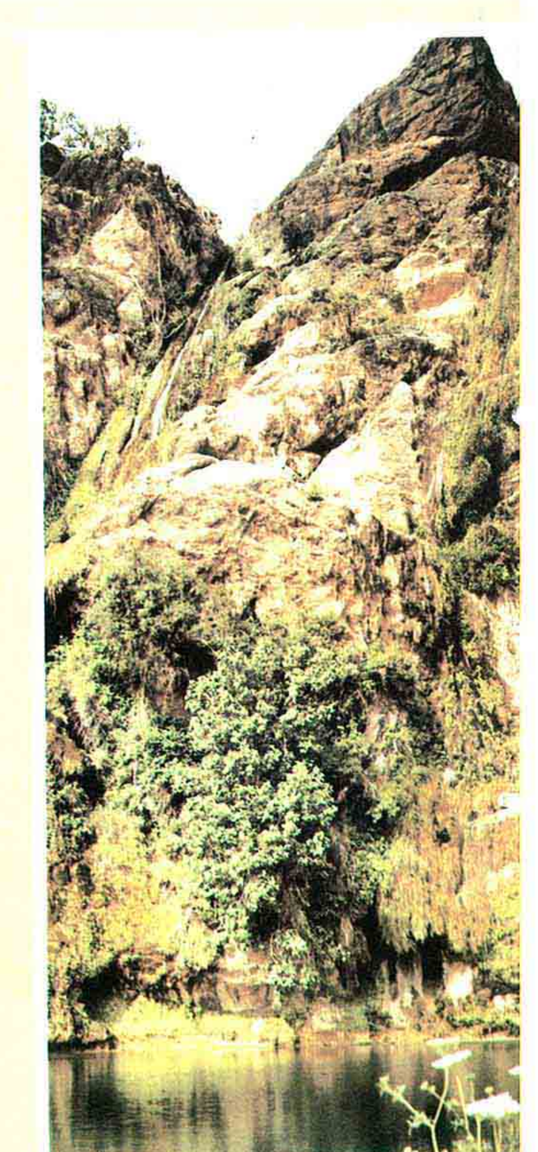
والسرور والسعادة على نفس كل من حل أو مر بها .

ومن أهم الأماكن السياحية بتنومة :

●● متنزه المحفار : في الجهة الغربية لتنومة ، ويطل على سهول تهامة السحيقة ، ويمتاز باتساع المساحة وديمومة الاخضرار وجريان الماء واعتدال المناخ . وقد أنشئت استراحة من دورين جنوب غربي المتنزه . وتطل هذه الاستراحة على تهامة مما يعطي منظراً رائعاً جذاباً .

●● متنزه الشرف : يقع في الجهة الغربية لتنومة ، ويطل من الناحية الشرقية على وسط تنومة ، ومن الناحية الغربية على أصدار تهامة ، ويمتاز بوجود جبل عبد الله (السابق ذكره) وسط غاباته الكثيفة بأشجار العرعر والعتم والشث .

●● متنزه الشلال : وهو عبارة عن « شلال دهناء » الفريد من نوعه في المنطقة الذي يصب من ارتفاع يبلغ حوالي الـ ١٠٠ متر تقريباً في بحيرة صغيرة يمتد أمامها وادي الدهناء المكتظ بأشجار العنب والتين والتفاح والعرعر ويقع في جنوب تنومة .



★ منظر لشلال « دهناء » ★

★ من الصناعات اليدوية ★

●● متنزه الحنيفة : يطل على أصدار تهامة من الجهة الغربية لتنومة وهو غني بأشجار الطلح والعتم والعرعر وأنواع الصخور والتكوينات الجبلية ، ومساحاته واسعة خضراء ممتدة .

●● غابات الأزيوعة : تقع في الأصدار وهي منطقة وسطية بين تهامة والسراة ، ويخترقها طريق (عقبة بَرْمَة) الترابي .

●● غابات غدانة : تقع في الجهة الغربية لتنومة ، وهي عبارة عن سهول واسعة ممتدة كثيفة الغابات ملتفة الأشجار .

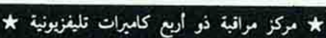
●● قرى جبل مَنْعاء : عبارة عن قرى عديدة عامرة تنتشر في أعلى جبل منعاء الشاهق الارتفاع ورغم ذلك فهي لطيفة الجو معتدلة المناخ ، تجري فيها المياه العذبة ، وتكثر بها المزارع والحقول ، ويقطنها عدد من السكان ، ولها طريق ترابي يصلها بتنومة .

أما الحدائق فتوجد حديقة أمام مبنى البلدية بها نافورة ماء ووسائل ترفيهية للأطفال لقضاء وقت الفراغ يجتمع فيها المواطنين والمقيمين لاتخاذها متنفساً ومتنزهاً ، كما تم عمل حديقة أخرى أمام مبنى إمارة تنومة .

تنومة والنهضة الحضارية

تعيش تنومة ــ اليوم ــ عصر النهضة الحضارية العملاقة التي تعم مختلف مدن وقرى بلادنا الغالية . . فقد تغيرت معالم هذه المدينة الهادئة الوديعة ، ولبست ثوباً عصرياً جديداً ، وشقت الطريق لتتمكن من مسايرة ركب الحضارة الحديثة ، ومواكبة خطط النهضة والتقدم في سباق مع الزمن .

إن تنومة تشهد اليوم نقلة حضارية جبارة ، ولا ريب فقافلة الخير والعطاء تسير وَيَدُ البناء والتعمير تمتد تباعاً . . فقد ساهم صندوق التنمية العقاري بشكل كبير في قيام النهضة العمرانية الحديثة فاتسعت رقعة البناء وأصبحت تحيط بها الأحياء الجديدة الحديثة .



★ مركز مراقبة ذو أربع كاميرات تليفزيونية ★

من متاحف العالم

متحف المستقبل

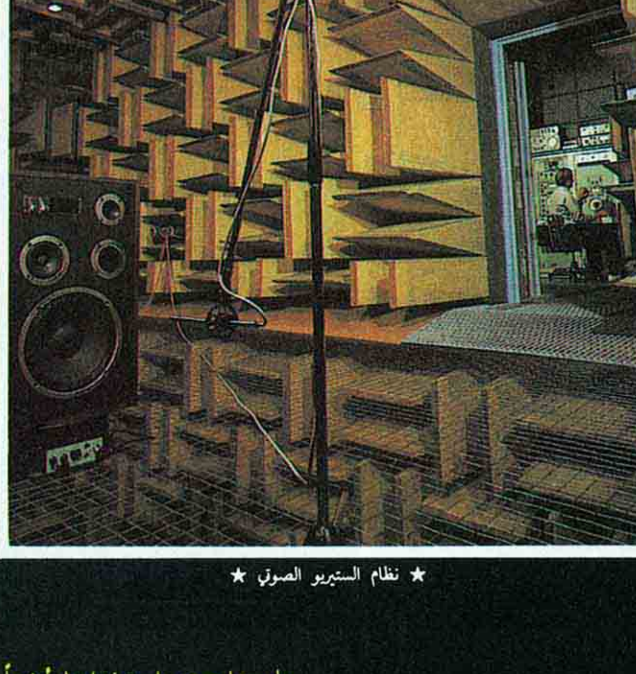
إعداد مهندس: سمير صلاح الدين شعبان

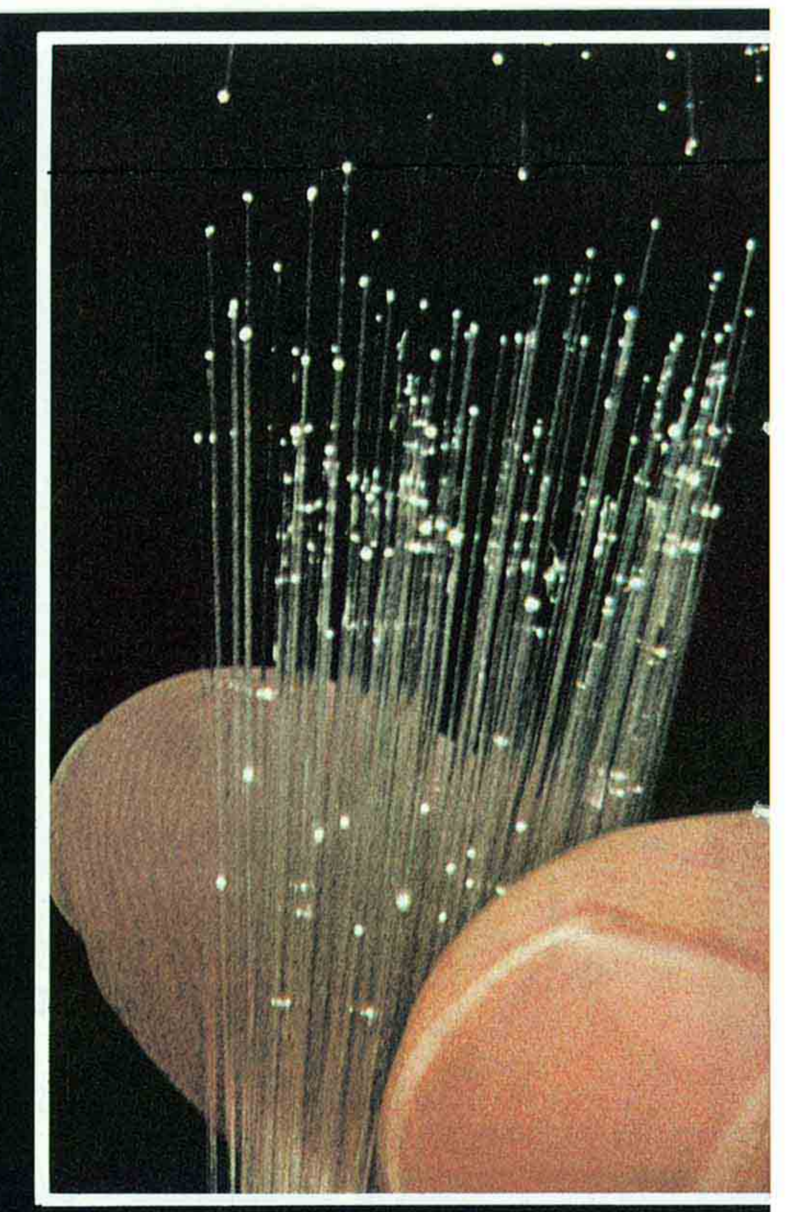
أدركت الدول الصناعية ـ في الغرب والشرق على حد سواء ـ أهمية إعداد أجيال المستقبل للحياة التكنولوجية التي ستكون بانتظارهم، عند بلوغهم السن التي يتصدون فيها لبناء أوطانهم، والمساهمة في تقدمها ورفع شأنها. لذا كثرت في الآونة الأخيرة «متاحف الأطفال» التي يتعرف الأطفال فيها على التكنولوجيا الحديثة عن كثب، فيتآلفون معها، وتُزال الهواجس من نفوسهم إزاءها.

ومتحف المستقبل الذي سنحدثك عنه هو جناح الاتصالات الكهربائية التابع لمتحف الأطفال في العاصمة الأميركية واشنطن.

متحف الاتصالات

في ركن منعزل يقوم جهاز استقبال البرقيات بتدوين أحدث الأخبار في العالم. في غرفة مجاورة تقوم مجموعة من أجهزة التلفزة بعرض البرامج المبثوثة عبر


★ نظام الستيريو الصوتي ★

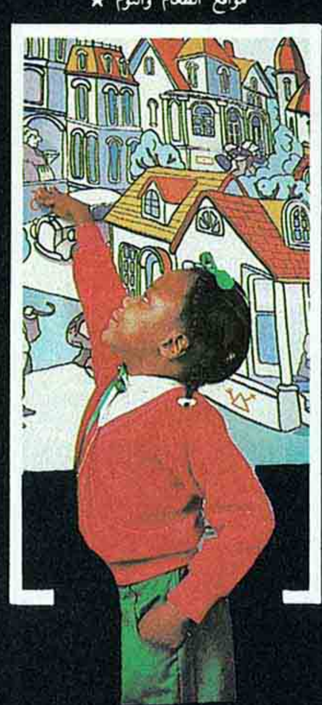

★ الألياف الزجاجية : عدة الاتصالات المستقبلية ★

الأقمار الصناعية . وعلى جدار الغرفة تقوم شاشات عرض الحاسبات الآلية بتقديم المعلومات في شتى صنوف المعرفة والتكنولوجيا . مسرحية إذاعية يتم بثها في استوديو مجاور . من الطابق السفلي تتردد أصوات وموسيقى مشابهة لعصر إنسان الكهوف ، ترافقها دقات الطبول الإفريقية .

كل هذه الحيوية والنشاط ما هي إلا غيض من فيض في جناح «**الاتصالات الكهربائية**» في هذا المتحف ، الذي تم بناؤه على مسافة قدرها (١٠,٠٠٠) قدم مربع . وهنا يتعرف الزائر على وسائل الاتصال التي استخدمها البشر لنقل المعلومات فيما بينهم ، بدءً بلوحات كهوف عصور ما قبل التاريخ وانتهاءً بوسائل الاتصال المستقبلية «الألياف الزجاجية» .

تم افتتاح جناح الاتصالات الكهربائية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨١م ، وهو لا يشذ عن أجنحة متاحف الأطفال الأخرى ، فجميع محتوياته يسمح للزوار ـ بما فيهم الأطفال ـ

★ استخدام الصور الرمزية للدلالة على مواقع الطعام والنوم ★



بلمسها وحتى استخدامها أيضاً وتجريبها . وهنا يقوم الأطفال بأنفسهم بالضرب على الآلات الكاتبة لمختلف أنواع أجهزة الاتصالات والحاسبات الآلية ، ويلتقطون الأفلام المتحركة ، ويتبادلون البرقيات فيما بينهم باستخدام **إشارات (مورس)** ، ويدخلون المعلومات إلى ذاكرة حاسب آلي ضخم .

يضم الجناح بين جنباته مجموعة متميزة من أحدث أجهزة الاتصالات المعروفة حتى الآن ، بدءً بهوائي ـ على شكل طبق ـ مخصص لاستقبال إشارات الأقمار الصناعية ، وانتهاء بمحطة إذاعية كاملة جاهزة للتشغيل باستخدام الأقمار الصناعية . صمم هذا الجناح من المتحف لأطفال بلغوا من العمر سناً يتمكنون معها من القراءة والكتابة . أما الأطفال الذين لم يبلغوا سن الدراسة

الابتدائية ، فهؤلاء لابد من مرافقتهم من قبل الكبار .

بدأ الإعداد لهذا الجناح قبل حوالي ثلاث سنوات من افتتاحه . وقد كان **الهدف من إنشائه تعريف الأطفال بمبادئ الاتصالات الكهربائية الحديثة ، وجعلهم يحتكون بأنفسهم مع التكنولوجيا الحديثة .**

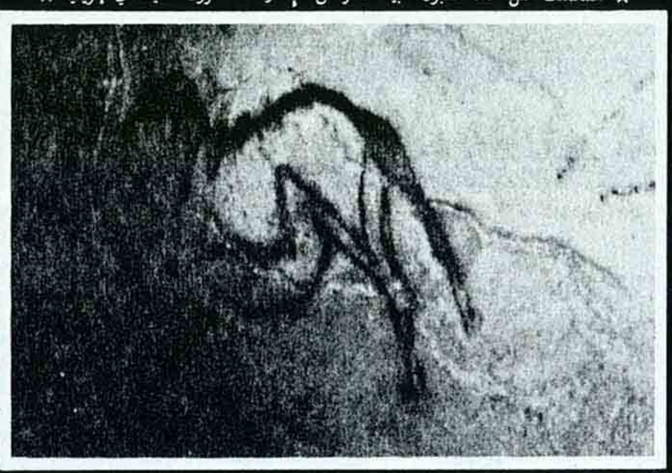
وتجدر الإشارة هنا أن الهيئات غير الحكومية قد تكفلت بالنصيب الأكبر من نفقات بناء الجناح وإعداده منذ مطلع عام ١٩٨١ م .

بين جنبات المتحف

يستهل الزائر للمتحف جولته باستعراض **« للصوت والضوء »** في بقايا كهف قطنه البشر قبل حوالي ٣٠,٠٠٠ سنة . هذا القسم من المعرض اقترح إضافته **عالم الآثار (جون بفيضر)** ، الذي قام بدراسة الكهوف القديمة في كل من فرنسا وإسبانيا ، لاعتقاده بأن اللوحات المرسومة على جدران هذه الكهوف قد تكون « أولى أشكال الاتصالات » التي عرفتها البشرية . ولا يستبعد (بفيضر) أن تمثل الرسوم في الكهوف نوعاً من **« الموسوعة القبلية »** ، ينقل من خلالها كل جيل خبرته الحياتية إلى الأجيال التالية ، في مجالات الصيد ، وصنع العدد والأدوات والمثل الأخلاقية . من ناحية أخرى يمكن النظر إلى هذه الرسومات على أنها نوع من الشعائر والطقوس الدينية ، التي ترافقها « الموسيقى » أحياناً ، لإضفاء جو الخوف والتهيب ، الذي يثبت المعلومات المعروضة في أذهان الجيل الجديد .



★ استعملت مثل هذه الطبول المبينة لأغراض الإشارة منذ قرون عديدة في إفريقيا ★



★ هذه الصورة تعود إلى قبل ٢٠ ألف سنة وقد اكتشفت في كهف في جنوب فرنسا ★

في القسم التالي من المعرض يتم تفسير **« الشيفرات »** المصورة أو المطبوعة ـ بدءاً باللاتينية وانتهاءً بلغة المكفوفين ـ بواسطة كل من الهواتف ، والأنوار والحاسبات الآلية . وهنا يقوم الأطفال بتبادل البرقيات بمصابيح الإشارة البحرية ، التي تستخدم إشارات مورس ، ويتعرفون على لغة الرموز أثناء عرضها على شاشة تلفزيونية .

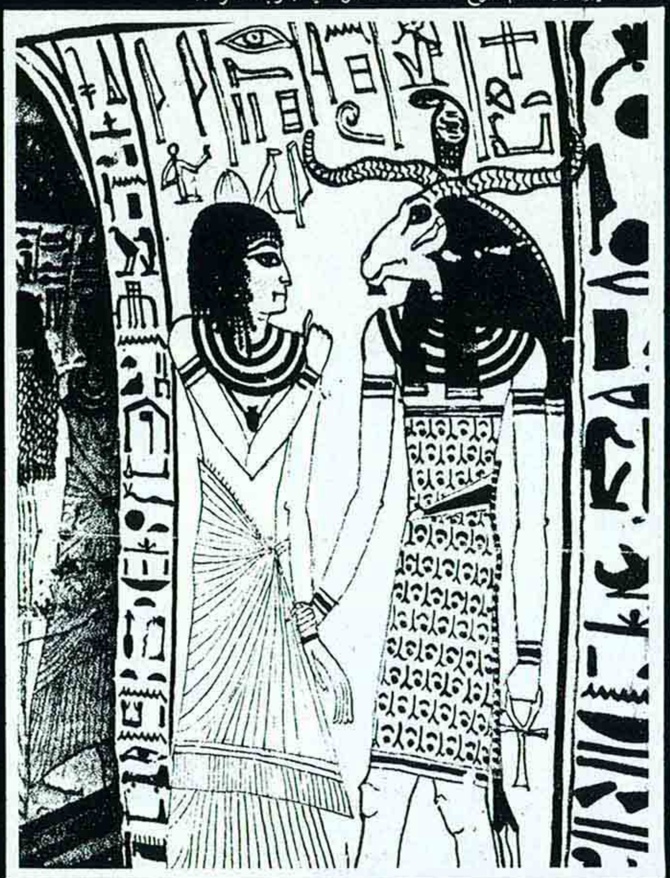
في الغرفة التالية يتعرف الأطفال على وسائل الاتصال التي

★ كهوف خاصة على نمط كهوف العصر الحجري لتعلم الأطفال وسائل الاتصال القديمة ★

استخدمها أسلافنا الأوائل للاتصال عبر المسافات البعيدة . وهنا يقوم الأطفال بتبادل الإشارات المرئية بواسطة المشاعل الإغريقية ، أو باستخدام الطبول الإفريقية ، التي تعتمد على الاهتزازات الصوتية في نقل الرسائل .

الغرف المتبقية من الطابق الأول تم تخصيصها **« للاتصالات في حياتنا اليومية »** . فهنالك ورشات للطباعة ، وأخرى لصناعة

★ الحاسب الإلكتروني سلاح التكنولوجيا الحديثة ★ ▲



▼ ★ الهيروغليفية أقدم أنواع الاتصالات المكتوبة في جنوب مصر ★

الورق، ونموذج شغال لمطبعة من القرن الثامن عشر. وهنا يجرب الزوار الصغار الكتابة بريش الطيور، ويقارنون ما يكتبونه مع خطوط الأقلام الحديثة والمطابع المتحركة.

يمر الزائر عبر آلة تصوير عملاقة إلى **«قسم التصوير»**، ليشاهد الصور الملتقطة بأشعة الليزر (**هولوغرام**)، التي توضح أدق التفاصيل، وهنا يقوم الأطفال بالتقاط الصور العادية والمتحركة، ويحمضون الأفلام، ويطبعون الصور بأنفسهم.

يصعد الزوار إلى الطابق الثاني بواسطة سلم حلزوني أطلق عليه اسم **«برج بابل»**. وأثناء ذلك يسمعون تسجيلات لأطفال يتحدثون ٢٢ لغة مختلفة.

في قمة «البرج» يستقبل الزوار نموذجاً مصغراً لقمر صناعي يخدم أغراض الاتصالات اللاسلكية. بمقدور الأطفال توجيه البث الإذاعي لمحطتين أرضيتين إلى قمر الاتصالات هذا، وبث الرسائل عبر صالة المتحف بواسطة **«الموجات تحت الحمراء»**. يخرج الزائر من هذا المبنى ليشاهد هوائياً حقيقياً ـ بشكل صحن ـ مخصص لاستقبال الإشارات من الأقمار الصناعية. يقوم هذا الهوائي باستلام الإشارات المبثوثة عن ما يزيد عن ٤٠ محطة إرسال تلفزيونية، حيث يختار الزائر بنفسه المحطة التي يرغب في متابعة برامجها.

في الطابق الثاني يتعرف الزائر على **«الاتصالات الكهربائية بعيدة المدى»**، وهنا يجد الزائر محطة إذاعية كاملة لا ينقصها أي شيء. وينوي المشرفون على المتحف إضافة محطة بث تلفزيونية كاملة أيضاً في أقرب فرصة. في **صالة الهاتف** يقوم الأطفال بدور عامل مقسم تقليدي، مهمته تأمين الاتصال بين متكلمين يستخدمان هواتف تقليدية بواسطة مقسم قديم أيضاً. في موقع آخر يجربون **«هواتف المستقبل»** التي تعتمد في نقل الأصوات على «الألياف الزجاجية» بدلا من الكابلات النحاسية.

نجوم المعرض

من غير المشكوك فيه أن نجوم المعرض هي **«الحاسبات الآلية»**، وعددها ثلاثون آلة، تمثل «قمة الإثارة» في هذا المتحف. يدخل الأطفال إلى صالة الحاسبات الآلية عبر نموذج لحاسب من الخمسينات، يقارب في حجمه غرفة كاملة. على شاشة تلفزيونية تقليدية يتابع الزائر أحد علماء الرياضيات، وهو يحاول حل مسألة رياضية تتعلق بالدوامات، بعدها يشاهد كيف يتمكن حاسب آلي مهمل الحجم بإنجاز حل المسألة نفسها خلال زمن قصير جداً.

«يا هذا! تعال إلي وحادثني» يسمع الزائر هذه العبارة من صوت غريب اللكنة.. إنه صوت «إنسان آلي»، لا يتعامل مع الكلمة المطبوعة بل مع «الأصوات»، فهو «ينطق» بجميع الجمل التي تخزن في ذاكرته. إنه **«الحاسب الناطق»** الذي طلما حلمت البشرية بتسخيره لخدمتها. وقد وضعت تحت تصرف الأطفال ٨ حاسبات يعزفون عليها «المقطوعات الموسيقية»، ويرسمون بواسطتها «اللوحات الفنية» ويستمتعون معها «بالمباريات الإلكترونية» الشيقة.

وبعد..

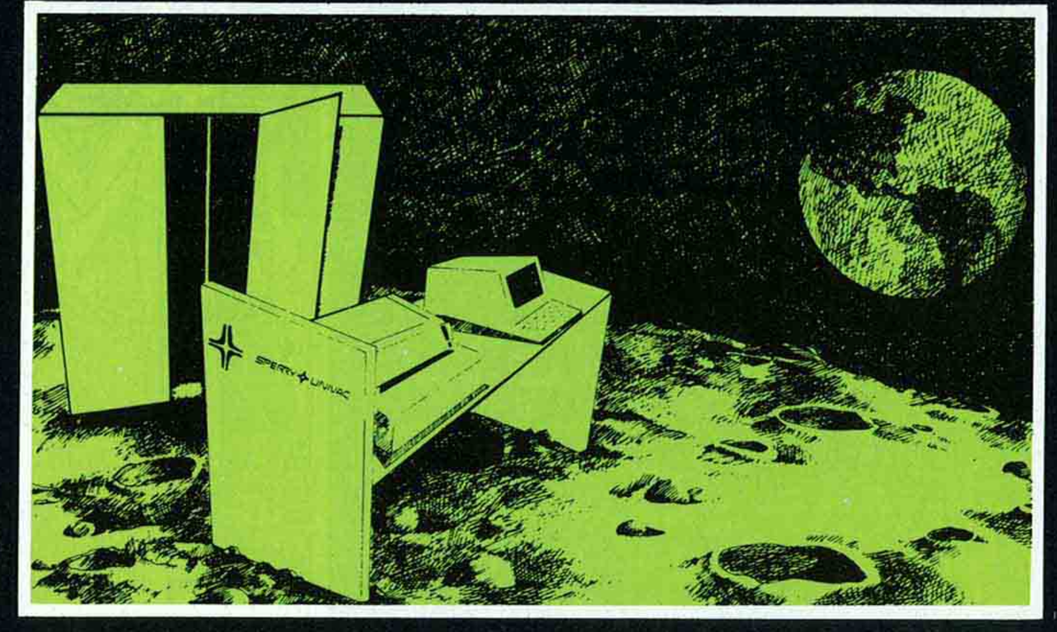
يخطط القائمون على المتحف لإضافة حاسب آلي أكثر تطوراً، يعتمدون عليه لافتتاح ما يسمى **«بشبكة الأطفال»**، وهي عبارة عن جملة اتصالات يلتقي الأطفال بواسطتها بأصدقائهم من الزوار الآخرين، ويتبادلون الرسائل فيما بينهم، وتصلهم «بمكتبة كاملة» حول تقنية الاتصالات وتاريخها، مزودة بالصور والبرامج الشيقة. وهنالك أيضاً أمل أصعب تحقيقاً، ربط هذا المتحف «إلكترونياً» بمتحف الأطفال في مدينة بوسطن، بحيث يتمكن زوار **متحف واشنطن** من الاطلاع على الموجودات في **متحف بوسطن** وبالعكس، دون أن يضطر الأطفال للسفر لزيارة المعرض الآخر.

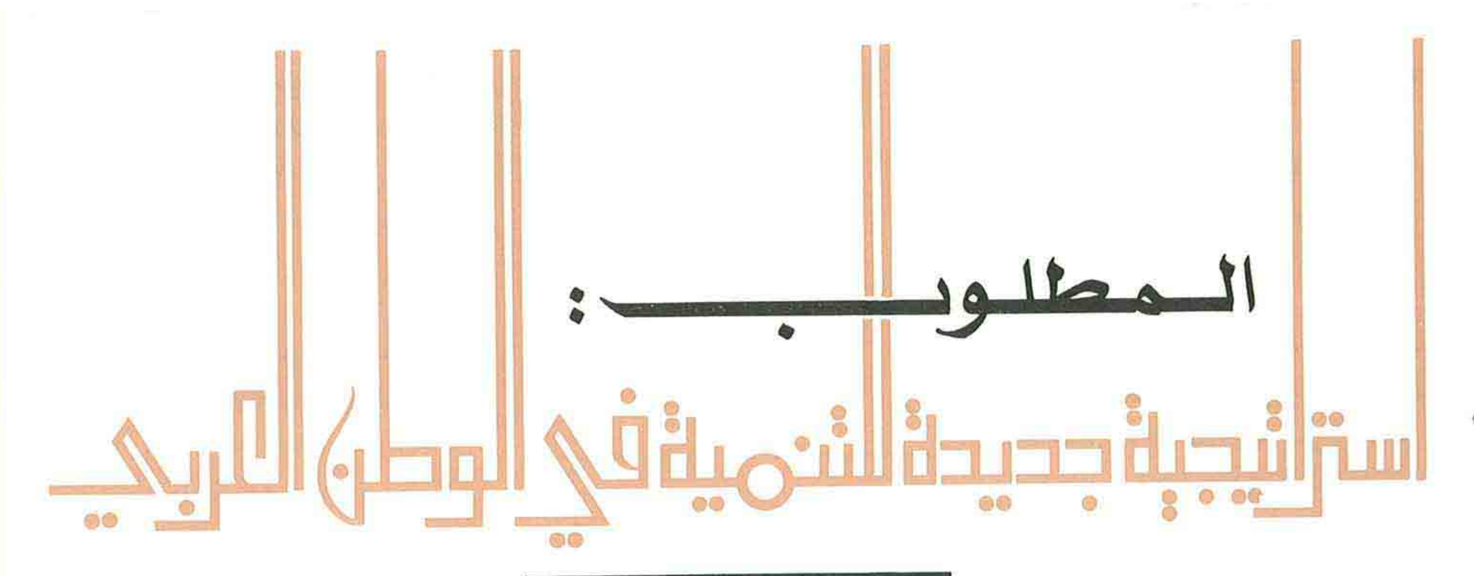
ويرى القائمون على المتحف أنه من «حق الجمهور» أن توفر له فرصة التعرف على حاسب آلي واستخدامه. ومن أهم ما يميز هذا المتحف ما يسمى **«بمركز المستقبل»**، الذي قد يصبح مثالا نموذجياً لمدارس المستقبل. ومركز المستقبل عبارة عن قاعة تدريسية خاصة بالحاسبات الآلية، وهنا يتعلم كل من الأطفال والكبار «لغة برمجة الحاسبات» على حوالي ٢٠ من الحاسبات الآلية. وفي الوقت نفسه تقوم هذه الحاسبات بمهمة «التعليم» لجميع المواد، بدءً بعلوم الاقتصاد وانتهاء بفنون التزيين والديكور. لكن «مركز المستقبل» مفتوح للزوار أثناء العطل الأسبوعية والأعياد الرسمية فقط، أما في الأيام العادية فإن مركز المستقبل مخصص لتلاميذ المدارس فقط.

ويعتقد مؤسسو المتحف بأننا نعيش الآن ثورة حقيقية في عالم الاتصالات، إلا أن الجماهير الواسعة تتعرض للتبعات النفسية والاجتماعية لهذه الثورة دون فهم أبعادها التكنولوجية. لذا فهم يهدفون من «متحف المستقبل» إلى إزالة تخوف الجمهور وتهيئه إزاء تكنولوجيا الاتصالات، ومساعدته على تفهمها، والتعرف عليها عن كثب، للنظر إليها «كخادم أمين» يساهم في رفاه البشرية وتقدمها نحو الأفضل.




★ صورة فنية توضح اتجاه علم الاتصالات الكهربائية في المستقبل ★





المطلوب: استراتيجية جديدة للتنمية في الوطن العربي

بقلم: د. خالد السبع النجار

أولى الاقتصاديون، على اختلاف وجهات نظرهم واتجاهاتهم الفكرية والتطبيقية، أهمية كبيرة لدراسة وتحليل ظاهرة النمو والتطور الاقتصادية، التي حدثت في بعض دول العالم، وكان من نتاج ذلك الفكر، ظهور المدارس المتعددة التي قدمت نماذج النظريات الحديثة في النمو والتنمية الاقتصادية.

ولسنا هنا بصدد تحليل تلك النظريات وذكر تبعيتها وأسمائها وأسماء واضعيها وأوجه الاختلاف والوفاق فيما بينها... فهذا أمر خارج عن إطار ما نهدف إليه في هذه الحالة، إضافة إلى أن هذه المعطيات قد باتت اليوم معروفة من كثرة ما كتب عنها وبحث فيها، ولم تعد من خفايا الأمور حتى على غير المتخصصين أحياناً.

هذا وقد اتخذت الكثير من دول العالم الثالث من بعض أسس ومبادئ تلك النظريات أطراً عامة كاستراتيجية لها للتطبيق وفق اقتصادياتها القومية، على أمل أن تحظى بثمرات سريعة من النمو الاقتصادي وتحسين مستوى المعيشة لشعوبها، ومن ثم تقريب الهوة التي تفصل بينها وبين دول العالم المتقدم. إلا أن هذا الأمل قد خبا بريقه وحلت الخيبة محله خصوصاً عند استعراض نتائج العقد الأول للتنمية الذي قررته **الأمم المتحدة** (١٩٦٠ ـ ١٩٧٠م)، وما بعد، حيث تعرضت خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي سارت بموجبها تلك الدول إلى نقد كبير بسبب تعثر تحقيق أي تحسين ملموس في الظروف المعيشية للسكان الفقراء وخاصة أهل الريف منهم، الأمر الذي أثبت قصور الاستراتيجيات المعتمد عليها في تجارب التنمية التي سارت بموجبها بعض الدول وأصبحت بها متقدمة.

ولنا في هذا الصدد رأي نبرر فيه ما أصاب خطوات التنمية من انتكاسات أقعدتها عن بلوغ الهدف المنشود. **فمن المعلوم أن أكثر دول العالم الثالث لم تكن تملك خيارات للتطبيق في تجربتها التنموية، الأمر الذي جعلها تأخذ بالخيار المبني على أساس استراتيجيات تجربة دول العالم المتقدم المترسخة الجذور والمستندة إلى نظريات مصاغة في أطر متأثرة في جوهرها بالبيئة الاجتماعية والثقافية الغربية وبالفلسفية وبالتاريخ الغربي،** الذي جبل عليه أصحاب تلك النظريات ومؤسسوها، فاستقرت بشكلها المألوف لتعكس سلوك الوحدة الفردية والقيم الاجتماعية المسيطرة على تلك المجتمعات، فهي في النهاية من وضع مدارس غربية جملة وتفصيلاً. الأمر الذي لم تكن لتتماشى إطلاقاً مع ما هو موجود في دول العالم الثالث من مشاكل ومعطيات اقتصادية أو اجتماعية ولا يعقل أن تحاكيها في المظهر والمضمون.

والحقيقة أن دول العالم الثالث تفتقر إلى نظرية متكاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها، بعد أن ثبت من خلال التجربة عدم جدوى منهج النظريات الغربية، الأمر الذي يتطلب البحث عن استراتيجيات جديدة للتنمية تنتج من الظروف الاقتصادية والاجتماعية للدول النامية، وتأخذ بعين الاعتبار المشكلات التي تعانيها والأهداف المقصود تحقيقها، كما تتلاءم مع درجة النمو وطبيعة النظام الاقتصادي القائم والعلاقات الاجتماعية السائدة فيها.



استراتيجية جديدة للتنمية

وبالفعل فقد برزت على الساحة العالمية في العصر الحديث نداءات صادقة صادرة من رواد الفكر الاقتصادي والاجتماعي ينتمون إلى دول العالم الثالث قلباً وقالباً هدفها التعاون المشترك وتجميع الخبرات المتاحة في تلك الدول لبناء استراتيجية جديدة للتنمية.

وقد أثمرت هذه الجهود بعد عناء **بإنشاء ما يعرف بمنتدى العالم الثالث عام ١٩٧٣م، في (شيلي)** لهذا الغرض. وفي اعتقادي أن هذا (المنتدى) أعطى وسيعطي مع الزمن الملامح الأساسية لاستراتيجيات واضحة المعالم للتنمية وبدائل لها يمكن أن تستنير بها دول العالم الثالث في مسألة التنمية وبما يتوافق وظروف كل بلد. إلا أن ذلك سيحتاج إلى فترة غير قصيرة لبلورة نظرية محدودة ومتكاملة في التنمية. ومن المفيد أن نذكر في هذا المجال أن هذا المركز (المنتدى) يعتبر بحق أهم المكاسب السياسية والاقتصادية والثقافية التي حققتها دول العالم الثالث على المستوى الدولي في العصر الحديث، الأمر الذي يتطلب تنمية هذه المكاسب والحفاظ عليها بصورة مستمرة عبر الزمن، وهذا لا يعني أن مسألة التنمية قد حلت أو باتت قاب قوسين أو أدنى، حيث إن إنشاء (المنتدى) وجميع الأعمال والتوصيات المنبثقة عنه حالياً ومستقبلياً لن تكون بمثابة حصان طروادة الذي سيجلب التنمية لشعوب دول العالم الثالث، فالأمر يحتاج إلى من يجر هذا الحصان إلى داخل كل بلد لتحقيق النصر خلال عملية التنمية، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال الجهود الذاتية والبحث المتواصل حول تحديد استراتيجيات محلية أو إقليمية للتنمية والتي قد لا تكون لها نفس الدرجة من الأهمية في التطبيق لمفردات دول العالم الثالث.

ومن هذا المنطلق نجد أن لزاماً علينا أن نثير بعض النقاط التي يمكن بها تكوين منهج علمي يحدد استراتيجيات جديدة للتنمية في الوطن العربي باعتباره أحد المكونات الأساسية لدول العالم الثالث، وهذه النقاط ليست جديدة في حيثياتها وإنما أردنا التأكيد عليها لأهميتها من ناحية وفعالية تأثيرها في إسراع مسيرة التنمية وإنجاحها من ناحية أخرى وبأسلوب جديد.

الاعتماد على النفس

من المقومات الأساسية لبناء استراتيجية جديدة للتنمية مسألة الاعتماد على النفس. وهذا المفهوم الدارج والبديهي للقاصي والداني نجده شبه مفقود نسبياً في المعنى والتطبيق، الأمر الذي يتطلب إعادة النظرة في بيان أصول هذا المفهوم على أساس من التأني والشمولية لكي يضم في حيثياته جوانب الحياة سواء كان ذلك على المستوى الفردي أو الإقليمي أو القومي، وبهذا المعنى سنبين بعض الأفكار التي يمكن أن تكون إطاراً عاماً لمدلول الاعتماد على النفس.

لا بد أن يتضمن مفهوم الاعتماد على النفس **التشغيل الأقصى للموارد والتقنيات المحلية**. وهذا يعني إيماناً بالثقة المطلقة بمقدرة السكان في المنطقة العربية على البحث والابتكار والتجديد في ضوء المتاح من موارد وتقنيات محلية وإخضاع ذلك للاستخدام المفيد اجتماعياً مع زيادة الطاقة الاستيعابية بصورة مستمرة عبر الزمن. فقد آن الأوان لطرح هذا المفهوم قولاً وعملاً، والابتعاد الكلي عن التلهف غير العقلاني لاقتفاء خطى العالم المتقدم (في بعض المجالات) والذي طالما كان على حساب الإطاحة بجزء من أنماطنا الحضارية أو التقليدية أو مهاراتنا المحلية، الأمر الذي انعكس أثره بصورة مخيفة على فقد الثقة بالنفس والتشكيك بالماضي والفخر فيه والسيطرة على دفة الاقتصاد بالحاضر.

ومن الأمور التي تدخل في إطار المفهوم الجديد للاعتماد على النفس مسألة **الاكتفاء الذاتي** وعدم إتاحة الفرصة لأية سلعة استهلاكية للتداول في الأسواق ما لم تستطع أن تقتنيها الأغلبية الساحقة من السكان، وهذا يعني أن يكون هناك نوع من التلاؤم ما بين السلع المطروحة في الأسواق ودخل الفرد بصورة مستمرة عبر الزمن مع الأخذ بعين الاعتبار مشكلة التغيير وفق مراحل التطور، وأية انحرافات جانبية من هذا القبيل قد تؤدي إلى تعطيل مفهوم الاعتماد على النفس.

وضمن هذا الإطار لا بد أن يرتبط مفهوم الاعتماد على النفس بالتقليل من ظاهرة الجري وراء **المساعدات الخارجية** التي باتت في أيامنا الحاضرة وللأسف الشغل الشاغل لبعض الدول بهدف تأمينها وتكريس الجهود لزيادتها من الدول المانحة، الأمر الذي يتطلب عقد لقاءات ومفاوضات متعددة تأخذ كثيراً من العناء وبذل الطاقات في التحليل وتهيئة الأجواء وغالباً ما يكون ذلك على حساب التفكير في تشغيل الموارد الداخلية والاستفادة القصوى منها، خاصة أن تلك الجهود والطاقات المبذولة بهدف تحقيق المساعدات الخارجية هي نفسها المسؤولة عن قرارات التشغيل والتوزيع للموارد بين الاستخدامات المختلفة، وفي هذا الإطار يجب أن يكون مفهوم الاعتماد على النفس ولا شيء غيره.

ولعل من الأمور المخيفة أن نتخيل اليوم الذي يقيم فيه نجاح أية سياسة إنمائية على أساس المقدرة على إقناع الدول المانحة للمساعدات الخارجية، بدلاً من معيار ومدى تعبئة الموارد الداخلية والاستفادة منها.

فعلى الدول العربية في ضوء استراتيجية جديدة للتنمية أن تنظر إلى المساعدات الخارجية كعامل إضافي لا يعتمد عليها بصورة أساسية في تمويل متطلبات التخطيط الاقتصادي وخاصة بعد أن ثبت تباطؤها وعدم انتظامها في تمويل خطط وبرامج التنمية من الدول المانحة، الأمر الذي أدى إلى تعديل أو إيقاف الكثير من تلك البرامج المخطط لتنفيذها، ومن ثم إرباك مسيرة التنمية فيها وقد آن الأوان للاعتماد على **أسلوب المساعدة الذاتية** وجعلها في المقام الأول لتمويل عملية التنمية، ولندع مقولة الاعتماد على المساعدات الخارجية أو لنخفف على الأقل من هيبتها كمصدر أساسي لتمويلها ولتبقى كعامل إضافي.

إن الاعتماد على النفس يعني في جوهره **عدم التبعية للدول المتقدمة** والعمل ما أمكن على أن يكون هناك نوع من الانفصال كحد أدنى في الوقت الحالي (ونأمل أن يكون هذا الحد صفراً في المستقبل)، بحيث لا تتأثر الدول العربية بصورة خاصة والدول النامية بصورة عامة من أية اختلالات أو اختناقات تظهر في البنيان الاقتصادي لتلك الدول (وخاصة في فترات الكساد)، الأمر الذي يتطلب تبني وعلى مستوى الدول العربية استراتيجية للتنمية القومية أساسها الاعتماد على النفس بمقدورها حماية المستويات المعيشية الجوهرية من أية صدمات خارجية، وهنا تلعب **سياسة الاكتفاء الذاتي** وخاصة بالنسبة لإنتاج الغذاء دوراً كبيراً في صنع تلك الاختلالات التي تلحق بالدول النامية على إثر إصابة الدول المتقدمة بها وبشكل دوري.

ترشيد الاستهلاك

في ضوء استراتيجية جديدة للتنمية على الدول العربية أن تتبنى السير وفق منهج يتيح لها **التراكم الرأسمالي** بصورة مستمرة وهو أمر ضروري وحاسم في إسراع وإنجاح تمويل أية سياسة إنمائية، ولا شك أن هناك قنوات لمسألة التراكم الرأسمالي لا نريد الخوض فيها لأنها معروفة في إطار النظرية الاقتصادية ولكن الذي نريد بيانه هنا والتأكيد عليه هو مسألة **الفقد النسبي** لأهم مورد (الادخار) يرفد به التراكم الرأسمالي وزيادته على مستوى الدول العربية (حتى غير البترولية منها)، فقد انتشرت على نطاق واسع منذ أوائل السبعينات أنماط استهلاكية غير منتجة لا تتناسب ومرحلة التنمية التي تعيشها الأمة العربية، الأمر الذي نتج عنه ضعف التيار الذي يشحن به التراكم الرأسمالي من خلال أحد قنواته الأساسية وهي الادخار، فالذي ينظر إلى واقع الاستهلاك في الدول العربية يرى وكأن مجتمعاتها وصلت إلى مرحلة الرفاهية والاستهلاك الوفير الذي هو المرحلة الأخيرة من مراحل النمو الاقتصادي وفق المقاييس العالمية، بينما نجد أن الحقيقة غير ذلك، حيث ما زالت الدول العربية في المرحلة الحرجة من مشوار النمو الاقتصادي، الأمر الذي يجب الوقوف عنده طويلاً واتخاذ ما يلزم من إجراءات لتغذية تيار الادخار وبالتالي الاستثمار (التراكم الرأسمالي) بمعدلات مرتفعة وبصورة مستمرة كضرورة حتمية لإسراع حركة التنمية.

وفي إطار استراتيجية جديدة للتنمية على كافة الدول العربية أن تتبنى سياسة التمويل الذاتي لها، الأمر الذي يتطلب البحث عن مصادر للادخار المحلي والوسائل الكفيلة بتعبئتها وزيادتها لصالح التنمية، **وفي هذا الإطار بعض الخطوط الرئيسية لاستراتيجية تمويل التنمية ذاتياً:**

(١) تنمية الوعي الادخاري لإيقاظ الشعور بالمسؤولية تجاه أهمية الادخار في حياة الشعوب وتقدمها، وهنا تلعب الأسرة والمؤسسات التعليمية وأجهزة الإعلام ووسائلها المختلفة دوراً أساسياً في ذلك.

(٢) ترشيد الإنفاق الاستهلاكي سواءً كان ذلك على مستوى القطاع العائلي أو على المستوى الحكومي، الأمر الذي يتطلب تغييراً جذرياً في الأنماط الاستهلاكية السائدة أو تهذيبها، حيث نجد أن مظاهر الإنفاق الاستهلاكي التفاخري المتسمة بالبذخ والترف أحياناً تكاد تكون المسيطرة على السلوك الاستهلاكي الخاص والعام في الواقع العربي، وكلها مظاهر غير إنتاجية وفق المقاييس الاقتصادية وفي نفس الوقت تعتبر هذه الأنواع من الإنفاق جزءً هاماً من الموارد التي يمكن بها رفد المدخرات الإقليمية أو القومية بنسب لا يستهان بها فيما إذا تم ترشيدها أو القضاء على المتطرف منها نهائياً.

(٣) نقله نوعية في الشكل والمضمون للمتاح من الأجهزة والمؤسسات والقنوات الادخارية والقائمين عليها، بما يتفق والمرحلة التي تعيشها كل دولة عربية على حدة بهمومها ومشاكلها، بحيث تتلاءم هذه النقلة مع العادات والتقاليد والمعتقدات، وبذلك يمكن زيادة فعالية تلك القنوات في استقطاب حتى المدخرات الصغيرة المتمثلة في (بنك القرية، وصناديق توفير البريد، وشهادات الاستثمار ـ عقود التأمين ـ والأسهم والسندات، وغيرها).

(٤) يجب أن تكون سياسة تعبئة المدخرات وترشيد الاستهلاك من المسائل القومية، وأن توجه بصورة مباشرة للحيلولة دون الفقد والضياع الذي يرافق الإنفاق الاستهلاكي غير المنتج سواء كان ذلك على مستوى عائلي، أو قطاع الأعمال، أو على المستوى الحكومي، الأمر الذي يتطلب سيادة سريان السلوك الإنفاقي المتزن النبيل المتحلي بالمسؤولية تجاه تعبئة المدخرات وتوظيفها على كافة الأصعدة التي يتم بها الإنفاق، إضافة إلى ذلك ضرورة وجود نوع من الرقابة الصارمة واتخاذ الإجراءات التي من شأنها الحد أو القضاء على الإنفاق ذي المظهر التفاخري غير المنتج الذي كثر في المجتمعات العربية، وبذلك يمكن رفع مستوى المدخرات المحلية وتوجيهها نحو تمويل عملية التنمية ذاتياً.

إشباع الحاجيات الأساسية

ومن العناصر الجوهرية لبناء استراتيجية جديدة في التنمية مسألة إشباع الحاجات الأساسية للمجتمع في الطعام، والملبس، والمأوى، والصحة، والتعليم. ومن المعروف أن السلع والخدمات هي الوسائل المباشرة لإشباع الحاجيات، ولا يكفي لمسألة الإشباع هذه أن تتاح تلك السلع والخدمات في المجتمع، بل لا بد من وجود الدخل الملائم لاقتنائها، فإلى أي مدى يا ترى نلاحظ هذه الأمور قد وضعت في حيز التنفيذ...؟

فمن المشاهد في إطار دول العالم الثالث بصورة عامة والدول العربية بصورة خاصة «ما عدا الدول النفطية نسبياً» وجود شرائح كبيرة من المجتمع وخاصة في الريف ما تزال دون مرحلة الإشباع للاحتياجات الأساسية كنتيجة لتفشي ظاهرة الفقر وما يتبعها من متغيرات سلبية تتمثل جميعها في عدم إمكانية تلبية



الاحتياجات الأساسية لهؤلاء الذين يشكلون قسماً لا يستهان به من إجمالي السكان وقواه العاملة الموجودة في داخل القطاعات السلعية، الأمر الذي انعكس أثره مع الزمن على ضعف إنتاجية العمل من ناحية والإنتاج من ناحية أخرى وخاصة في المجال الزراعي بشقيه النباتي والحيواني، فإذا ما أضفنا مسألة تزايد الطلب كنتيجة للتزايد السكاني نرى ظاهرة ارتفاع الأسعار للسلع والخدمات.

إذن، ما هو الحل لتحقيق إشباع الحاجات الأساسية للمجتمع...؟ هذا هو السؤال الملح الذي يجب أن تتبنى الإجابة عليه الاستراتيجية الجديدة للتنمية. إن السؤال المطروح ليس لغزاً يصعب البحث فيه بل يمكن للأطر التالية أن تعطي جواباً منطقياً لحل تلك المعضلة:

أ ـ لا بد من تجميع بيانات صادقة حول تحديد شرائح المجتمع والوقوف على هوية الناس الذين يعيشون في مستوى لا تتحقق به إشباع الحد الأدنى من الحاجيات الأساسية وفق معيار يتلائم وظروف كل مجتمع ويلاقي الإجماع عليه، الأمر الذي يتطلب البعد عن الحساسيات في تجميع مثل هذه البيانات وإظهارها على حقيقتها دون تدوير حتى ولو كانت مخجلة أحياناً.

ب ـ توظيف قسم من مواد المجتمع لإنتاج الحاجيات الأساسية بما يكفل إنتاجها بصورة مستمرة مع الأخذ بعين الاعتبار زيادتها كماً ونوعاً وفقاً للمرحلة التي يعيشها المجتمع ويتحرك ضمنها.

جـ ـ توزيع أكثر عدلاً للمداخيل لصالح الطبقات الفقيرة بهدف تأمين مستوى معين من الدخل يتلاءم واقتناء الحد الأدنى على الأقل من الاحتياجات الأساسية التي يقررها ويتفق عليها المجتمع، الأمر الذي يتطلب ارتباط سياسات نحو الدخل بتوزيعه بصورة دائمة.

د ـ مراقبة دائمة لمؤشرات الأسعار وتصحيح اختلالاتها بصورة مستمرة بما يتلاءم وتحقيق هدف توزيع الموارد على إنتاج الاحتياجات الأساسية وبذلك يتسنى للطبقات الفقيرة المشاركة في عملية النمو الاقتصادي من

استراتيجية جديدة للتنمية

خلال التأثير في مكونات السوق، وهذا الأمر معدوم نسبياً في أكثر مجتمعات الدول النامية وإن وجدت مثل هذه السياسات فإنها توجه نحو دعم الأسعار للاحتياجات الأساسية، وهذا ما ينتج عنه عزوف القطاع الخاص نسبياً عن إنتاجها والاستثمار فيها، ويعتبر هذا تعطيلاً للهدف المراد الوصول إليه ألا وهو إشباع الاحتياجات الأساسية للمجتمع.

تنمية قومية لا قطرية

ومن المعطيات الحديثة لبناء استراتيجية جديدة للتنمية في إطار الدول العربية أن تكون ذات هدف قومي لا قطري، فالكل شركاء فيها، الأمر الذي يصبح به **التكامل العربي في التنمية ضرورة حتمية للإسراع بإنجاحها**، وبهذا المفهوم يجب أن تواجه عملية التنمية اليوم، فلم يعد خافياً على أحد أن المجتمع العربي له من الخصائص العامة (التاريخ ـ اللغة ـ المعتقد ـ العادات والتقاليد ـ العرق والدم... إلخ)، ما يجعله فريداً عن أي مجتمع آخر بترابطه وتآلفه، فإذا ما أضفنا إلى ذلك وحدة المصير والقضايا القومية المشتركة، تظهر وبوضوح أهمية مسألة التنمية كشركاء فيها على المستوى القومي، ولا يمكن أن تتم عملية التنمية في كل قطر عربي بمعزل عن الآخر. فنحن يجب أن نكون شركاء في التنمية لا فرقاء، والدروس المستفادة من تجارب الدول التي أصبحت متقدمة الآن تكفي لكي نحاكيها ونستفيد منها، فالمجتمعات الأوروبية قبل أن تصبح على ما هي عليه الآن من النمو والتطور تقاسمت التنمية عن طريق نقل مستلزماتها وخاصة رأس المال من بلد إلى آخر علماً بأنها لم تكن تملك من المقومات والخصائص ما تملكه الدول العربية الآن وعلى الدوام.

ولا شك أن الدول العربية عندها من الموارد والإمكانات (أرض ـ عمل ـ رأس مال ـ إدارة وتنظيم) ما يجعلها قادرة على قيادة مسألة التنمية والسيطرة عليها بالرغم من الظروف التي تحيط بها والمتمثلة بمسألة الدفاع عن القضايا المصيرية، وهنا تظهر أهمية التكامل الاقتصادي العربي كحل استراتيجي في تطور المجتمع.

هذه بعض الخطوط العريضة أضع بها ملامح واضحة المعالم لبناء استراتيجية جديدة في التنمية يمكن لدول العالم الثالث الاهتداء بها عموماً، وللوطن العربي منها خاصة بهدف الانتقال بمجتمعاتها واقتصادياتها المحلية نحو التطور والازدهار، والارتقاء بأسرها نحو تحقيق مستويات دخلية أفضل من دخولها الحالية بحيث يمكنها من اقتناء الاحتياجات الأساسية للحياة بصورة مستمرة عبر الزمن.

وأخيراً لعلي لقد استطعت بلورة الكثير من الأفكار المشتتة والمطروحة حديثاً على الساحة العربية أكثر من أي وقت مضى من قبل أبنائها المهتمين بمسألة التنمية، وإني أضع هذه الاستراتيجيات على الموائد العلمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكلي أمل أن تأخذ دورها بين الأولويات للقضايا الملحة والمطلوب حلاً لها على المستوى القومي.. والله الموفق.

المراجع

(١) د. عمرو محيي الدين: **التخلف والتنمية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٧م.

(٢) د. محبوب الحق: **ستار الفقر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.

(٣) د. سالم النجفي: **التنمية الاقتصادية الزراعية**، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٢م.

(٤) GUNARD MYRDAL – Asian Drama, **An Inquiry In to the poverty of nation, Vol I, II and III, 1968.**

(٥) BARBARA ward (Jackson), **The rich lnds and poor nation, W.W. Norton Company. INC. New-York, 1962.**

النقد الأدبي الإسلامي

ركائزه ومبادئه

بقلم: د. عبد الحميد محمد العبيسي



موضوع «النقد الأدبي الإسلامي في ركائزه ومبادئه» من المواضيع الجديدة الحيويّة التي تطرح نفسها على ساحة العمل الإسلامي، وفي أهم ميدان ألا وهو الفن الأدبيّ ونقده؛ بعد تلك الهجمات الشرسة التي تعرَّض لها أدبنا العربيّ بفعل محاولات التغريب التي قام ويقوم بها نفر من المنتسبين لهذه الأمة؛ فضوا يدعون إلى إخضاع الأدب العربي لمقاييس المنهج الغربيّ في النقد؛ مما أسفر عن وجود أدب غربيّ بلسان عربيّ؛ وفي هذا المسلك الشائك قضاء على الشخصية الإسلامية، وبخاصّة في أعز جانب كان مثاراً للتفاخر والتباهي في العُصُر السالفة يوم كان الأدب عربيّ المنزع واللّسان!!

وإذا كانت الصحوة الإسلامية القوية التي نرى آثارها، ونسمع أصداءها؛ فوق ربوع أمّتنا المؤمنة وآفاقها تسعى إلى التمكين للمنهج الإسلامي على هذه الأرض الطيبة، وإعادة صياغة الإنسان والحياة الإنسانية وفق تعاليم هذا المنهج الإيماني السلفيّ، فإن المجال الأدبيّ، والعمل النقديّ بالضرورة يجب أن يكونا نابعين من التصوُّر الإسلامي للكون والحياة والإنسان؛ إذ لا يُقبل ولا يُعقل أن تتحوَّل الحياة إلى رحاب المنهج الإسلامي، ويظل الأدب ونقده بمنجاة من هذا الفيض الإسلامي!!

ولما كان الأدب الإسلامي كمنهج جديد له معالمه، وخصائصه يراد له النمو والازدهار، والذيوع والانتشار؛ توظيفاً له في خدمة الدعوة الإسلامية، وجعله سلاحاً في مواجهة أعداء الإسلام الحاقدين، فإنه بطبيعة الحال لا بد من قيام نقد أدبي إسلامي يواكب حركة هذا الأدب؛ ويوجِّه مساره ومجراه، ويعمِّق جذوره، ويرسِّخ أصوله، ويضيء له الطريق؛ من خلال فحص هذا النتاج الأدبي بمقاييس نقدية إسلامية؛ طلباً لتجويد هذا الأدب وتطوّره، ووصولا للسموّ به؛ تحقيقاً لعالميته؛ وهذا يفرض على النقد الاضطلاع بمسؤولياته الدعائية، وواجباته الإعلامية لنشر وترسيخ الأدب الإسلامي في تصوّره الصحيح؛ كتعبير فنّي هادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وُجدان الأديب المسلم تعبيراً ينبثق من التصوّر الإسلامي للخالق جلَّت قدرته ومخلوقاته، ولا يناقض القيم الإسلامية.

وإذا كان الأدب التقليدي بعصوره المتعاقبة المتشابكة لا ينهض إلا في كنف نقد بنّاء يلهمه ويرشّده، فإن الأدب الإسلامي، وهو أدب معبِّر عن الفطرة التي هي روح الإسلام وجوهره ـ **﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾**[1] ـ أحوج ما يكون هذا الأدب إلى نقد إسلامي لا يجافي تلك الفطرة، بل إن النقد بطبيعته أمر فطري مركوز في الطباع والنفوس!!

ومن أجل حاجة العمل الأدبي الإسلامي في توجُّهه الإيماني والخلقي يأتي هذا الحديث عن النقد الإسلامي للأدب؛ إضاءة وتنويراً، وهداية وتأثيراً!!

مفهوم النقد الإسلامي

وأول ما يلقانا على درْب هذا الحديث أن نكشف عن مفهوم محدَّد جليٍّ للنقد الإسلامي؛ بما يبرز حقيقة هذا النقد في كونه نقداً موضوعياً جمالياً متميزاً صادراً عن المنهج الإسلامي للحياة الإنسانية.

إن مضمون النقد الإسلامي هو «وعْي الناقد المسلم بالنتاج الأدبيّ الإسلامي وعْياً يعتمد على المقاييس الإسلامية في النقد؛ وصولا للحكم لهذا الأدب الإسلامي أو عليه».

ولا ريب في أن هذا النقد موضوعي؛ لأنه يستند إلى مقاييس أصيلة، ومبادئ وطيدة، ومن ثَمَّ تغيب عن ساحته الأهواء، وتتوارى عنه النزوات؛ فلا مجال فيه لنزوة طائشة، أو هوى

النقد الأدبي الإسلامي

جانح ، خاصةً أنه من أبرز صفات الناقد المسلم التجرّد عن الهوى ؛ امتثالاً للمنطق القرآني ؛ ﴿ **ولا تتبع الهوى فيُضلَّك عن سبيل الله** ﴾[٢] ، وليس معنى تجرد الناقد المسلم عن الهوى أن نلغي ذاتيته المؤمنة ، وشخصيته الملتزمة ؛ فإنها ﴿ **صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة** ﴾[٣] ؛ وعليه فإن تلك الذاتية ، وهذه التأثرية لن تتعارض مع الموضوعية التي ينتهجها ، بخلاف موقف الناقد في النقد التقليدي الآخر ؛ فإن التأثرية قد تطغى على العمل النقديّ ؛ ولا عجب في ذلك عندما تردّد قوله تعالى ﴿ **أفرأيت من اتَّخذ إلهه هواه وأضلَّه الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة** ﴾[٤] .

وواضح أن النقد الإسلامي جماليّ ؛ فهو تقويم العمل التعبيري الجميل عن الكون والحياة والإنسان في ضوء التصور الإسلامي لها ؛ وما من شك في أن **الجمال** حقيقة في هذا الكون ، **والحق** هو ذروة الجمال ، ومن هنا يلتقي الجمال والحق في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود ؛ على أن الجمال سمة بارزة من سمات هذا الوجود ، إن لم تكن أبرز سماته ، بيد أن الجمال الأكبر المستمد من ناموس الكون هو الجمال الذي يجب أن تمارسه الإنسانية الرفيعة ، التي تتجاوب تجاوباً صحيحاً مع حقيقة الوجود ، وذلك هو الجمال الذي يتصوّره الإسلام وينشد »[٥] !!

الأصول والملامح

أما أصول هذا النقد الإسلامي التي ترسخه ، وملامحه التي تميزه ، فإنه يأتي في المرتبة الأولى منها الحديث عن تلكم المصادر الرئيسة لهذا الدين القويم وهي بذواتها يرتكز عليها هذا النقد ، وفي الصّدارة منها **القرآن العظيم** ، **وسنّة الرسول الأمين** ؛ ففي القرآن الحكيم توجيهات ربانية تحث على إطالة النظر ، وإجالة الفكر ، واستلهام العبر في جنبات الحياة الزاخرة المترامية ، سنورد بعضاً منها ، وقد بلغت آيات النظر تلك ما يربو على ثلاث وعشرين ومائة ، يقول الله تعالى ﴿ **قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق** ﴾[٦] و ﴿ **فلينظر الإنسان ممّ خلق . خلق من ماء دافق** ﴾[٧] ، و ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نُصبت . وإلى الأرض كيف سُطحت . فذكِّر إنما أنت مذكِّر** ﴾[٨] ، و ﴿ **فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير** ﴾[٩] ، و ﴿ **أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب** ﴾[١٠] ، و ﴿ **فلينظر الإنسان إلى طعامه . أنا صببنا الماء صبًا . ثم شققنا الأرض شقاً . فأنبتنا فيها حبًا . وعنباً وقضباً . وزيتوناً ونخلاً . وحدائق غلباً . وفاكهة وأبًا . متاعاً لكم ولأنعامكم** ﴾[١١] و ﴿ **انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون** ﴾[١٢] و ﴿ **انظر كيف نبيِّن لهم الآيات ثم انظر أنّى يُؤفكون** ﴾[١٣] ، و ﴿ **انظر كيف نُصرِّف الآيات لعلهم يفقهون** ﴾[١٤] ، ففي هذه الآيات أوامر إلهية صريحة لمداومة النظر في آيات هذا الكون وما فيه من مخلوقات ، ليزداد المؤمن إيماناً ورسوخاً ، وما من شك في أن النظر يمثل جوهر العملية النقدية ، وآية ذلك ما أورده **الآمدي** الناقد المتوفى سنة ٣٧٠ هـ ، في كتابه « **الموازنة** » بقوله : « . . . ؛ فينبغي أن تنعم النَّظر فيما يرد عليك ، ولن ينتفع بالنظر إلا من يحسن أن يتأمَّل ، ومن إذا تأمل علم ، ومن إذا علم أنصف »[١٥] ؛ فالآمدي يوجهنا إلى إنعام النظر ، وحسن التأمل ؛ إذ بالتأمل يتحقق العلم ، وبالعلم يكون العدل في الحكم[١٦] .

والمتأمل في آيات القرآن الكريم كلها يجدها خالية من كلمة « نقد » ، وذلك لما ارتبط بتلك الكلمة من معاني العيب ، واختلاس النظر ، كما قررت ذلك المعاجم العربية ، ولكن يكفي أن القرآن الكريم قد دعا وأرشد وحضَّ على إطالة النظرة ، وإجالة الفكرة بما يهيئ للعملية النقدية سُبُل وجودها ، في جوّ الإيجابية الطّاهرة ، ومع هذا فإن القرآن الكريم وهو كتاب تزكية وتطهير للنفوس ، ودستور أخلاق لبني الإنسان ، قد حدَّد في آياته المحكمة الكثيرة المواصفات الخلقية والسلوكية للذين يتصدّون للحكم بين الناس ، من اتباع الحق ، وانتهاج الصِّدق ، وتحقيق العدل ، وتزكية النفس ، وإيقاظ الضمير !!

ثم تأتي السنة المطهرة لتوضح وتجلّي لأفراد المجتمع الإسلامي الجديد ما في القرآن الكريم من عموم أو إجمال ؛ فنجد **الرسول صلى الله عليه وسلم** يحث الشعراء المسلمين على مواجهة أعدائهم من شعراء المشركين في إبّان الدعوة الإسلامية ؛ تأكيداً لدعوة الجهاد المقدس في سبيل هذا الدين العظيم ؛ فقد قال **لحسان بن ثابت** : « اهجُهم أو قال : هاجهم ، وجبريل معك »[١٧] ، وفي رواية أخرى : « اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشق النَّبل » وهي دعوة لشعراء المسلمين **ابن رواحة ، وكعب بن مالك ، وحسان** الذي قال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن روح القدس لا يزال يؤيدك ، ما نافحت عن الله ورسوله » وقال حين قام حسان لهم : « هجاهم حسان فشفى واشتفى »[١٨] ، ولقد بلغ الأمر من تقدير النبي لدور الشعر الإسلامي أن وضع لحسان منبراً في المسجد[١٩] ، كما كافأ **كعب بن زهير** على قصيدته المشهورة « بانت سعاد » ببردة ثمينة كانت للرسول ، وكذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم : « إن من الشِّعر حكمة »[٢٠] ؛ مما جعل **الرَّازي** صاحب كتاب الزينة يقول واصفاً منهج الرسول في نظرته إلى الشعر : « [كان] صلى الله عليه وسلم يستحسن الشعر ، ويستنشده ، ويعفو بالشعر عن المخطئين ، ويقبل التوبة ، ويعطي على قيل الشعر ، ويهش لاستماعه »[٢١] ، وكذلك كان نهج الخلفاء الراشدين وأصحابه عليه الصلاة والسلام ، فقد ذكر **الترمذي وابن أبي شيبة** من حديث **جابر بن سمرة** رضي الله تعالى عنه قال : « كان

أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتذاكرون الشِّعر، وحديث الجاهلية، فلا ينهاهم، وربما تبسَّم»[22]، وفي رواية أخرى أن جابراً هذا قال: «جالست رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الأشعار في المسجد، وأشياء من أمر الجاهلية، فربما تبسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم».

ومما تقدم يمكن القول: إن النقد الإسلامي قد وجدت بذوره الأولى على يد نبيّ هذه الأمة ومعلمها، والخلفاء الراشدين من بعده، وسنزيد هذا الأمر تفصيلاً عند حديثنا عن مبادئ النقد الإسلامي ومقاييسه!!

وواضح أن الفن الشعري الملتزم بمنهج الإسلام وقيمه هو الذي نال تأييد واستحسان النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه، أما الفن الشعري المنحرف عن الجادَّة، والمرتمي في أحضان الشر والمجانة فقد ذمَّه الرسول وهو المعني بقوله عليه الصلاة والسلام: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً»[23]؛ وشعراء هذا اللون هم الغاوون الضَّالُّون!!

الركائز والدعائم

هذا وللنقد الإسلامي ركائزه ودعائمه، فأولى هذه الركائز: التوحيد، وثانيها: الثبات، وثالثها: الإنسانية..

أما أولى هذه الدعائم وهي **التوحيد** فهي ركيزة الركائز؛ ذلك أن هناك ألوهية وعبودية، ألوهية اختصَّ بها الله سبحانه، وعبوديّة يشترك فيها كل من سواه، وكل ما سواه، ولا أتصوَّر أن يقوم نقد إسلامي إلا على تلك الركيزة الأولى التي يتجلى فيها الخالق معبوداً، والمخلوق عابداً يحقق استمرار الصلة بخالقه عز وجل؛ فليست العبادة مقصورة على مناسك التعبد المعروفة من صلاة وحج إلخ...

وثاني تلك الدعائم: الثبات والرسوخ، مع الإيمان بأن «سمة الحركة داخل إطار ثابت، وحول محور ثابت، هي طابع الصنعة الإلهية في الكون كله، فالحركة الثابتة صفة بارزة في طبيعة التصوّر الإسلامي، إن هناك ثباتاً في مقومات هذا التصور الأساسية، وقيمه الذاتية؛ فهي لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعية، وأشكال الأوضاع العملية؛ فهذا التغيُّر في ظواهر الحياة وأشكال الأوضاع، يظل محكوماً بالمقومات والقيم الثابتة لهذا التصوُّر، ولا يقتضي هذا تجميد حركة الفكر والحياة، ولكنه يقتضي السماح بالحركة لها – بل دفعها إلى الحركة – ولكن داخل الإطار الثابت، وحول هذا المحور الثابت،...، ومادة هذا الكون – سواء كانت هي **الذرَّة، أو الإشعاع البسيط** المنطلق عند تحطيمها، أو أية صورة أخرى – ثابتة الماهية، ولكنها تتحرك، فتتخذ أشكالاً دائمة التغير والتحوّر والتطور، والذرَّة ذات نواة ثابتة تدور حولها الإلكترونات في مدار ثابت، وكل كوكب له مداره، يتحرك فيه حول محوره حركة منتظمة ثابتة[24] ﴿ **لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** ﴾[25].

وهكذا فإن النقد الإسلامي يعتمد على دعامة الحركة الثابتة التي تسمح بالتطور الملائم لا بالتطور المطلق الذي نادى به الغرب الصليبي، والشرق الملحد؛ هروباً من سلطان الكنيسة، وتحقيقاً لشهوة جامحة، وهوى شارد»[26].

إن الثبات في التصوّر الإسلامي يبث الطمأنينة في الضمير المسلم، وفي المجتمع المسلم.. الطمأنينة إلى ثبات الإطار الذي تتحرك فيه حياته، وثبات المحور الذي تدور حياته حوله؛ فيشعر أن حركته إلى الأمام، ثابتة الخطو، موصولة الخيط، ممتدَّة من الأمس إلى اليوم إلى الغد بالتقدير الإلهي القويم.

وفي يقيني أن الناقد المسلم لن يقوى على دوره إلا إذا اتخذ من خاصية الثبات الحركيّ قاعدة له ومرتكزاً، فالإسلام حركة إبداعية مستمرة لتطوير الحياة. وإذا كان العنصر الإنساني هو المهيأ بحكم تكوينه للقيام بالدور الحقيق في العمل النقدي فإن الإنسانية التي ينتمي إليها هذا الإنسان تمثل في تصوري الركيزة الثالثة لهذا النقد الذي ندعو إليه؛ من منطلق أن الإنسان مستخلف من قبل الله جل جلاله في هذا الكون، وأنه أكرم عناصره في التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان؛ فلا يتخيَّل أن يوجد نقد ما لم يؤدِّ الناقد واجبه في إبراز نتاجه النقديّ؛ وحين يتقاعس أو يتكاسل النقاد عن ممارساتهم النقدية فإن معنى ذلك أن لا نقد على الإطلاق!!

وبغياب النقد الجادّ يصبح من السهولة بمكان ظهور نتاج أدبي هزيل، وهذا المسلك المتردّي لا يرتضيه الإسلام الذي يدعو إلى إتقان الأعمال وتجويدها وتحسينها: «**إن الله تعالى يحبُّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**»[27]، و«إن الله كتب الإحسان على كل شيء»[28].

الناقد المسلم

إن دور الإنسان المسلم الناقد لا يخرج عن كونه ناصحاً أميناً، أو آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر، «فالدين النصيحة»، و«المسلم مرآة المسلم يُريه منه ما لا يرى من نفسه»[29]، و«لا ينبغي لامرئ يشهد مقام حق إلا تكلم به؛ فإنه لن يقدِّم أجله، ولن يحرمه رزقاً هو له»[30].

وما من شك في أن قيام النقدة المسلمين بواجباتهم تجاه العمل الأدبي الإسلامي يجعلهم يتدرجون تحت قوله تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾[31].

هذا وعلى الناقد المسلم أن يتسلَّح بالمقاييس الإسلامية، والمبادئ الإيمانية في النقد، كي يكون نقده في قمة الحيدة، والنزاهة، والموضوعية ولعل أبرز تلك المبادئ النقدية ما يأتي:

أ – الصِّدق الفني والخلقي في الإبداع الأدبيّ الإسلامي.

ب ــ القوة والوضوح في النتاج الأدبيّ : مبنى ومعنى .

جـ ــ الأصالة والعراقة .

د ــ الشمول والتوازن .

هـ ــ الواقعية الإيجابية المثالية .

و ــ الالتزام الإيماني .

ز ــ التجديد الملائم ، بما لا يجافي القيم الإسلامية .

وقد يكون من المفيد حقاً أن نتناول بشيء من التفصيل هذه المقاييس ؛ على الترتيب الذي ذكرت .

الصدق الفني والخلقي

نعن **مقياس الصِّدق** نراه لازماً بشطريه الفني والخلقي لتقويم العمل الأدبيّ الإسلاميّ ، ولا يمكن الفصل بين الفنية والخلقية ؛ لأن العمل الفني تعبير عن عواطف معينة أو نقلها لها ، ولا مرية في أن هذه العواطف تحمل في ذاتها مميزات خلقية ، كما أن هذا التعبير عن تلك العواطف يخلِّص النفس من ضغوطها فتصفو وتزكو خلقياً ، ولقد حرص المسلمون الأوائل على إرساء هذا المقياس الخلقي والتأكيد عليه ، تعبيراً عن روح الدين الجديد الذي بعث به نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم ليتمِّم مكارم الأخلاق ، وفي مواجهة الموجات المنحرفة للاتجاهات الشعرية التي كانت سائدة في الجاهلية وبعد ظهور الإسلام عند المشركين ، من التفاخر بالقبليّة ، والتباهي بالعصبيّة ، والممارسات غير الخلقية من خمريات ، ونسائيات ، ومغامرات ؛ ممّا حرَّم الإسلام تعاطيها والتشبيب بها .

وهناك أمثلة عديدة تصوِّر مدى حرص الرسول وصحبه والسلف الصالح على ترسيخ هذا المقياس الخلقي الديني ؛ انظر إلى نقده صلى الله عليه وسلم كعباً[٣٢] في قوله رداً على **هبيرة بن أبي وهب** من شعراء المشركين في غزوة أُحُد :

مُجالِدُنا(*) عن جذمِنا كلُّ فخمة
مُذرَّبة فيها القوانِسُ تلمعُ

فقال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** : أيصلح أن تقول : مجالدنا عن ديننا ؟ فقال كعب ابن مالك : نعم ، فقال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** : فهو أحسن ، فقال كعب : مجالدنا عن ديننا .

وقد أسهم الخلفاء الراشدون في دعم المقياس الديني فها هو ذا **أبو بكر الصديق رضي الله عنه** يثني على **لبيد بن ربيعة العامري** ؛ حين قال :

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

فقال الصديق له : صدقت !!

ولما قال لبيد : * وكل نعيم لا محالة زائل *

قال الصديق : كذبت !! عند الله نعيم لا يزول[٣٣] .

وكذلك **الفاروق عمر رضي الله عنه** الذي حرص على دعم هذا المقياس ، حين قال **لابن عبَّاس رضي الله عنهما** : أنشدني لأشعر الناس الذي لا يعاظل بين القوافي ، ولا يتتبَّع حُوشيّ الكلام . قال : مَنْ ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : **زهَيْر بن أبي سُلْمى** ، فلم يزل يُنْشده من شعره حتى أصبح ، وكان زهير لا يمدح إلا مستحقاً ؛ كمدحه **لسنان بن أبي حارثة ، وهرم بن سنان** وهو القائل :

وإن أشعر بيت أنت قائلُه
بيت يُقال إذا أنشدتَه صَدَقا

وكذلك أحسن القول ما صدَّقه الفعل[٣٤] !!

وإذا كان ابن الخطاب قد أعجب بزهير لتجنبه المبالغة في المدح ، وهو خلق إسلامي محمود ، فإنه يعطي الجائزة لسُحيْم عَبْد بني الحَسْحاس ، وكان عبداً حبشيًا حين أنشده[٣٥] :

عُميْرة ودِّع إن تجهَّزت غاديًا
كَفى الشيْبُ والإسلامُ للمرْء نَاهِيًا

فقال عمر له : « لو كنت قدَّمت الإسلام على الشيْب لأجزتك » فقال سحيم : « ما سَعَرْتُ » أي : « ما شعَرْتُ ! » .

وفي الحقيقة أن الشعراء المسلمين قد التزموا المقياس القائم على الصدق الفني والخلقي ، فهذا **كعب بن مالك** يقول[٣٦] :

أبلغ قريشاً وخيْرُ القول أصدقُه
والصِّدق عند ذوي الألباب مَقْبولُ

فأعذب الشعر أصدقه ، لا أكذبه ، ولا أقصده !!

ولعلك أدركت مدح الفاروق زهيراً في أنه لا يعاظل في القول ، ولا يعقد في القريض ؛ مما أسفر عن مقياس الوضوح والسلاسة والسهولة ، وترك التكلف والتقعُّر ، وهو مقياس دعا إليه النبي الأعظم بقوله **صلى الله عليه وسلم** : « إنَّ أحبَّكم إليَّ ، وأقربكم منِّي في الآخرة محاسنكم أخلاقاً ، وإن أبْغضكم إليَّ ، وأبعدكم منِّي في الآخرة مساويكم أخلاقاً : الثرثارون المتفيقهون المتشدِّقون !! »[٣٧] .

القوة والوضوح والأصالة

هذا والمتأمل في الشعر الإسلامي يلمس فيه القوة والوضوح في المبنى والمعنى ؛ وهو لحن مفهوم ، جميل الموسيق ، عميق التأثير !!

أما **الأصالة والعراقة** كمقياس نقدي إسلامي ، فالمقصود بها قياس المدى الذي يحققه صاحب التجربة الأدبية شاعراً كان أو ناثراً من ابتكار في المعاني والصور ؛ بحيث يبدو أصيلاً في نتاجه لا مُقلِّداً .

الشمول والتوازن والواقعية

كما أن مقياس **الشمول والتوازن** يفرض على الأدباء المسلمين أن يكون نتاجهم معبِّراً عن الشمول المتوازن في التصوُّر الإسلامي ؛ وهم يحسنون صُنعاً إذا أدركوا شمولية الإسلام في آدابه ومعاملاته وعباداته بدون فصْل بينها ، ووعوا توازن الإسلام وتناسقه في مجالات عديدة : التوازن بين عبودية الإنسان المطلقة لله ومقام الإنسان الكريم في الكون ، والتوازن بين المشيئة الإلهية الطليقة ،

والمشيئة الإنسانية المحدودة ، والتوازن في علاقة الإنسان بربه بين موحيات الخوف والفزع ، وموحيات الأمن والطمأنينة . إن الأدباء المسلمين حين يصدر أدبهم شمولياً متوازناً فإنهم بذلك يحققون عملاً أدبياً رائعاً خالياً !!

وكذلك مبدأ **الواقعية الإيجابية المثالية** الذي تدعو إليه ؛ فإنها الواقعية بمعنى التحقق في عالم الواقع ؛ فإن الإسلام دين للواقع ، دين للحياة ، دين للحركة ، دين للإنتاج والنماء ، دين تطابق تكاليفه للإنسان فطرة هذا الإنسان ، وهذه الواقعية إيجابية لا سلبية فيها ؛ إنها إيجابية الإنسان في الكون ، وإيجابية المؤمن بهذه العقيدة في واقع الحياة على وجه خاص ، هذه الإيجابية التي يحسُّ معها الإنسان المسلم بأنه مطالب بأداء شهادة لهذا الدين لا يستريح ضميره ، ولا يطمئن باله ؛ ولا يستشعر أنه أدى حق نعمة الله عليه بالإسلام ، وأنه يطمع في النجاة من عذاب الله في الدنيا والآخرة ، إلا أن يؤدي هذه الشهادة كاملة بكل تكاليفها في النفس والجهد والمال[٣٨] : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ .

إن هذه الواقعية الإيجابية تجامعها المثاليّة الإيجابية الإسلامية القائمة على أن الإنسان الذي يتعامل معه هو كائن واقعيّ له خصائصه ، وله مشخصاته وله فاعليته ، وله انفعاله ، وله تأثره ، وله تأثيراته ، لا مع معنى مجرَّد ، أو مقولات عقلية بحتة لا صلة لها بالموجودات المؤثرة والمتأثرة في الكون والحياة !! .

الالتزام الإيماني

والحديث عن **الالتزام الإيماني** كمبدأ نقدي يجعلنا نقرر صراحة أنه على الأديب أن يوائم بين حرية التعبير ومسؤوليته ، فليست الحرية إطلاق العنان ، وتحقيق الفوضى ، ولكنها الحرية التي تعترف بحرّيات الآخرين ، ولا تتعارض ولا تتعدّى عليها ؛ فهي في داخل هذا الإطار تتعامل وتتفاعل مع إدراك كامل لأبعاد المسؤولية ؛ **ولا جدال في أن طبيعة المسلم الذي يعتقد أنه لا إكراه في الدين ، ولا قسر فيه ستكون معواناً له على تفهم مبدأ الالتزام القائم على الاقناع والحجة ، لا الالزام المعتمد على القهر والإكراه ؛ والبوْن شاسع بين التزامنا والتزامهم .**

التجديد

وهنا نأتي إلى خاتم المقاييس وهو **التجديد الملائم** بما لا يجافي القيم الإسلامية ؛ فإن متغيِّرات الحياة الأدبيّة تفرض هذا المقياس التجديدي ، خاصة بأنا نعتقد أن **التجديد مهمة الإسلام ، فهو يدفع الحياة إلى التجديد والتطور ، ويدفع بالطاقات البشرية إلى الإنشاء والانطلاق .**

على أننا نعي تماماً حدود هذا التجديد ، تجديد في العرض ، تجديد في القالب الفنيّ ، تجديد في الإيقاع الموسيقي ولكن بدون انفصال عن الموروث النقديّ الإسلامي الأصيل !!

وبعد ، فتلك محاولة لتقعيد النقد الإسلامي للأدب في مذهب بين المذاهب النقدية العالمية ، بعد أن تأكَّد أهمية هذا الاتجاه الإسلامي في النقد ، وأتمنى أن تعقبها محاولات منِّي ومن ذوي الاختصاص ؛ ليرى العالم كله هذا الإنجاز الإسلامي العظيم .

الهوامش

(١) سورة الروم ، الآية ٣٠ .

(٢) سورة ص ، الآية ٢٦ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٣٨ .

(٤) سورة الجاثية ، الآية ٢٣ .

(٥) قطب : أ/ محمد (منهج الفن الإسلامي) ص ٩٦ «بتصرف» .

(٦) سورة العنكبوت ، الآية ٢٠ .

(٧) سورة الطارق ، الآيتان ٥ ـ ٦ .

(٨) سورة الغاشية ، الآيات ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

(٩) سورة الروم ، الآية ٥٠ .

(١٠) سورة ق ، الآيات ٦ ، ٧ ، ٨ .

(١١) سورة عبس ، الآيات ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

(١٢) سورة الأنعام ، الآية ٩٩ .

(١٣) سورة المائدة ، الآية ٧٥ .

(١٤) سورة الأنعام ، الآية ٦٥ .

(١٥) الآمدي : الحسن بن بشر ، الموازنة ، جـ ١ ، ص ٤١١ .

(١٦) العبيبي : د. عبد الحميد (النقد الأدبي العربي) ص ٢٩ .

(١٧) عمدة القاري : جـ ٢٢ ، ص ١٨٨ .

(١٨) صحيح مسلم : ١٤٦/٤ في رواية عائشة مطوّلا .

(١٩) سنن أبي داود : ١٤٦/٤ .

(٢٠) عمدة القاري : جـ ٢٢ ، ص ١٨١ ، ص ١٨٢ .

(٢١) الرازي : أبو حاتم (الزينة في الكلمات العربية الإسلامية) ج ١ ، ص ١٠٢ ، تحقيق الهمداني ط ، دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٩٥٧م .

(٢٢) عمدة القاري : جـ ٢٢ ، ص ١٨١ ، ص ١٨٢ .

(٢٣) المصدر السابق ، جـ ٢٢ ، ص ١٨٧ ، في رواية أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢٤) قطب : الأستاذ الشهيد سيد (خصائص التصور الإسلامي ومقوماته) ص ٧٢ ، وما بعدها «بتصرف» .

(٢٥) سورة يس ، الآية ٤٠ .

(٢٦) قطب : أ . سيد (خصائص التصور الإسلامي ومقوماته) ص ٧٩ .

(٢٧) رواه البيهقي في شعب الإيمان ، عن عائشة .

(٢٨) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه ، رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدرامي والنسائي .

(٢٩) المطالب العالية (الحافظ ابن حجر) ، جـ ٢ ، ص ٣٧٠ ، قاله الحسن .

(٣٠) المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢١٤ ، رواه ابن عباس مرفوعاً .

(٣١) سورة آل عمران ، الآية ١٠٤ .

* ويروى : مجادلنا .

(٣٢) ابن هشام : (السيرة النبوية) جـ ٣ ، ص ١٣٣ ، الفخمة : الكتيبة العظيمة والجذم : الأصل ، والمدربة : المتعودة للقتال الماهرة فيه ، وهي رواية وتروى مذربة بالذال المعجمة أي محددة ، والقوانس : رؤوس بيض السلاح .

(٣٣) المرزباني : أبو عبيد الله محمد ص ١٠٠ ، ١٠١ ،

(٣٤) ابن عبد ربّه : أبي عمر الأندلسيّ «العقد الفريد ، جـ ٥ ، ص ٢٧٠» .

(٣٥) البغدادي : «الخزانة ، جـ ٢ ، ص ١٠٢» نقلاً عن المبرِّد في «الكامل» .

(٣٦) ابن هشام : «السيرة النبوية ، جـ ٣ ، ص ١٤٧» .

(٣٧) المسند : جـ ٤ ، من حديث أبي ثعلبة الخشني ـ رواه أحمد .

(٣٨) قطب : أ . سيد (خصائص التصور الإسلامي ومقوماته) ص ١٥٨ «بتصرف» .







بقلم:
عبد العزيز
الرفاعي

وجاء الحديث إلى ذكر «القاموس المحيط» .. ويعلم القراء أن القاموس، هو البحر .. أو البحر الكبير .. أو الذي تبعد أغواره .. و(المحيط) كلمة واضحة المعنى .. والمراد به الذي يحيط بالشيء فيلتف عليه .. وكذلك تفصل المحيطات حيث تحيط بالأرض وتلتف بها أو تلفها.

والفيروزآبادي، حينما وضع معجمه اللغوي المشهور (القاموس المحيط) كان يرمي إلى جمع ألفاظ اللغة العربية بحيث يكون كتابه بحراً يحيط بها كلّها .. فهل بلغ ما أراد ..؟

لا يشك أحد في منزلة الفيروزآبادي .. من العلم والبحث .. ولا في مكانة كتابه الذي استأثر بالكثير من الإعجاب، وحاز من الشهرة الشيء الكثير ..!

ولكن مع ذلك .. ظل المختصون يعتقدون، وما يزالون، أن الفيروزآبادي لم (يحط) باللغة العربية .. وهذا الزبيدي، على سبيل المثال، يضع له شرحاً طويلاً، يملأه بالاستدراكات الكثيرة عليه .. وكذلك فعل الفاسي الشركي الصميلي في (إضاءة الراموس).

إن النسخة التي أملكها من القاموس المحيط، وهي الطبعة الثالثة منه، صدرت سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م)، تقع في أربعة مجلدات، بينما شرح الزبيدي: (تاج العروس) يقع في عشرة مجلدات في طبعته سنة ١٣٠٦ هـ.

والنسخة التي بين يدي من القاموس صححها العلامة نصر الهوريني، رحمه الله، وذكر فيها بعض ما ألف حول القاموس من نقد أو تصحيح، أو زيادة أو شرح .. ومن قبله فعل ذلك المرتضى الزبيدي في مقدمة شرحه الذي أشرت إليه، ومعظمهم كان يطلب السجعة في تأليف كتابه .. مثل (كسر الناموس) و(بهجة النفوس) .. إلخ.

وفي مقدمة (تاج العروس) نجد ترجمة وافية للفيروزآبادي. فهو أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب، الصديقي الفيروزآبادي الشيرازي يرفع نسبه إلى أبي بكر الصديق، وإن كان ابن حجر لا يقره على ذلك.

وُلد بكازرين أو كارزين سنة ٧٢٩ هـ، ورحل إلى كثير من البلاد، وأخذ عن عدد كبير من علمائها، وكان ذا حظوة عند الملوك والأمراء، وبرع في اللغة، ودخل زبيد في رمضان سنة ٧٩٦ هـ، فتلقاه الملك الأشرف إسماعيل وأكرمه، وتولى قضاء اليمن كله، ومكث بزبيد عشرين سنة، وقدم مكة مراراً، وجاور بها، وأقام بالمدينة المنورة، وبالطائف، ويقول الزبيدي، إنه عمل مآثر بها حسنة، وإن كان لم يفصّلها .. كما عدّد كتبه ومؤلفاته، وهي كثيرة جداً، وذات أسماء مسجوعة، منها (بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز)، ومنها (الوصل والمنى في فضل منى)، و(المغانم المطابة في معالم طابة)، و(تهييج الغرام إلى البلد الحرام)، و(تعيين الغرفات للمعين على عرفات)، و(وأحاسن اللطائف في محاسن الطائف)، و(فصل الدرة في الخرزة في فضل السلامة على الخبزة)، والسلامة والخبزة قريتان في الطائف، وهما الآن ضاحيتان فيه، بل هما الآن محلتان من محلاته بعد اتساع المدينة وعمرانها.



وقد توفي وهو قاض بزبيد ، ممتعاً بحواسه ، وقد ناهز التسعين عاماً ، وذلك ليلة الثلاثاء الموفية عشرين من شوال سنة ٨١٦ أو ٨١٧هـ.

واختار الزركلي في الأعلام تاريخ وفاته سنة ٨١٧هـ، ١٤١٥م ، وذكر كتابه (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) ، على أنه مخطوط ، ولكن الكتاب طبع ، على ما يبدو بعده ، فليس على طبعته تاريخ ، وحققه الأستاذ (محمد علي النجار) ، واشتمل على مقدمة ضافية عن المجد الفيروزآبادي وآثاره ، وذكر أن وفاته كانت سنة ٨١٧هـ ، أول يناير (كانون الثاني) سنة ١٤١٥م ، وقد عدّ من مؤلفاته ٤٨ كتاباً ، ولكنه لم يورد من بينها كتاب (الإشارات إلى ما في كتب الفقه من الأسماء والأماكن واللغات) الذي ذكره الزركلي في ترجمته ، وأفاد أنه مخطوط ، وأفادنا أيضاً أن للشيخ رمضان بن موسى العطيفي (ري الصادي في ترجمة الفيروزآبادي) وأنه كتاب مخطوط ذكره تيمور.

وقد ساهم أستاذنا الكبير الشيخ (حمد الجاسر) في نشر بعض تراث الفيروزآبادي ، حينما أخرج كتابه (المغانم المطابة في فضائل طابة) .. والمقصود بطابة المدينة المنورة.

وحبذا لو اهتم النادي الأدبي في مكة المكرّمة والطّائف بآثاره التي تحدث فيها عن مكة وضواحيها وعن الطائف وبعض معالمه.

وبين الفيروزآبادي والزمخشري ، بعض أوجه الشبه ، فقد جاور كل منهما في مكة المكرمة بعض الوقت ، واهتم كل منهما بعلم اللغة ، ولكل منهما في اللغة قاموس ، ولكل منهما في القرآن الكريم تفسير.

هل كان الفيروزآبادي شاعراً؟

يجيب على هذا السؤال تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢) في (العقد الثمين) ٣٩٧/٢ في ترجمته ، فيقول :

«وله شعر كثير ، في بعضه قلق ، لجلبه فيه ألفاظاً لغوية عويصة».

أي أن شعره أفسدته روحه اللغوية ، ومن النماذج التي أوردها ، وقد خلت من الغريب قوله :

أحبتنا الأماجد إن رحلتم	ولم ترعوا لنا عهداً وإلا
نودعكم ونودعكم قلوباً	لعل الله يجمعنا .. وإلا

وقوله :

مضى عهد الصبا لا في انشراح	ولا عيش يطيب مع الملاح
ولا في خدمة المولى .. تعالى	ففيه كل أنواع الفلاح
وكنت أظن يصلحني مشيبي	فشبت فأين آثار الصلاح؟

المسلمون..
وذكرى ميلاد الرسول

شعر: علي عبد العزيز نصر

نفوسُنا أظلَمتْ من هجر مَاضينا
تَناثَر العِقْدُ في طُول البلاد فما
لا عهد يجمعنا لا عدل يعصمنا
ولم يَعدْ نسبٌ يغني ولا حَسَبُ

يا سامِرَ الحيِّ لا دُنيا تُشرِّفنا
لا شيء أحقر من قوم يُغرِّرُهم

يا سامِرَ الحيِّ لا تأسر أغنية
أجدادُنا صنعوا الأمجاد فانفطرت
إنا لنذبح أفراحاً وكان لنا
ما بالنا لا نعي يوماً نُسرُّ به
أمجادُنا هلعت من جَوْرِ ما خسِرتْ

يا سَامِرَ الحيِّ كان الصِّدْق مبدأنا
ففيم يجتاحُنا عجزٌ ويَقهرُنا
ضِقنَا فضَاقت بنا الدُّنيا وكان على
لكننا فرَّقتْنا أنفسٌ حَفلتْ
لِمَ لا تعودُ لنا التقوى فتجمعُنا

يا سَامِرَ الحيِّ إن الله أودَعَنا
هَا نحنُ في كنَف القرآن أفئدة
غير التقى وإخاء ليس بينهما

يا سَامِرَ الحيِّ فيمَ الهجر يَقتُلنا
إنَّا لنأمَلُ في التَّاريخ يَومَ غدٍ
كيما ندُكُّ صُخُورَ الهجر نحملُ ما

قالوا خسرنا حياةَ العزِّ قلتُ لَهُم

يا سَامِرَ الحيِّ لا عزَّت لياليِنا
غير المثالب تجنيها أيادينا
من المكاره لا شورى تُؤاسينا
كل الأواصِرِ أضحت من مآسينا

فيما نعيش ولا أُخرى تُعزِّينا
جهلُ الحقيقة في شتى مرامينا

كانت فما في الأغاني اليوم يسبينا
في عهدنا.. كل مجدٍ بات يُؤذينا
أن نقتنيها فصار الحزن يلهينا
حتى ولو للمنايا بات يدنينا
أخلاقُنا فغدَت جرحى أمانينا

فيما نرومُ وكان الحبُّ نادينا
دجلٌ ويَخدعُنا أدنى موالينا
أخلاقِنا أن تنمِّي خيرَ ما فينا
بالمغرياتِ ولم تَحْفَلْ بماضينا
وفيمَ لا نتقي يوماً معاصينا؟!

سِراً إذا نحنُ عِشْناهُ سيغنينا
كلْمى فمن ذا مِنَ الدُّنْيا يُداوينا
إلا الوفاء ونور الحقِّ يهدينا

وفيم نورُ الأماني ليسَ يُحيينا؟!
وقد تآلف جَيشٌ مِنْ أهالينا
يُرجى فننسِف جيشاً من أعادينا

عز الحياةِ مصونٌ في مواضينا

فلتزرعوا كل شبر من مواطننا
ولترفَعوا علَمَ الإيمان فهو لنا

يَا سَامِرَ الحيِّ في ذكْرى الرَّسول لنا
إن نحن سِرْنا على دَرْب الهدى كُتلاً
سَنصنعُ الخيرَ نعطي العدل قيمته

يَا سَامِرَ الحيِّ إنَّا قد أضرَّ بنا
عِشْنا الهوان وما زلنا نكابدُه
إن كَان أفلَسَ بين الناس حَاضرنا
فليصح وجداننا وليقو منطقنا
هل ترْتضون وقد هَانت مواقفنا

يا سَامرَ الحيِّ أطفالٌ لنا ذبحوا
لو قصةُ الحبِّ غاضت في منابعنا
سُلوكنا غصةٌ أضحى فكيف لنا
إن لم يكن لأمانينا غداً وطنٌ

يا سَامِرَ الحيِّ ليس الفخر أن لنا
لكنما الفخر أن لا خوف يزعجنا
إنا لنفخر بالدُّنيا وليس سوى
أعمالنا لم تكن خيراً وليس لنا
كانت لنا همةٌ لو أن حارِسَها

حياتنا: أن يكون الحبُّ غايتنا
وأن نكفَّ عنِ الإسفاف فهو لنا
وأن نقيم جُسُورَ العلم يحملنا

حبَّ الحياةِ وصُونوا عِرضَ أهلينا
عزٌّ وليس سوى الإيمان يحمينا

دَرْسٌ سَيُنْقِذنا يَجلُو مآسينا
تأبَى الهوان ولا تجتَرّ آمينا
يا ليتنا نقتفي آثارَ مَاضينا

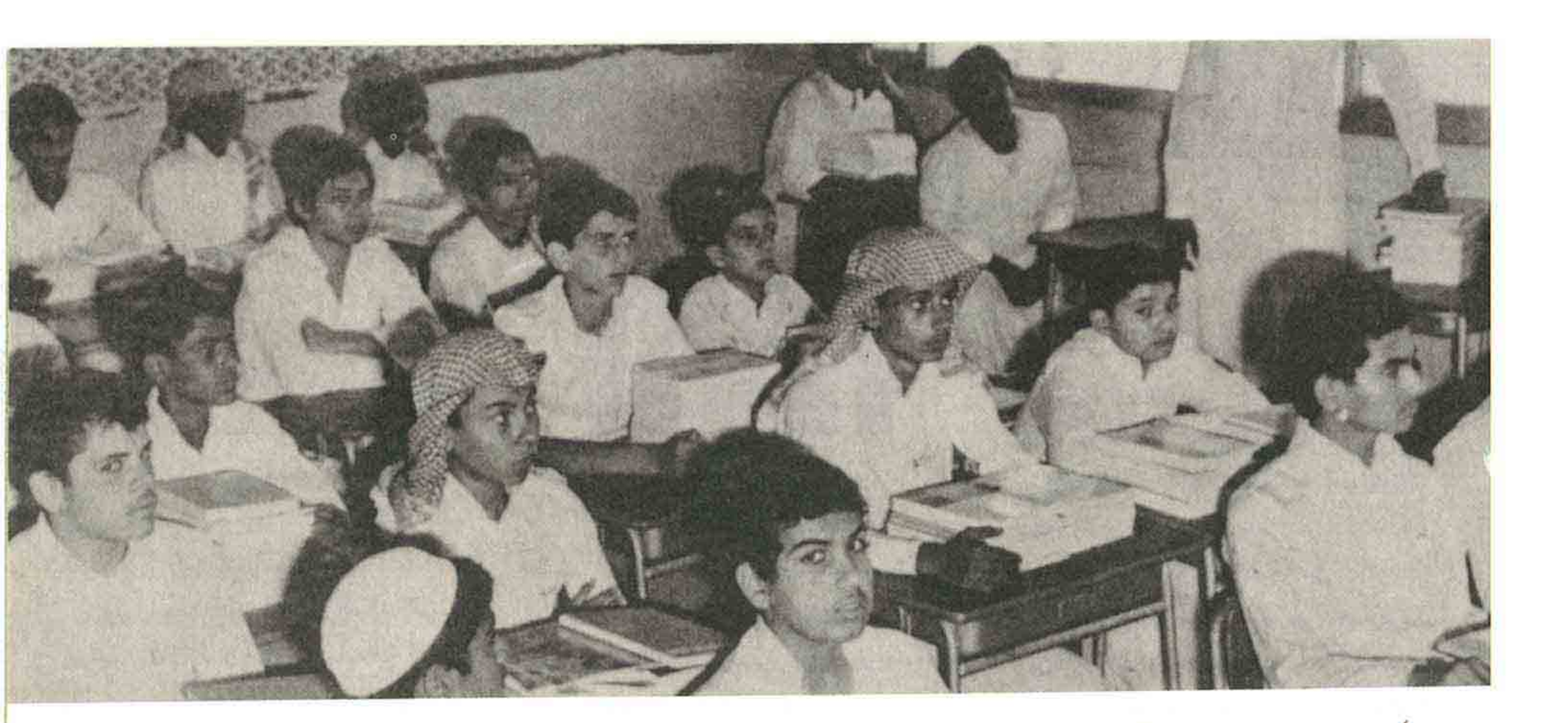
كَيْدُ الأعادي ولم تُفلح مَسَاعينا
فهل سينجو مِنَ الإذلال آتينا
فاهتز من عَفَن الإفلاس ماضينا
في وُحدةٍ تنجب الغرَّ الميامينا
أن يصطلي نارُها أغلى محُبِّينا؟!

فمن على مسرح الدُّنيا سَيَروينا
لانْهدَّ كلُّ رفيع من معانينا
أن نتقي كل شرٍّ بات يُؤذينا
فالموت أفضل ما يُذكي أمانينا

ذكرى، ونحيامع الإذلال راضينا
من العلوم فكل العلم يعنينا
حكم المنايا وأخرى لو تؤاسينا
إلا التُّقى فهو خيرٌ سوف يُنجينا
لم يغترب لتما إحساسُها فينا

وليس كالعزم شيءٌ سوف يُغنينا
ذِل وذل الأماني ليس يَرضينا
شوقٌ وحزمٌ فهلاً قلتَ: آمينا؟





أهداف التعليم في البلاد العربية وإسرائيل

إذا نظرنا إلى أهداف التعليم في إسرائيل نجدها مبنية على عدد من المفهومات التي تحققت على مدار سنوات قليلة بصرف النظر عن صحة هذه الأهداف وموقفنا منها ، وهي قائمة على أسس ستة هي التي جاءت في كتاب «تعليم العرب في إسرائيل» :

(١) أن اليهود أمة واحدة .

(٢) أن – أرض إسرائيل – هي وطن هذه الأمة ولا بد من العودة إلى هذا الوطن والارتباط به .

(٣) يجب أن تعاد صياغة هذه الأمة وفق الثقافة اليهودية والروح اليهودية .

(٤) أن اليهود هم «شعب الله المختار» ويجب أن يتصرفوا على هذا الأساس .

(٥) لأجل المحافظة على دولة إسرائيل وسط مشاعر العداء يجب أن يكون المجتمع عسكرياً .

(٦) ينبغي أن تكون دولة إسرائيل دولة عصرية .

وإذا نظرنا من خلال الواقع المعاش الذي أصبح إنكاره غير وارد لمدى تحقق هذه الأهداف

بقلم : د. عباس محجوب

وكيف استطاع التعليم أن يجسّد ذلك كله مع مساعدة الدولة نستطيع أن نحدد النقاط الآتية :

● **أولا :** كان التعليم العربي واليهودي منفصلين قبل إعلان ما يسمى بإسرائيل ، وكان تعليم العرب نوعين ، أحدهما تابع للدولة والثاني تابع للإرساليات المسيحية التبشيرية ، أما تعليم اليهود فكان مختلفاً حسب اتجاهات الأحزاب التي تسيطر عليه من أقصى اليمين إلى اليسار ، وعندما قامت إسرائيل أصبح التعليم كله خاضعاً لوزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية عدا التعليم الإرسالي والمسيحي فقد ظل على عهده لأسباب معروفة .

● **ثانياً :** لتحقيق الهدف الثاني اهتم اليهود بالزراعة وشراء الأراضي وأصبح زعماؤهم يمارسون العمل فيها حتى ظهرت نظرية «دين العمل» التي أصبحت عقيدة لهم وهذا هو الذي يفسر تفوقهم في الزراعة واستعمالهم لجميع الوسائل التكنولوجية فيها ، ويكفي أن نعلم أن أول مدرسة أنشأها اليهود في فلسطين كانت ثانوية زراعية ، وهذا هو الذي جعل «**بن جوريون**» يتفرغ للزراعة في **صحراء النقب** بعد تخليه عن رئاسة الوزارة ، وبهذا حقق التعليم أهداف اليهود في ربط الناس بالأرض وتوفير العلم المعرفي والمادي المساعدين لتنميتها وزراعتها ووصول منتجاتها إلى أوروبا ، بل وبعض بلاد العرب .

● **ثالثاً :** ما من أمة في الدنيا تهتم بلغتها ودينها اهتمام اليهود بهما ، وبالمقابل ما من أمة لا تكترث لموجات الغزو الديني واللغوي في الدنيا مثل الأمة العربية ، فاليهود يعتبرون الدين واللغة الركنين الأساسيين لدولتهم ، ولذلك نجد التعليم الديني مسيطراً على أنظمة التعليم المختلفة سواء أكان التعليم الرسمي الذي تشرف الدولة عليه ، أو التعليم الديني شبه الرسمي ، أو التعليم المدني الرسمي ، وقد عبر عن ذلك أحد عمداء الجامعة العبرية حين قال : «إن أكبر كمية في الدراسة هي الثقافة العبرية الكلاسيكية كما هو معبر عنها في التوراة وفي الأدب العبري القديم والحديث ، وهذا هو الحبل المشترك القوي والإنساني الذي يوحّد جميع اليهود ويكون لهم

تقاليدهم المشتركة ، وقد خصص لهذه المواضيع بين الثلث إلى نصف وقت التدريس ، وفي جميع المدارس سواء كانت تتبع المنهج الرسمي الديني أو العام من أقصى اليمين الأرثوذوكسي إلى اليسار المتطرف العلماني الاشتراكي يوجد تركيز كبير على التوراة في أصولها العبرية ، لأن التوراة في إسرائيل ليست فقط الأدب القومي الكلاسيكي والمحتوى الأساسي للتقاليد الروحية والأخلاقية ، ولكن لأنها أيضاً مصدر التاريخ القومي وجغرافية الوطن ، ومصدر طرق المعيشة الفولكلورية المشتركة واللغة العبرية الحية » .

● **رابعاً :** لتحقيق المبدأ الرابع اهتمت إسرائيل بالإكثار من الجامعات الممتازة والدراسات العليا ومراكز البحث العلمي ، وقد أرادت من ذلك تحقيق عدة أهداف ، منها على سبيل المثال :

١ ـ إيجاد مجموعة من القيادات في مجالات المعرفة والحياة المختلفة لتحقيق أنهم « شعب مختار » حقيقة .

٢ ـ وجود فائض من المتخصصين لتلبية احتياجات العالم الثالث ، بل المشاركة في البحوث التي يجريها العلماء في الغرب .

٣ ـ إظهار العبقرية اليهودية من خلال المشاركة في المؤتمرات العالمية ، وترشيح عدد من العلماء للجوائز العالمية ، بل بإظهار قدرتهم على تطوير أي سلاح واختبار مدى فاعليته .

● **خامساً :** حققت إسرائيل مبدأها الخامس في الاهتمام بالتربية العسكرية وإشاعتها في مناهج التعليم بطرق مختلفة وربط « القتال » عندهم بعقيدة الأمة وتاريخها وبطولاتها الوهمية باعتبار أن خلافة الله في الأرض لا تتحقق إلا بالقوة والروح القتالية في الأمة ، ويكفي أن يكون شعب إسرائيل كله رجالا ونساء جيشاً منظماً قادراً على حمل السلاح دائماً .

● **سادساً :** اهتمت إسرائيل بالتعليم لتحقيق العصرية للدولة ، فكان من وصايا مؤتمرهم الأول في القرن الماضي إنشاء جامعة لهم حيث أنشئت كلية أو معهد للهندسة عام ١٩١٢ م ، في حيفا ، وكانت نواة للجامعة العبرية ، ولاهتمامهم بالتجديد في طرقهم ووسائلهم التعليمية ومناهجهم ساروا على

أهداف التعليم في البلاد العربية وإسرائيل

أحدث الاتجاهات العالمية في التعليم وإنشاء المدارس الشاملة ، واهتموا بالتكنولوجيا التي أمدتهم بصنَّاع مهرة وفنِّيين وعمال يقومون على رأس العمل في فلسطين المحتلة .

ولعل الإخوة الفلسطينيين هم أكثر من استفادوا من تجربة اليهود ووسائلهم فوجهوا شعبهم في فلسطين المحتلة وفي كل مكان أن يهتموا بالتعليم للمحافظة على شخصيتهم وإيجاد الكوادر اللازمة لبناء دولتهم ، فكانوا أعلى نسبة في التعليم في الشعوب العربية .

وإذا طبقنا في المقابل هذه الأهداف اليهودية على الأمة العربية بعامة وبعضها بخاصة لوجدنا ما يلي :

★ **أولا :** الأمة العربية لم تتوحد ولن تكون أمة واحدة في يوم من الأيام لأن المقوم الأساسي للوحدة أبعد عمداً ، أو جهلًا أو لإحساس بالنقص لذكره ، فاليهود يتحدون لأنهم ينتمون إلى دينهم اليهودية وليس إلى لغتهم العبرية وإن كانت العبرية هي وعاء الدين عندهم كما أن العربية وعاء الإسلام ، **وما سمعنا أن شعوباً جمعتها لغة فاستقراء التاريخ يبين أن العقيدة هي أساس الوحدة حتى ولو كانت عقيدة فاسدة .**

★ **ثانياً :** إن الأرض العربية ليست هي أرض العرب لأن التعليم يحدد المواطنة لكل عربي برقعة الأرض التي يعيش فيها ، فإذا احترقت الأرض العربية التي تجاوره فهو لا يتحرك حتى تنتقل النار إليه فلا يستطيع مقاومة لها ، وإلا ما كان « الكويتي » ينتقل إلى الدنيا كلها دفاعاً عن عقيدته بينما يعجز العربي عن حماية العرب في فلسطين ولبنان ، بل من حمايته من العرب فيلجأ العربي إلى طلب العون من أعدائه .

★ **ثالثاً :** كل الخيارات لصياغة الأمة العربية مقبولة ومطروحة إلا صياغتها وفق عقيدتها ودينها لأن المطالبة بهذا مقبول من اليهود والنصارى وغيرهم بل هو حضارة وتقدم ، ولكنه من المسلمين تعصب ورجعية وتخلف لأننا كالببغاوات نردّد ما يقال عنا من أعدائنا لأن ميزان الحسن والقبح مرتبط بما استحسنوه واستقبحوه ، وإذا وردت كلمة الدين في أهدافنا فباعتبارها كلمة مقابلة للثقافة والتراث . ودروس الدين لا تأخذ إلا فضول الأوقات في مناهجنا ، وطريقة تدريسه ومناهجه منفِّرة ومعقدة ، وكلها ضد التوجهات الحقيقية للدين والمقاصد الأساسية للشريعة ، ويتخرج الطالب وعلاقته به أن الدين آيات تحفظ للصلاة وبدايات البرامج والحفلات ، وأحاديث في تهذيب الأخلاق دون أن يكون الدين سلوكاً وممارسة ومعايشة ونظاماً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً .

★ **رابعاً :** يدعي اليهود أنهم « شعب الله المختار » وهم يبْنون نظامهم وحياتهم وفق هذه العقيدة والله سبحانه وتعالى يقول عن المسلمين ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾ ، والأمة العربية استحقت قيادة البشرية عندما كانت محققة لشروط الاستحقاق ولو كان تحقيق هذه الشروط من أهداف التعليم لرجع العرب إلى قيادة البشرية بالعلم والمعرفة والحضارة والتقدم ، ولاستطاعوا تقديم النور الذي جاءهم لإنقاذ العالم من الظلام الذي يتخبط فيه بدءً بالعالم العربي نفسه ، أما حصر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في دائرة ضيقة من المفروضات والمحرمات والشكليات فهذا هو القصور الذي نعاني منه وبه .

★ **خامساً :** إن تربية الشباب تربية عسكرية رجولية من أهداف الشريعة ومقاصدها ومن صميم نظام التعليم في الإسلام والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم**

من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير » ، ودعوة الله سبحانه لتسخير الإنسان للكون لحضارته وقوته ومنعته كثيرة في القرآن والسنّة وأقوال السلف .

وهل يستطيع التعليم بصورته الحالية أن يربي شباباً يمكن أن يدافع عن المكان الذي حددت له مواطنته فيه ، وهل الأمة كلها قادرة لحمل السلاح إذا ما اضطرت إلى ذلك ؟ بل هل يمكن للأجيال الحالية أن تستغني عن الكماليات التي أصبحت جزءً من حياتها واحتياجاتها فضلاً عن الضروريات ؟

إن المناهج الحالية بأهدافها تميت روح الكرامة والعزة في نفوس الطلاب كما تقتل فيهم روح الجهاد والاستشهاد بإغفال التربية العسكرية والمعاني التي تنهض بنخوة الشباب وحميته ، وذلك كله بإهمال طرق تدريس الدين وتجديد أساليبه ومادته ومقاصده بحيث يبث قيم الثقافة الإسلامية والحضارة في المواد المختلفة ، وبحيث تشبّع العلوم كلها بعقيدة الأمة ، وبحيث تدرس المواد كلها بالعربية الفصحى وعاء الإسلام .

إن رجال التربية يتحدثون عن الأهداف وكأنها نابعة من المجتمع قابلة للتجديد والتغيير وليست من الثوابت ، وإن التعليم لا بد أن يكون وثيق الصلة بالبيئة وصورة من المجتمع بينما يتفق كثير من علماء التربية في الغرب مع المفاهيم الإسلامية في أن الأهداف التربوية تستمد من عقيدة الأمة وقيمها الثابتة والمتنقلة من جيل إلى جيل ، وكثيرون لا يهتمون بالعقيدة إلا إذا وجدوا رجلاً مثل « **جون ديوي** » يعرف التربية بأنها « وسيلة راقية مهذبة لدعم العقيدة التي يؤمن بها شعب أو بلد وتغذيتها بالاقتناع الفكري القائم على الثقة والاعتزاز وتسليحها بالدلائل العلمية إذا احتيج لها ، ووسيلة كريمة لتخليد هذه العقيدة ونقلها سليمة إلى الأجيال القادمة ، **وإن أفضل تفسير لنظام التربية هي أنها السعي الحثيث المتواصل يقوم به الآباء والمربون لإنشاء أبنائهم على الإيمان بالعقيدة التي يؤمنون بها والنظرة التي ينظرون بها إلى الحياة والكون وتربيتهم تربية تمكنهم من أن يكونوا ورثة صالحين للتراث الذي ورثه هؤلاء الآباء عن أجدادهم مع الصلاحية الكافية للتقدم والتوسع في هذه الثروة** » .

فالأهداف التربوية من الثوابت لاتصالها بالعقيدة التي لا تتبدل بتبدل الأزمنة والأمكنة لأن الله هو الذي حدّد هذه الأهداف ، ولكن الذي يتغير ويتبدل هو الوسائل والطرق التي تحقق بها هذه الأهداف بتغير الظروف والأزمنة وهي أهداف تشمل الحياة كلها والدنيا والآخرة لتحقيق إنسانية الإنسان على الأرض وليست على رقعة منها لأنها الإنسانية التي توصل بها إلى استحقاق الخلافة في الأرض ، وتحقيق سر وجوده عليها ، وهو **خضوع الكون كله لمنهج الله وشرعه حيث تتحقق بذلك المساواة حقيقة وليس حلماً ، وحيث التفاضل بين الناس ليس بألوانهم وأحسابهم وأنسابهم بل بمدى قربهم وبعدهم من خالقهم** .

إننا في أهدافنا التربوية نركز على العروبة كرمز للوحدة القومية ونركز على الشعوب العربية والأمة العربية وكأن القومية أمر منفصل عن الدين ولكننا لا نربط القومية بالدين كما فعل اليهود فاستطاعوا لمّ شتاتهم وتوحيد أهدافهم وغاياتهم وقد عبَّر بن جوريون عن ذلك فقال : « تستمد الصهيونية وجودها وحيويتها من مصدرين : مصدر عميق عاطفي دائم وهو مستقل عن الزمان والمكان وهو قديم قدم الشعب اليهودي ذاته ، هذا المصدر هو الوعد الإلهي والآمال بالعودة . يرجع الوعد إلى قصة اليهودي الأول الذي أبلغته السماء أن ــ سأعطيك ولذريتك من بعدك جميع أراضي بني كنعان ملكاً خالداً لك ــ هذا الوعد بوراثة الأراضي رأى الشعب اليهودي فيه جزءً من ميثاق دائم تعاهدوا مع إلههم على تنفيذه وتحقيقه ، إلخ » .

والجندي المقاتل يردد كثيراً من التعاليم الدالة على حقه وعلى وعد الرب له فهو في ثقة مما يؤمن لأن الأمر أمر عقيدة وليس قومية فهو يردد « قولوا لخائفي القلوب تشددوا ولا تخافوا . . هو ذا إلهكم . الانتقام يأتي . . جزاء الله هو يأتي ويخلصكم . . . ومفديو الرب يرجعون إلى صهيون بترنم وفرح أبدي على رؤوسهم ابتهاج وفرح يدركانهم ويهرب الحزن والتنهد » .

وكما يقول **الدكتور صالح سريه** رحمه الله : « من هنا كان الارتباط العضوي بين القومية والدين في الحركة الصهيونية فإن تبني القومية وحدها قد يأتي عليهم بالوبال ، وهذا ما حدث للعرب ولا زال يحدث لهم وسيظل ما دام فهمهم للقومية منفصلاً عن الدين ، وما دام الخوف من أعداء الإسلام وعدم الاتهام بالرجعية والتعصب هو السبب في إقصاء الدين عن مناحي الحياة ، فإذا كان التمازج بين الدين والقومية وصل باليهود إلى درجة الاتهام بالكفر لمن يفصل بينهما ، فلماذا لا نصبح مثل اليهود فقط في توجيه نفس الاتهام لمن يفصل بين العروبة والإسلام ، فإذا كنا نكتب على دساتيرنا أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام ويكون هذا هو كل حظه وأثره في حياتنا فإن إسرائيل ذكرت الدين في إعلان قيامها خمس مرات ، وهذا الإعلان هو دستورها ثم انعكس هذا الاهتمام بالدين والعقيدة اليهودية على التعليم الذي اهتم بالثقافة اليهودية القائمة على الدين بصورة لم تهتم بها أمة بدينها وتراثها على حين أن ديننا الحنيف يبني قوانينه في الحياة ونظمه في التشريع والتعليم والسياسة والاقتصاد والاجتماع والعلاقات الدولية والدبلوماسية والحربية على أساس من العقيدة التي تمثل منطلقات الحياة كلها ، وفي أولها التعليم الذي هو أساس التغيير والتقدم والحضارة والرقي ، بل أساس الدنيا ومطية الآخرة » .

المراجع

١ ــ تعليم العرب في إسرائيل : د. صالح سرية .
٢ ــ التربية الإسلامية الحرة : الشيخ أبي الحسن الندوي .

العالم في أرقام

إحصائية بالأرقام عن: جبال الألب

طولها : ١٢٠٠ كيلومتر   مساحتها : ٢٦٢٢٦٠ كيلومتراً مربعاً

أولا : الألب الشرقية :

من ممر ريزيا «١٥٠٤ أمتار» إلى خليج فيومي ٤٥٠ كيلومتراً

اسم الجبال	امتدادها		أعلى قمة «بالأمتار»	
الألب الأتيزية	من ممر ريزيا	إلى جبل كروقش	جبل تشيفيدالي	٧٧٨
الدولوميت	بين وادي أديج	ووادي بييف	مارمولادا	٣٣٤٢
الألب الكارنيكية	من ممر كروتشي	إلى ممر كامبودوسو	كوليانس	٢٧٨٠
الألب الجولية	من ممر كامبوروسو	إلى خليج فيومي	تريكورنو	٢٨٦٣

ثانياً : الألب الوسطى :

من تل فيريت (٢٤٨٨ متراً) إلى ممر ريزيا (١٥٠٤ أمتار) ٣٠٠ كلم

اسم الجبال	امتدادها		أعلى قمة «بالأمتار»	
ألب پنيـن	من تل فيريت	إلى ممر سمبيون	روزا	٤٦٣٣
ألب ليبونتين	من ممر سمبيون	إلى ممر سبلوجا	ليون	٣٥٥٢
الألب الراتينية	من ممر سبلوجا	إلى ممر ريزيا	برنينا	٤٠٥٢

ثالثاً : الألب الغربية :

من ممر كاديبونا (٤٥٩متراً) إلى تل فيريت (٢٤٨٨ متراً) ٤٥٠ كلم

اسم الجبال	امتدادها		أعلى قمة «بالأمتار»	
الألب البحرية	من ممر كاديبونا	إلى تل مادالينا	أرجنتيرا	٣٢٩٧
الألب الكوتية	من تل مادالينا	إلى مونشينزيو	فيـزو	٣٨٤١
الألب الجراية	من مونشينزيو	إلى تل فيريت	بـلان	٤٨١٠

المراجع

١ ـ مختصر تاريخ العالم «بالإنجليزية» ، هـ . ج . ويلز .

٢ ـ العالم من حولنا : أدبث راسكن ، ترجمة الدكتور أحمد أبو العباس .

٣ ـ دائرة معارف القرن العشرين : للعلامة محمد فريد وجدي .

٤ ـ مذكرات على العلاقات بين الأجناس «بالفرنسية» ، ج . سبللر .

٥ ـ موسوعة تاريخ العالم : ولم لانجر ، ترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة .

٦ ـ دائرة المعارف البريطانية : «بالإنجليزية» .

٧ ـ كوكب الإنسانية : للأستاذ أحمد حسين الهاشمي .

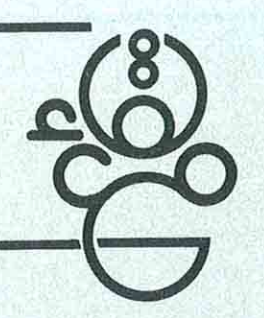
٨ ـ موسوعة المعرفة : المجلدات : ١ ، ٢ ، ٣ .

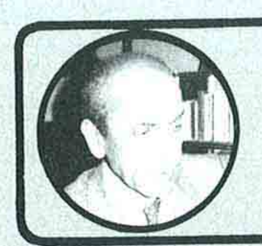
٩ ـ مجلة العربي الكويتية : عدد يناير (كانون الثاني) ١٩٦٧ م .

١٠ ـ الأطلس العربي .

١١ ـ الإحصاءات السنوية للأمم المتحدة عن السكان .

١٢ ـ الجغرافيا الإقليمية .





الدكتور
علي الراعي

إعداد
محمد متولي

حول مستقبل المسرح العربي

فطر الإنسان على المحاكاة والاستعارة في التعبير عن نفسه وعن الحياة من حوله بصورة من صور التعبير المختلفة التي تتطور بطريقة متوازية مع تقدمه العلمي والتكنولوجي، فالفن والعلم قرينان لا يفترقان.. والعلاقة بينهما علاقة طردية.

والمسرح كأبلغ صور التعبير وأكثرها تأثيراً في الجماهير.. والمسرح كمجمع لعدد من الآداب والفنون (النثر والشعر والتمثيل والإخراج والعمارة المسرحية.. والديكور.. والإضاءة.. والموسيقى وغيرها..) هو صورة واقعية لإيقاع حياة أي شعب ومشكلاته الاجتماعية والفكرية.

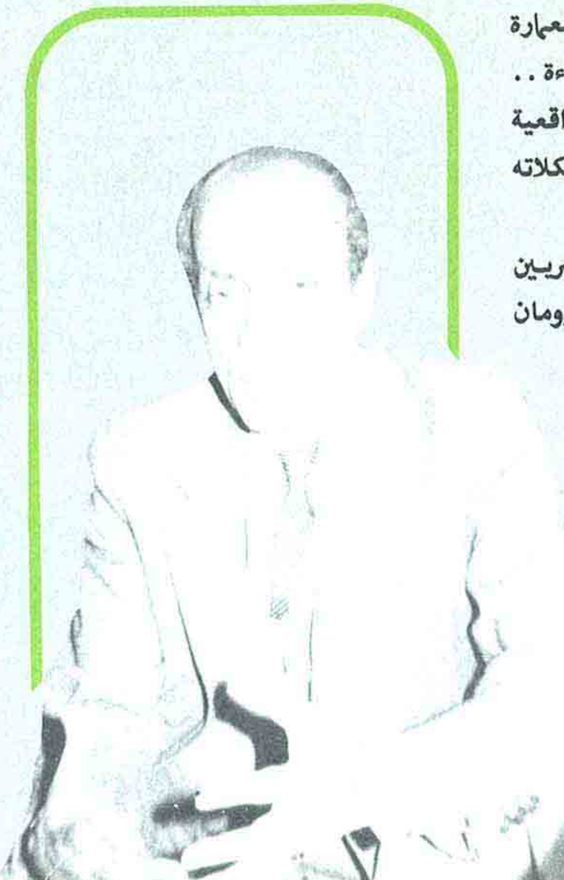
وكما ثبت أنه كان لقدماء المصريين مسرحهم.. وللإغريق والرومان مسرحهم.. ولغيرهم من الشعوب.. أيضاً كان للعرب مسرحهم. فعلى أي صورة كان هذا المسرح بأدبه وفنه وما ظروف نشأته وما الفرق بينه وبين فنون وآداب المسارح الأخرى.. وما مستقبل المسرح العربي.. وما أنسب النظريات المسرحية التي تتفق وعادات وظروف المجتمع العربي..؟

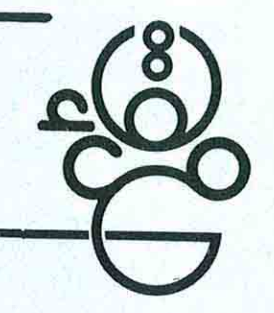
على هذه التساؤلات عن المسرح العالمي والمسرح العربي المعاصر ومستقبله يجيب الدكتور علي الراعي الناقد الأدبي وأستاذ الأدب المسرحي المعاصر.. من خلال الحوار الذي أجريناه معه في منزله بالقاهرة على مدى ساعات.. انتقل الحوار خلالها من الحديث عن معطياته في الإذاعة المصرية والسعودية إلى المسرح مروراً بمجهوداته في الصحافة والجامعة والدراسات الأدبية.

البدايات

● في بداية الحوار نسأل: كيف كانت بدايات الدكتور علي الراعي بالمسرح وأدبه.. وكيف تطور اهتمامكم بالدراما المسرحية..؟

●● منذ مرحلة الدراسة الثانوية وأنا أحب المسرح.. وفي هذه الفترة قمت بترجمة مسرحية كاملة.. وكانت أحب مادة لديَّ في الجامعة هي مادة «الدراما المسرحية».. وأثناء عملي بالإذاعة كانت تستهويني الدراما مما دفعني إلى إخراج العديد من التمثيليات.. هذا بالإضافة إلى أنني درست الأدب المسرحي في بريطانيا.





الظاهرة المسرحية موجودة عند العرب بدون نص أدبي مكتوب، لأن العربي بحكم مزاجه يشخص حديثه مع الآخرين .

● كيف كانت بداية مشواركم مع الإذاعة والشخصيات الإذاعية التي أثرت فيكم .. وما الجهودات التي قمتم بها خلال العمل بالإذاعة المصرية .. وبعض المواقف الإذاعية ؟

●● بعد أسبوعين من تخرجي من كلية الآداب ، قسم اللغة الإنجليزية ، أخذت صديقي **(إبراهيم خليفة)** إلى مكتب كبير المذيعين **(محمد فتحي)** واستعرنا ورقة منه وكتبت طلباً للعمل في الإذاعة .. وفوجئت باستدعائي للاختبار .. وبعد أسبوعين تسلمت عملي بالإذاعة .

كان المذيع يمر باختبارات الصوت واللغة والمعارف العامة .. وكان أصعبها عملية اختبار شخصي مع الأستاذ المرحوم **(سعيد لطفي)** مدير عام الإذاعة في ذلك الوقت .. وكان لا يجيز أحداً للعمل إلا إذا كان متملكاً لكل متطلبات الإذاعة .. وكان الرجل ذا مهابة ، فأعطاني قصيدة لقراءتها للشاعر الفارسي المستعرب **(الديلمي)** .. وكان العمل يتطلب التنقل للتدريب من قسم إلى قسم للتعرف على كل ما يدور في الإذاعة من أخبار وأحاديث وبرامج ومنوعات ودراما وموسيقى أسطوانات .. وتنسيق .. ولقد عملت في كل قسم وتلقيت تدريباً على يد كل من **(محمد فتحي)** ، **(حافظ عبد الوهاب)** ، **(عبد الوهاب يوسف)** ، **(عبد الحميد يونس)** .

وعملت معلقاً على الأحداث السياسية بعد الحرب العالمية الثانية .. وأذكر مرة أنني كنت أذيع مؤتمراً سياسياً لحزب لا ترضى عنه الحكومة .. وكانت لديَّ تعليمات لمراقبة الموقف حتى لا يتحول المؤتمر إلى مظاهرة ضد الدولة .. وفعلاً عندما وجدت تحرشاً لجعل الإذاعة تذيع الهتافات لصالح برنامج الحزب .. طلبت من المهندس أن يترك مقعده أمام الأجهزة ويعطيني مفتاح الرقيب .

كما عملت مخرجاً لبرامج إذاعية ثقافية ودرامية أذكر منها على سبيل المثال أنني أخرجت برنامجاً ثقافياً عن **(دانتي)** الشاعر الألماني ، وعملت بالأخبار مع **(عبد الحميد الحديدي)** وكان أستاذاً في اللغة الإنجليزية .. استطاع أن يدخل ألفاظاً عربية تقابل المصطلحات الإنجليزية أثناء الحرب ، مثل .. **الضرب على مدار الساعة ، الهجوم المنخفض للطيران ..** فكان يترجمها ترجمة دقيقة تتناقلها كل قنوات الإعلام من إذاعة وصحافة .

● هل شاركت بشخصك في أي أعمال تلفزيونية ؟

●● نعم .. لقد شاركت في أول تجربة لعمل تلفزيون مصري وقرأت أنا وزميلة لي نشرة أخبار متلفزة .. إلا أن الاتفاق لم يتم مع الشركة الفرنسية .. وكانت هذه التجربة أولى التجارب في حقل التلفزيون في مصر ، وكانت تجرى فوق سنترال باب اللوق بالقاهرة .

أول استوديو إذاعي في السعودية

● وماذا عن مجهوداتكم في عمل أول استوديو إذاعي بالمملكة العربية السعودية ؟

●● في عام ١٩٤٩م ، انتدبت أنا والأستاذ **(عبد الحميد يونس)** لعمل أول إذاعة في **جدة** .. وكان علينا أن نخطط البرامج وندرب الإخوة السعوديين على القراءة الإذاعية .. ونستكتبهم ، وهذا الاستوديو الصغير بجدة كان بداية للإذاعة السعودية . وكان عملنا هذا لبنة في صرح تعاون البلدين **(مصر والسعودية)** .

مسرحيات شكسبير

● كناقد أدبي ومسرحي كبير ما رأيكم في ظاهرة بقاء واستمرار مسرحيات شكسبير .. وما تثيره دائماً من تساؤلات وقضايا جديدة على مر السنين حتى في عصرنا الحاضر ؟

●● يعتبر **شكسبير** أكبر عقلية درامية في العالم .. وتلك موهبة ، والسبب في بقاء أعماله



المأثورات الشعبية التي ترسبت في وجدان الشعوب العربية هي أنسب الألوان الدرامية لمسرحنا العربي.

هو أنه غاص في أعماق النفس البشرية وعالج في مسرحياته مسائل رئيسية سوف تبقى مع الإنسان.

هو يتحدث عن الإنجليز لكنه في نفس الوقت يتحدث عن الإنسان.. فمثلاً في مسرحية (**هاملت**) نرى أن **هاملت** هو رمز للعالم كله فهو كمثقف وصاحب مبادئ، لا يحب القتل.. إلا أن مأساته أن تلقى عليه مسؤولية الانتقام من عمه الذي قتل أباه وتزوج أمه.

ومسرحية (**عطيل**) أساسها شرقي وتدور أحداثها في **إيطاليا..** وبطلها مغربي أسود اللون تقع في غرامه إيطالية بيضاء فيتزوجا رغم الحاجز العنصري.. وتعمل القوى المعارضة على الفصل بينهما.. إنها مسرحية تفرقة عنصرية كجانب من موضوع المسرحية.. وهي تقول لنا في جانب آخر ـ على الإنسان أن يصون النعمة التي في يده ـ.

وهذه المسرحية وغيرها من مسرحيات شكسبير باقية ما بقيت الإنسانية.

● **هل لشاعرية شكسبير دور في بقاء واستمرار أعماله المسرحية؟**

●● لو كُتبت مسرحيات شكسبير بالنثر فإنها ستبقى وتستمر ولو فرض وخصمنا من أعماله قيمتها الشعرية فلن يؤثر ذلك في قيمة المسرحية كموضوع.

فقيمة النثر أو الشعر ليست الفيصل في العمل المسرحي.. وشكسبير كان مبدعاً على كافة المستويات وهو معروف بأنه أستاذ الكلمة السعيدة.

مسرح برنارد شو

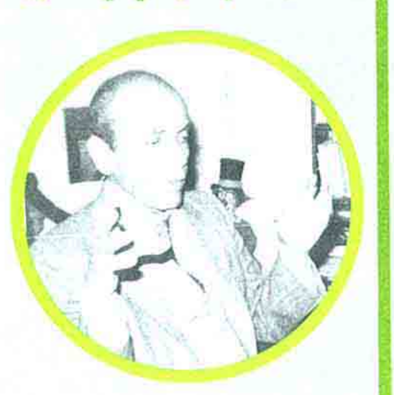
● **لماذا اخترت (مسرح برنارد شو) موضوعاً لرسالة الدكتوراه التي حصلتم عليها عام ١٩٥٥م، من جامعة «برمنجهام» بإنجلترا..؟**

●● **أولاً: كل العرب.. والمصريون على وجه الخصوص يحبون برنارد شو** لأنه مناهض للاستعمار البريطاني، كما أنه دافع دفاعاً حاداً عن (**زهران**) الذي شنق ظلماً في حادثة **دنشواي..** كتاباته دائماً تقف مع المظلومين.. ومع المرأة والشباب، وحق الناس في العيش الكريم.

ثانياً: كنت مشغولاً في ذلك الوقت بقضية (**الفن والالتزام**) وإلى أي مدى يستطيع الفنان أن يكون ملتزماً وفناناً في نفس الوقت، بمعنى أنه يستطيع تحويل المبادئ إلى أعمال فنية ناجحة بدون خطابة أو مباشرة، بل بوسائل فنية بحتة.. **وبرنارد شو** استطاع أن يحول المبادئ التي يوقن بها إلى أعمال فنية.

هذا بالإضافة إلى أن المزاج الأيرلندي قريب من المزاج المصري،

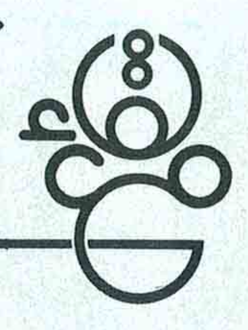
الدكتور علي الراعي في سطور



- تخرج في قسم اللغة الإنجليزية بجامعة القاهرة سنة ١٩٤٣م.
- نال درجة الدكتوراه عن مسرح برنارد شو، من جامعة برمنجهام بإنجلترا سنة ١٩٥٥م.
- عمل مذيعاً وكبيراً للمذيعين ومخرجاً إذاعياً بالإذاعة المصرية، وعمل فترة بالإذاعة السعودية.
- عمل لعدة سنوات محرراً أدبياً لصحيفة المساء.. ورئيساً لتحرير مجلة (المجلة)، ويعمل الآن بمجلة المصور حيث يكتب صفحة أسبوعية في النقد الأدبي يتناول فيها مشاكل الكتابة والنقد في العالم العربي.
- عمل أستاذاً لمادة الأدب المسرحي المعاصر بجامعة عين شمس، وأكاديمية الفنون، وجامعة الكويت.
- اشترك في العديد من المؤتمرات المسرحية العالمية.
- **من مؤلفاته:**

ـ فن المسرحية، الكوميديا المرتجلة، توفيق الحكيم فنان الفرجة والفكر، فنون الكوميديا من خيال الظل إلى نجيب الريحاني، مسرح الدم والدموع، مسرحيات ومسرحيون، دراسات في الرواية المصرية، المسرح في العالم العربي.

- يعد الآن دراسة عن الرواية في الوطن العربي تشمل الاتجاهات الهامة في مجال الرواية من الخليج إلى المحيط.





حيث النكتة والسخرية من النفس حتى في الأوقات العصيبة .. والهروب من الواقع بالنكتة .. فكان **برنارد شو** يسخر من الشعب الأيرلندي لتركه الإنجليز يحتلون أرضه .

المسرح العربي

● **هل العربي مسرحي بطبعه .. وهل يوجد ما نستطيع أن نسميه بالمسرح العربي .. وهل بدأ المسرح العربي بنصوص مسرحية مكتوبة .. ولماذا تأخر العرب في مجال المسرح ..؟**

●● العربي بطبعه شخص مسرحي .. ولديه عقلية تشخيصية .. وبحكم مزاجه هو يشخص كلامه وحديثه مع الآخرين .. ويتحرك دائماً أثناء الحوار .. أي لديه قدرة تعبيرية .

من ناحية أخرى أقول .. إن الأدب العربي المكتوب لم يعرف المسرح ، أما الأدب الشعبي (الرسمي) فقد عرف أشكالا من الفن المسرحي منذ العصور الوسطى مثل .. **(خيال الظل) و (الأراجوز)** .. والسبب في ذلك يعود إلى نظرة الاحتقار للممثل والتمثيل وعزوف الكتّاب عن الكتابة في مجال المسرح ، لأن التمثيل كان منبوذاً اجتماعياً ، فضلاً على أن التشخيص كان ينظر إليه نظرة غير محترمة من المجتمع .. **ورغم ذلك فالظاهرة المسرحية كانت موجودة بدون نصوص أدبية طوال الوقت في الشوارع والأسواق والموالد .**

● **هل يبدأ المسرح بالنص أو بالممارسة .. ومتى عرف العرب ، والمسرح العربي ، النصوص المسرحية المكتوبة ..؟**

●● الفن المسرحي ليس مسرحيات فقط ، بل ممارسة أيضاً ، والمسرح يبدأ « لعبة PLAY » ثم يقوم بها فنان كبير وليس العكس ، فالمسرح لا يبدأ بالنص كما هو متعارف عليه ، لا بد من معرفة أصول الصنعة المسرحية أولا .

وبالنسبة لنا فالمسرح مجلوب من أوروبا **(فناً وكتابة)** منذ القرن الماضي .

نظريات المسرح

● **ما أهم النظريات المسرحية في العالم .. وما أنسب النظريات صلاحية للمسرح العربي في تقديركم .. وكيف ترون مستقبل المسرح العربي ؟**

●● **النظرية الإغريقية هي** الاندماج .. فالممثل يندمج في دوره كي يوضح ويصور أن الذي يؤديه حقيقة وإن كان خيالا .. بعكس **نظرية (بريخت)** فهي ضد الاندماج بمعنى جعل المتفرج مشغولا بما يراه ويصدر حكمه على ما يرى .

نظرية ثالثة في الشرق الأقصى .. **مسرح الكابوكي** وهو عبارة عن مسرح يتكون من عدة أشكال من الفنون ، **ومسرح النو باليابان** وهو تقليدي بطيء الحركة .. وخطابي .

بالنسبة للمسرح العربي أنسب لون له هو المسرح القائم على المأثورات الشعبية التي ترسبت في وجدان الشعوب العربية مثل **خيال الظل والأراجوز ،** ومسرح السامر ، ومسرح الحلقة في المغرب ، ومسرح البساط أيضاً ، ومسرح المحافظات ، والمقاهي في مصر .. بذلك يكون لمسرحنا العربي طابعه الخاص به شكلاً ومضموناً .. هذا بالإضافة إلى التراث الديني .

أما بالنسبة لمستقبل المسرح العربي فإنني أرى أن رحلات الفرق المسرحية داخل البلد العربي الواحد وخارجه .. وانتقال المعرفة والثقافة والتجربة المسرحية عبر قنوات التعبير .. سوف تحل بعض المشاكل مثل لغة الحوار في المسرحية وكيف تجعلها مفهومة على الصعيدين المحلي والقومي والتغلب على حواجز اللهجات الكثيرة في كل بلد عربي ، وفي الوطن العربي كله .

وبهذا الانتشار نكون قد وضعنا أساساً أقوى لمسرح عربي موضوعاً وصيغة وشكلاً ومفهوماً .



بقلم: نذير حمدان

إن التخوف على الأنفس والأموال والمصالح المادية حمل اليهود على ممارسة النفاق الديني والاجتماعي، في الوقت الذي كانوا بغنى عنه حين يلتزمون بالصدق والوفاء في مواثيقهم مع الرسول. وهم من أعرف الناس بحرمة أموالهم ودمائهم وأعراضهم في ذمة الإسلام ودولته ونظمه.

وربما كان حرصهم اللاهث على المتاع والمال جعلهم يترددون أول الأمر في صدق التعايش مع المسلمين أو التطلع إلى الكافرين وتوقع انتصارهم وإنهاء الإسلام وأهله.

ولكن تنامي الإيمان وامتداده في النفوس والأرض واستقرار الإسلام في عاصمته وما حولها بإشاعة النظام الإلهي قبل التطويع بالقتال، أطلق المخاوف من نفوسهم ودفعهم إلى حياة النفاق فأضحوا جزءً منه بعد أن ساهموا في التآمر مع النفاق والمنافقين الوثنيين.

على أن نفاق اليهود قديم منذ آلاف السنين ومصرح به في التوراة. فقد ورد في الإصحاح التاسع من سفر (أشعيا) ما نصه: وصار مرشدو هذا الشعب مضلين ومرشدوه مبتلعين، لأجل ذلك لا يفرح السيد بفتيانه، ولا يرحم يتاماه وأرامله، لأن كل واحد منهم منافق وفاعل شر، وكل فم يتكلم بالحماقة[1].

وواضح أن النص يخبر عن منافقي الأحبار المرشدين قبل عامة اليهود، وأن النفاق أحد وسائل التآمر الخفي الذي يبيت ضد المسلمين.. وقد عرف من منافقيهم أوس بن قيظي، وشاس بن قيس، وزيد بن اللصيت[2].

أساليب النفاق

وقد اتخذ اليهود أساليب عامة وخاصة في نفاق المؤمنين تتلاقى أحياناً مع منافقي المدينة ومع مشركي قريش وتنفرد بأعمال خاصة بهم وحدهم.

وفي هذه وتلك يحاول اليهود الكيد للمسلمين والقضاء على الإسلام بشتى الوسائل والأسباب:

١ ـ التآمر مع المنافقين المدنيين: فقد (كان المنافقون يجلسون إلى أحبار اليهود فيسخرون من القرآن)[3].

قال تعالى في ذلك ﴿ **وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً** ﴾، (سورة النساء، الآية ١٤٠).

ويجدر التنويه بأمرين: أولهما أن دور اليهود التآمري الاستهزائي هو دور المعلم والملقن ودور الآخرين هو دور المتعلم والمستقبل. وثانيهما: جمع اليهود والوثنيين في فئة الكفر والكافرين في نص الآية وإلى مصير واحد.

٢ ـ تقلبهم في الكفر والإيمان: فاليهودي على عكس ما وصفه (**ولفونسون**)[4] من ثباته على دينه وعدم انصرافه عنه وتضحيته في سبيله بكل شيء، فإنه متقلب في إيمانه متذبذب في انتمائه.

فقد **(آمنوا بموسى وكفروا بعزير، ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعيسى، ثم ازدادوا كفراً بمحمد صلى الله عليه وسلم)**[5].

قال تعالى ﴿ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً ﴾، (سورة النساء، الآية ١٣٧).

ولا غرو فإن دافع النفاق أقوى الدوافع إلى التردد بين الإيمان والكفر والتقلب في إظهار الإيمان ببعض الأنبياء والكفر ببعضها الآخر، وحيثما وجد النفاق مصلحة خاصة ونفعاً آنياً فإن صاحبه اليهودي لا يتردد بين أن يكون مؤمناً فترة ثم يصير إلى الكفر في فترة أخرى وهكذا.

٣ ـ التظاهر بقبول حكم الرسول: وذلك بقصد نفي التهمة عنه وإلحاق



العقوبة بخصمه وبخاصة حين يعتقد أن العدل معه وفي قضيته. فقد نقل عن **ابن عباس** قال: كان بين منافق وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي: انطلق بنا إلى محمد، وقال المنافق: بل نأتي كعب بن الأشرف.. وحين أقبلا إلى عمر قال اليهودي: اختصمنا أنا وهذا إلى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه.. فقال عمر للمنافق: أكذلك؟ قال: نعم.. فدخل عمر وأخذ سيفه فاشتمل عليه ثم خرج إليهما وضرب به المنافق حتى برد، وقال: هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله، وهرب اليهودي[6]. فنزل قوله ﴿ **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت** ﴾، (سورة النساء، الآية ٦٠).

ويصعب هنا إيراد حسن الظن بهذا اليهودي الذي هرب من وجه عمر، ولا باعتقاده بعدالة الإسلام في القضاء لأنه لو كان حسن النية لما شارك المنافق في الذهاب إلى أبي بكر وعمر.

ويؤيد ما جاء في رواية أخرى أن أناساً من اليهود أسلموا ونافق بعضهم، وكانت خصومات بين **قريظة والنضير** في الجاهلية والإسلام ثم انطلقوا (المنافقون واليهود) إلى **أبي بردة الكاهن الأسلمي**[7].

٤ ـ إيهام المؤمنين بصدقهم:

والتعبير القرآني في النهي عن اتخاذ اليهود وغيرهم (بطانة) يدل أن بعض اليهود استطاعوا أن يوهموا بعض المسلمين بمصافاتهم والإخلاص لهم، وهم من ذلك براء. قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم** ﴾، (سورة آل عمران، الآية ١١٨) وما بعدها.

قال ابن عباس ومجاهد: نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين ويواصلون رجلاً من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع، فأنزل الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة منهم عليهم[8].

من أساليب النفاق اليهودي في القرآن

وفي **القرطبي**: إن الله أكد الزجر عن الركون إلى الكفار، وهو متصل بما سبق من قوله ﴿ **إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب** ﴾، (سورة آل عمران، الآية ١٠٠)، إلى أن يقول: نهى الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الأهواء دخلاء وولجاء يفاوضونهم في الآراء، ويسندون إليهم أمورهم. وواضح من كلام القرطبي أن اليهود (وغيرهم) استطاعوا أن يكسبوا ثقة بعض المؤمنين بما كانوا يتظاهرون به من إبداء الرأي والاعتماد عليهم في أمورهم[9].

ويؤيد ذلك ما ذكره الطبري أن هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين كانوا يخالطون حلفاءهم من اليهود وأهل النفاق منهم ويصافونهم المودة بالأسباب التي كانت بينهم في جاهليتهم قبل الإسلام فنهاهم عن ذلك وأن يستنصحوهم في شيء من أمورهم[10].

٥ ـ محاولاتهم التشكيك بالإسلام:

وربما كان هذا الأسلوب خاصاً باليهود ومكرهم، فإننا نعلم أن الدافع للنفاق غالباً الخوف على المصالح والأنفس، ولكن منافقي اليهود حملوا الدافع السابق ودافعاً أشد مكراً وأبلغ حيلة هو تشكيك المسلمين بدينهم.

ونقل **الطبري** أقوالا كثيرة تؤدي هذا المعنى لمقصدهم الخطير، فمنها: قال بعضهم لبعض اعطوهم الرضا بدينهم أول النهار واكفروا آخره فإنه أجدر أن يصدقوكم ويعلموا أنكم قد رأيتم فيهم ما تكرهون، وهو أجدر أن يرجعوا عن دينهم، وفي قول: لعلهم يرجعون معكم.

وتفصل رواية أخرى بالكيد اليهودي وتقول: كان أحبار **قرى عرينة** اثني عشر حبراً فقالوا لبعضهم: ادخلوا في دين محمد أول النهار، وقولوا نشهد أن محمداً حق صادق، فإذا كان آخر النهار فاكفروا وقولوا إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا أن محمداً كاذب وأنكم لستم على شيء، وقد رجعنا إلى ديننا، فهو أعجب إلينا من دينكم لعلهم يشكُّون، يقولون: هؤلاء كانوا معنا أول النهار فما بالهم، فأخبر الله عز وجل رسوله **صلى الله عليه وسلم** بذلك[11] ﴿ **يا أهل الكتاب لِمَ تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون. وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون** ﴾، (سورة آل عمران، الآيتان ٧١ و٧٢).

والرواية التي ينقلها القرطبي عن (مقاتل) قريبة من سابقتها مع اختلاف جزئي في صورتها: أنهم جاءوا محمداً **صلى الله عليه وسلم** أول النهار ورجعوا من عنده فقالوا للسفلة: هو حق فاتبعوه، ثم قالوا: حتى ننظر في التوراة في آخر النهار، فقالوا: قد نظرنا في التوراة فليس هو به. يقولون: إنه ليس بحق، وإنما أرادوا أن يلبسوا على السفلة وأن يشككوا فيه.

وسياق الآية وسباقها يؤكد معنى هذه الأقوال، فقد بيّنت آية سابقة رغبة اليهود في إضلال المؤمنين ﴿ **ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون** ﴾، (سورة آل عمران، الآية ٦٩)، كما بينت آية لاحقة قولهم بنفي إيمانهم إلا لمن اتبع دينهم ﴿ **ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم** ﴾، (سورة آل عمران، الآية ٧٣).

ولكنه أكثر وضوحاً بما صرحت به الآية نفسها، وفي نهايتها (لعلهم يرجعون).

يقول **ابن كثير**: هذه مكيدة أرادوها ليلبسوا على الضعفاء من الناس أمر دينهم وهو أنهم اشتوروا بينهم أن يظهروا الإيمان أول النهار

ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح فإذا جاء آخر النهار ارتدوا إلى دينهم ليقول الجهلة من الناس إنما ردهم عن دينهم اطلاعهم على نقيصة وعيب في دين المسلمين . . . إلى أن يقول : (ولا) تطمئنوا وتظهروا سروركم وما عندكم إلا لمن تبع دينكم ، ولا تظهروا ما بأيديكم إلى المسلمين فيؤمنوا به ويحتجوا به عليكم . إنها مكيدة نفاقية ، يهودية ، محكمة الأطراف ، متشابكة الأغراض ، خطيرة النتائج والآثار فيما لو استجر إليها المسلمون .

٦ ـ القول المؤمن وإبطان الكفر : وهي واضحة من قوله تعالى **﴿ وإذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما يكتمون ﴾** ، (سورة المائدة ، الآية ٦١) . يقول **أبو السعود** : نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله ويظهرون له الإيمان نفاقاً . . . ويخرجون من عندك متلبسين بالكفر كما دخلوا لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك .

ويقول الطبري : إذا جاءكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون من اليهود قالوا آمنا أي صدقنا بما جاء به نبيكم **محمد صلى الله عليه وسلم** واتبعناه على دينه ، وهم مقيمون على كفرهم وضلالتهم ، قد دخلوا عليكم بكفرهم الذي يعتقدونه بقلوبهم ، ويضمرونه في صدورهم ، وهم يبدون كذباً التصديق لكم بألسنتهم وقد خرجوا بالكفر من عندكم كما دخلوا به عليكم . . إلى أن يقول : يظنون أن ذلك من فعلهم يخفى على الله جهلاً منهم بالله .

ونقل عن **قتادة** قوله : كانوا يدخلون على النبي فيخبرونه أنهم مؤمنون ، راضون بالذي جاء به ، وهم متمسكون بضلالتهم والكفر ، وكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند نبي الله صلى الله عليه وسلم[١٢] .

وإذن فقد جمع اليهود صفتين كل منها أسوأ من الأخرى : نفاق القول مع إسرار الكفر في حركة دائبة من الدخول والخروج ليقنعوا الرسول وصحبه بإسلامهم وسلامة مقصدهم ، في الوقت الذي يمكنهم الاطلاع أو اقتناص شيء من أخبارهم وأخبار المسلمين الذين يتداولونها فيما بينهم . وصفة أخرى أشد وأنكى هي أنهم على طول ترددهم على مجالس الرسول فإنهم لم ينتفعوا بشيء مما كانوا يسمعونه من الحكمة والموعظة بل دخلوا كافرين وخرجوا كافرين[١٣] .

وتشير الآية بعدها إلى المسارعة في الإثم والعدوان بدلا من المسارعة في التقوى والإسلام **﴿ وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم لسحت لبئس ما كانوا يعملون ﴾** ، (سورة المائدة ، الآية ٦٢) . وهو إسراع يعبر عن مظهر النفاق والغلظة في القلوب وقسوتها .

٧ ـ التظاهر بالإيمان والنهي عنه معاً : وهو أسلوب يهودي خاص بهم لا نعهده في جماعة أخرى ، ويبدو فيه التعارض ظاهراً للوهلة الأولى ولكنهم يتخذونه في موقفين متغايرين : موقف معلن يتظاهرون فيه بالإيمان وقوله أمام المؤمنين وفي مجالسهم ، وهو يماثل موقفهم السابق في الآية السابقة ، والموقف الآخر هو خفي عن المسلمين حين يخلو أحبارهم ينهون بعضهم بعضاً عما قالوه وأعلنوه للمسلمين من قبل وذلك لكي لا يكون فيه حجة عليهم في توراتهم وأمام الله يوم القيامة .

وكشف الله موقفهم الخفي المنافق مع موقفهم المعلن بقوله **﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون ﴾** ، (سورة البقرة ، الآية ٧٦) .

قال **الحسن البصري** : هؤلاء اليهود كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قال بعضهم : لا تحدثوا أصحاب محمد بما فتح الله عليكم في كتابكم ليحاجوكم به عند ربكم فيخصموكم[١٤] .

ويبدو هنا أن القولين المعلن والخفي متماثلان ومتطابقان من حيث الوثاقة الدينية مع التوراة قبل تحريفها وتغيير مسائل منها .

ولكن النفاق الآثم هو إعلانهم الإيمان ليوهموا المؤمنين بأنهم معهم فيطمعون في إيمانهم ويحافظون على أموالهم وأعراضهم وأرواحهم ، ثم النهي عنه في مجالسهم الخاصة حتى لا يتخذه المؤمنون حجة عليهم ، فإن هذا مناف للعقل ومخالف للمنطق .

وما أروع ما خوف الله اليهود ، وما زجرهم به عقب الآية السابقة بقوله **﴿ أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾** ، (سورة البقرة ، الآية ٧٧) .

الإعلام اليهودي

والإعلام اليهودي اليوم حين يركز في بثه الإذاعي الديني على قضايا إسلامية في المناسبات الدينية وفي سائر الأوقات يؤكد لا على نفاق ديني واجتماعي وإعلامي وحسب وإنما يحاول إبراز وجه فيه مسوح يهودية يخفي أسوأ صفات المكر والكيد .

ولكن هيهات أن تنطلي مثل هذه الأساليب الماكرة على المسلمين بعد أن خبروا أحوالهم وتاريخهم في الماضي والحاضر ، وبعد أن مارس اليهود طرق النفاق الملتوية كما أوضحها القرآن الحكيم .

من مراجع البحث وهوامشه

القرآن الكريم

(١) نقلاً من كتاب النفاق والمنافقون : إبراهيم علي سالم ، ط الشعب ، ص ٦٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٥٥ .

(٣) تفسير القرطبي في سورة النساء : ١٤٠ .

(٤) في كتابه : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٢٣ .

(٥) تفسير القرطبي في آية النساء : ١٣٧ .

(٦) أسباب النزول للواحدي ، ص ٩٣ مختصراً ، ط ٢ ، الحلبي ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٨ م .

(٧) المصدر السابق ، ص ٩٤ مختصراً .

(٨) المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(٩) وانظر أيضاً تفسيره من سورة آل عمران ، الآية ١١٩ .

(١٠) ٤٠/٤ دار المعرفة ، وانظر روايات أخرى فيه .

(١١) ٢٢١/٣ وانظر تفسير القرطبي في الآية نفسها .

(١٢) ١٩١/٦ وما بعد .

(١٣) انظر تفسير القرطبي .

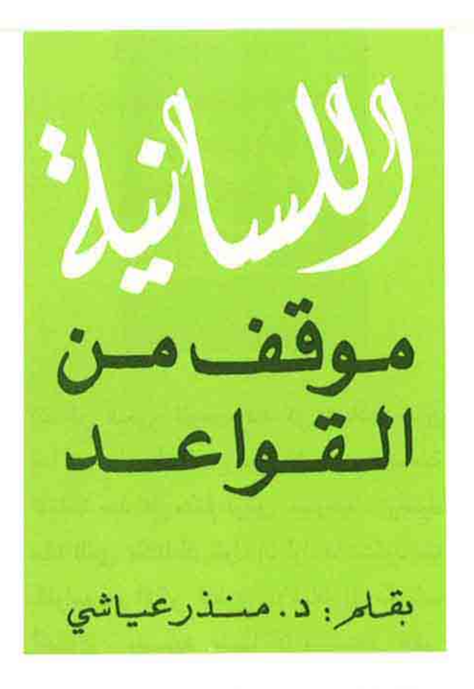
(١٤) نقله ابن كثير في تفسيره وانظر تفسير الرازي ونقوله فيها .

السلام المفقود

شعر:
سيف الدين أشقر

أيـنَ الحضـارة في زمـانٍ حـاضرٍ
يثبُ القـويُّ على الضـعيفِ كضيغمِ
من كان أقـوى يفـترس مـن دونـه
لا شيء ممنـوع ولا بمحـرم
إن كان مفهـوم الحضارة هـكذا
للغـاب أرقى مـن حـواضر آدمـي
مـا الفـرق بعـدئذ إذاً لمفـرق
لا فـرق إلا أننـا لم نبـكم
وقنـابلٌ نـوويةٌ محشـوة
شر النـوايا في النـوى لـو تعـلم
تكفي لتفجـير البسـيطة سـت مـرّ
ات بـذمة شـاعر عـن عـالم
كل بـدعوى الـدفء أوقـد نـاره
والنـار أدرى أنهـا بمـزاعم
والعـالم المدعـو ثـالثُ عـالم
في وده غمس اليـدين بـأسحم
إن الـكلابَ إذا تـكشر نـابُها
لا بـد للسـنّورِ مـن أن يحتمـي
هـذا التسـابقُ في التسلُّح بـالقنا
بـل مـا نهـايته إذا لم يلجـم
مـاذا المصيرُ لهـذه الأرض العما
ر سـوى الـدمار وغـير حـمّام الـدم
وقنـابل النـترون أحـدث ضـجة
من صـوتها فـاقت جمـوع النـوم
لا صـوت للنـترون لـكن صـيته
شـبحٌ تمثـلَ للصـغير النـائم
هـذي القنـابلُ طـاقةٌ هـدامةٌ
وأداةُ قهـرٍ للـورى وتحـكم

يا ويح أهـل الأرض مـاذا لـو جـرى
إفـلات بعض قنـابل مـن قمقـم
فتصـوروا مـدناً تبعـثر أهلهـا
جثثـاً مشـوهةً بلـون فـاحم
لا تحسـبوا أحـداً بجلـده نـاجياً
فـالضرب مـا بـرصاصة كي يحتمـي
الـكلُّ مخـترقٌ بسـيل أشـعةٍ
تعـدو الجلـود إلى نخـاع الأعـظم
من لم يمـت بـالسيل عـاش مشـوهاً
ليـورث الأنسـال سـقم الأجسـم
فهنـاك في اليـابان جيـلٌ لم تـزل
تلـد النسـاءُ أجنـةً لم تـتمم
هـذا نتـاج حضـارة في شرعهـا
شـبه بشرع الغـاب شـبه معمـم
يا مـن يسـمون العمالقـة الـكبا
ر كفى تعملقـكم فبعض تقـزم
كفوا الأيـادي عـن زراعـة حنـظل
يـؤتى على الأجيـال مـر العلقـم
لا غـرو في الأبنـاء إن هـم ضرسـوا
مـا اعتـادت الآبـاء أكل الحصرم
تـدعون زيفـاً للسـلام وأرضـكم
نـاءت بـأسلحة القضـاء المبرم
لا سـلم فيما تـزعمون ولا هـدى
فالسلم معـنى مـن معـاني المسـلم
بُعـث الـرسولُ إلى الأعـاظم داعيـاً
وإلى عـظيم الـروم أسـلم تسـلم
صـدق الـرسولُ عـظيمنا وعـظيمهم
ولغـير ديـن الله لسـنا ننتمي



لقد كان مفهوم العمل اللغوي قديماً ـ عند المسلمين ـ أوسع منه اليوم. وذلك لأنهم كانوا ينظرون إلى اللغة على أنها توسط بين شتى المعارف، ومن ثم فهي شاهد يسمى «بياناً». فإذا كان الخطاب من الله قالوا إنه «القرآن»، و«الفرقان»، وإذا كان من الناس قالوا إنه «اللغة» و«الكلام» و«القول» كما سمى ذلك ابن جني[1].

وكان المفهوم اللغوي، أيضاً، يتضمن كل ما يقوم عليه التعبير السليم، نحوياً ودلالياً، من النظر إلى شكل وصيغ الكلمات، وتركيب الكلام، وإنشاء العبارة. وكانوا لا يفرقون في دراساتهم التفريق الذي يقوم به المحدثون، ولا يعزلون العلوم بعضها عن بعض، سواء كان ذلك في علوم اللغة أو في غيرها. وجاء علم اللغة في العصر الحديث بنظرياته التجزيئية، وفرض على الدراسات اللغوية وجود نوعين منفصلين من الدراسات: النحو والصرف. فما خصائص كل منهما؟:

١ ـ خصائص النحو: ونستطيع أن نلخصها في جملة تبرز تصور أكثر النحويين المدرسين، هذه الجملة هي: **«يمتاز النحو بخصائص من شأنها ضبط حالات الإعراب وتعداد حالاتها المختلفة».**

٢ ـ خصائص الصرف: وهنا أيضاً نستطيع أن لا نزيد على ما قلناه في أمر النحو: **«يمتاز الصرف بخصائص من شأنها أن تساعد على درس الأشكال البنيوية للكلمة، كصيغ الأفعال والأسماء إلى آخره».**

ولقد ظهرت قبل يومنا هذا طبقة من العلماء يميلون إلى هذه التجزئة. فهذا **أبو عثمان المازني** يؤلف كتاباً في سنة (٢٤٨ هـ) سماه **«كتاب التصريف»**.

نريد الآن أن ننظر إلى الموضوع من ناحية النحو. ولا بأس أن نبدأ بقصة معروفة رواها **أبو الحسن علي بن يوسف القفطي**، وقد رواها غيره أيضاً. وهذه القصة تحكي أن **أبا الأسود الدؤلي** «دخل على عليّ، فأخرج عليّ رقعة فيها: الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، فقال أبو الأسود: ما دعاك إلى هذا؟ قال: رأيت فساداً في كلام بعض أهلي فأحببت أن أرسم رسماً يعرف به الصواب من الخطأ. فأخذ أبو الأسود النحو عن عليّ ولم يظهره على أحد»[2].



* تشومسكي *

وسواء صحت هذه الرواية أم لم تصح، فإنها تبين الغرض الذي قام من أجله بعض النحاة في دراساتهم، وهو غرض انحصر في معرفة الخطأ من الصواب.

ماهية النحو

أما عن كلمة **«النحو»** بالذات فقد ذهب فريق إلى تفسيرها دلالياً، وذهب بعضهم الآخر إلى اعتبارها كاصطلاح، وجمع فريق ثالث بين هذا وذاك:

●● معنى كلمة النحو: يقول **أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد** في كتابه **«جمهرة اللغة»**: «النحو القصد: نحوت الشيء أنحوه نحواً إذا قصدته»[3].

ويقول **أبو الفضل ابن مكرم بن منظور** في لسان العرب: «النحو: القصد والطريق، يكون ظرفاً ويكون اسماً»[4].

●● النحو كاصطلاح: يقول **أبو يعقوب ابن أبي بكر السكاكي** في كتابه **«مفتاح العلوم»** في تعريف النحو: «أن تنحو كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها ليحترز من الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية»[5].

ويمكننا أن نقسم قول **الشريف علي بن محمد الجرجاني** إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ «هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرها».

٢ ـ «النحو علم يعرف به أحوال الكلمة من حيث الإعلال».

٣ ـ «علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده»[6].

اللسانيون في العصر الحديث

١ ـ القواعد: عندما نعمد إلى وصف لغة من اللغات، فإننا في الحقيقة لا نقوم بأكثر

من وصف للنظام الذي تقوم عليه . وتتطلب عملية الوصف هذه استخراج القوانين التي تنظم العناصر المختلفة والمشاركة في بناء الجملة . وعلى هذا الأساس ، فإن كل عملية وصفية ، حتى تأتي أكلها ، يجب أن ترتبط بعملية تحليلية يكون من أولى مهامِّها تحديد البنى اللغوية . فإذا حللنا البنى ، نكون واقعياً ، قد ألمنا النظام القاعدي للغة . ولقد عمد بعض علماء العربية إلى هذا الأسلوب ، وهنا نذكر شيئاً مما قاله السكاكي في الفقرة السابقة :

« أن تنحو كيفية التراكيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها . . . » .

ثم يضيف السكاكي إلى هذا القول قولا آخر يشير فيه إلى المهمة المنوطة بهذه القوانين : « ليحترز بها عن الخطأ في التركيب » ، وهذا شرط تشترطه اللسانية على نفسها في القواعد . **فشومسكي** يقول بهذا الخصوص :

« الهدف الرئيسي من التحليل اللساني للغة ما ، إنما يقوم على عزل المتواليات القاعدية للغة عن المتواليات غير القاعدية التي لا تكوِّن جملاً »[٧] .

وكنتيجة مباشرة للمقارنة نرى أن بعض اتجاهات النحو العربي في دراسة اللغة تلتقي مع اللسانيات الحديثة في تحديد أهداف التحليل اللساني . ولنا أن نتساءل الآن عن العناصر المكونة للقواعد وطريقة عمل القواعد في اللسانيات .

٢ ـ العناصر المكونة للقواعد :

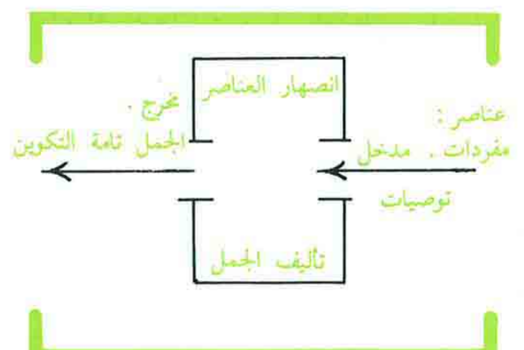
يجب على القواعد ، بما أن مهمتها قد تحددت في فصل الصحيح عن الخطأ ، أن تكون قادرة على فرز كل الجمل القاعدية بوضوح تام ، كما عليها أن تكون قادرة على رفض ما سواها . وهي لن تكون كذلك إلا إذا بنيت بطريقة معينة . فكيف يكون هذا البناء ؟ :

أ ـ القواعد كآلة : إن التعاريف التي سقناها آنفاً عن القواعد تظل غير كافية ما لم نعمد إلى التركيز على بعض النقاط الجوهرية . فالقواعد قبل كل شيء إنما هي نموذج أو قالب

للتمكن اللغوي الموجود عند كل إنسان ، ومن هنا فإن عليها أن تجعل من القوانين الضمنية الكامنة عند كل متكلم قوانين خارجية . وحول هذا المعنى يمكننا أن نقول إن أول ما تتكون منه القواعد هو التمكن اللغوي بالإضافة إلى مكونات أخرى . ونريد هنا أن نستعير بعض التوضيحات من Christian Nique مع بعض التعديل . والجدير بالذكر أن هذا اللساني هو من أصحاب القواعد التوليدية . إنه يقول :

« إننا نستطيع أن نشبه القواعد بآلة تنتج الجمل ، ويمكننا أن نتصور لهذه الآلة فتحتين . أما الأولى فنسميها المدخل ، وأما الثانية فنسميها المخرج . أما في فتحة المدخل فنضع ما نشاء من العناصر التي تتكون منها الجملة في مراحل عدة ، ثم نرفق هذه العناصر بتوصيات هي بمثابة ما نريد وما نرغب الحصول عليه من الجمل . وأما فتحة المخرج فإنها تعطي الجمل التي تمَّ تأليفها انطلاقاً من العناصر والتوصيات المعطاة سابقاً » .

ونستطيع تمثيل هذه الفكرة بالرسم التالي :



« تستطيع هذه الآلة القاعدية أن تولد مجموعة غير محدودة من الجمل . وبالرغم من هذا فإنها لن تقوى أن تقوم بدور الإرسال لأن القواعد بحد ذاتها ليست نظرية للإرسال والاستقبال ولا تخبر بأي حال من الأحوال عن الكيفية التي يتخذها المتكلم حتى ينتج جمله ، بالإضافة إلى أنها لا تخبر شيئاً عن الكيفية التي يتلق بها السامع هذه الجمل »[٨] .

إن القواعد محايدة بطبيعتها ، ولقد أصاب هذا اللساني عين الحقيقة بلفتته الأخيرة ، وذلك لأن القواعد لا تخص المتكلم دون السامع ، أو السامع دون المتكلم . إنها كأي نظرية في الأعصاب ، أو في علم النفس ، أو في أي شيء آخر ، تسمح للمتكلم أن يتكلم وللسامع أن يسمع . إنها نظرية تتلخص بكل بساطة في أنها تشرح القوانين التي ينطوي عليها التمكن اللغوي .

ب ـ العناصر القاعدية : عرضنا فيما تقدم مفهوم القواعد من وجهة نظر بعض النحاة العرب واللسانيين ، ونريد أن نشير هنا إلى أن بعض النحاة في العصر الحديث قد ساروا وفق خط آخر يمكن أن يسمى بـ (**التعليمية الحديثة**) . ولقد اتبعوا في درسهم النحوي **المنهج التصنيفي** . ولذا فإننا نود أن نتكلم في هذه الفقرة عن العناصر القاعدية من خلال وجهتي النظر : التعليمية ، واللسانية ، وذلك لكي نتبين طرق البحث التي تتبعها كل مدرسة .

التعليمية الحديثة

يعتمد النحوي في التعليمية الحديثة التحليل القاعدي القديم ولكنه يستثمره استثماراً يخالف به هدف القدماء . وسنذكر من طرق استثماره عدة أنواع تظهر عندما يبدأ بتحليل جملة من الجمل . وسنضرب على ذلك مثلاً في الجملة التالية :

يقيمُ البنَّاءُ الجدارَ .

● إذا نظرنا إلى هذه الجملة بمنظور التعليمية الحديثة فإن أول ما يمكن أن نلاحظه فيها هو تركيبها البنيوي المكون من العناصر التالية :

فعل + اسم + اسم .

مضارع + الـ التعريف + اسم + الـ التعريف + اسم .

فعل مضارع مرفوع + مفرد فاعل مرفوع + مفعول به منصوب .

قد نجد هذا الوجه من وجوه التحليل في التعليمية الحديثة .

● وإذا نظرنا إلى الجملة مرة أخرى فسنرى أنها مكونة من عدة عناصر (الكلمات) ، وكل عنصر يحمل معنى محدداً في الجملة : (يقيم) ، (البناء) ، (الجدار) . فإذا خطر لنا أن نستبدل إحدى الكلمات ولتكن (الجدار) بكلمة أخرى ولتكن (الحائط) ، فسنرى أن الجملة قد حافظت على معناها دونما أي تغير يذكر ، فإذا نظرنا إلى الكلمات من هذه الناحية فسنكون قد درسنا الجملة من ناحية معجمية أو قاموسية ، وهذا أيضاً وجه من وجوه الدرس في التعليمية الحديثة .

● وقد ندرس الكلمات أيضاً دون النظر إلى العلاقات القائمة بينها ، فنقول مثلاً إن صيغة الفعل (يقيم) هي نفس صيغة الفعل (يذيب) . وبهذا نكون قد درسنا المفردات دراسة صيغية أو صرفية .

● وقد ننظر إلى الجملة من حيث وظائف المفردات فيها ، فنقول حتى يكون للجملة معنى فلا بد أن تضطلع المفردات التي تكونها بوظائف معينة . ولكل لغة طريقتها في تحديد الوظائف . فالكلمات ضمن الجملة السالفة الذكر وحسب نظام البنية في اللغة العربية لها وظائف لا تتعداها إلى غيرها . ولذا فإننا لا نستطيع مثلاً إبدال الوظيفة التي تتقلدها كلمة (البناء) بالوظيفة التي تتقلدها كلمة (الجدار) دون إحداث خلل في نظام البنية ، أو تضييع لمعنى الجملة ، كأن نقول بالنسبة للحالة الأولى :

الجدارَ البنّاءُ يقيمُ .

أو أن نقول بالنسبة للحالة الثانية :

يقيمُ الجدارُ البنّاءَ .

في حين أننا نقصد أن نقول : (يقيمُ البنّاءُ الجدارَ) .

● إذا نظرنا إلى كلمات هذه الجملة فسنرى أنها تقبل أن تتخذ أشكالا عدة يسمح بها النظام اللغوي وتختلف باختلاف الحالات المعبر عنها . ونلاحظ أننا إذا غيرنا بناء كلمة أو صيغتها فسيتغير آلياً المعنى الأساسي للجملة . فمن ذلك يمكننا أن نحول كلمة (البنّاء) إلى (البنّاؤون) في الجمع ، فتصبح الجملة :

يقيمُ البنّاؤون الجدارَ .

وقد تُقدَّم كلمة (البناؤون) على الفعل (يقيم) فيحدث تغييراً آخر يمس هذه المرة الفعل ونظام الجملة في نفس الوقت :

البنّاؤون يقيمون الجدارَ .

كما يمكننا أن نغير زمن الفعل فننقله من الحاضر إلى الماضي ومن الماضي إلى المستقبل . وسنلاحظ في الحالتين وجود تعديلات شكلية في بناء الفعل .

أقامَ البنّاءُ الجدارَ .

سيقيمُ البنّاءُ الجدارَ .

إن مجموع هذه الملاحظات ، وغيرها كثير ، هو ما تعنى به التعليمية الحديثة .

اللسانية الحديثة

لا يوجد موقف موحد للسانية الحديثة تجاه كل القضايا ، كما أنه لا توجد مدرسة لسانية واحدة . **فالمناهج اللسانية متعددة ، وتبعاً لتعددها تتعدد مدارسها** . ولقد اخترنا أن نعرض من المواقف ما يمكن أن تتفق عليه كل المدارس . وعلى هذا الأساس ، يمكننا أن نلخص موضوع دراسات كل اللسانيين في أربعة عناصر يعتبرونها أسساً للمكونات اللغوية :

١ ــ الصوت .
٢ ــ المورفيم .
٣ ــ الكلمة .
٤ ــ الجملة .

في الواقع ، لقد قام القدماء والتعليميون في العصر الحديث بدراسة هذه العناصر ، غير أن اللسانيين استغلوها استغلالا علمياً خاصاً أدى بهم إلى كشوف على جانب كبير من الأهمية . ويتجلى الفرق بينهم وبين سواهم ــ حسب رأينا ــ في نقطتين :

● المنهجية .
● المقارنة .

وبما أن المجال لا يتسع للوقوف على جلية هذا الأمر ، فسنكتفي بتقديم تعريفات موجزة وخاصة بكل عنصر من العناصر الآنفة الذكر ، وبذلك نختم هذا المقال :

١ ــ الصوت : هو أصغر وحدة منطوقة ولا يحمل معنى .

٢ ــ المورفيم : هو أصغر وحدة دلالية يمكن النطق بها . وقد يكون مؤلفاً من فونيم واحد أو من عدة فونيمات .

٣ ــ الكلمة : وهي الوحدة اللفظية التامة . وتتألف من مجموعة من الفونيمات المنتظمة في مورفيمات . ويتحدد معناها نهائياً بدخولها في الجملة . والسبب في هذا أن للكلمة معنى ذاتياً ، أو معجمياً ، ومعنى آخر يقوم على الأول ويتم من خلال العلاقات التي تكونها الكلمة ضمن الجملة .

٤ ــ الجملة : تتألف الجملة من مجموع العناصر الثلاثة التي أتينا على ذكرها . ونضيف إلى ذلك مجموع الوظائف النحوية التي توزع على كل كلمة دوراً محدداً .

ولقد اعتبر اللسانيون النحو أساساً في دراسة الجملة ، ولكنهم خلافاً لهذا المنهج لم يجعلوا المعنى عنصراً كبقية العناصر ، وخصصوه بدراسات مستقلة ، لأنه ــ في رأي معظمهم ــ لا ينطوي تحت قانون ، ولا يخضع إلى قاعدة .

المصادر

١ ــ الخصائص . ج ١ ، ص ١٧ ، وص ٣٣ ، تحقيق محمد علي النجار ، ط ٢ ، دار الهدى .
٢ ــ انباه الرواة بانباه النحاة ج ١ ، ص ٥ ، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .
٣ ــ ج ٢ ، ص ٨٧٢ ، حيدر آباد الدكن ــ دائرة المعارف ١٣٣٤ ــ ١٣٤٥ هـ .
٤ ــ ج ١٥ ، ص ٩ ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ م .
٥ ــ ص ٣٣ ، مطبعة الميمنية ، القاهرة ١٣١٨ هـ .
٦ ــ التعريفات . ص ١٠٥ ، المطبعة الخيرية ــ القاهرة ١٣٠٦ هـ .
٧ ــ Structures syntaxiques, P 15.
٨ ــ Initiation méthodique à la grammaire générative, P. 21 - 22.



من المكتبة السعودية

● الكتاب : حتى لا نفقد الذاكرة .

● المؤلف : سعد البواردي .

● الناشر : تهامة ـ جدة ـ ط (١) ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، (٢٣٨ ص) .

بالرغم من أن فقرات هذا الكتاب ـ حتى لا نفقد الذاكرة ـ لم يفصح عنها المؤلف ، أنشرت من قبل أم لم تنشر .. إلا أنه فيما يبدو ، فإن جميع عناوينها المائتين والتسعة عشر عنواناً ، قد نشرت تباعاً في زاوية من زوايا الصحف السعودية . لأن هذا الكتاب ، قرين لكتاب آخر للمؤلف ، صدر مؤخراً بعنوان : [وللسلام .. كلام] ، يحمل مائتين وتسعة وتسعين مقالا أو عنواناً .. وكذلك لم يصرح فيه المؤلف عن حقيقة نشره في الصحف من قبل ، ولكنه ينوه بآخر مقال ـ وبعنوان : السلام عليكم ـ بأنه سيلتقي بالقارئ في هذه الزاوية الصغيرة على صفحات « الجزيرة » . عندها سيتضح لنا أن كلا الكتابين هما حصيلة زاويته اليومية المعهودة في « الجزيرة » ، وقد تعارف عليها القارئ منذ بضع سنوات ؛ كان البواردي يبث من خلالها أفكاره ، وهو بعيد عن وطنه في مصر ولبنان أو وهو في بلده الرياض . ولنا أن نتساءل :

ماذا يمكن للأديب أن يكتب في زاوية صحفية محددة له ..؟ أيكتب فكرة عابرة أم خاطرة ..؟ أيسرد حادثة أم خبراً أم تعليقاً أم تجربة ؟ أيصوغ نقداً أم رؤية أم انطباعاً ؟! ربما كان الأديب يكتب كل ذلك .. لأنه مفروض عليه أن يملأ زاويته يومياً ، ويشغل ركنه على أتم وجه .. لتصب كل أفكاره في مضامين النقد الاجتماعي والسياسي والأدبي والصحفي والذاتي .. وفعلاً فقد كانت زاوية البواردي ـ السلام عليكم ـ أو كتاباه ، أو حتى لا نفقد الذاكرة ، تحمل الكثير من الآراء والقضايا والمشاكل والظواهر الاجتماعية والفنية والأدبية والعربية والسياسية وغيرها . ورغم أن خواطره أو مقالاته لا تتجاوز الصفحة ، فإنه استطاع أن يعرض عبرها شؤوناً في مختلف جوانب حياتنا ، لا يقوى القارئ أو الباحث على حصرها . وإن المدقق لخواطره أو مقالاته في الكتابين ، ليجد بعض التفاوت في المستوى التعبيري والفكري بينهما .. حيث يسمو في الصياغة ، ويدنو من المستوى الشعري في كتابه : (وللسلام كلام) .

وإن أول ما نلاحظه في مقالاته الصحفية اليومية ، طريقة تعامله مع الجملة العربية ، إذ يبدو لنا كأنه في موقف النظم الشعري .. فهو لا يفتأ ـ في صياغته النثرية ـ أن يبحث عن الفنون البديعية المعروفة ، عسى أن تحقق له مستوى شعرياً من خلال الجرس والإيقاع والموسيق ، وعن طريق تلك الفنون البديعية ، وبخاصة (الجناس الناقص) ، الذي يغرق فيه لدرجة التكلف أحياناً .

ثم إن البواردي قد يلجأ إلى الحكاية أو القصة ، أو المثل .. التي يستمدها من الذاكرة ، أو من الصحف التي يطالعها ، كي يؤكد فكرة أو رأياً أو حكمة .. تنساق بسهولة لذهن السامع أو القارئ ، وقد يقرب ذلك المغزى في البداية أو النهاية لقارئه ، أو قد يتركه يتلمس تلك العبرة بمفرده .

كما أن نقده الاجتماعي ، قد يأخذ منحى الالتزام ، في دعوته للإصلاح عن طريق كشف العيوب الاجتماعية . ثم إن ذلك النقد ، لا ينصب على بيئته فحسب ، وإنما قد يتجه إلى بعض المجتمعات العربية التي يعرفها .

وإن في دعوته ، أو مطالبه المحلية ، لصوت جاد ومسموع . وقد سمعنا مؤخراً أن وزارة الصحة السعودية قد أصدرت قراراً ، ربما كان استجابة لنداء البواردي التالي : «حبذا لو عالجت وزارة







★ سعد البواردي ★

الصحة هذه الظاهرة، وسنت قانوناً يحرم على أية صيدلية إعطاء أي دواء ما لم يكن هذا الدواء مضمون العاقبة والنتيجة أو بأمر الطبيب المختص». كما نتمنى أن تستمع الجهات المعنية إلى دعوته «لإقامة دور الترفيه البريء، وهي إلى جانب أنها مدرسة ثقافية متى أحسن انتقاء مادتها، وسيلة للترفيه وقتل الفراغ، سيما ونحن هنا نفتقر إلى الكثير مما يمكن أن نقتل فيه وقت فراغنا، ونرتاح فيه من عناء العمل الجاد».

● الكتاب: أوراق مطوية.

● المؤلف: أحمد السباعي.

● الناشر: نادي الطائف الأدبي – ط(١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م). (٤٢٠ ص).

الإسهام الأدبي الذي أسهم به أحمد السباعي في حركة الأدب القصصي غني عن البيان، فهو واحد من روّاد هذا الفن في الأدب العربي بالمملكة العربية السعودية بلا جدال، وهو من هنا يعد من روّاد هذا الفن في الجزيرة العربية بما كتب من قصص، ومن سيرة ذاتية، وبما أدلى به من آراء وأفكار أسهمت إسهاماً فنياً واضحاً في مسيرة الفنون الأدبية المعاصرة.

وكتابه الذي بين أيدينا (أوراق مطوية)، يجمع طائفة من مقالاته وخواطره، ولعل في المقدمة التي كتبها جامع الكتاب «الشريف عدنان الحارثي» في قوله التالي ما يفسّر ذلك:

«فإن رحلة في هذا الكتاب لم تكن سوى ذكرى بدأت مع بداية صداقتي بأديبنا الكبير، فقد وجدت في أدراج مكتبه الكثير من الموضوعات التي فهمت أنها نُشرت في أحد الأيام من سنوات طويلة وأخرى أطول ولكنها ضاعت بضياع الأيام وبقيت مسوّداتها في حكم الأوراق المهملة.

فعرضت عليه فكرة نشرها في مجموعة كتب، فلم يمانع في ذلك.. عارضاً عليّ شرف تجميعها تحت إشرافه».

والحق أن هذا الجمع لإنتاج الروّاد يذكّرنا بتجربة مماثلة قدّمها لنا نادي الرياض الأدبي، إذ جمع (مقالات حسين سرحان) ويذكرنا بجمع كتب لرعيل من أدباء العربية في مصر والشام والعراق.

بيْد أن لنا رأياً في هذا الجمع بعامة، يتمثل في ضرورة الانتقاء والانتخاب والاختيار، فقد يصادفنا من إنتاج الكاتب ما يمكن أن ينتسب إلى مرحلة التهيؤ أو التكوين، ويُنشر في مرحلة النضج والشيخوخة والاكتمال، ولهذا فإني أرى ألا نسعد كثيراً بالكمّ، فيحول ذلك دون التثبت من تألق الكيف وجوْدته، إذ غالباً ما نجد لدى جميع الكتّاب نماذج من إنتاجهم كان فجاً يعوزه النضج، فآثر الكاتب – يوماً ما – أن يحجبه عن الضوء، ويؤثر به نفسه حرصاً منه على ما بلغه لدى قارئيه ومحبّيه، ويحدث أحياناً أن نجد تحمُّس الجامعيين، فيحشرون النصوص حشراً ويسوقونها سوقاً دون مراعاة لتلك الحقيقة الفنية المهمة.

ولا أدعي أنني أقصد كتابنا (أوراق مطوية) لأحمد السباعي بذلك، إذ أسهم الكاتب – مدّ الله في عمره – في الاختيار، وتلك ضمانة فنية تقي العمل الفني من عثرات التحمّس، وشطحات الانفعال لدى المحبين والمريدين.

وهكذا نجد تنوع صفحات هذا الكتاب التي كانت مطوية قبل أن نلقاها، وقد تنوعت مقالات الكتاب لتقدم محتوىً ذا وجوه متعددة، فهناك النظرة التاريخية: عن مكة، والحرم الشريف، ووادي العقيق، والرشيد، والشراكسة، والخلفاء، وصلاح الدين.. إلخ.

وهناك النظرة الأدبية: لسوق عكاظ، وأدب الحجاز، والقصة، وخالتي كدرجان.. إلخ.

والسياسة والفكر حيث: الروس، والماسونية، والزعماء.



★ أحمد السباعي ★

والتنوع الذي يجعل عدسة الكاتب في حوار دائم متجدد مع ما حولها من أشياء وكائنات يخلع عليها من نبض الفن وحيويته حياة خالدة غير حياة الأموات .

● الكتاب : قضايا سياسية معاصرة .

● المؤلف : الدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي .

● الناشر : تهامة ـ جدة ـ ط١ (١٤٠٢هـ ١٩٨٢م) . ٢٨٨ صفحة .

الكتب السياسية ، التي يتناول فيها مؤلفوها قضايا سياسية معاصرة ، تتطلب أسلوباً خاصاً ومتميزاً عن أي نوع من الكتابات والمقالات والموضوعات الأخرى .

وأول خصائص ذلك الأسلوب ، هو الهدوء النفسي ، والبعد عن التوتر والانفعال السريع ؛ وبالتالي يتحكم العقل المتزن بالموضوع وطريقة معالجته وتناوله .. فيقنع ويؤثر ، بمخاطبة العقل بكل رصانة وموضوعية ، وحجة ودلائل ثابتة واضحة .

وكتابنا (قضايا سياسية معاصرة) للدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي ، نلمح فيه تلك الخصائص ، وخصائص أخرى سنشير إليها ، تكسب كتابته حرارة وصدقاً .

وقد عالج المؤلف الكثير من الموضوعات والقضايا السياسية التي عاشتها المملكة العربية السعودية ، والأمة العربية والإسلامية ، والعالم الغربي والأمريكي ، في أيامنا المعاصرة . ومنذ المقدمة يضع الفارسي في أذهاننا التصورات والاعترافات التالية : أنه واحد ممن تستهويه الأحداث السياسية ـ داخلية وخارجية ـ ويتفاعل معها ، ويستخلص منها العبر والدروس .. لذلك يشارك في تلك الأحداث مشاركة إيجابية ، فيكتب مقالاته . وعلى الرغم من قناعته بأنها أحداث ماضية ، أو أصبحت أثراً بعد عين .. لكنه يرى أن «قيمتها ما زالت في مغزاها التاريخي» .

وإن مثل هذه المقدمات ، تمهد ـ على نحو ما ـ للقارئ جواً موحياً بالأمان والرضى والتجاوب .

يتجاوز المؤلف في مقالاته فاعلية المقال الصحفي السياسي ، إلى الفكر السياسي المعاصر في دوائر من الجد والالتزام والمسؤولية ، والالتصاق بقضايا الوطن والأمة ، من خلال ارتباطها بدوائر أخرى من قضايا العالم . فينير في ذهن القارئ الكثير من المواقف والآراء والمعاني ذات الحس الوطني والقومي والديني ، عبر رؤية شاملة تنفذ في أعماق العالمين الغربي والأمريكي . كما يبلور في وجدانه وفكره صورة من صور الحق والعدل التي ينشدها المواطن السعودي والعربي .. وصورة الباطل والظلم التي يمارسها عدو الوطن والأمة .

لذلك فإن الموضوعات التي طرحها المؤلف ، كانت تنتظم في رؤى شاخصة من الفكر السياسي المعاصر . فنجد رؤية سياسية تجمع ما بين النظرية والتطبيق من خلال الملامح الأساسية للفكر السياسي السعودي .. فنتعرف على سياسة المملكة في ممارساتها الموضوعية والعملية ، وفيما تنتهجه من مثل ومعايير وتقاليد في مساعداتها الخارجية أو تنميتها ، والتقنية العلمية الداخلية ، أو في نظرتها لحقوق الإنسان . فكلها تتوالى عبر مفهوم صحيح لمواقف المملكة ، ومسؤولياتها الدولية ، وهي توظف بترولها في مجاله الإنساني الطبيعي . كما نتعرف على مفهوم فكري سياسي آخر لقضايا العرب في نزاعهم مع إسرائيل ، ومن خلال تصور واع لنواياها العدوانية وأطماعها التوسعية البشعة ، وانعكاس الظروف العربية الأخرى عليها من قمة بغداد ، إلى كامب ديفيد والصلح المنفرد ، والبديل عن ذلك الواقع المزري . ونرى المؤلف إزاء ذلك الغليان من مشاعر النقمة يتجه بها اتجاهاً موضوعياً ، هادئاً ومثمراً . وهذا هو الهدوء النفسي الذي أشرنا إليه . كما نتعرف على بعض المعالم الرئيسية للسياسة الأمريكية وعقليتها وسياستها الجديدة ، وانعكاس ذلك على المنطقة العربية ، وبخاصة في نزاع العرب مع إسرائيل ، وأزمة الطاقة . وكان هذا كله في



★ د. فؤاد الفارسي ★







★ محمد زارع عقيل ★

طرح حي وجريء، ونقاش لا تعوزه الموضوعية، ولا الطريقة التي تلم بكل جوانب الموضوع وأبعاده.

كما نتعرف أيضاً على قضايا أخرى عبر العالم الغربي والشرقي والإفريقي في رؤى تحليلية للسياسة الدولية.. سواء أكانت رؤية في السياسة السوفيتية، أم السياسة الصينية والأمريكية والتقارب بينها، أو في القرن الإفريقي ومناطق النفوذ فيه والصراع الدولي. كما لا يغيب عن أذهاننا ونحن نطالع فكراً سياسياً أن نتعرف على قضايا إعلامية دولية وعربية وآثارها على السياسة الخارجية، ثم القضايا الاقتصادية، أو الاقتصاد السياسي، وما تلعبه «الأوبك» فيه من دور كبير على السياسة العالمية. وكان الكاتب لا ينسى أن يضع أمامنا آراء الآخرين - وبخاصة غير العرب - لتأخذ رؤاه أبعادها الشاملة.

وفي كل تلك المفاهيم والنظرات كان ذهن القارئ ومخيلته تتفتحان على أمور كثيرة، تنمي فيه حسه السياسي، وتقرب لمداركه أبعاد السياسة العربية والدولية.

وكان الكاتب ينطلق في تلك القضايا والمفاهيم السياسية من روح عربية إسلامية غيورة بكل ما في هذه الروح من صدق وتفاؤل ومنطق؛ ورؤية واضحة للواقع، وتصور لما يمكن أن يكون بديلاً عنه.

● الكتاب: ليلة في الظلام (قصة).

● المؤلف: محمد زارع عقيل.

● الناشر: نادي جازان الأدبي - ط ٢.

يقدم كاتب هذه القصة قصته للقارئ في كلمات منها:

«أضع بين يديك في هذه القصة طائفة من المعلومات التي قد لا تجد لها مثيلاً، ففيها صورة واضحة لحياة مجتمع كانك تعيش في ربوعه، هذا إلى جانب خلجات نفسية ولفتات عاطفية. وعسى أن أكون أرضيت صاحب الطلب وأمتعتك ولو بعض الشيء أيها القارئ العزيز».

والقصة في مجملها لم تخرج عن كونها تصويراً لجوانب من حياة اجتماعية عاشها أو عايش بعضاً منها القاص ذاته، ولعل القارئ يدرك أن موضوع الخلجات النفسية إنما يتصل اتصالا وثيقاً بتجربة القاص، ومدى قدرته على تجسيد معاناته وتحديد سمات الإحساس الخاص بها.

والقصة واحدة من القصص السعودي الحديث، بيد أن هذا لا يضيف ميزة إبداعية للعمل، ذلك لأن الكاتب اتخذ من طريقة السرد النقدي للحدث المعاش وسيلة للتصوير الاجتماعي الدقيق.

ويذكرنا محمد زارع عقيل بكثير من كتّاب القصة في آداب العالم كله، الذين اتخذوا من التركيز التقليدي على شرائح حياة معاشة، بكل جزئياته وتصويرها تصويراً نقدياً بحتاً، حتى أن القاص في عمله هنا يقدم سجلاً مسبقاً بشخصيات القصة ونبذة مختصرة عن حيواتهم وصفاتهم...!

ومهما يكن من أمر فإن القاص - دون شك - يحدد أبعاد إبداعاته من خلال الأسلوب التعبيري الخاص به، وكما يقال (فالكاتب أسلوبه) لهذا فإن هذا الجانب يحدد بعداً تقويمياً أساسياً في عملية النقد، وهو ما يتعلق بموضوع الأسلوب المشار إليه، فالقاص هنا يتخذ من طريقة التصوير نمطاً تعبيرياً في عملية القص، بيد أنه تصوير خارجي، لم يحاول القاص فيه تجاوز حدود الإطار السلوكي للشخصيات، وهذا ما يتخذه، قاصو العصر الحديث طريقة أساسية من طرق التعبير الفنية، يقول القاص مفتتحاً قصته على طريقة الرواية السردية:

«نظر إلى ساعته التي يضعها في جيبه داخل قطعة من الأديم، تلك الساعة التي آن لها أن تغادر خزانة الثياب بعد وفاة والده، فإذا بها قد جاوزت الثانية ليلاً، فأسرع إلى بيته، ليجدد الوضوء، حتى لا تفوته تكبيرة الإحرام..».

وتتبدى إمكانية الكاتب في تحريك اللغة تحريكاً طيباً

في هذا النمط السردي في قصته، بيد أنه يفتقد الاعتماد على اللغة ذاتها لتكثيف الضوء على الشخصية القصصية، وتبيين جوانب إيمائية فيها، ترتفع بها عن مجرد كونها نماذج محددة وخاصة، والارتقاء بها إلى مصاف النموذج الإنساني العام، ومن هنا جاءت رؤية القاص لشخصياته ذات طابع خاص، لا يحاول الخروج من بوتقته، وبقيت الشخصيات موضوعة ضمن معامل القاص الرؤيوية الخاصة، ولعل نموذجاً من قصته، يعطينا تحديداً لأسلوب القاص من ناحية، وبرهاناً يؤكد على ضرورة التحرر من إسار الحكم الخارجي، والنظر إلى الشخوص باعتبارها هياكل جامدة تتحرك بفعل القاص، لا بفعل إرادة الشخصية ذاتها بوصفها نموذجاً إنسانياً، يقول القاص في مقارنة له بين شخصيتين جوهريتين في القصة:

«كان صالح صاحب أسلوب في الحياة، يختلف عن إبراهيم اختلافاً واضحاً، فإبراهيم شخص حيوي متدين كثير الصمت، يعيش انعزالياً وبعقلية قديمة جداً، بعيداً عن مرح الشباب، واتجاهه، وصالح مرح محب للحياة يتجه اتجاهاً عاطفياً ذلك الاتجاه الذي كان يسبب له أحياناً المتاعب!!!».





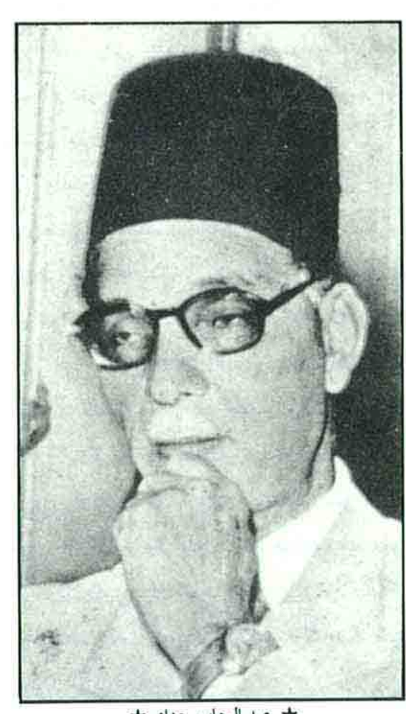

شعر: زكي قنصل

اذهبي! اذهبي وأغري سوايا ... ليس صدري مضافةً للبغايا
هو للحب هيكلٌ، فتوقّي ... أن تظنيه مسرحاً للدنايا
نفثةٌ منكِ في الضُّلوع بلاءٌ ... كيف لا يُنبت البلاء بلايا؟
حنّ قلبي إليكِ، لكن عقلي ... لم يسلم زمامه لهوايا
جمعتْنا الأقدارُ ثم افترقنا ... إنّ ليلايَ لم تعدْ ليلايا
كم فراقٍ به تقرّ عيوني ... ولقاءٍ يهيج نار أسايا
سامني حبك العذابَ سنيناً ... ثم قلتُ المتاب يمحو الخطايا
أنت سمّ بين الحنايا زعافٌ ... كيف تستعذب السمومَ الحنايا
الجراثيمُ عششتْ في ثناياكِ ... فلا مرحباً بهذي الثنايا
ما أنا في هَوَاكِ أول حبٍ ... خفتُ أن يخنقَ الدخان صبايا
كدتِ لي في الخفاءِ كيداً عظيماً ... لا تظني مرّتْ عليّ الخفايا
حذّرتْني غلواء منك، ولولا ... يد حسّونتي لشُلّت يدايا
نمتُ ـ منذ ابتعدت عنك ـ قريراً ... مستريحاً، وكان نكداً كرايا
وتمتعتُ بالغذاء، وكانت ... طيبات الغذاء عندي نفايا
ربَّ ليلٍ قضيته في سعالٍ ... وليالٍ قضيتها في رَزَايا
سؤتِ أصلاً فخاب فيك رجائي ... أحمد الله أن ذبحتِ رجايا
عاتبيني على صنيعي، ولكن ... لا تُغذّي خطاك خلف خطايا
يا ابنة الصين أهلكَ الناسَ أهلوك ... فهلّا رحمتِ ضعف البرايا؟[1]
وضرٌ أنت للقلوب وللأيدي ... وسلوى تخفي بذور المنايا
يتهاداك في المَجَالس قومٌ ... كيف تُستحسن الأفاعي هدايا؟
نمّت النارُ في شفاهك عمّا ... خلفها من مقاصدٍ ونوايا
فاتّقي الله وارفقي بقلوبٍ ... هي في ملكك العريض رعايا
قيل دخّنْ، فما نهى عنكِ دينٌ ... قلتُ يكفي أن قد نهاني نهايا
يقظة العقل أنقذتْني، وكانت ... ريحة التبغ فزعةً للصبايا
ويح عشاقك المساكين!.. إني ... لستُ أرثي إلا لهذي الضحايا
ربع قرن مضى، وما زلتُ أشكو ... في ضلوعي ـ مما نفثتِ ـ بقايا
ولعي فيكِ صار كرهاً وبغضاً ... سامحيني... لقد نبشتُ الخبايا
حزّ في النفس أن أعقّك، لكن ... هل أصافي التي تسمّ دمايا؟
يا ابنة الصين قد بلوتك دهراً ... فاذهبي، فاذهبي وأغري سوايا!

(١) قيل إن الصينيين هم الذين اكتشفوا التبغ.



بقلم: د. علي جواد الطاهر


★ عبد الوهاب عزام ★

(١) عبد الوهاب عزام

رقي في الهيئة ورقي في الخلق. أديب باحث له مؤلفاته وقلمه ومقالاته في مجلة «الرسالة». وأذكر «الرسالة» لأنها وسيلتنا الأساس إلى العلم بأكابر كتّاب مصر من الرعيل النادر المبدع، «جيل العمالقة الذي يضن الزمان علينا بأمثالهم».

ثم ما يمر بنا من كتاب أو حديث، ويتهيأ من رؤية أو مقاربة، لم أدركه أستاذاً منتدباً في دار المعلمين العالية ببغداد، ولم تتهيأ لي الدراسة عليه في كلية الآداب بجامعة القاهرة. ولكن الرجل مألوف أليف، ولو قلت: حبيب محبوب لما أبعدت.

وكانت كلمة الأستاذ عبد المنعم شميس في «**الفيصل**» رمضان ١٤٠٤ هـ، (حزيران ١٩٨٤ م)، جميلة، فيها الوفاء والفائدة، والأدب والعلم؛ وبيت القصيد فيها قوله:

«وكانت دروس عبد الوهاب عزام من أحب الدروس إلينا (...) كان حديثه كله مثل النسيم العذب أو الماء الرقراق (...)، وكان عبد الوهاب عزام من أشد المغرمين العاشقين **للمتنبي**، فأدخله في وجداننا عن قصد أو غير قصد، وحبّبنا في شعره الذي كان يحفظه ويرويه بطريقته المنغمة الموسيقية الهادئة الرزينة أحياناً، الصارخة أحياناً، مع هدوء النبرات في صوت الأستاذ...».

هذا «الإنشاد» الذي هو شرط في جمال الشعر العربي، وكل شعر، وأساس في نقل عناصر الجمال من الأستاذ إلى التلميذ، ومن المحاضر إلى السامع. هذا الإنشاد كان جزءاً من «عبقرية» أكابر أدباء مصر من الرعيل النادر المبدع؛ ولا غرو أن كان جزءاً من «جمال» عزام. وكيف ينشد الشعر من لا يحفظه ؟!

وليس شيء من هذا بسر علينا، نحن الذي تلمذنا عليهم مباشرة أو غير مباشرة، ولكنه من الأسرار المستعصية على الجيل الجديد؛ فلقد ضاع «الإنشاء» وجماله على مر الزمن، وعاد الشعر غريباً يُقرأ كما يُقرأ أي نثر رديء وأي بحث في الملاريا أو السرطان... ولا نستغرب، بعد ذلك أن يضيع الوزن وتفسد الأذن ويتلكأ اللسان... وأن يستوي النثر التعليمي وشعر أبي الطيب!

ترى هل من تنبه للخطر؟ هل من عودة إلى جيل عزام؟ أيمكن ذلك أم قضي الأمر الذي فيه تستفتيان؟ وأين يأتي الإنشاد في قائمة المحاضرات والأساتذة مشغولون حتى أعقاب أرجلهم بما هو خارج الشعر بعيداً عن الإبداع من العوامل المؤثرة كالبيئة والحسب والنسب، وفي عملية الإبداع نفسها بعيداً عن الإبداع نفسه!

وفي كلمة الأستاذ **شميس** فوائد... جمة... منها ما يتعلق بحياة عزام، ومنها ما يجلو سمات من أخلاقه، ومنها ما يتصل بتحصيله العلمي... وجاء لديه بشأن هذا التحصيل العلمي: «في لندن تعلم عبد الوهاب عزام لغات المسلمين الظاهرة في عصرنا، وهي **الفارسية والتركية والأوردية**، ونال درجة الدكتوراه في الأدب (...) ثم عاد إلى القاهرة وعُين مدرساً للغات الشرقية في كلية الآداب في جامعة القاهرة (...) عبد الوهاب عزام هو مترجم شاهنامة الفردوسي إلى اللغة العربية...».

ولنا على هذا الخبر الأخير سؤال وتعليق. أما السؤال فعن عنوان الرسالة التي نال بها عزام الدكتوراه من جامعة لندن؟ وأما التعليق فهو أن عزام لم يترجم الشاهنامة وإنما حقق

ترجمةٌ عربيةٌ نثريةٌ مختصرةٌ قديمةٌ لها ، هي ترجمة **البنداري** (الفتح بن علي بن محمد المتوفى بدمشق سنة ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م) .



★ عبد السلام هارون ★

(٢) عبد السلام محمد هارون

كنت أقرأ « مقابلة » صحفيةً مع الأستاذ **الدكتور زكي نجيب محمود** جرى فيها سؤال عن أعماله من مؤلفات ومترجمات ، فشرع يعددها ، ومضى ولم يذكر اسم **أحمد أمين** في الذي صدر على أنه شركة بين الاثنين . ووقفت خصوصاً عند كتاب « **قصة الأدب في العالم** » الذي بدا فيه الأستاذ أحمد أمين وكأنه الفاعل الأول في تأليفه (أو ترجمته) .

أما اليوم ، وبعد وفاة الأستاذ أحمد أمين فـ « قصة الأدب في العالم » من تأليف (وترجمة) الأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود (وحده) . ولم يكن في المقابلة لبس . ولم يقدم الأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود أي احتياط وأي تعليق ؛ فقال قائل : الأمر طبيعي كما هو في أية شركة غير متكافئة بين اثنين : واحد له النفوذ ، وواحد له الجهد والعلم واللغة . . . حتى إذا فقد صاحب النفوذ نفوذه وصار لصاحب الجهد نفوذ فوق جهده وعلمه ، استرجع حقه وأعلن استقلاله ــ وإلا ، فكيف يأتي التعليل ؟ افتونا مأجورين !

قرأت « المقابلة » فتذكرت سلسلة من شركات مصرية غير متكافئة ، ومنها الشركات التي كان فيها الأستاذ أحمد أمين طرفاً . وهو في أقل ما له من نفوذ : رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وهي لجنة ذات قدرة على النشر وقدرة على الطباعة ، غير ما يروى عن الرجل في حبه المال حبًّا جمًّا !

وأنت تقرأ

وخطر على البال ــ بدون مشقة ــ : « **شرح ديوان حماسة أبي تمام** » **للمرزوقي** بمجلداته الأربعة الجيِّدة التحقيق والإخراج ، الدقيقة الشرح والإحالة ، المتقنة الفهارس . . . المتقنة في كل شيء . صدر هكذا :

لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي . . . نشره أحمد أمين **وعبد السلام هارون . . .** الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧١ هـ ــ ١٩٥١ م .

ولا نقاش في إسهام الأستاذ أحمد أمين في النشر وهو من هو في رئاسة اللجنة ومطبعتها ، ولكن الشك كل الشك بما يوهم بالإسهام بالتحقيق !

ويكتب الأستاذ أحمد أمين مقدمة موجزة لم ير بُدًا من أن يقول فيها : « . . . وقد اشتركت في إخراجه مع الأستاذ المحقق « **عبد السلام محمد هارون** » . والحق يقال أن كان له حظ في نشره أكبر من حظي ، فله الشكر على ما بذل من جهد في إخراج الكتاب ، وفي نسبته ما ورد في الشرح إلى قائله ، والتعريف بأعلام الشعراء وغيرهم ، وتصحيح ما حصل فيه من خطأ الناسخ ، ووضع فهارسه الفنية ، فالله يجزيه عنا وعن الأدب خير الجزاء » .

كيف قال الأستاذ أحمد أمين ذلك كله ؟ ولماذا ؟ وإذا كان هذا الذي عدده كله للمحقق عبد السلام محمد هارون ، فما الذي بقي له ؟ وإذا لم يبق إلا « رئاسة اللجنة » فكيف سمح لنفسه أن يضع اسمه على صدر الكتاب مع اسم المحقق الأصيل على قدم المساواة بل على قدم الجور إذ قدم اسمه على اسمه ! ثم يتبع ذلك اقتسام المردود المالي !

تلقى الناس « شرح ديوان الحماسة » للمرزوقي على أنه صنع أحمد أمين وعبد السلام هارون . وفيهم من اكتفى بذكر شارح واحد لدى الإحالة على الشرح أو التعريف به ، وطبيعي أن يكون الشارح الواحد أحمد أمين ، فإذا هو الكل في الكل . والناس لا يقرؤون ــ عادة ــ المقدمات ، وإذا قرؤوها لم ينفذوا إلى أسرارها ، ومن أين بلوغ الأسرار ولم يكن لعبد السلام هارون من ذيوع الشأن ما يعدل عشر معشار ما لأحمد أمين !

وللمرء ــ بعد ذلك ــ أن يقدر ما عاناه ــ ويعانيه ــ المحقق الفعلي كلما رأى نفسه مضطراً على الخسارة ، وكلما رأى جهده منسوباً إلى غيره . ولنا أن ننتظر ــ بعد ذلك ــ فرصة تختل فيها موازين الشركة غير المتكافئة بين صاحب النفوذ وصاحب الحق . وقد حانت ، فإذا الأستاذ المحقق الشهير عبد السلام محمد هارون يتحدث عن أعماله ، ويذكر نشر « شرح ديوان الحماسة » فلا يذكر اسم صاحبه معه ولا يحتاط للتجاهل ولا يعلل وكأن الأمر ولا نقاش فيه ، فقد عاد الحق إلى نصابه ولا بد من إعلان الاستقلال .

لا يبعد أن يكون الأستاذ المحقق عبد السلام محمد هارون قد أعلن الحقيقة في مجالسه الخاصة ، وبَيْن أصدقائه منذ أيامها الأولى ، وكلما سنحت الفرصة ، حتى إذا كتب الحلقة (٣٥) من سلسلة « كتابك » فصدرت بعنوان « **التراث العربي** » ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٨ م ، قال (ص ٥٩) وهو يتحدث عن « لجنة التأليف والترجمة والنشر » : « تولى رئاستها الأستاذ أحمد أمين ، فظهر نشاطها بارزاً في إحياء التراث ونشرت (. . .) شرح الحماسة للمرزوقي بتحقيق عبد السلام هارون » وقفل الخبر التقريري بنقطة .

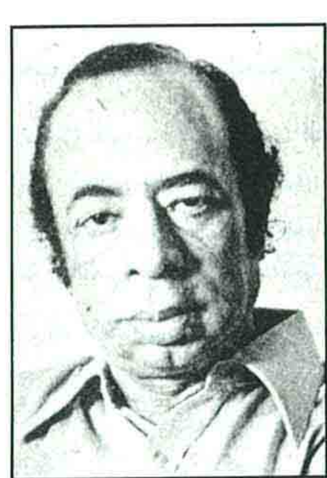
وبعد :

فـفي مقابلة الأستاذ الدكتور زكي نجيب

محمود وكتيب الأستاذ المحقق عبد السلام هارون عبرة لمن اعتبر، ومثال من حالات الضمير العلمي، وإشارة إلى ظاهرة جديرة بالدراسة وبأن يؤلف فيها كتاب أو رسالة.

هل بإمكان الأستاذين الجليلين زكي نجيب محمود وعبد السلام محمد هارون أن يكونا أكثر صراحة؟ وهل بإمكان المغموطين الآخرين أن يتفضلوا بإعلان الحقيقة؟

هل من كلمة من الأستاذ المحقق أحمد صقر وقد صدر كتاب التوحيدي: «البصائر والذخائر» وعلى غلافيه: حققه وعلق عليه أحمد أمين، السيد أحمد صقر؛ القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٣ م؟ هل من يُنصف أحمد الزين؟ هل؟؟



★ د. رشاد رشدي ★

(٣) كتابان!!

هل تهيأ لك أن تقرأ للدكتور **رشاد رشدي** كتاباً عنوانه: **«ما هو الأدب»**؟ أما أنا فقرأته في طبعتين، الأولى: الناشر **مكتبة الأنجلو المصرية**، الطبعة الأولى ١٩٦٠م، الغلاف بريشة **الفنان حسن عثمان**، مؤسسة طباعة الألوان المتحدة، ويقع في ٩٩ صفحة صغيرة، وجاء في الصفحة المخصصة للتقديم: «إن فهمنا لما هو الأدب قد ساء في القرن العشرين أكثر من أي وقت مضى.. فنحن نتطلب من الأعمال الأدبية أن تحقق لنا أشياء ليس من وظيفة الأدب تحقيقها.. ونحن نقيس هذه الأعمال بقيم لا تمت للأدب بصلة.. والكثير من الكتب التي يكتبها أصحابها على أنها أدب ليست أدباً على الإطلاق.

من أجل ذلك كتبتُ هذا المقال، لا لتعريف الأدب بل دفاعاً عنه...

إن العوامل التي طمست إدراكنا للأدب قوية وكثيرة.. فالمدنية العملية التي نعيش فيها، والنظريات السياسية والمذاهب الاجتماعية التي تسيطر على تفكير الناس بشكل لم يسبق له نظير في التاريخ، كل هذه قُوى تهدد كيان الأدب وتستلزم الدفاع عنه.

والأساس الذي يقوم عليه هذا الدفاع أن الأدب فن له جميع خصائص الفنون الأخرى، وليس مجرد أي كلام يدعو إلى فكرة أو يسجل حقيقة أو يروي خبراً ـ مايو (أيار) ١٩٦٠م».

مذهب الدكتور رشدي في هذا معروف، وقد أثار نقاشاً طويلاً، وتلقى من أجله حملات شديدة وضعه الهجوم خلالها في دائرة **الفن للفن** وربما خرج الهجوم به إلى ما هو أبعد من ذلك.

وتتوالى فصول الكتاب ـ أو فقر المقال ـ: بلاغة العمل الأدبي، موضوعية الأدب، الأدب والحياة، الشكل والموضوع، ما هو الشكل، معنى العمل الأدبي، الأدب والعلم، مدارس النقد الأدبي، وهو في كل ذلك واحد، لا يتناقض كمن آمن بفلسفة عامة، وهو كذلك في تشربه ما عرف «بالنقد الجديد» الذي قام بعد **الحرب العالمية الأولى** بقليل.. فنجد **ت. س. إليوت** يكتب في سنة ١٩١٩م، فيقول: «إن الفن ليس تعبيراً عن إحساس صادق.. كما أنه ليس تعبيراً عن شخصية الفنان، فالفنان لا يخلق فناً عظيماً بمحاولته التعبير عن شخصيته تعبيراً متعمداً مباشراً، بل هو يعبر عن هذه الشخصية بطريق غير مباشر عندما يركز جهده في خلق شيء محدد، تماماً كما يصنع النجار الكرسي أو المهندس الآلة، وكلما ازداد انفصال شخصيته عن عقله الخالق.. زاد اكتمال الفنان وازدادت قدرة عقله الخالق على تفهم المشاعر المختلفة التي هي مادة الفن وعلى إحالتها إلى شيء جديد وهو العمل الفني.

فالبلاغة ـ وفقاً للنقد الجديد... كما يقول إليوت ـ في أن يخلق الكاتب معادلا موضوعياً للإحساس الذي يرغب في التعبير عنه...».

لا شك في تمكن الدكتور رشاد رشدي من الفكرة ـ وهي كما هو واضح ـ مستوردة، ولكنه تشربها وتبناها وآمن بها فمضى يتحدث عنها في طلاقة ووضوح... وما يوحي بالثقة.

وصدر للكتاب ـ المقال: «ما هو الأدب» طبعة ثانية، لم يكتب عليها الطبعة الثانية، فهي بحجم الطبعة السابقة (٩٩ ص ص)، والمقدمة هي هي وتاريخها هو هو (مايو (أيار) ١٩٦٠م). ويبقى الاختلاف في نسق الكلمات والسطور في الصفحة الواحدة المناظرة لأختها من الطبعة السابقة. ثم إنك تجد لدى الانتهاء **«المطبعة الفنية الحديثة»** ثم تفتقد الغلاف «الفني».

ولا بأس... وإن كنا نفضل كتابة «الطبعة الثانية» وتاريخاً جديداً مناسباً لها.

لا بأس... لأن المهم أهم من هذا وذاك... المهم ظاهرة غريبة وليست غريبة، عجيبة وليست عجيبة. لم يكن فيها الدكتور رشاد رشدي الأول أو الأخير. وإنها لجديرة بدراسة مستقصاة يمكن أن تكون بحثاً جليلاً في الدلالة على الباطل وربما اتخذه دارس في أقسام المكتبات موضوعاً لبحث أو رسالة... كما يمكن أن تدرس دراسة اجتماعية... وأخلاقية... وتجارية!

ـ ماذا؟

ـ لقد صدر الكتاب ـ المقال نفسه كلمة كلمة وحرفاً حرفاً بعنوان جديد! الدكتور رشاد رشدي ـ النقد والنقد الأدبي، بيروت، **دار العودة**. أجل صدر كتاب «ما هو الأدب» الذي طبع مرتين (وربما ثلاثاً) باسم جديد هو: النقد والنقد الأدبي وكأن تغيير العنوان لا يستدعي تغييراً في المادة، أو في المقدمة أو أية إشارة إلى التغيير وضرورات التغيير!

المقدمة هنا هي هي هناك ولكن بتاريخ «ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩٧١م»،

ونقلت «محتويات الكتاب» في الأول إلى الآخر وجاءت باسم «فهرست» وفرق آخر: فقد تصدر الطبعتين السابقتين إهداء: «إلى زوجتي **الدكتورة لطيفة الزيات**» ولم يرد الإهداء في الطبعة الجديدة.

الظاهرة مؤسفة، لم يكن فيها الدكتور رشاد رشدي الأول أو الأخير.. وهي جديرة، قمينة، حقيقة بدراسة علمية ـ والدراسة واقعة ذات يوم ولا شك.

ونسيت أن أذكر أن الدكتور رشاد رشدي علم في بابه من العلم والأدب وكبير في مكانه من اللغة الإنجليزية ومن قسم اللغة الإنجليزية من جامعة القاهرة، وأكثر من ذلك... ومن هنا تزداد الظاهرة خطورة...

وفي عام ١٩٨٣م، نعاه الناعي فأسفت ـ وأسف كثيرون ـ على فقده، ولكني أسفت ـ وحدي ـ لكتاب صدر مرة بعنوان «ما هو الأدب» ومرة بعنوان «النقد والنقد الأدبي» دون بيان للسبب في الأقل.

ويقول «العامة» في مثل هذه الحال: وماذا أخذ الدكتور رشاد رشدي معه! ولمن خلَّف ما خلَّف!



★ د. بكري شيخ أمين ★

(٤) بكري شيخ أمين

سوريٌّ، وربما حلبي على وجه التخصيص، باحث في دمه، والأدب في عروقه. وهذا وذاك شرطان فيمن يتصدى للدرجة العلمية، وقد تصدى بكري، وكلمة «تصدى» قليلة فهو مؤهل على خير ما يكون،



وقد حقق الأمل لنفسه وللآخرين.

ـ وماذا بحث؟

ـ موضوعاً صعباً جداً، لأسباب عدة متشابكة لأنه بِكْر لم يسبق أن ذُلل، ولأن الموضوع معقد بحكم وضعه الجغرافي والسكاني والتاريخي... وأن النجاح فيه لا يضمن ـ حتى **لبكري شيخ أمين** ـ إلا بشرط آخر فوق الشروط الأخرى. أما الشروط الأخرى فقد توفرت في بكري شيخ أمين، ومنها الصبر والاستقصاء والإخلاص وحب العمل، والعدالة في الحكم والتأمل في المناقشة. أقول هذا ولم يحدث أن رأيت المؤلف أو كلمته، ولكني عرفته معرفة جيدة خلال حروفه في عمله ومن وراء سطوره في كتابه. أجل، لقد توفر بكري شيخ أمين على الشروط اللازمة للباحث الأدبي طبيعةً واكتساباً، وبقي الشرط الأساس في بحثه الذي يقوم به، فلا بد له من قرابة وقرب ومن معايشة ومعيشة. ويكفي أن «يتصدى» للتأليف في «**الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية**» وقد امتلك هذا الشرط بشرطه: العيش في المملكة العربية السعودية نفسها، بمعرفة حاضرها، والاتصال بأهلها، والوقوف على المشكلات والإشكالات، ولمس مواطن الحساسية.

ليس لدينا تفصيلات عن حياة بكري شيخ أمين في السعودية، فهو ضنين بها، (انتدب للتدريس في كليتي اللغة العربية والشريعة بالرياض ردحاً من الزمن)، ولكنك تصل إليها عن طريق حروفه وخلال سطوره، في تنقيب دؤوب عن المطبوع، وسعي متصل في محاورة الأحياء، ومادة غزيرة جداً اجتمعت لديه ولم يكن بد من عصرها والاحتفاظ بقدر.

وليكن أكثر من المطلوب في رسالة علمية حتى لو كانت تلك الرسالة ـ للدكتوراه ـ فما كانت هذه المادة لتتهيأ لأي طلبها وقد بذل في سبيلها صاحبها الجهد من كل نوع، فليحفظها للآخرين ويوفر عليهم مؤونة التعب وليقدمها لقمة سائغة. وهكذا كان، بل إن المنهج في بحث بِكْر يجري بعيداً عن السعودية نفسها والسعوديين أنفسهم يقتضي الاحتفاظ بهذه المادة الغزيرة، وبهذا «التمهيد» الذي يمكن أن يكون بحثاً قائماً برأسه، فيه «البيئة السياسية والدينية» و«المؤثرات المباشرة في النهضة الأدبية» والمادتان في منطوق منهج البحث يردان «تمهيداً» ولكن بكري شيخ أمين جعلهما بابين من أصل أبواب الرسالة السبعة، ويمكن أن يُقبل ذلك منه في رسالة تؤلف لأول مرة في «الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية» وإلا فهما من مادة التمهيد، ولو كانا في غير ظروف التأليف هذه لوجب اختصارهما إلى الربع أو الخمس. أما هنا فيصعب الدخول في صميم البحث بدونهما،

ومن ثم تتوالى الأبواب الباقية: الفنون الشعرية التقليدية، موضوعات الأدب المستحدثة، الأداء الفني في الشعر السعودي، الفنون الأدبية المستحدثة، البحوث والدراسات المنهجية.

قلت إن الاحتفاظ بالقدر الكبير من عصارة المادة الغزيرة مقبول بل مطلوب في رسالة عنوانها «**الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية**» تبحث بعيداً عن السعودية والسعوديين، وأزيد أنه مطلوب حتى لو كان ذلك البحث قريباً من السعودية والسعوديين، لأنه رائد، ولأن صانع البحث عاش في السعودية نفسها ومع السعوديين أنفسهم فأدرك ما يجب أن يقال، وهو موفق، فما جار طولُ التمهيد ـ أو ما سماه: الباب الأول، والباب الثاني ـ على إدامة النظر في صميم الموضوع من شعر ومقالة وقصة... ونقد ودراسة. ولم يدفعه علمه بمواطن الحساسية عند السعوديين إلى المجاملة على حساب الحقيقة، ولقد لمس منذ البداية أن الذي بين يديه يخضع لنظرات متناقضة، وعليه بطول النظر والحذر، ومعرفة كيف يقول هذا الذي يجب أن يقال.

كتاب بكري شيخ أمين ــ وقد نال به الشهادة العالية ، فصار الدكتور بكري شيخ أمين المدرس في كلية الآداب بجامعة حلب ــ كتابٌ قيم (طبع ببيروت ، دار صادر ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م) وكلمة قيم جامعة لمحاسن كثيرة ، منها حسن الجمع والصبر عليه واستيعابه واستقصائه وتأمل مادته وفهمها . . . ومنها ذكاء الباحث وذوقه وفكره وعدالته . . . ومنها حسن التقديم ، ومن حسن التقديم حسن الأداء اللغوي ضمن المنطوق المنهجي للغة البحث في السلامة والتمكن والصفاء والوضوح والبعد عن التطويل والإسهاب . وإذا كان كتابه ضخماً (في ٧١١ ص) فلأن مادته ضخمة ، وموضوعه بكر .

وبعد :

لقد وضع الدكتور بكري شيخ أمين أساس العموم ، وسيتولى الذين يأتون بعده عمق الخصوص : منطقة منطقة ، نوعاً نوعاً ، أديباً أديباً . . . تياراً تياراً .

وقد يتهيأ للدكتور بكري شيخ أمين أن يعود إلى السعودية ليختبر كتابه في ضوء المستجدات . ولا أشك في نجاح الاختبار وإنما الذي أنتظره ما يمكن أن يدخله الدكتور شيخ أمين على كتابه من نسغ جديد ، وهو يقرؤه مرة أخرى ليقدمه في طبعة ثانية .



★ د. محمد مهدي البصير ★

(٥) أستاذي البصير في ذكراه العاشرة

أستاذي **الدكتور محمد مهدي البصير** (١٣١٣ ــ ١٣٩٤ هـ/ ١٨٩٥ ــ ١٩٧٤ م) ، علم لا يجهله أحد في العراق ، شاعراً وخطيباً اقترن اسمه بثورة العشرين (١٩٢٠ م) ، ثورة الشعب العراقي على الإنجليز . . . ثم مؤلفاً لكتاب «**القضية العراقية**» ، ثم أستاذاً للأدب العربي بدار المعلمين العالية وقد عاد يحمل **الدكتوراه في الأدب الفرنسي** (١٩٣٨ م) ، فحاضر وألَّف وتخرجت عليه أجيال من المدرسين والأساتذة والأدباء .

وكانت للبصير علاقات محدودة بالأدباء العرب البارزين في النصف الأول من القرن العشرين . . . وظل اسمه ــ فيما عدا ذاك ــ ضمن دائرة القطر وكأنه لم يسع إلى الخروج عن الحدود المحدودة ترفعاً عن الوسائل التي كان يقتضيها مثل ذلك السعي . . . وبقيت كتبه ــ شأن ما لم يطبع آنذاك في مصر أو في لبنان ــ غير معروفة إلا لعدد من العراقيين في مقدمتهم طلبته . وهذه ظاهرة غير صحيحة في عمومها وفي خصوصها ، ومن واجب الذين يعنيهم الكتاب الجيد أن يسهموا في علاجها ، ويعملوا على كسر طوقها ، كلًّا في نطاقه وطاقته .

إن أستاذاً جليلاً كالدكتور البصير جدير بأن يعرف في كل مكان من الوطن العربي لإخلاصه لوطنه وأمته ، ولمزاياه وآثاره ، ولبحوثه ومؤلفاته . وكان إذا انصرف إلى عمل أعطاه نفسه صادقاً غير مفكر بغيره ، رائده الحقيقة يجمع لها مصادرها ويطيل معها معايشة هذه المصادر ــ الأصول ، ويطيل التأمل والمناقشة بين القبول والرفض ، وبين الرضى والسخط حتى ينتهي إلى ما يقتنع به ، فإذا اقتنع استجم قليلاً ثم أملى الكائن الجديد في دقة وأناة ووضوح ، مؤيداً رأيه بالشاهد والمثل ، معلقاً على النص بما يدل على الذوق السليم والاكتشاف البكر . وله من ذكائه وتجربته وثقافته وخلقه ما يعينه على بلوغ كل ما من شأنه الأصالة والشخصية النفَّاذة . وهو ــ بهذا ــ يغنيك بالصفحات المعدودة عن كتاب ، وبالكتاب عن مجلدات ، فاعلاً ذلك بقصد وتصميم واختيار ، لأنه لا يقدم إلا صميم المطلوب وجوهر الرأي بعيداً عن الإسهاب والإطالة ، احتراماً لنفسه واحتراماً للقارئ كذلك ، فهو يزن كلامه وزناً ، ويتخير مفرداته تخيراً ويقرر حكمه قطعاً ولا يهمه أن يعدد الكتب ، وينأى بنفسه عن تعجل النشر : المهم المهم ــ لديه ــ أن يكتب الجيد الخاص الأصيل في الوقت المناسب بعد النضج والاكتمال . إنه لا يطلب الشهرة كيفما واتت (ولعله شبع منها في صدر حياته الأدبية شاعراً ، خطيباً) ثم إنه يرى في الكثير الذي يرد علينا في السوق لأساتذة من الأقطار العربية تكراراً وتطويلاً ، وثرثرة أحياناً ، وفيه الخطأ الكثير ، والمغالطة ، والتسرع ، وحب الظهور بأي ثمن ، وكسب المال ولو حراماً .

إن أستاذي البصير مثال في التأني والترفع والتعفف ، وكتبُه جديرة أن تعرف خارج حدود القطر العراقي . وهو ، مع تأنيه وطول صبره وعزوفه عن مفهوم الإكثار العددي . . . ، لم يكن ــ بنتيجة الحساب ــ قليل المؤلفات . وقد أعانه على التعدد الانصراف التام والعمر المديد وغزارة العلم وقوة الحافظة . . . والانسجام التام مع الأدب والتآلف الكامل مع نصوصه وقضاياه . . . منذ نشأته الأولى ، فالأدب لديه وجود وقيمة ولم يقع عليه طارئاً بسبب طارئ ، إنه والأدب إنشاءً ودرساً وحديثاً ودراسة وبحثاً . . . في وحدة وجود ونبض حياة ، وهكذا يجب أن تكون الأشياء وإلا فلا .

فقدنا أستاذنا البصير فجر يوم السبت ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٤ م ، ولم يغب عنا اسمه يوماً . . . ونذكره اليوم خصوصاً لمناسبة عشر سنوات على وداعه . وقد تكون هذه الذكرى فرصة لوقفات مناسبة عند كتبه اعترافاً بفضله وفضلها ، وإخباراً بها إلى من يهمه أمرها . . . ومن ثَمَّ لا يستحيل على من يلمح فيها ضالته أن يصل إليها وينتفع بها ويغترف منها . لقد أدَّى الرجل واجبه على أحسن ما يكون ومضى مرتاح الضمير ، وبقي الباقي واجباً على عارفي فضله وفضل آثاره . . . وحاجات الطلاب والباحثين وعمارة الأب العربي في كل مكان . والثقة بكتبه حاصلة ، والحاجة واقعة ، مرَّ عليها منها أكثر من برهان ، فكم من زميل كريم اطلع لديَّ على بعض منها ، أو على بعض من آرائه فأعجب وقدَّر . . . وأسف على أنها لم



تخرج إلى العالم الواسع ولم تصل إلى من يبحث عن مثلها ويسعد بلقائها .

أجل ، وأدعو بهذه المناسبة ، وبفضل من ذكرى أستاذنا الراحل الجليل ، الإخوة الكرام من الزملاء الباحثين أن يأخذوا على عاتقهم مهمة التعريف بالمؤلفين الذين آثروا التواضع على الضجيج ، والإعلان عن المؤلفات التي حالت الأضواء المشبوهة دون ظهورها . **وهذه هي مؤلفات الدكتور البصير :**

١) بعث الشعر الجاهلي .
٢) عصر القرآن .
٣) في الأدب العباسي .
٤) الموشح في الأندلس والمشرق .
٥) نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر .

هذه مؤلفاته في الأدب العربي ، وله غيرها شعر : البركان ، زبد الأمواج . المقالة : سوانح في جزءين ، وله « خطرات » . ومنها ما طبع مرتين ، ومنها ما طبع ثلاثاً . . . ويحتمل الرابعة والخامسة . . . وهي إن تجمعت حول نفسها في منجمها اليوم ، فلا أشك في استثمارها المجدي المجزي وذيوعها وشيوعها إن تهيأ لها الناشر الشريف الذكي ، وذلك يأتي ونحن بالانتظار . إنها الثروة التي خلّفها أستاذنا الراحل إرثاً لنا ، وذكرى له . وأحسبه كان يفكر بنا أكثر مما كان يفكر بنفسه وبالذكرى ؛ فقد كان يسره أن يكون نافعاً بالفعل أو القول وإن لم يكن متفائلاً حين فارق الدنيا أو آسفاً على عرض من أعراضها .



قلبي والأمل

شعر : يسر الفيل

إلى متى أنت في جنبيَّ ترتجفُ ؟
وكيف عنك - إذا ما شئتُ - أنصرفُ ؟
وكيف أنجو . . وعمري أنت فرحته
وأنت مأساته . . تهتز أم تقفُ
وأنت واحة أحلامي إذا عصفت
بي الظنون وأدمى هدأتي صلفُ
. . ترتد بي لزمان بات ينكرني
وتستبيح سباتاً منه أغترفُ
وتستبد بأيام . . أقام بها
شوقي . . وعربد في أرجائها ترفُ
لسنا على كل ما ترجوه نتفق
فهل على الود - يا مخدوع - نختلفُ ؟

ظرفيه



.. صاحب كتاب طبقات الأطباء والحكماء

بقلم: د. علي عبد الله الدفاع

هو أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف باسم «ابن جلجل»[1] ، عاش فيما بين ٣٦٦ ـ ٣٩٩ هجرية (٩٧٦ ـ ١٠٠٩ ميلادية) . وُلد ابن جلجل في طليطلة وتوفي في قرطبة التي تلق تعليمه فيها . لم يخرج من الأندلس إلى البلاد الإسلامية الأخرى لتقي العلم كمعظم علماء العرب والمسلمين في العلوم . مات عن سن مبكرة ، لكنه كان من العلماء الذين تفخر بهم الحضارة العربية والإسلامية بإسهامه في حقلي الطب والنبات ، فهو بحق من الرواد والنوابغ الذين سجل اسمهم التاريخ . لم يهتم أبو داود ابن جلجل بالكتب التي ألفها علماء العرب والمسلمين في مجالي الطب والنبات فحسب ، ولكنه عني عناية تامة بالكتب التي نقلت عن اللغات الفارسية والسريانية والهندية واليونانية . كانت باكورة عمله في ميدان علم النبات تفسيره وتعليقه على أسماء النبات الواردة في كتاب الحشائش لديسقوريدس .

هناك بعض المؤرخين في العلوم يذكرون أن أبا داود ابن جلجل كان من العلماء الكبار في الطب في الأندلس . والجدير بالذكر هنا أن علم النبات كان من روافد علم الطب آنذاك ، لأن الطب يحتاج إلى الأدوية ، سواء كانت مفردة أو مركبة . ويظهر لنا ذلك مما ورد في كتاب **(طبقات الأمم) للقاضي أبي القاسم صاعد الأندلسي** حيث حاول توضيح أن سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل كان من نوابغ علماء الطب ، من الذين أحاطوا بصغائر الأمور وكبائرها والراسخين فيه ليس فقط في الطب ولكن أيضاً في النبات . وعلم النبات يعتبر في ذلك الوقت جزءً من حقل الطب ، لأن الطبي والصيدلي شيء واحد . لذا يتضح لنا جلياً أن أبا داود ابن جلجل كان من العشابين الذين تفننوا في مجال الطب بوجه عام ، حيث إن معظم الأدوية المستعملة مصدرها الأعشاب والنباتات ، وإن كان هناك قليل من الأدوية المركبة مستخرجة من المعادن والحيوانات ، ولكن أطباء العرب والمسلمين يفضلون دائماً استخدام الأدوية المفردة على الأدوية المركبة لبساطتها وقلة خطورتها على المريض .

وقد اتفق كل من **جمال الدين القفطي ، وأحمد عيسى بك** في الرأي مع صاعد الأندلسي أن أبا داود ابن جلجل من أطباء العرب والمسلمين الماهرين وامتدحه القفطي في كتابه **(تاريخ الحكماء)** وقال :

« ابن حسان الطبيب الأندلسي المعروف بابن جلجل ذكي ، له تفرد بصناعة الطب وله ذكر في عصره ومصره ، وكان له تطلع على علوم الأوائل وأخبارهم » ، أما أحمد عيسى بك فقد أضاف في كتابه **(تاريخ النبات عند العرب)** قائلاً : « وهو أبو داود سليمان بن حسان ويعرف بابن جلجل ، كان طبيباً فاضلاً . وكان في أيام **هشام بن عبد الملك المؤيد بالله** وخدمه بالطب ، وله بصيرة واعتناء بقوى الأدوية المفردة » .

لقد اشتهر أبو داود سليمان بن جلجل في علمي الطب والنبات ، فكان من علماء العرب والمسلمين الذين قضوا معظم حياتهم في الدراسة والبحث والاستقصاء عن الحقائق .

ذاع صيته بين معاصريه بإضافاته العظيمة **لكتاب الحشائش لديسقوريدس** التي أغفلها ديسقوريدس نفسه ، فكانت هذه الإضافات مكملة لترجمة وتعليق **اصطفان بن باسيل** لكتاب الحشائش لديسقوريدس . يذكر **أمين أسعد خير الله** في كتاب (الطب





العربي) أن ابن جلجل يعتبر من كبار أطباء القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). لقد أضاف أشياء مهمة جداً لكتاب الحشائش لديسقوريدس، وألحق ابن جلجل هذا الكتاب بكتاب ابن باسيل المترجم عن كتاب الحشائش لديسقوريدس، فجاء الكتابان متكاملين تماماً، وبقيا مرجعين كل واحد يتمم الآخر عبر العصور. **وابن جلجل بحق من نوابغ علماء العرب والمسلمين الذين برزوا في الأندلس، ولا تزال آثاره العلمية لها دورها في علم الطب والنباتات ليس فقط في العالم الإسلامي ولكن في العالم الغربي أيضاً.**

تفسير أسماء الأدوية

لقد قضى أبو داود سليمان بن جلجل فترة طويلة في تفسير أسماء الأدوية الواردة في كتاب الحشائش لديسقوريدس. وبذلك ذاع صيته بين معاصريه، حيث إنه لم يكتف بترجمة كتاب الحشائش لديسقوريدس، ولكنه حاول بكل نجاح الشرح والتعليق على أسماء الأدوية ليس فقط في كتاب الحشائش لديسقوريدس ولكن في كتب السابقين له من علماء العرب والمسلمين وغيرهم. كما أنه ألّف رسالة فاخرة في الأدوية التي لم يتعرض لها ديسقوريدس في كتاب الحشائش. ويقول **عمر رضا كحاله** في كتابه **(العلوم البحتة في العصور الإسلامية)**:

«وأبو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل الذي كان حياً سنة ٣٧٢ هجرية كان له بصيرة واعتناء بقوى الأدوية المفردة، وقد فسّر أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس وأفصح عن مكنونها، وسماه «كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس»، وله أيضاً مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب وينتفع به».

يقول **جورجي زيدان في كتابه (تاريخ التمدن الإسلامي)**: «فللعرب القدح المعلى في درسه والتأليف في النبات، وقد أخذوا هذا العلم في النهضة العباسية عن مؤلفات **ديسقوريدس، وجالينوس** ومن كتب الهند. نقل كتاب ديسقوريدس في أيام **المتوكل**، نقله اصطفان بن باسيل من اليونانية إلى العربية، فالعقاقير التي لم يعرف لها أسماء في العربية تركها على لفظها اليوناني اتكالا على أن يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره. وحمل هذا الكتاب إلى الأندلسي على هذه الصورة، فانتفع به الناس إلى أيام الناصر صاحب الأندلس في أواسط القرن الرابع للهجرة. فكاتبه ملك القسطنطينية سنة ٣٣٧ هجرية وهاداه بكتب من جملتها **كتاب ديسقوريدس باليونانية (مصور الحشائش)** بالتصوير الرومي العجيب، ولم يكن في الأندلس من يحسن اليونانية. فبعث الناصر إلى الملك يطلب إليه رجلاً يعرف اليونانية واللاتينية لينقله إلى اللاتينية، وعارفو هذه اللغة في الأندلس كثيرون. فبعث إليه راهباً اسمه **نقولا**[٢] وصل قرطبة سنة ٣٤٠ هجرية، فتعاونوا على استخراج ما فات ابن باسيل لقريبه من عقاقير هذا الكتاب، ثم جاء ابن جلجل في آخر القرن الرابع فألف كتاباً فيما فات ديسقوريدس ذكره من أسماء العقاقير والأدوية وجعله ذيلاً على ذلك الكتاب».

ولأهمية النص الآتي الذي يعتبر بحق جزءاً لا يتجزأ من تاريخ حياة ابن جلجل فإننا نذكره كاملاً نقلاً عن **أحمد شوكت الشطي** في كتابه **(مجموعة أبحاث عن تاريخ العلوم الطبيعية في الحضارة العربية والإسلامية والمجتمع العربي)**، قال ابن جلجل: «ولم يكن يومئذ بقرطبة من يقرأ باللسان الإغريقي الذي هو اليوناني القديم، فبقي كتاب ديسقوريدس في خزانة **عبد الرحمن الناصر**[٣] باللسان الإغريقي ولم يترجم إلى اللسان العربي الذي بين أيدي الناس بترجمة **اصطفن** الواردة من مدينة السلام ـ بغداد ـ فلما جاوب الناصر مارنوس الملك سأله أن يبعث إليه برجل يتكلم بالإغريقي واللاتيني ليعلم له مترجمين، فبعث **أرمانيوس الملك** إلى الناصر براهب كان يسمى نيقولا فوصل إلى قرطبة سنة ٣٤٠ هجرية، وكان في ذلك الوقت من الأطباء الباحثين عن تصحيح أسماء العقاقير، **محمد المعروف بالنجار، ورجل كان يعرف بالبسباسي، وأبو عثمان الحزاز الملقب باليالسة، ومحمد بن سعيد الطبيب، وعبد الرحمن بن إسحاق بن الهيثم، وأبو عبد الله الصقلي**، وكان يتكلم باليونانية، ويعرف أشخاص الأدوية». ثم قال ابن جلجل: «وكان هؤلاء النفر كلهم في زمان واحد مع نقولا الراهب أدركتهم وأدركت الراهب في أيام المستنصر، فصح يبحث هؤلاء النفر أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس وتم الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الأندلس ما أزال الشك فيها عن القلوب، وأوجب المعرفة وصح النطق بأسمائها بلا تصحيف إلا القليل منها الذي لا بال به ولا خطر له».

وأضاف **ابن أبي أصيبعة** في كتابه (**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**) أن ابن جلجل له اهتمامات بالغة بدراسة الأدوية المركبة ومصادرها واعتماد الطب عليها فقال: «وكان لي في معرفة **هيولى الطب** الذي هو أصل الأدوية المركبة حرص شديد وبحث عظيم، حتى وهبني الله من ذلك بفضله بقدر ما اطلع عليه من نيتي في إحياء ما خفت، فالله قد خلق الشفاء وبثه فيما أنبتته الأرض، واستقر عليها من الحيوان المشاء، والسابح في الماء والمنساب، وما يكون تحت الأرض في جوفها من المعدنية، كل ذلك فيه شفاء ورحمة ورفق».

كان أبو داود سليمان بن جلجل له اهتمامات جيدة بدراسة العقاقير وتاريخها والبحث والاستقصاء لجذورها. ويظهر ذلك من قول **محمد زهير البابا** في كتابه (**تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة**). ولابن جلجل مقالة في الترياق ذكر فيها أن الصيادلة في زمنه كانوا مهتمين بعمل هذا الدواء... وعلى ما يبدو أن ابن جلجل قام ببحث لجميع المعلومات عن الترياق وأصله وتركيبه، ويذكر أنه شاهد نسخة قديمة من مقالة الترياق (لم يذكر اسم مؤلفها) نقلت عنها، حسب قوله، سائر النسخ المعروفة... وقد عدّد ابن جلجل في مقالته العقاقير التي تدخل في تركيب **ترياق (أندروماخس)، كما ذكر أوصاف هذه العقاقير وأنواعها ومكان وجودها.**

طبقات الأطباء والحكماء

لقد ألّف أبو داود سليمان بن جلجل كتابه (**طبقات الأطباء والحكماء**) خدمة للعلم وطلابه، فاحتوى هذا الكتاب القيم على تراجم كبار العلماء في حقل الطب والصيدلة، وصار كتاب (طبقات الأطباء والحكماء) مرجعاً ليس فقط لعلماء العرب والمسلمين في ميداني الطب والصيدلة ولكن للعالم أجمع، حيث إن هذا الكتاب كان الفريد من نوعه ونقل عنه كل من **جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي** المتوفي سنة ٦٤٦ هجرية (١٢٤٨ ميلادية)، **وموفق الدين أبي العباس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة** المتوفي سنة ٦٦٨ هجرية (١٢٧٠ ميلادية). والجدير بالذكر أن **أول من اهتم بتاريخ أطباء وحكماء الإسلام يحيى النحوي وذلك في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز**، ولكن للأسف أن مؤلفه الذي ألّفه حول تاريخ أطباء وحكماء الإسلام فُقِد، ولم يبق منه إلا نتف قليلة نقلها عنه إسحاق بن حنين.



★ جورجي زيدان ★

يقول محمد زهير البابا في كتابه (**تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة**): «كان سليمان ابن حسان الأندلسي ابن جلجل طبيباً فاضلاً ومؤلفاً مشهوراً. وضع كتاباً مختصراً ذكر فيه تراجم الأطباء والعلماء الذين سبقوه من يونان ومسلمين دعاه (طبقات الأطباء والحكماء) تكلم فيه عن نشأة الطب عند اليونان وانتقاله إلى البلاد الإسلامية، وظهور أطباء مشهورين في العراق ومصر والمغرب والأندلس حتى زمنه، وقد نقل عنه كل من القفطي في كتابه (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) وابن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء). إن أول من دوّن تاريخ الأطباء الأولين في العصر الإسلامي هو يحيى النحوي (فيليبنوس مطران الإسكندرية) في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز. إلا أن مؤلفه فقد ولم يبق لنا منه سوى كتاب إسحاق بن حنين[٤] الذي نقله عن كتاب يحيى النحوي وأعطاه نفس الاسم».

مؤلفاته

كانت مصنفاته قليلة، لأنه لم يعش طويلاً، ولكنها من المؤلفات العربية والإسلامية التي لها مكانة مرموقة ليس فقط عند كبار العلماء في الحضارة العربية والإسلامية، ولكن أيضاً عند علماء الغرب والشرق، ذكرها **فؤاد سيد** الذي حقق كتاب أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي ابن جلجل **طبقات الأطباء والحكماء** وهي:

(١) تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب الحشائش لديسقوريدس وقد ذكر **كارل بروكلمان** في كتابه تاريخ الأدب العربي أن هناك نسخة له في مكتبة بنكبور بالهند تحت رقم ٢١٨٩.



(٢) مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب. وقال ابن جلجل في هذه المقالة: «إن ديسقوريدس أغفل ذلك، إما لأنه لم يره، ولم يشاهده عياناً، وإما لأن ذلك كان غير مستعمل في دهره وأبناء جنسه». ويوجد لها نسخة في مكتبة البودليا بأكسفورد تحت رقم ٥٧٣ عنوانها: «استدراك على كتاب الحشائش لديسقوريدس».

(٣) مقالة في أدوية الترياق. وهناك لها نسخة **في مكتبة البودليا بأكسفورد** تحت رقم ٥٧٣.

(٤) رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين. وقد تواتر أن هذه الرسالة قد ضاعت.

(٥) كتاب طبقات الأطباء والحكماء، الذي نال ابن جلجل شهرته منه.

لقد كانت فترة بقاء أبي داود سليمان بن جلجل قصيرة جداً بين علماء العرب والمسلمين الذين لهم دور في علمي الطب والنبات، حيث **انتقل إلى جوار ربه العزيز الأعلى وعمره يناهز الثالثة والثلاثين سنة**. ولكنه يعتبر بحق من كبار علماء العرب والمسلمين ونوابغهم في حقل النبات، ومن الذين أسهموا إسهاماً جديراً بالتقدير والاعتبار في العصر الحديث، فالباحث في حقل النبات يلزمه أن يرجع إلى إنتاج ابن جلجل في هذا الميدان، وإلا فعمله سيكون ناقصاً ومهزوزاً. ومع هذا كله فإن ابن جلجل لم يعطه التاريخ حقه من البحث والتنقيب، لذا فنستطيع أن نقول إن إنتاج ابن جلجل أحاط به نوع من الغموض والإبهام، وراح ضحية الإهمال



★ كارل بروكلمان ★

والتهاون. ولولا أن ابن أبي أصيبعة ذكره في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لبقي مجهولا تماماً، فشكراً لابن أبي أصيبعة الذي جعل فؤاد سيد يبحث عن كتاب ابن جلجل (طبقات الأطباء والحكماء) فيحققه عام ١٣٧٥ هجرية (١٩٥٥ ميلادية)، والذي يعتبر من أهم المراجع لبعض الشخصيات البارزة في الحضارة العربية والإسلامية.

وأخيراً أقول إنه من المؤلم حقاً أن نرى ابن جلجل الذي قضى حياته القصيرة في خدمة علم النبات الذي يعتبر في ذلك الوقت العمود الفقري للطب مهملاً. بل تذهب البحاثة في علم النبات في العالم الإسلامي إلى إعطاء الفضل كله لديسقوريدس، كأن ابن جلجل لم يعمل شيئاً في هذا المجال. ويحاول الغربيون تجاهل هذا العملاق وإبراز دور ديسقوريدس، وبعض علماء العرب والمسلمين في علم النبات يطبلون ويؤيدونهم على ذلك الإجحاف. **أليس هذا عيباً فاضحاً وإهمالا منا أن يعرف شبابنا الغيور دور ديسقوريدس في حقل النبات ولا يعرفون عن الإضافات والتعليقات والشروح الذي قام بها ابن جلجل عندما تولى تعديل كتاب الحشائش لديسقوريدس، وإنتاجه في هذا المجال. في رأيي هذا نقص خطير في برامج ثقافة أمتنا العربية والإسلامية**. إن مثل ابن جلجل في بلاد الغرب تجد اسمه بين النوابغ وسيرته العلمية تدرس في المعاهد والجامعات العلمية، كي يأخذ الشباب عبرة وقدوة منه، وحافزاً يدفعهم إلى طلب العلم وخدمته.

الهوامش

(١) يجب أن يلاحظ أن له شقيقاً اسمه محمد بن حسان بن جلجل، فلا تخلط بين الاثنين، شأن كثير من المستشرقين.

(٢) نقولا راهب بيزنطي له دور عظيم في نقل عمل ديسقوريدس إلى اللغة العربية الذي أهداه إلى الناصر قسطنطين السابع (ارمانيوس).

(٣) لقب بالناصر لأنه وحد صفوف العرب والبربر وهو ثامن أمراء قرطبة.

(٤) هو أبو يعقوب إسحق بن حنين بن إسحق العبادي. توفي في بغداد سنة ٢٩٨ هجرية (الموافق ٩١١ ميلادية). كان فصيح اللسان وله معرفة جيدة باللغات، عمل في خدمة معظم الخلفاء الذين عمل معهم أبيه حنين بن إسحق وعلى رأسهم المقتدر بالله. ذكر ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء بعض مصنفاته منها:

(١) كتاب الأدوية المفردة، (٢) كتاب كناش لطيف، (٣) كتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب وأسماء جماعة من الحكماء والأطباء، (٤) كتاب إصلاح الأدوية المسهلة، (٥) اختصار كتاب أقليدس، (٦) كتاب إيساغوجي (المدخل إلى صناعة المنطق)، (٧) كتاب في النبض، (٨) كتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم.



سارزان

من حياة السجون إلى عالم الشهرة الأدبية

بقلم: د. أحمد سيد محمد

من حياة السجون إلى عالم الشهرة الأدبية



★ سيمون دي بوفوار ★

خلال رحلة قصيرة من العمر، مليئة بالمخاطر والمغامرات والتشرد والسجون، كتبت (ألبرتين سارزان Albertine Sarrazin) عدّة أعمال أدبية وحققت شهرة كبيرة بين أدباء فرنسا، ونالت جائزة أدبية تسمى «جائزة اللجان الأربع».

قصة حياتها

من أبوين مجهولين **وُلدت الكاتبة الفرنسية «ألبرتين سارزان» بالجزائر** سنة **١٩٣٧ م**، وعاشت هناك أربع سنوات بأحد الملاجئ حتى تبنتها أسرة فرنسية مكوّنة من رجل جاوز سن الخمسين وامرأة تقاربه في هذه السن، ولم ينجبا أطفالا من قبل، ودعاها الرجل باسمه فصارت تعرف به، ثم رحلت الأسرة إلى فرنسا، واستوطنت إحدى المدن في الجنوب.

عاشت «ألبرتين» مع والديها وتابعت دراستها بنجاح حتى دخلت **المدرسة الثانوية**، وفي هذه المرحلة من سن المراهقة بدأ التمرد يسيطر على حياتها، فنقمت على والديها لمعاملتها بالشدة ومحاسبتها على ما تراه صغيراً من الأمور، وللتقتير عليها في مصروفها الخاص، مما اضطرها إلى ارتكاب أول عملية سرقة ــ من نقود والدتها ــ في حياتها. وكانت تهرب من واقعها في أحلام اليقظة التي تقصها على زميلاتها في المدرسة، ثم بدت عليها مظاهر تحول كبير في ميلها إلى العنف، ومخاطبة أساتذتها بأسلوب غير مهذب، ولم يردعها عن ذلك عقاب معلميها أو تأنيب والديها، وانتهى بها المطاف إلى إدخالها مدرسة خاصة للأحداث المشاغبات، وفي هذه المدرسة نمت بذور الشر عند «ألبرتين» واتفقت ــ ذات يوم ــ مع إحدى زميلاتها على الهروب من المدرسة، ونفذت ذلك قبل أن تدخل امتحان الشهادة الثانوية قبل انعقاده بليلة واحدة، واتجهت إلى **باريس**، لتحيا حياة المتشردات.

حياة السجون

استقبلتها مساوئ الحياة الباريسية، فعبت البرتين من الملذات والمغامرات حتى ألقي القبض عليها مع إحدى زميلاتها متلبسة بجريمة سرقة بالإكراه، **وقضي عليها بالسجن مدة خمس سنوات عام ١٩٥٥ م**. وفي السجن توطدت صلتها بإحدى النزيلات، ولما قضت مدتها وخرجت قبل ألبرتين، فكرت ألبرتين في الهروب لتلحق بصاحبتها، وقفزت من جدار السجن المرتفع وتمكنت من الهروب ــ على الرغم من كسر إحدى ساقيها ــ فقد حملها سائق شاحنة رآها ملقاة بجوار الجدار، وكان بدوره من الخارجين على القانون فآواها عند بعض أفراد أسرته، وأخذ يتردد عليها ويرعاها، حتى ضاقت ذرعاً بالمقام معهم فآواها عند أسرة أحد أصدقائه، وكانت ساقها مهددة بالبتر فساعدتها زوجة ذلك الصديق وتمكنت من إخفاء شخصيتها وعالجتها في إحدى المستشفيات. ولم تستقر طويلاً في مكان واحد وعادت إلى حياة التشرد تجمع الأموال بشتى الوسائل لا سيا وأن صديقها «**جوليان JULIEN**» قد ألقي عليه القبض فأرادت أن تساعده وتوكل المحامين للدفاع عنه.

ربطتها بجوليان عواطف متبادلة، ومصالح مشتركة، وسلوك متفق، وزمالة في ارتكاب الجرائم قادتهما ذات يوم إلى السجن متهمين في جريمة واحدة، وقضي عليهما بحكم متفاوت، وكانت في سجنها ــ هذه المرة ــ على اتصال دائم بصديقها «جوليان» بشتى الحيل والأساليب، وأثمرت علاقتهما العاطفية فتزوجا وهما سجينان.

قضت «ألبرتين» مدة سجنها قبل زوجها بثلاث سنوات ظلت خلالها وفية له، فبحثت عن عمل شريف وتحقق لها ذلك **فعملت مراسلة لإحدى الصحف الإقليمية**. وكشفت هذه الوظيفة عن إمكاناتها الأدبية وقدرتها على التعبير فأثارت انتباه أحد زملائها الذي سهّل لها فيما بعد مهمة نشر رواياتها.

لم تنعم «ألبرتين» طويلاً بحياة الأمن والاستقرار والشهرة والمجد، فقد توالت عجلة السنين سريعة عقب خروج زوجها من السجن، فنشرت روايتها الأولى ثم الثانية، ونالت جائزتها الأدبية وحققت ربحاً مالياً، ثم ودّعت حياتها ولم تتجاوز ثلاثين عاماً، إثر إجرائها عملية جراحية غير ناجحة عام ١٩٦٧ م.

كيف أصبحت كاتبة؟

راودتها فكرة الكتابة في وقت مبكر من حياتها، وحاولت أن تعبّر عن أفكارها في أعمال ساذجة خلال دراستها، وظلت فكرة الكتابة



★ أندريه مالرو ★



★ د. طه حسين ★





★ سارتر ★

مسيطرة على رأسها ، وكانت تقول : إني سارقة وأريد أن أصبح كاتبة مشهورة .. **من وراء القضبان والقيود استطاعت أن تكتب أعمالها الأدبية طوال عشر سنوات .**

وجدت أثناء وجودها بالسجن أن إحدى زميلاتها عرضت عليها فكرة المشاركة معها في عمل تحقيقات صحفية مصوَّرة عن حياة المسجونين لتفضح المسؤولين عن إدارة السجن أمام الرأي العام ، وبدأت « ألبرتين » تكتب رسائلها ، ولم يتحقق ذلك المشروع ، لكن « ألبرتين » استمرت في الكتابة ، وكانت تخفي ما تكتبه عن عيون الحراس وتنتظر فرصة لقائها مع محاميها وتودع عنده ما أنجزت من كتابات ، واستبد بها شغف الكتابة إلى درجة أنها بذلت كل ما تستطيعه من أجل إرضاء حراسها حتى لا تحرم من ممارستها ، وهكذا خرجت من السجن لتجد ما جادت به قريحتها ينتظر التنقيح والتصحيح ، وعكفت عليه بعض الوقت وأعدته للطبع وتحقق لها ذلك عام ١٩٦٤ م .

آثارها الأدبية

لم تكن فرصة نشر آثارها الأدبية ميسورة بسبب ظروف حياتها ، ولكن زميلها الذي عمل معها فترة في الصحافة اطلع على روايتها الثانية واستطاع أن يقنع المسؤولين عن **دور نشر بوفرت** J.J. PAUVERT بطبع رواياتها ، وظهرت **الرواية الأولى بعنوان : L'As-tragale** ، وهذه الكلمة تطلق في اللغة الفرنسية على عظمة الساق ، وكأنها تشير بهذا الاسم إلى ساقها التي كسرت أثناء هربها ، وفي العام التالي ١٩٦٥ م ، **صدرت روايتها الثانية عن دور النشر السابقة وعنوانها : La cavale ، وهي تعني « الهروب »** ، وقد أثار ظهور الروايتين السابقتين ضجة أدبية كبيرة حققت « ألبرتين » من ورائها شهرة وأموالا ، **ونالت جائزتها الأدبية على روايتها الثانية .**

ثم ظهرت **روايتها الثالثة عام ١٩٦٦ م ، بعنوان : La traversière** ، وهي كلمة نادرة الاستعمال في اللغة الفرنسية **وتعني « المعبرة » وتولى زوجها نشر بقية أعمالها بعد وفاتها ، وهذه الأعمال هيّ :**

- **رسائل وشعر** Lettres et poèmes.
- **رسائل إلى جوليان** Lettres à Julien 1958-1960.
- **يوميات في السجن** Le times, journal de prison.
- **رسائل الحياة الأدبية** Letres de la vie littéraire.
- **روضة الأطفال وقصص أخرى** La crèche (et autres nouvelles).
- **جواز الحزن «كراسات ودفاتر خاصة جداً»** Le passe-peine (cahiers, carnets, écrits intimes).

تحليل رواياتها

تعد رواياتها الثلاث أهم أعمالها الأدبية التي تعكس شخصيتها وتقدم قصة حياتها وتعرض لوحة لفترة من حياة المجتمع الفرنسي في منتصف القرن الحالي ، كما أنها توضح سمات أسلوبها المميز بين كتاب الرواية الفرنسية ، **وتنتمي رواياتها إلى ما يطلق عليه رواية السيرة الذاتية Autobiographie** ، ويتدرج تحت هذا اللون نوعان هما :

مشاهد تاريخية
TÉMOIGNAGE HISTORIQUE.

مشاهد يومية
TÉMOIGNAGE QUOTIDIEN.

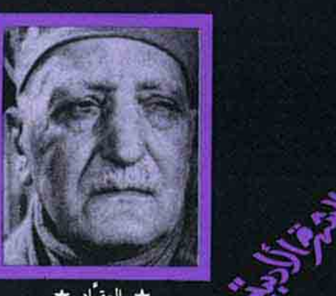
وفي إطار النوع الثاني تدخل روايات « ألبرتين سارزان » .

وقد اشتهر برواية السيرة الذاتية كتاب « أوروبيون وعرب » من أمثال « **أندريه مالرو** » ، و« **أندريه جيد** » ، و« **سيمون دي بوفوار** » ، و« **سارتر** » ، و« **هرفي بازان** » ، و« **طه حسين** » ، و« **العقاد** » ، وغيرهم .

وقيمة هذا اللون من الكتابات لا تزال موضع اختلاف الأدباء والنقاد والدارسين . فبعض النظريين ـ كما تقول ـ سيمون دي بوفوار SIMONE DE BEAUVOIR لا يعتبرون المشاهد اليومية لوناً أدبياً لأن أسلوبها منحصر في جمل معانيها معدة سلفاً ، وهي تعترف بأهمية الوسيلة التعبيرية في الأدب وتجعلها محك دخول الأثر في الأدب ، وتستشهد بعبارة « **فالري** » VALÉRY ، وهي أننا لا نستطيع الحديث عن الأثر الأدبي إلا بوضع اللغة موضع المراقبة والحكم ، بحيث نرى انبعاث المعاني وخلقها من خلال وسيلة التعبير ، وبذلك يتحقق اختراع الألفاظ نفسها .

ولكن بوفوار تدافع في كتابها **بعد كل حسابات** TOUT COMPTE FAIT (ص

من حياة السجون إلى عالم الشهرة الأدبية



★ العقاد ★

١٦٢) عن كتابة المشاهد اليومية وترى أنها لون من ألوان الإنتاج الأدبي تتحقق فيه سمة الابتكار التعبيري، واكتشاف الألفاظ، لأن الأفعال ـ في نظرها ـ لا تحكي شيئاً، ولا تحدد تعبيرها بذاتها، إن الذي يروي تلك الأفعال هو الذي يكتشف ما يقول عنها بحيث لو اكتفى بعرض المشاهد لخرج من دائرة الأدب.

وفي الآثار الأدبية بكل أنواعها يحاول الكاتب أن يكون صلة بينه وبين الآخرين منطلقاً من تفرده بتجربته، والذي يحدد هذه العلاقة ويكونها ويظهر وجود الكاتب ويميزه إنما هو التعبير بنغمته وإيقاعاته، وليس ثمة عمل مميز أو محكوم عليه مسبقاً، فنجاح الآثار الأدبية يقاس بتفردها.

ويرى دارسون آخرون أن المشاهد اليومية تصبح ذات أهمية إذا كان صاحبها من المشاركين في صنع أحداثها أو كان من أبطالها، ومن هذا المنطلق نرى أن روايات «ألبرتين» ذات أهمية أدبية، فقد لعبت دور البطولة فيها وعرضت فيها لوحات عريضة تميزت بواقعية المنطلق وواقعية التعبير.

وتبدأ أحداث الرواية الأولى بالهروب من السجن وكسر ساقها، وتبدأ أحداث روايتها الثالثة بخروجها من السجن بعد الإفراج عنها نهائياً، وأما روايتها الثانية التي نالت بها الجائزة فهي صور متعددة للسجن تمثل مرحلتين من حياتها داخل السجن، المرحلة الأولى وهي تنتظر الحكم في القضية التي اتهمت فيها مع «جوليان» والمرحلة الثانية هي التي قضت فيها مدة العقوبة بعد صدور الحكم، وأكبر حديث يشغل ساحات واسعة في الروايات الثلاث الحديث عن عالم السجن، ووصف «ألبرتين» له يختلف عن وصف كثير من الأدباء أو الكتّاب الذين نزلوا ضيوفاً عليه، إنها تتكلم عن المسجونين وواقعهم من خلال ذاتها بتصرفاتها وأخلاقها ومشاعرها، فهي كما تقول:

لقد طبع السجن في نفسي وجسمي علامات واضحة، وتشير إلى هذه الحقيقة بأسلوبها الرائع حين تصف ما يدور معها في المستشفى، فقد كانت الممرضة تطلب منها أن تستعد لإعطائها «الحقنة» فترفع «ألبرتين» ثيابها حتى العنق جرياً على عادة التفتيش في السجن.

لقد لمست «ألبرتين» الفوارق الدقيقة بين حياة المسجونين وسلوكهم وحياة الناس العاديين، وقد بدا لها الفرق واضحاً في الفترة التي عاشتها مع أسرة «جوليان» حيث كانت تستريح لمعاملته دون بقية أفراد أسرته لأنه كان يفهم لغتها، وتصف لغة السجناء بسمات معينة: فهم يتخاطبون بإشارات تخصهم كالتحدث بدون تحريك الشفاه، والتعبير بالعين عن اللامبالاة أثناء الكلام، أو إفصاحها عن تكذيب الحديث المنطوق، ولهم طريقة خاصة في إمساك لفافة التبغ «السجارة»، ويختارون الليل للحركة والحديث.

وفي الروايات صورة كاملة لأنواع السجون المختلفة التي ترددت عليها «ألبرتين» في فرنسا خلال هذه الفترة التاريخية.

والذي يثير انتباه القارئ في حديثها عن السجون أن مرارتها لا تكمن في النظام أو الحرمان المفروض بقدر ما يكمن في معاملة البشر سواء الحرّاس أو النزلاء.

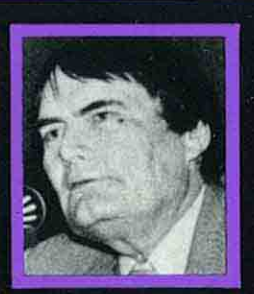
وإلى جانب الصور العديدة للسجن نرى صوراً أخرى لنماذج بشرية اتسمت بالواقعية، وتشابهت أنماطها بشخصيات **بلزاك** في ملهاته البشرية، فالناس أشرار في معظمهم وإن اختلفت الصور والمواقف، لقد دفعها والداها إلى الانحراف، وصديق جوليان أساء معاملتها وهي مريضة، وحاول استغلالها أبشع استغلال، وصديقة أخرى أمنتها على أموالها فخانت أمانتها.

أسلوبها

يتميز أسلوبها بعدة خصائص من أهمها:

● **أولا: شيوع اللغة العامية «الأرجو ARGOT»** شيوعاً يجعل من العسير على من يعرف اللغة الفرنسية الصحيحة ولم يختلط بالفرنسيين أن يفهم كتاباتها، وشاعت في أسلوبها كلمات تكررها **بلغة الأرجو** عوضاً عن الكلمات الفصيحة كأن تقول عن السجن LA TAULE بدلا من LA PRISON، والحارسة MATONNE بدلا من GARDIENNE، والغرفة PIAULE بدلا من CHAMBRE. وقد لاحظ أحد الكتّاب في مقال نشرته **مجلة ماري فرانس** في فبراير (شباط) ١٩٨٤م، أن لغة الأرجو يزداد استعمالها بين الفرنسيين يوماً بعد يوم، وأن اللغة الفرنسية الفصيحة ينحسر استخدامها وسوف يؤدي ذلك إلى فقرها، ويعزو ذلك الأمر إلى سيطرة وسائل الإعلام السمعية والبصرية على الحياة الثقافية في فرنسا، وإلى عدم الاهتمام بتدريس اللغة اللاتينية.

● **ثانياً: السخرية**، وهي سخرية لا تتسم دائماً بالمرارة، بل تختلط فيها المداعبة

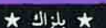


★ هرفيه بازان ★



★ أندريه جيد ★





★ بلزاك ★

والتسلية ، من ذلك قولها وهي تصف حالها في السجن ، وكانت كلما احتاجت إلى التدخين باعت شيئاً من ملابسها : « لقد دخنت كل ملابسي » JE FUME TOUTES MES FRING-UES .

وعندما قال لها المحلف مازحاً عند عقد قرانها على « جوليان » ، ولم يكن المحلف يعرف أنها سجينة : « عليك ألا تغادري بيتك من اليوم » ، فقالت : « إنني أحاول الرجوع إليه بكل الوسائل » Je répondis que, pour le moment, je m'occupais à le réintégrer .

● **ثالثاً : خفة الروح :** وتعكس سخريتها خفة روحها فإن المرح الذي يشيع في أسلوبها يؤكد هذه الظاهرة ، ويتجلى ذلك في التلاعب بالكلمات والتقابل أو التجانس بين الألفاظ ، فهي تقول وقد تسلمت بطاقة تحديد إقامتها : Le patron m'a remis... un passeport... qui m'interdit de passer les ports « أخذت جواز سفر لا يجيز لي أن أجاوز أي ميناء » ، وطبيعي أن أساليب الجناس لا تظهر إلا في اللغة نفسها ولا تستطيع الترجمة أن تعبر عنها ، تقول مستخدمة أسلوب الجناس : الحياة غالية يا عزيزي LA CHÈRE EST CHÈRE, CHÉRIE . الخبر الجديد أن الحديدة غنية بالأموال LA NOUVELLE QUE LA NOUVELLE EST PLEINE DE POGNO .

● **رابعاً : يغلب على أسلوبها السرد ويقل فيه الحوار ،** وتستعين في سردها بالأسلوب التصويري métaphores ولا سيما **التشخيص** PERSONNIFICATION مثل إسنادها تعليق الأخبار إلى المكان على طريق المجاز وعلاقته المكانية حين تقول « الورشة وهي تعمل في الخياطة بنشاط تعلق على الأخبار » L'atelier, TOUT EN CROCHETANT ACTIVEMENT, COMMENTE LES POTINS... .

ومثل قولها : كل يوم يتثاءب السجن ويصيح وينبطح في أوقات محددة ولكنه قد يصاب بآلام المغص .

... CHAQUE JOUR LA TAULE BAÏLLE, GUEULE ET S'ÉCROULE À HEURES FIXES, SEULEMENT IL LUI ARRIVE D'ETRE PRISE DE COLIQUES...

ومثل : كان بودِّي أن أخرج مع هؤلاء الأطفال الذين يقولون لي صباح الخير ، بأمر من الفستان الأحمر .

ET J'AVAIS ENVIE... DE DESCENDRE... AVEC CES DEUX JOLIS GOSSES... AUXQUELS LE PEIGNOIR ROUGE FAISAIT DIRE «BONJOUR, MADEMOISELLE».

ومثل : والآن يناديني طرد البريد باسم « أنيك » وأنا أدعوه « مارجو » MAINTENANT, LE COLIS M'APPELLE ANICK ET JE L'APPELLE MARGO.

وأحياناً تستخدم طريقة التصوير الكلي فتكون الصورة من مجموعة صور جزئية على نمط الرمز والمرموز إليه :

إنني الآن متوقفة عن الشراب لأنني حامل ، لقد أعددت كل شيء لاستقبال المولود .. قمصان « دوسبه » وأربطة للشعر ذات لونين إلخ .. وهي في كل ذلك تتحدث عن أدوات الكتابة لإعداد روايتها أو ترمز إليها بأشياء الطفل المولود : MOI, JE ME GARDE SOBRE PARCE QUE CE COUP-CI CA Y EST, JE SUIS ENCEINTE ET QUE BOIRE N'EST PAS BON POUR LE PETIT. J'AI ACHETE TOUTE UNE LAYETTE: De belles chemises pastel et du ruban bicolore...

لقد فرضت « ألبرتين سارزان » نفسها في كتابة الرواية الفرنسية على الرغم من قصر حياتها التي تشبه حياة الشاعر الرمزي « **لو كنت ترياموا** » .. وتناول أعمالها الأدبية بالدراسة والتحليل متخصصون في الجامعات ونقاد وصحفيون ، وأصبحت تمثل « قضية في الأدب الفرنسي » .

☆ ☆

المراجع

١ ـ Simone de Beauvoir. «TOUT COMPTE FAIT» édition Gallimard - Paris 1972.

٢ ـ Lagarde et Michard XXe siècle - BORDAS - Paris 1973.

٣ ـ Le roman - Georges Jean édition du seuil - Paris 1971.

٤ ـ ALBERTINE SARRAZIN (biographie) par Josane Duranteau. Ed. Sarrazin et livre de poche

٥ ـ OEUVRES D'ALBERTINE SARRAZIN.



من أصداء "صبرا وشاتيلا"

شعر:
إبراهيم بن يوسف بن الشيخ

النفسُ والهمة والقلبُ يحترقُ … والأدمع الحمر من عينيك تستبقُ

ترثي معاهد من لبنان وأسفي … على معاهد منه ثوبها خلقُ

عجَّ بالمعاهد من لبنان وابك بها … ليالياً صافيات ما بها رنقُ

لهفي على الصفو من لبنان كدَّره … جيش العدا فثراه النار والعلقُ

لهفي على الطفل في بيروت تذبحه … صهيون أشلاؤه فوق الثرى مزقُ

والأم واقفة أحشاؤها لهب … وقلبها من أليم الحزن ينفلقُ

لهفي على الأم والضراء قاتلة … وليلها الجوع والبأساء والأرقُ

تأوي إلى الكوخ والنيران عاصفة … والموت غول على الآفاق تنطبقُ

لا أنس في الكوخ، لا طعم ولا سكن … ولا قرار.. وشمل الأهل مفترقُ

لهفي على الأرز في لبنان مقتلعاً … والدور يعصف فيها الهول والحرقُ

يا أرض لبنان يا ذوب الجمال ويا … وجهاً به كانت الأصداع ترتتقُ

أين الحمائم فوق الأيك ساجعة … تبكي الهديل الذي أودى به غرقُ

أين الهزَارُ؟ وأين الشمس هاوية … ذوباً من النور في الأبعاد يحترقُ

أين الجبال جبال النور شامخة … جبال لبنان مزداناً بها الأفقُ

أين الرياض وما تحويه من نزُه … بها النسيم عليل والشذى عبقُ

أين السفائن في الأنهار جارية … أين القصور وأين الدور والطرقُ

يا أمة خضد التاريخ شوكتها … وغاب بدر لها بالأمس متسقُ

شدوا الحزام وهبوا من منامكم … وقاتلوا الغول فهي الكاسر الحنقُ

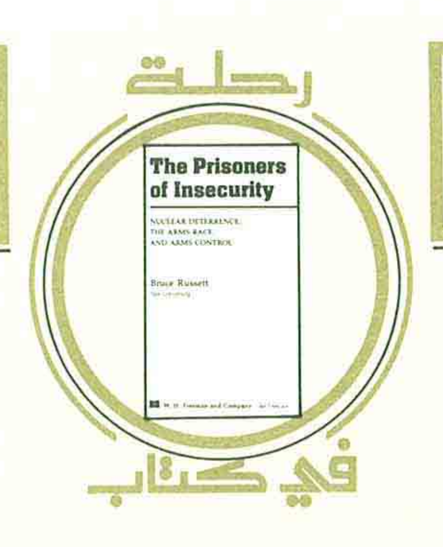
ضعوا الفِدام على أفواه قادتكم … بئس المعاشر لا دين ولا خلقُ

ما بين متكئ على الأرائك لا … يهمه الكوخ والآهات والحرقُ

أو هادر ردد الأقوال جلجلة … وخادع الشعب وهو الطائش النزقُ

كل إلى الغرب أو للشرق منزعه … وكلهم فيها ما انفك يرتزقُ

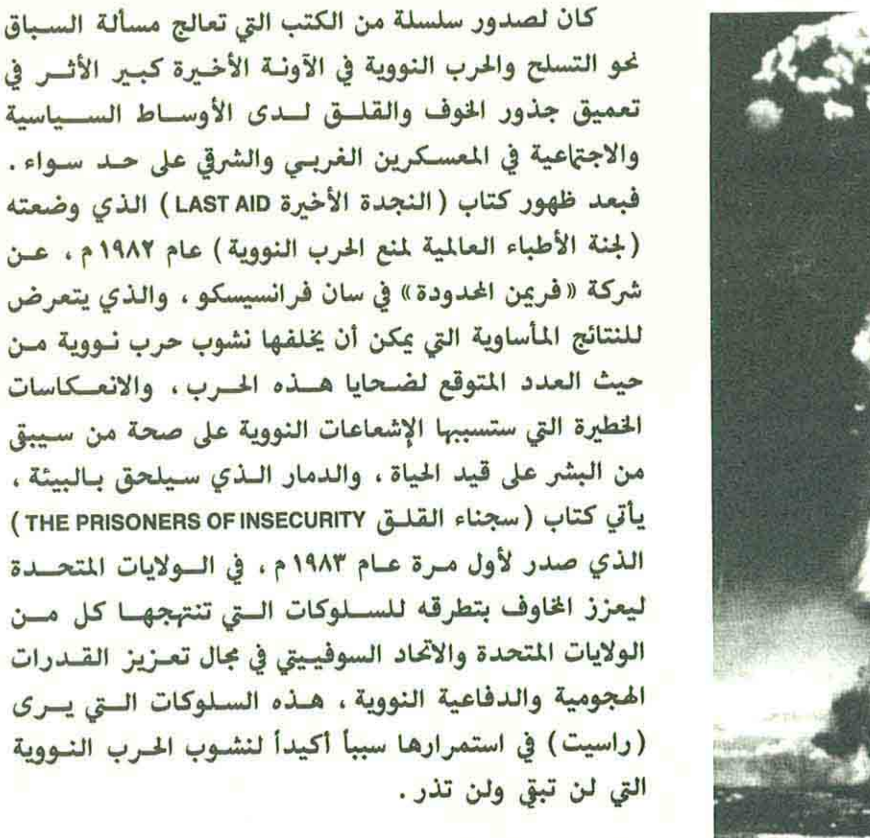
رحلة في كتاب



بقلم:
بروست راسيت
عرض وتقديم:
عدنان عضيمة



سجناء القلق



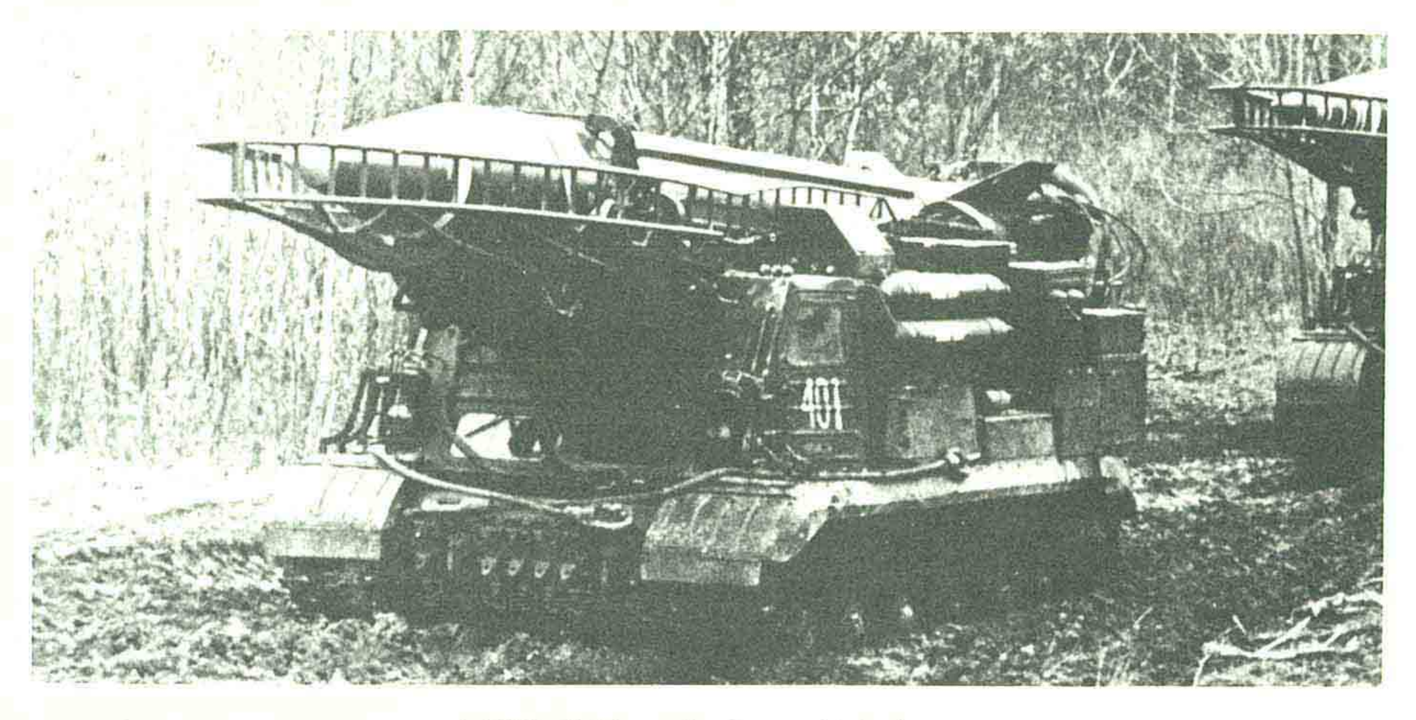
كان لصدور سلسلة من الكتب التي تعالج مسألة السباق نحو التسلح والحرب النووية في الآونة الأخيرة كبير الأثر في تعميق جذور الخوف والقلق لدى الأوساط السياسية والاجتماعية في المعسكرين الغربي والشرقي على حد سواء. فبعد ظهور كتاب (النجدة الأخيرة LAST AID) الذي وضعته (لجنة الأطباء العالمية لمنع الحرب النووية) عام ١٩٨٢م ، عن شركة « فريمن المحدودة » في سان فرانسيسكو ، والذي يتعرض للنتائج المأساوية التي يمكن أن يخلفها نشوب حرب نووية من حيث العدد المتوقع لضحايا هذه الحرب ، والانعكاسات الخطيرة التي ستسببها الإشعاعات النووية على صحة من سيبقى من البشر على قيد الحياة ، والدمار الذي سيلحق بالبيئة ، يأتي كتاب (سجناء القلق THE PRISONERS OF INSECURITY) الذي صدر لأول مرة عام ١٩٨٣م ، في الولايات المتحدة ليعزز المخاوف بتطرقه للسلوكات التي تنتهجها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في مجال تعزيز القدرات الهجومية والدفاعية النووية ، هذه السلوكات التي يرى (راسيت) في استمرارها سبباً أكيداً لنشوب الحرب النووية التي لن تبقي ولن تذر .

والكاتب **بروس راسيت** متخصص في القضايا السياسية والاستراتيجية في (**جامعة ييل Yale**) ، ويعد من ألمع الكتّاب في هذه القضايا في الوقت الراهن . وإذا كان (سجناء القلق) قد احتل مكان



★ انفجار القنبلة الذرية ★





★ صاروخ نووي روسي قصير المدى من طراز (SCUD - A) ★

الصدارة من بين مؤلَّفاته باعتباره عصارة عشرين عاماً من الأبحاث في القضايا السياسية والاستراتيجية، إلا أنه شارك الباحث الاستراتيجي (**هارفي ستار Harvey starr**) عام ١٩٨١ م، في تأليف كتاب آخر كان له نصيب وافر من الشهرة بعنوان (**السياسات الدولية ـ قائمة للاختيار World politics - the menu for choice**)، كما شارك مع الكاتب (**بروس بلير Bruce Blair**) في تبويب وتقديم سلسلة من المقالات صدرت في مجلة (**ساينتفيك أمريكان scientific american**) عام ١٩٧٩ م، حول السباق نحو التسلح وإصدارها في كتاب تحت عنوان (**التقدم في مسألة حظر انتشار الأسلحة progress in arms control**).

يقع (سجناء القلق) في (٢٠٧) صفحات من القطع المتوسط، وهو مقسم إلى ثمانية فصول تتضمن (٢٢) عنواناً، ويمكن ترجمة عناوين فصوله على النحو الآتي:

١ ـ السياسة الأمنية والقلق.
٢ ـ الأسلحة الحديثة وتوازن الردع.
٣ ـ ما الخطأ في السباق نحو التسلح..؟
٤ ـ لماذا يستمر السباق نحو التسلح..؟
٥ ـ التحدي والتعاون في السباق نحو التسلح.
٦ ـ الردع واستمرار الأزمة.
٧ ـ ضوابط الحرب.
٨ ـ حظر الأسلحة في المنظور المستقبلي.

ويعرفنا (راسيت) بفحوى كتابه في المقدمة التي كتبها بنفسه فيقول: إن هذا الكتاب ليس مخصصاً بالدرجة الأولى لعرض المعلومات حول الأسلحة الحديثة لا من حيث الكم ولا الكيف بالرغم من أنه يتضمن مثل هذه المعلومات، ولكن الهدف منه هو طرح الكيفيات التي يجب أن تطبع أسلوب التفكير بالقضايا الاستراتيجية، وكذا إثبات صحة المقولة التي تنص على أن القضايا الجوهرية التي تتعلق **بالأمن الوطني national security** هي قضايا سياسية قبل أن تكون تكنولوجية. ولقد أدت السلوكات التي انتهجها قادة الدول الديموقراطية إلى حمل المواطن العادي على الاعتقاد بأن مسائل الأمن وحظر انتشار الأسلحة يجب أن تترك للخبراء والسياسيين لأنها تتضمن الكثير من التقنيات المتطورة والأسرار التي قد يؤدي ذيوعها وانتشارها على المستوى الشعبي إلى أضرار قومية لا يعلم أحد مداها طالما أن هذه القضايا تتعلق بالحياة والموت، لذا فقد تم استبعاد هذه المسائل عن النقاشات الديموقراطية ممّا أدّى بالكثير من المعلقين إلى القول إنه ما دامت المعلومات المتعلقة بهذه القضية



★ المدفع الأمريكي (M 110) عيار (٢٠٣ ملم) بإمكانه أن يطلق قذيفة نووية ★

الحساسة بعيدة عن متناول الشعب فإن شعار الديموقراطية الذي تنادي به هذه الدول ليس في الحقيقة إلا (خدعة).

الضرر المتبادل

يؤثر (راسيت) أن يبدأ فصول كتابه ببعض الفقرات والحكم التي اقتطفها من كتب أو تصريحات شهيرة للتعبير المسبق عن الفكرة التي يريد طرحها، فاختار لرأس موضوع الفصل الأول (**السياسة الأمنية والقلق**) الفقرة التالية من المشهد الثالث لمسرحية (**برنارد شو**) «**الإنسان والإنسان المتفوق Man and Superman**»:

«لقد أنعمت النظر في اختراعات الإنسان الباهرة، وإنني أخبرك بأنه لم يبتدع شيئاً في فنون الحياة، أما في فنون الموت فقد تفوق على الطبيعة نفسها، فاستغل علوم الكيمياء والمكننة في إنتاج آلات الذبح والتعذيب والتسميم والتجويع، ولم يتقن شيئاً في فنون السلم لأن قلبه بقي معلقاً بسلاحه».

ويعالج المؤلف قضية الضرر المتبادل الذي يعاني منه كل من المعسكرين الغربي والشرقي أثناء فترة السباق نحو التسلح، وكذلك الدمار الشامل الذي يمكن أن يسببه نشوب الحرب النووية واسعة النطاق، فيقول في هذا الشأن: إن الحرب النووية تمثل الهاجس المرعب الرئيسي في عصرنا الراهن، فمنذ عام ١٩٤٥م، والإنسانية تعيش تحت ظلال (سحابة فطر الغراب)، وكان الخطر يكمن في بداية الأمر ببضع قنابل ذرية تملكها دولة واحدة هي الولايات المتحدة، وظل الأميريكيون لفترة طويلة ينظرون إلى أسلحتهم الجديدة كوسائل لضمان الأمن الوطني ولفرض السلام، والرخاء، والطريقة الأميريكية في الحياة، إلا أن الشعوب الأخرى لم تكن ترى في هذه الأسلحة سوى وسائل لحماية الأميريكيين وحدهم، لذا لجأت إلى تسليح نفسها وتعلّم بعضها كيف يصنع القنبلة الذرية، والآن نعلم أن هناك خمس دول على الأقل تملك مخزوناً من الأسلحة النووية، في حين تسير عدة دول أخرى في هذا الاتجاه. وأغلبية الأسلحة المخزونة الآن هي من (**الأجهزة النووية الحرارية Thermonuclear Devices**) التي تفوق القوة التدميرية لبعضها تلك التي ألقيت على **هيروشيما وناغازاكي** بألف مرة **فالولايات المتحدة تملك الآن (٣٠.٠٠٠) قنبلة ذرية من مختلف الأنواع، والاتحاد السوفييتي يملك عدداً مماثلاً تقريباً**. ويقول راسيت:

«ولقد أدى أسلوبنا في البحث عن الأمن إلى سجننا جميعاً في قفص القلق، فالأميريكيون والأوروبيون والروس وآخرون، يعيشون اليوم ضمن هذا القفص، ولا ندري كيف وصلنا إلى هذا الوضع، وطبعاً لا نعلم

كيف يمكننا الخروج منه . . . »، وبالرغم من هذا الوضع الصعب فقد بقيت هذه الشعوب تمارس حياتها بشكل عادي ، فالكل يتصرف كما لو أن الحرب النووية لن تقع ، أو كأنها إذا وقعت فلن تدمر كل شيء . وكثيراً ما يلجأ قادة الدول العظمى إلى محاولة إقناع شعوبهم بعدم احتمال حدوث هذه الحرب ، إلا أنهم لا يتوانون عن الإفصاح عن قناعاتهم الشخصية في بعض الأحيان ، ومن ذلك ما قاله **الرئيس (ريغن)** :

«كل إنسان سيكون خاسراً إذا وقعت الحرب النووية»، وكذلك قول **الرئيس الأسبق (بريجنيف)** :

«إن توقع إحراز النصر في حرب نووية ليس إلا ضربٌ من الجنون الخطير». ويبدو من هذه التصريحات أن من الأجدى للولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي أن يبادرا فوراً إلى وقف السباق نحو التسلح وبدء مفاوضات فعّالة لإنهاء هذا الوضع وتخفيض مخاطر الكارثة التي لا يمكن تخيل نتائجها ، ومع ذلك استمر السباق نحو التسلح ، فلماذا . . ؟ يجيب راسيت عن هذا التساؤل بالقول :

إن السياسة الدولية مثلها في ذلك مثل الحياة الاجتماعية تتضمن مزيجاً من عناصر الخلاف والاتفاق ، فجميع علاقاتنا حتى مع الأصدقاء والعائلة تتضمن عناصر التنافس والتعاون ، ولكن عادة ما تكون عناصر التنافس موسومة بشيء من التحكم والمراقبة ، فبالنسبة للزوج والزوجة أو الآباء والأبناء أو حتى الأصدقاء المقربين يعد التسامح شيئاً مفرحاً أكثر مما هو تضحية . وهكذا الأمر في السياسة الدولية حيث يكون هناك شيء من الشعور العاطفي بين الدول حتى ولو كان ضعيفاً ، إلا أن الميل لتدعيم علاقات التعاون يبدو أقل حرارة في حين يكون الميل لتشجيع عنصر التنافس هو السائد ، وهذا ما حدث بالضبط في قضية السباق نحو التسلح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي اللتان وجدتا نفسيهما أمام (**معضلة الأمن Security Dilemma**) التي تغلب فيها عنصر النزاع على عنصر التعاون ، ولم تكن هناك جهات عليا (**كحكومة عالمية World Government**) مثلاً يمكن اللجوء إليها لحل المشاكل العالقة ، ولم يبق سوى البحث عن الأمن الوطني من خلال تعزيز وتكثيف القوى العسكرية الرادعة . وأصبحت لكلتا الدولتين القدرة العسكرية التي تتجاوز الحد اللازم لتدمير الأخرى من خلال (**الضربة الأولى first strike**) ، لذا فقد سعت كل منهما إلى بناء ترسانة إضافية من الأسلحة المعدة (**للهجوم الانتقامي relatiatory atack**) فور تعرضها للضربة الأولى ، ولقد أدّت هذه الاستعدادات إلى تخوف كل طرف من بلوغ خصمه درجة ما من درجات التفوق ، فأخذ كل فريق يسلح نفسه بأحدث الأسلحة وفق سباق متسارع الخطى لا تبدو له نهاية . وأصبحت



★ بريجنيف ★

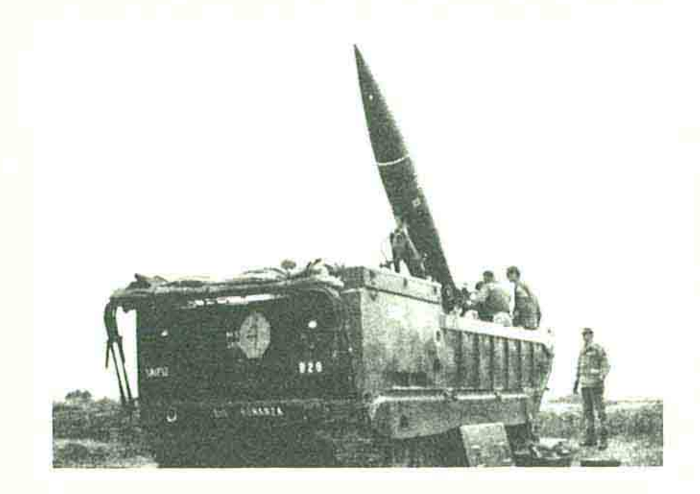


★ ريجان ★

كلتا الدولتين عرضة للدمار الشامل في حالة نشوب الحرب النووية ، وهذه سابقة لم يُسَجَّل مثيلٌ لها في تاريخ الحروب ، فالأمم غالباً ما خاضت الحروب إلا أنها كانت تتمكن من متابعة الحياة ، **فأثناء الحرب العالمية الثانية** استمرت الحكومتان اليابانية والنازية في خوض غمار الحرب حتى الرمق الأخير ، ولم تقدما وثائق الاستسلام إلا بعد دمار يكاد يكون كُليّاً لبلديهما ، ومع ذلك تمكنت شعوب اليابان وألمانيا من الانتعاش من جديد وبسرعة وكيفية مدهشة ، فهل يمكن أن تتكرر هذه الظاهرة في حالة نشوب الحرب النووية . . . ؟ يقول المؤلف :

«ليس هناك ضمان لاستمرار أي نوع من أنواع الحياة بعد الحرب النووية التي إذا قدر لها أن تندلع فإن مئات الملايين من البشر سيصبحون في عداد الأموات ، وسوف تتحطم المصانع وتتفكك هياكل الحكومات والخدمات العامة ، كما ستسدد ضربة مدمرة للبيئة من جراء تسرب الإشعاعات النووية على المدى القريب والبعيد ، ولن يكتب لأي من المجتمعات الصناعية المتطورة أي شكل من أشكال الحياة ، فالقوتين العظميين ستخسران كل شيء على المستويين المطلق والنسبي قياساً إلى دول العالم النامي وأمم النصف الجنوبي من الكرة الأرضية التي لا تقع على خط النار مباشرة ، وسيعاني كل إنسان من الانهيار البيئي الشامل الناتج عن نفاذ قشرة الأوزون ozone التي تغلف الأرض بطبقة رقيقة تحميها من تدفق الأشعة فوق البنفسجية».

واحتمال حدوث الحرب النووية ليس ضعيفاً بالرغم من أن أغلبنا لا يحب أن يفكر في هذا ، ففي عام ١٩٧٥ م ، توصلت مجموعة من الخبراء



★ صاروخ (لانس LANCE) الأميركي ذو الرأس النووي ★

في القضايا الاستراتيجية إلى أن احتمال حدوث الحرب النووية قبل العام ٢٠٠٠م، هو (٥٠٪). وفي عام ١٩٧٩م، بيَّن سبر لآراء (٤٠٠) طالب أميركي فيما إذا سيتم اللجوء لاستعمال الأسلحة النووية لفض النزاعات في مكان ما من العالم خلال الخمسة والعشرين سنة القادمة فأجابت نصف المجموعة بالإيجاب. وساعدت عدة عوامل في تعميق الخوف من حدوث هذه الحرب في الآونة الأخيرة منها تراجع الانفراج، وامتناع الولايات المتحدة عن التوقيع على **معاهدة (سالت SALT ٢ 2)** أو **(محادثات حظر انتشار الأسلحة الاستراتيجية) (Strategic Arms Limitation Talks)**، وكذا نشر الولايات المتحدة للمزيد من الصواريخ في أوروبا.

وإذا قدّر للحرب النووية أن تندلع فسوف تكون حرباً لا رابح فيها لسببين:

● **أولا: لأن كلتا القوتين العظميين ستُدَمَّران تماماً.**

● **ثانياً: لأنه يستحيل لأحد الطرفين أن ينزع سلاح الطرف الآخر، أو أن يمنعه من القيام بهجوم انتقامي معاكس.** فكل من الفريقين يملك من القوى الاستراتيجية المخصصة للانتقام أكثر مما يحتاجه. وإذا كان من السهل مهاجمة **الصواريخ ذات القواعد الأرضية الثابتة Land-based missiles** فإن هناك أنواعاً أخرى من الأسلحة لدى كل من الطرفين لا يمكن مهاجمتها نظراً لحركتها الدائمة، ومن أمثلتها **(القاذفات بعيدة المدى Long-range bombers)** و**(الصواريخ العابرة التي تطلق من الغواصات Submarine launched ballistic Missiles)**، **والتي يطلق عليها اختصاراً (SLBM)**، فالغواصات الأميركية القاذفة للصواريخ لن تكون معرضة للهجوم حتى بداية عقد التسعينات نظراً لتأخر التقنيات العسكرية الروسية في مجال كشف الغواصات ومهاجمتها، ومن الجانب الآخر نجد أن **الصواريخ الروسية العابرة للقارات (ICBM)** يمكن أن تتعرض للهجوم بصفة فردية، إلا أن الاتحاد السوفييتي يملك الكثير منها، فحتى نهاية عام ١٩٨٢م، كان الاتحاد السوفييتي يملك من هذه الصواريخ ١٤٠٠ بمجموع يفوق ٥٠٠٠ رأس نووي مما جعل صانعي القرار السياسي في أميركا لا يملكون الثقة في القدرة على تدميرها جميعاً، فالانتقام إذن لا يمكن تحاشيه. يضاف إلى هذه الاعتبارات عامل هام آخر وهو أن **أعداد الرؤوس النووية التي يملكها كل طرف يفوق عدد الأهداف التي يمكن ضربها**، ففي عام ١٩٨٢م، كان الاتحاد السوفييتي يملك أكثر من (٨٠٠٠) من الرؤوس النووية والقنابل الذرية المنفصلة، أما الولايات المتحدة فكانت تملك (٩٠٠٠) منها، ولكن لا يوجد في الولايات المتحدة سوى (٢٠٠٠) مدينة فقط يزيد عدد سكانها عن (١٠.٠٠٠) نسمة، وهذا يعني أن هجوماً سوفييتياً محدوداً تستعمل فيه أربعمائة فقط من الرؤوس النووية يمكن أن يؤدي إلى كارثة تتمثل في موت ما بين (٤٥ و٧٠) مليوناً من البشر، وتدمير ما بين (٢٥٪ و٣٥٪) من المصانع الأميركية. أما في الاتحاد السوفييتي، فبالرغم من اتساع رقعة البلاد إلا أن الكثافة السكانية في المدن أكثر مما هو الحال في الولايات المتحدة، فمئتين فقط من مدن الاتحاد السوفييتي تضم (٦٢٪) من السكان والطاقة الصناعية.

السباق الروسي الأميركي

ويتعرض المؤلف لتاريخ السباق نحو التسلح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي فيقسم هذا السباق إلى أربع مراحل، تمتد **المرحلة الأولى** بين عامي (١٩٤٥ ـ ١٩٥٢م) ويطلق عليها **(فترة الاحتكار النووي الأميركي The period of American Nuclear Monopoly)**، وفي هذه الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، لعبت **القنبلة الذرية** الدور الأساسي في الوضعية الدفاعية والهجومية للولايات المتحدة، ولأسباب عملية لم يكن لدى الروس مثل هذه القنبلة، حتى فجروا قنبلتهم الذرية الأولى عام ١٩٤٩م، وكانت تلزمهم فترة عدة سنوات حتى يتمكن الجهاز العسكري الروسي من استيعاب مثل هذا السلاح. وكان الأميركيون في هذه الفترة في موقف يسمح لهم بتوجيه (ضربة موجعة) للاتحاد السوفييتي وإصابته بخسائر فادحة، خاصة

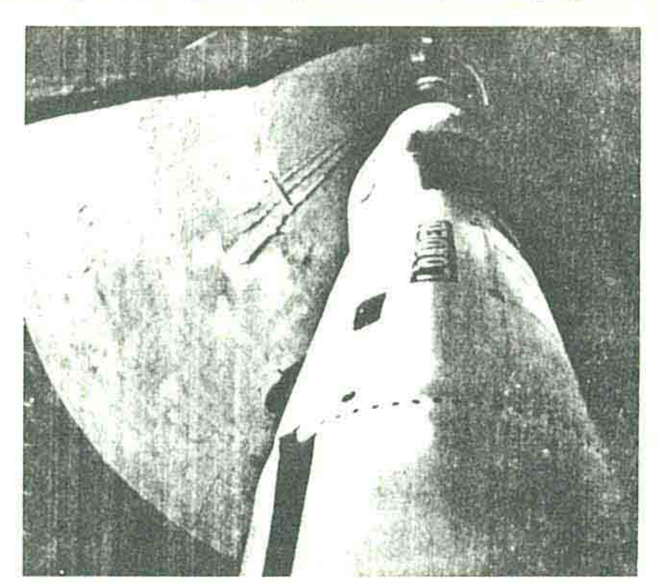


أنه كان قد خرج لتوه من الحرب العالمية الثانية التي خسر فيها عشرين مليوناً من الضحايا . ويقدر عدد القنابل التي كانت تملكها الولايات المتحدة في نهاية تلك الفترة بثلاثمائة . **والمرحلة الثانية** تمتد بين عامي (١٩٥٣ ــ ١٩٥٧ م) ويطلق عليها (**فترة السيادة النووية الأمريكية The Period of American Nuclear Dominance**) وقد تميزت هذه الفترة بظهور بوادر الحرب الباردة نتيجة لعدة عوامل يقع في مقدمتها التوتر الذي أعقب **الحرب الكورية** التي اندلعت في شهر يونيو (حزيران) من عام ١٩٥٠ م ، وكذلك **قيام الاتحاد السوفييتي بتفجير قنبلته الذرية الأولى عام ١٩٤٩ م** ، وكان من نتائج اتساع رقعة الحرب في شبه الجزيرة الكورية وخاصة بعد تدخل **الصين الشيوعية** في النزاع هو لجوء الولايات المتحدة إلى مضاعفة الميزانية المخصصة للدفاع بثلاث مرات ، ولقد كانت الحرب الكورية تجربة مؤلمة للأمريكيين علمتهم ضرورة تحاشي الدخول في مثل هذه الحروب واسعة النطاق ضد حلفاء الاتحاد السوفييتي ، وعقب هذه الفترة وبالضبط عام ١٩٥٤ م ، صدر عن وزير الخارجية الأمريكي في ذلك الوقت **جون فوستر دالاس** أول تصريح خطير عدّه المحللون التحدي الأكبر باستعمال الأسلحة النووية حين قال : « إن الولايات المتحدة ستردُّ على أي هجوم شيوعي آخر ضد « أمم العالم الحرّ » بالأسلوب والمكان الذي تختاره » ، وبمعنى آخر فقد أعطت الولايات المتحدة لنفسها حرية ضرب حلفاء روسيا ، وحتى توجيه الضربة إلى مدن الاتحاد السوفييتي نفسه إذا اقتضى الأمر . وكان تصديق مثل هذا التهديد أمراً منطقياً لأن الولايات المتحدة كانت في ذلك الوقت قد تمكنت من بناء مخزون هائل من الأسلحة التي تمكنها من توجيه ضربتها إلى الاتحاد السوفييتي عبر القارات . **وتزايدت القوة التدميرية للأسلحة الأمريكية بإنتاج (القنبلة الهيدروجينية) التي جربتها الولايات المتحدة لأول مرة عام ١٩٥٢ م .** وبالرغم من أن الروس تمكنوا من تفجير (جهاز نووي حراري) ذو استطاعة تقدر بعدة (ميغات الأطنان) عام ١٩٥٣ م ، فقد كانت تعوزهم الأعداد الكبيرة من هذه الأسلحة ، وكذلك الوسائل الضرورية لإيصالها إلى شمال القارة الأمريكية ، في حين كانت لدى الأمريكيين ميزة امتلاك القواعد العسكرية في أوروبا وآسيا مما يجعلهم أكثر قرباً من خصومهم ، هذه الميزة التي كانت غالباً ما تعوز الروس . ولمواجهة هذا الخلل في القوى سلك القادة الروس سياسة خارجية تميزت بطابع الهدوء والمسالمة ، لكنهم كانوا يعملون بشكل حثيث لإنجاح الحملة التي بدأوها لإعادة التسلح وتحقيق التوازن العسكري مع الولايات المتحدة .

أما **المرحلة الثالثة** من مراحل السباق نحو التسلح فيطلق عليها (**فترة التفوق الأمريكي The Period of American Predominance**) وتمتد بين عامي (١٩٥٨ ــ ١٩٦٦ م) ، ويقصد بتعبير (التفوق) درجة أقل مما يعنيه تعبير (السيادة) ، وخلال هذه الفترة ظل الخيار فيما يتعلق (بالضربة الأولى) بيد الولايات المتحدة ، وبالرغم من النجاح النسبي لحملة إعادة التسلح في الاتحاد السوفييتي إلا أن الأمريكيين احتفظوا في هذه الفترة بالتفوق في ميدان الأسلحة الاستراتيجية بصفة أساسية ، ولم تبق أي بارقة أمل للانفراج بعد الصدمة المفاجئة التي تلقاها الأمريكيون عقب القفزة النوعية الكبيرة التي حققها الاتحاد السوفييتي عندما نجح في إطلاق **القمر الصناعي (سبوتنيك) عام ١٩٥٧ م** ، ليصبح بذلك أول دولة في العالم تتمكن من وضع قمر صناعي في مدار حول الأرض ، ولم يكن للروس أن ينجحوا في تحقيق هذه المهمة لولا أنهم تمكنوا من بناء الصواريخ الضخمة التي يمكن استعمالها بنفس الكيفية كصواريخ عابرة للقارات بحيث تخصص لنقل الرؤوس النووية والقنابل الذرية ، ومما زاد من مخاوف الأمريكيين في هذه المرحلة هو تأكدهم من تفوق الروس في مجال تكنولوجيا بناء الصواريخ وإطلاقها ، ولم يكتب لهذا التفوق الروسي النوعي أن يستمر طويلاً فقد سارعت الولايات المتحدة إلى التركيز على برامج بناء وتحديث الصواريخ العابرة للقارات ذات القواعد الأرضية ، وأيضاً تلك التي تطلق من الغواصات .

واستمر التفوق الأمريكي بالرغم من نمو القدرة التدميرية

★ صاروخ طراز (مينيمان) في مكمنه تحت الأرض ، قاعدة السوورث الجوية ــ أمريكا ★

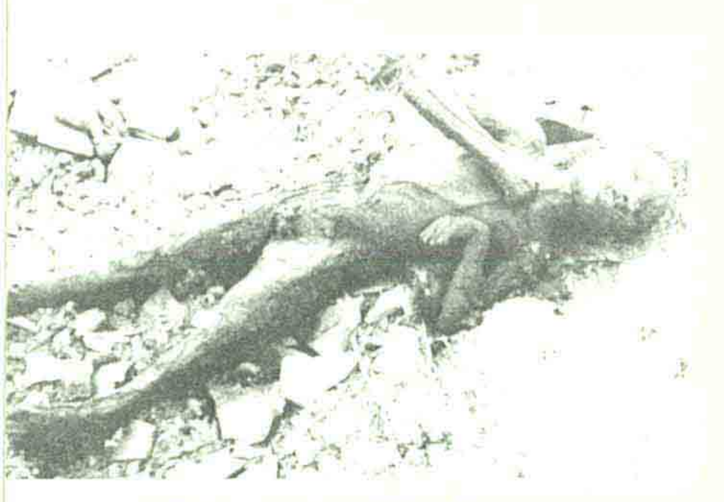


السوفييتية ، فكانت القدرة التدميرية الروسية تقدر بتحقيق (١٠) ملايين حالة موت في أمريكا ، مقابل قدرة تدميرية أمريكية تحقق (٥٠) مليون حالة موت في الاتحاد السوفييتي . ولتعويض هذا الخلل **لجأ الروس عام (١٩٦٢ م) إلى تنصيب قواعد للصواريخ ذات الرؤوس النووية وقاذفات القنابل في كوبا ، وعلى بعد لا يتجاوز مائة ميل عن سواحل فلوريدا** ، ووجدت القيادة الأميركية في هذا التصرف من الخطورة ما استوجب إشعال (**أزمة الصواريخ الكوبية**) الشهيرة ، وخلال (١٣) يوماً عاش العالم فترة عصيبة من الخوف ، فرض خلالها **الرئيس الأسبق (جون كينيدي)** حصاراً بحرياً وجوياً ضد كوبا مطالباً الاتحاد السوفييتي بإزالة جميع **القوى الحاملة للأسلحة النووية Nuclear-weapons-carrying Forces** من كوبا ، وهدد بأن الولايات المتحدة على أهبة الاستعداد لتوجيه ضربة ضد هذه القوى ولربما ضد الاتحاد السوفييتي في حالة عدم سحبها . ونظراً لتفوق الولايات المتحدة في المجال النووي في **منطقة (البحر الكاريبي)** فقد أخذ الروس التهديد الأميركي مأخذ الجد وعمدوا إلى سحب صواريخهم وتفكيك قواعدهم العسكرية .

أما **المرحلة الرابعة** من مراحل السباق نحو التسلح فتسمى (**فترة التكافؤ الأساسي The period of Essential equivalence**) التي بدأت عام (١٩٦٧ م) . وتميزت هذه الفترة في بدايتها بدخول الولايات المتحدة في حرب مؤلمة ومكلفة أخرى على الأرض الآسيوية ، وهذه المرة **في فيتنام** . وقد أدى الفشل الذريع الذي منيت به أمريكا في هذه

★ صورة لظهر امرأة من هيروشيما أصيبت بالحروق الناتجة عن الانفجار النووي ★





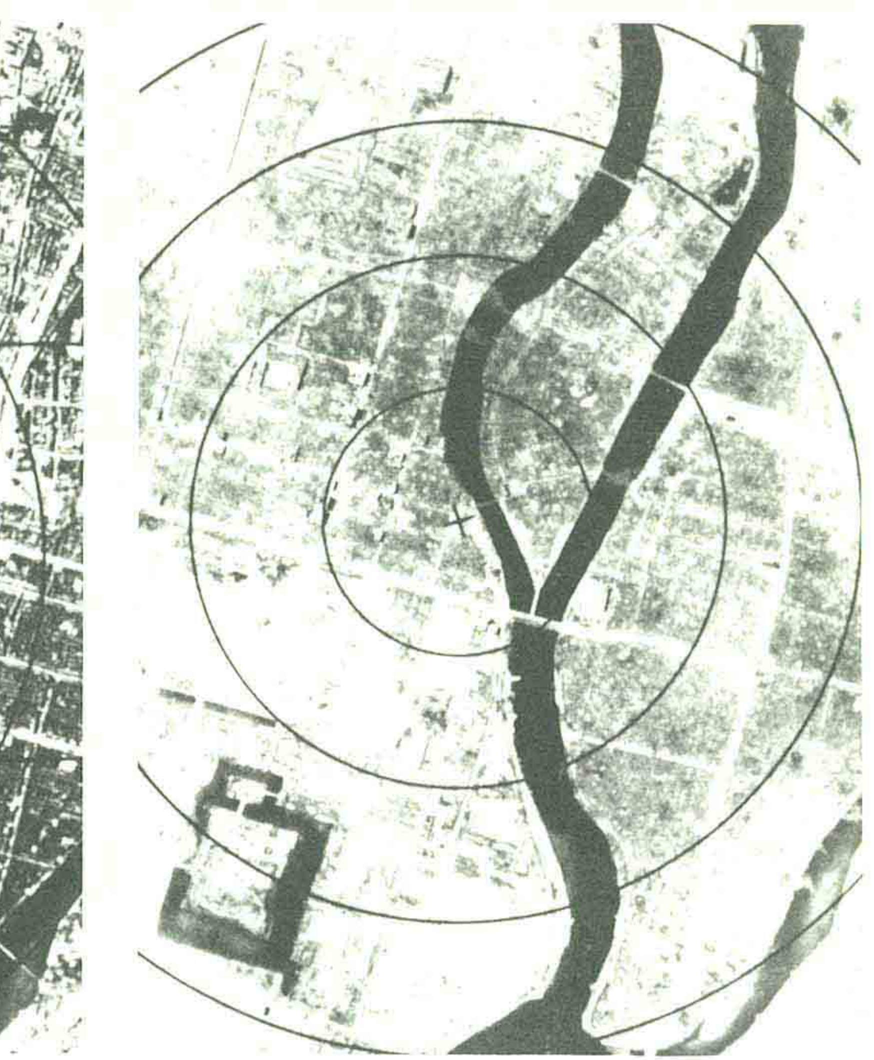
★ مشهد مؤلم من (ناغازاكي) ، طفل تعرض لحرارة الانفجار النووي الذي حدث على بعد ٧٠٠ متر عنه .. ؟ ★

الحرب إلى اشمئزاز الرأي العام الأميركي ومطالبته للحكومة بتخفيض الميزانية العسكرية ، واستجابت الحكومة الأميركية لهذه المطالب وخفضت من معدلات الإنفاق العسكري ، فاستغل الاتحاد السوفييتي هذه (الكبوة) وتمكن من تحقيق حالة التوازن في القوى الاستراتيجية لأول مرة مع الولايات المتحدة عام ١٩٧٢ م . ومنذ مطلع عقد الثمانينات كان هناك خلاف حقيقي في الرأي حول ما إذا كانت الولايات المتحدة قد أصبحت تحتل المرتبة الثانية في سباق امتلاك الأسلحة الاستراتيجية . وقد عبر **الرئيس ريغن** عن تخوفه من هذا الأمر عام ١٩٨٢ م ، في مؤتمر صحفي حين قال :

« فيما يخص الحديث حول التوازن ، يمكن القول إن الاتحاد السوفييتي قد ارتقى إلى درجة معينة من التفوق » . ولقد ووجه تصريح الرئيس ريغن بالتحدي المباشر ، ولكن ليس من (الحمائم) هذه المرة ، **فالسيناتور (دانييل موينيهان) و (هنري جاكسون)** المعروفين بتأييدهما لقضية زيادة درجة الاستعداد العسكري للولايات المتحدة استبعدا أن يكون الاتحاد السوفييتي قد تقدم على الولايات المتحدة ، وكان **وزير الدفاع السابق (جيمس شيلسينجر)** يشاركهم هذا الرأي . وفي صباح اليوم الذي أعقب تصريح الرئيس ريغن أدلى **(ريتشارد بيرت) مدير مكتب الشؤون السياسية والعسكرية في البيت الأبيض** بحديث لوكالة (سي ، بي ، إس C.B.S.) ، قال فيه : « إن ما أراد الرئيس قوله في الحقيقة هو أن السوفييت يملكون العزم ، وأننا قلقون من نياتهم » .

ولقد أثارت هذه الوضعية المخيفة حفيظة رؤساء هيئة الأركان الأميركية الذين لم يترددوا في توجيه التهديدات الصريحة للاتحاد السوفييتي



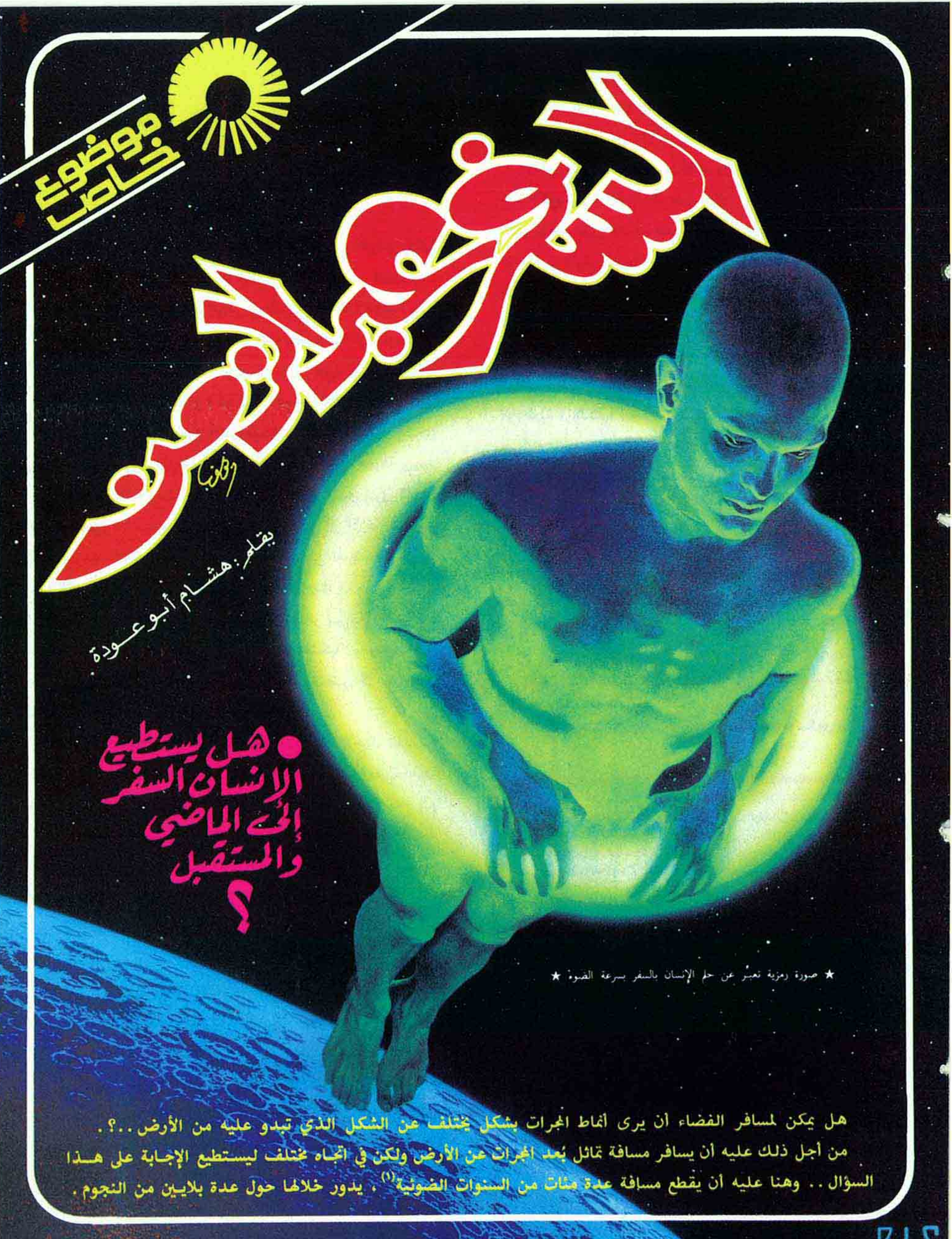


★ صورتان نادرتان : إلى اليسار مدينة (هيروشيما) عام ١٩٤٥م، قبل إلقاء القنبلة الذرية عليها ، وإلى اليمين مشهد لنفس المدينة بعد الانفجار النووي ★

عند وضع التقرير السنوي حول الموقف العسكري عام ١٩٨٢ م ، إذ جاء في التقرير : (إن أي هجوم شامل على الولايات المتحدة أو أي من حلفائها لا بد أن يقابل ودون تردد بتدمير مساوي مقابل للاتحاد السوفييتي) .

أما من ناحية الجانب التقني للسباق نحو التسلح فقد تميز باختلاف بيِّن في الخصائص التكتيكية للصواريخ والرؤوس النووية في كل من أميركا والاتحاد السوفييتي ، ففي حين سعت الولايات المتحدة إلى إنتاج أعداد كبيرة من الصواريخ التي يحمل كل منها عدة رؤوس نووية (من ٣ إلى ١٠) وذات طاقة انفجارية ضعيفة نسبياً (١ ميغا طن) ، فإن الاتحاد السوفييتي لجأ إلى بناء الصواريخ الضخمة التي تحمل رؤوساً نووية تبلغ طاقتها الانفجارية ٢٥ ميغا طن . والفائدة الظاهرية للرؤوس النووية الروسية ليست على درجة من الأهمية كما قد يتخيل البعض ، لأن رأساً نووياً واحداً من الرؤوس الضخمة يعد أقل فعالية نسبياً بالمقارنة مع مجموعة من الرؤوس النووية الصغيرة التي تكافئه من حيث القوة الانفجارية ، فزيادة الطاقة الانفجارية للرأس النووي بمقدار الضعف لا يؤدي إلى زيادة قدرته التدميرية إلا بمقدار الثلث .

البقية في العدد القادم



موضوع خاص

السفر عبر الزمن

بقلم: هشام أبو عودة

• هل يستطيع الإنسان السفر إلى الماضي والمستقبل؟

★ صورة رمزية تعبر عن حلم الإنسان بالسفر بسرعة الضوء ★

هل يمكن لمسافر الفضاء أن يرى أنماط المجرات بشكل يختلف عن الشكل الذي تبدو عليه من الأرض..؟. من أجل ذلك عليه أن يسافر مسافة تماثل بُعد المجرات عن الأرض ولكن في اتجاه مختلف ليستطيع الإجابة على هذا السؤال.. وهنا عليه أن يقطع مسافة عدة مئات من السنوات الضوئية[1]، يدور خلالها حول عدة بلايين من النجوم.



إن سكان الكواكب الأخرى (إن وجدوا) يرون نفس المجرات ولكن بشكل آخر لأن موقعهم في الفضاء يختلف عن موقعنا .. فمجموعتنا الشمسية تقع على طرف **مجرة الطريق اللبني MILKY WAY** ، ولو أردنا الذهاب إلى مركز هذه المجرة ، فإن ذلك يتطلب منا الإبحار مسافة تبلغ ثلاثين ألف سنة ضوئية ... ولو نظرنا إلى السماء في ليلة صافية لرأينا مجموعة نجوم فرساوس أو **(كوكبة الجبار) PERSEUS**[٢] التي تقع بالقرب من **مجموعة نجوم أندروميدا ANDROMEDA**[٣] وسنرى **النجم بيتا أندروميدي** وهو ثاني أسطع نجم بين نجوم المجموعة ويبعد عن الأرض مسافة ٧٥ سنة ضوئية .. أي أن الضوء الذي نرى النجم بواسطته قضى ٧٥ سنة منطلقاً في الفضاء حتى وصل إلى الأرض ... لو تخيلنا أن هذا النجم قد انفجر منذ أسبوع مثلاً ، فلن نعرف عن وقوع هذا الانفجار إلا بعد مرور خمس وسبعين عاماً ، حيث إن هذه المعلومات تنتقل عبر الفضاء على شكل موجات ضوئية تسافر بسرعة الضوء[٤] ، لتصلنا بعد هذه السنوات قاطعة تلك المسافات الفلكية .. وكثيرة هي النجوم التي لم يصلنا ضوؤها إلى اليوم ، ولذلك فنحن لا نراها ولا تستطيع أجهزتنا رصدها .

مثل هذه الرحلات هي خلف القدرة التكنولوجية للأجيال المعاصرة في هذا القرن ، فالمسافات النجمية شاسعة ، والطاقة اللازمة لقطعها هائلة وفوق حدود التصور ... يقول البعض إن الإنسان لن تتاح له فرصة القيام بهذه الرحلة ، بينما يؤكد البعض الآخر قدرة الأجيال القادمة على القيام بها ، ولكن الكل متفق على عدم قدرتنا على القيام بها في المستقبل القريب ...

ولكني أؤكد لكم بأننا نستطيع القيام بها اليوم ، بل الآن ، ولكن على متن سفينة من صنع تخيلنا .. وما أكثر الأشياء الخيالية التي نراها كالحقائق .. ولكن الأعجب والأدهى أن نعتقد بأن الحقيقة الثابتة مجرد خيال .... وما سنراه عبر هذه الصفحات هي حقائق علمية ثابتة لكنها أقرب إلى الخيال ، إذ يحتار المرء في فهم دلالتها والوصول إلى ماهيتها .

نحن نرى أن الفضاء والزمن متلازمان ، فلا يمكننا أن ننظر عالياً إلى الفضاء دون أن ننظر خلفنا إلى الزمن ... إن سرعة الضوء خارقة ، لكن الفضاء فارغ وفسيح ، والنجوم متباعدة متناثرة .. وفي الحقيقة ، فإن تلك المسافات التي نتحدث عنها الآن صغيرة نسبياً بلغة المقاييس الفلكية العادية ، فالمسافة بين مجرتنا «مجرة الطريق اللبني» (درب اللبانة) وبين أقرب مجرة لولبية SPIRAL GALAXY مثل مجرتنا تدعى M31 ، التي تقع خلف مجموعة أندروميدا ، تقع على مسافة مليوني سنة ضوئية منا ... عندما غادر الضوء هذه المجرة – والذي نراه الآن – في رحلته إلى الأرض ، لم يكن على الأرض في ذلك الزمان أي إنسان ...

ولكن هناك مسافات أخرى أعظم وأكبر ؛ فالمسافة بين الأرض وبين أبعد «**كويزار**» **QUASAR** هي ٨ إلى ١٠ بلايين سنة . إن الضوء الذي نشاهده اليوم كان قد غادر هذا الكويزار في طريقه إلى الأرض قبل أن تتكون الأرض نفسها ، ووصلها بعد أن خُلقت ومرت عليها ملايين السنين وحضارات وأجيال ، حتى أنه في تلك الأيام لم تكن مجرة الطريق اللبني قد تكونت بعد .

إن أسرع سفينة فضاء صنعها الإنسان حتى اليوم هي مركبة الفضاء «فوياجير» Voyager فسرعتها هائلة بمقاييسنا الأرضية ، ولكنها أبطأ من سرعة الضوء بعشرة آلاف مرة ، فلو أقلعت إحدى هذه السفن اليوم في طريقها إلى أقرب نجم لنا ، فلن تصله قبل ثلاثين ألف سنة ، هذا إن صادفته بعد كل تلك السنوات .... هل هناك طريقة نستطيع السفر بها إلى النجوم في وقت قصير مناسب لأعمارنا ..؟.. **هل يمكننا أن نسافر بسرعة الضوء؟ وما السر في سرعة الضوء ..؟ وهل يمكننا أن نسافر بسرعة أكبر من تلك ..؟** كل هذه الأسئلة أجاب عليها اكتشاف نظرية النسبية .

التلميذ الفاشل والنسبية

إن قصة هذا الاكتشاف تأخذنا إلى **مدينة «توسكاني» في شمال**

بينما يتجادل الفلاسفة والعلماء حول طبيعة الزمن ويتساءلون عن حقيقته ، فإن معظمنا لا يفكر في الزمن إلا على أنه الوقت الذي تستغرقه عملياتنا اليومية .. فتعالوا معاً نقارن الزمن الذي تستغرقه أمور حياتنا بالمسافة التي يقطعها الضوء خلال هذا الزمن من خلال القائمة التالية التي وضعها الكاتب الأمريكي «إسحق عظيموف» :

- $١٠^{-١٨}$ = ١ أتوثانية 1 ATTOSECOND أي جزء من ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ جزء من الثانية : يسافر الضوء خلال هذه الفترة بمقدار طول ثلاث ذرات هيدروجين ..
- $١٠^{-١٤}$ = ١٠,٠ بيكوثانية 0.01 PICOSECOND أي جزء من ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ جزء من الثانية : يسافر الضوء مسافة تعادل قطر أصغر خلية من خلايا الإنسان وهي الخلية المنوية .
- $١٠^{-٧}$ = ١,٠ ميكروثانية 0.1 MICROSECOND : يسافر الضوء مسافة أقل من مائة ياردة وبالتحديد حوالي ثلث طول ملعب لكرة القدم الأمريكية ..
- $١٠^{-٦}$ = ١ ميكروثانية : يقطع الضوء مسافة تعادل المسافة بين أربعة شوارع من شوارع مدينة عادية ..
- $١٠^{-٣}$ = ١ ميللي ثانية 1 MILLISECOND أي جزء من الألف من الثانية : تسافر الإشارة العصبية داخل عصب الإنسان مسافة ٤ بوصات .. كما أن جناح الذبابة يكمل ثلث رفة واحدة .. أما الضوء فإنه يكون قد قطع خلال هذه الفترة مسافة ١٨٦ ميلاً أو ٣٠٠ كيلومتراً .
- $١٠^{-١}$ = ١,٠ ثانية «عُشر ثانية» : يجري العدّاء حوالي ياردة واحدة ، وتقطع الطائرة الأسرع من الصوت حوالي ٩٨ ياردة ، أما الضوء فإنه يكون قد قطع مسافة ثلاثين ألف كيلومتر (أي ١٨٦٠٠ ميل)

إيطاليا .. فـي صيف عام ١٨٩٥ م ، كان يوجد شاب ألماني يبلـغ مـن العمر ١٦ عاماً ، قد ترك المدرسة لتوه يجول طرقات هـذه المدينـة متـأملاً بعد أن أخبره معلمه أنه لا يصلح لشيء ، وأن تصرفاته ومـواقفه ستؤدي إلى تدمير نظام الفصل .. ومن الأفضل له أن يترك المدرسـة ويبحـث لـه عن عمل يفلح فيه .. وهكذا ترك المدرسة بدون رجعـة ، وتـرك لعقلـه العنان للاكتشاف والتأمل ... وفي أحد الأيـام بـدأ في التفـكير حـول الضوء ، وفي السرعة التي ينـطلق بهـا .... فـفي حيـاتنا اليـومية نقيس سرعة الجسم المتحرك بالنسبة لشيء آخر ، فنحن نسير بسرعة محددة ، قل خمسة كيلومترات في الساعة بالنسبة لأرضية الـطريق ، ولـكن الأرضـية ليست ثابتة إذ إنها هي بدورها تدور بسرعة تـوازي (١٦٠٠) كيلـومتر في الساعة مع دوران الأرض حول نفسها ، والأرض تدور حـول الشـمس ، والشمس نجم من النجوم السـابحة في الفضـاء .... وهـكذا كان مـن الصعب على هذا الصغير أن يتخيل مقيـاساً مـطلقاً يقيس بـه كل هـذه السرعات النسبية بالنسبة لشيء محـدد ثـابت ... لقـد كان يعـرف أن موجات الصوت هي نتيجة لذبذبات الهواء وسرعتها تقاس بالنسبة للأرض نفسها ، ولكن ضوء الشمس يسير في الفـراغ فـلا وجـود للهـواء في الفضاء ، فهل تسافر موجات الضوء بالنسبة لشيء آخر؟ وإذا كان الحـال كذلك ، فبالنسبة لماذا ..؟ كثيراً ما لازمه هذا التفكير...

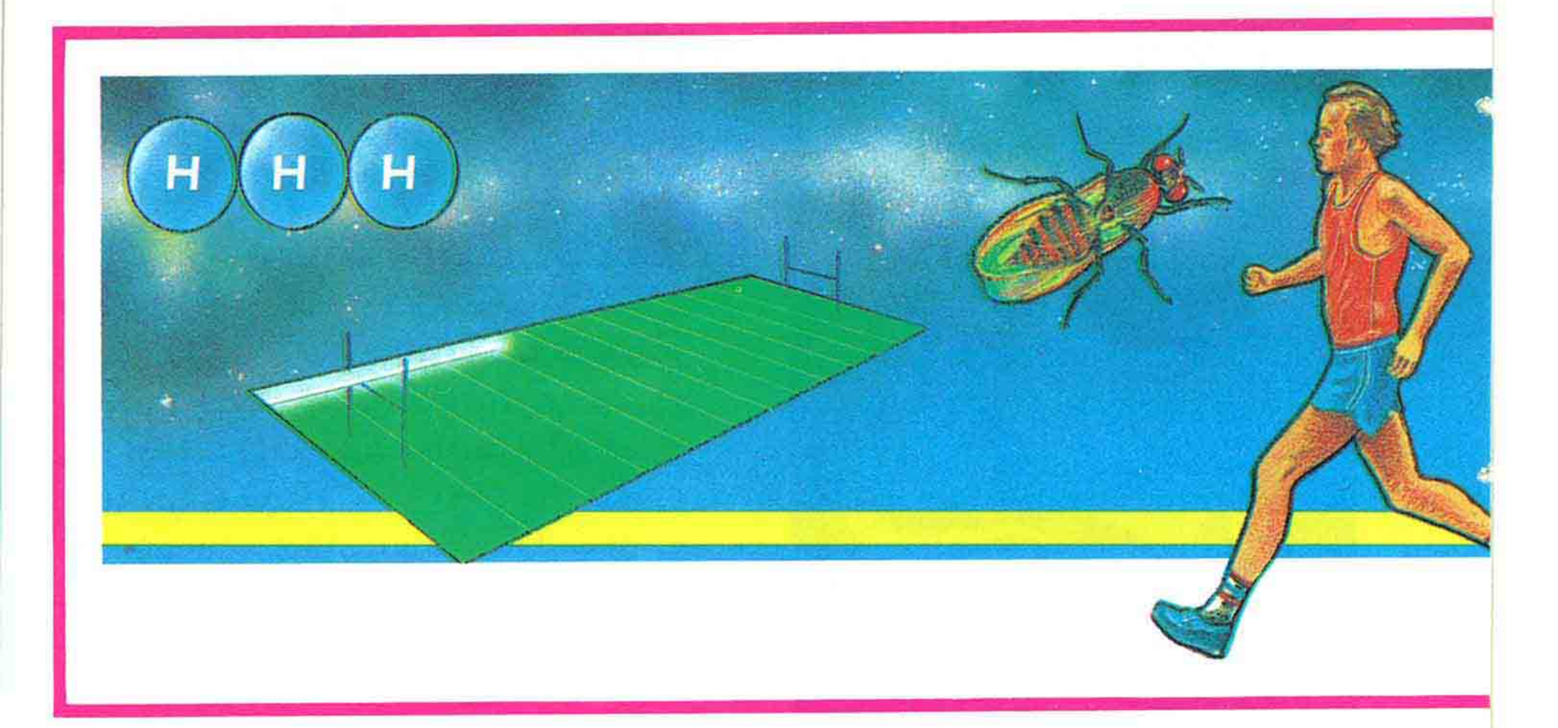
اسم هذا التلميذ الخائب « **ألبرت أينشـتاين** » **Albert Einstein** ، ولقد غيَّرت تأملاته تلك وجه العالم .. لقد كان مشـدوهاً مـولعاً بـكتاب **برنستين** المعنون «**كتاب الشعب للعلم الـطبيعي**» الـذي نشر عـام ١٨٦٩ م ، فـفي الصفحة الأولى من هذا الكتاب يصف بـرنستين السرعـة المذهلة التي تنتقل بها الكهرباء خلال الأسـلاك ، والضـوء في الفـراغ ..

وتساءل أينشتاين ــ وربما للمرة الأولى ــ كيف سيبدو العالم لو استطعنا أن نركب على موجة ضوئية لكي تسافر بنا بسرعة الضـوء ..؟.. مـا أغربه من سؤال ليافع متسكع !!

لا يمكنك أن تعرف أنك على مـوجة ضـوئية إذا كنـت تـركب عليها ... إذا بدأت على قمة الموجة المتحركة وبقيت عليهـا سترى أشياء غريبة مثيرة عند سرعة الضوء المذهلة هذه .. وكلما فكر أينشـتاين أكثر ، تواردت إلى ذهنه أسئلة أخرى تزيد الأمر تعقيداً وتناقضاً .. فالصور الـتي نراها والتي نرى بها العالم من حولنا مكونة من الضوء ، وتصل إلى عيـوننا بسرعة الضوء .

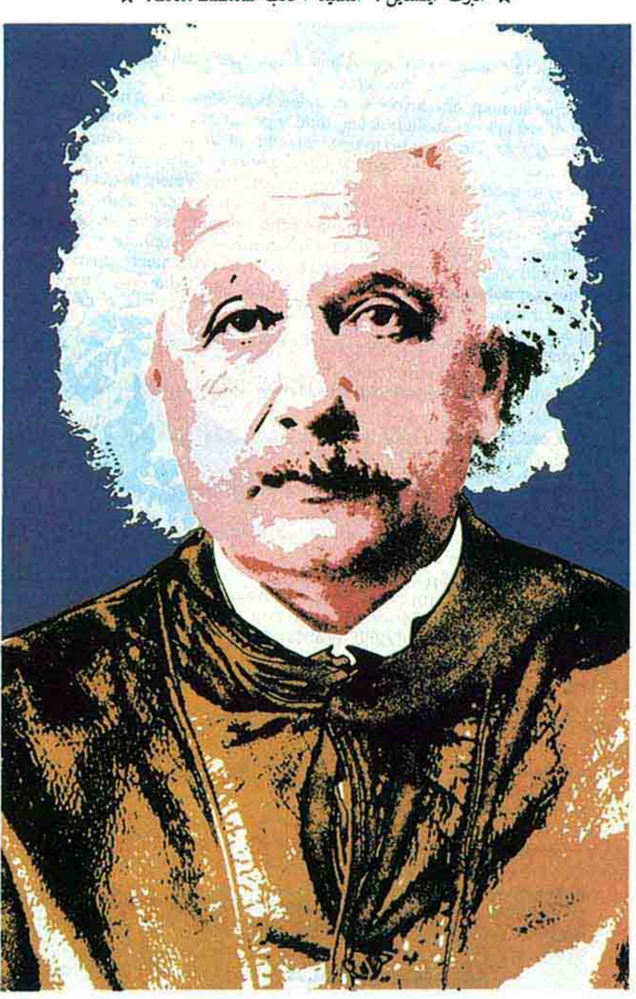
حدود السرعة في الفضاء

تعالوا نفترض أن رائد فضاء ينطلق بسـفينته الفضـائية بسرعـة مـائة وخمسين ألف ميل في الثانية الواحدة (بـالنسبة لمراقـب ثـابت على مـوقع ثابت) ، وقد قام هذا الرائد بإطلاق صاروخ بسرعـة مـائة وخمسـين ألف ميل في الثانية أيضاً من مقدمة سفينته باتجاه هـدف بعيـد أمـامه ... لـو سأل سائل : كم تبلغ سرعة الصاروخ في هذه الحالة ؟.. قد يقـول قـائل إنها ثلاثمائة ألف ميل في الثانية الواحدة ... جمع بسيط للسرعتـين إذ إن الصاروخ قد انطلق من موقع متحرك أيضـاً ... ولـكن هـذه السرعـة الأخيرة (ناتج السرعتين) أكبر من سرعة الضوء التي تبلغ ١٨٦٢٨١ ميلاً في الثانية .. وهي سرعة مستحيلة طبقـاً لما تقـوله نـظرية أينشـتاين النسبية .. فمعادلة النسبية تخبرنا أن المراقب من مـوقعه الثـابت إذا قـاس سرعة الصاروخ فسيجدها ١٨١٩٩٤ ميلاً في الثـانية أي أكثر مـن سرعـة





★ ألبرت أينشتاين ، التلميذ الخائب Albert Einstein ★



السفينة بحوالي (٣٢٠٠٠) ميل فقط.... فما الذي حدث للفرق الضائع ..؟

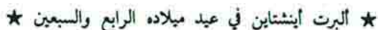
والجواب على هذا السؤال يكمن في جوهر وماهية الفضاء والزمن « الوقت » ، ويزودنا بلمحة خاطفة عن الكيفية التي قد يكون بمقدورنا في يوم من الأيام أن نقوم بواسطتها بذروة رحلاتنا ذهاباً وإياباً عبر الزمن .. أي إلى الماضي والمستقبل .

إن المفهوم العام هو أن الوقت يتدفق في تيار منتظم مستقل عن نشاطنا ، وإحساسنا الفردي بالوقت يختلف بالطبع ، ليس من شخص إلى آخر فقط ، ولكن لنفس الشخص أيضاً وذلك حسب مزاجيته وحالته النفسية (إذ لا نحس بمضي الوقت إذا كنا مسرورين معتدلي المزاج) ..

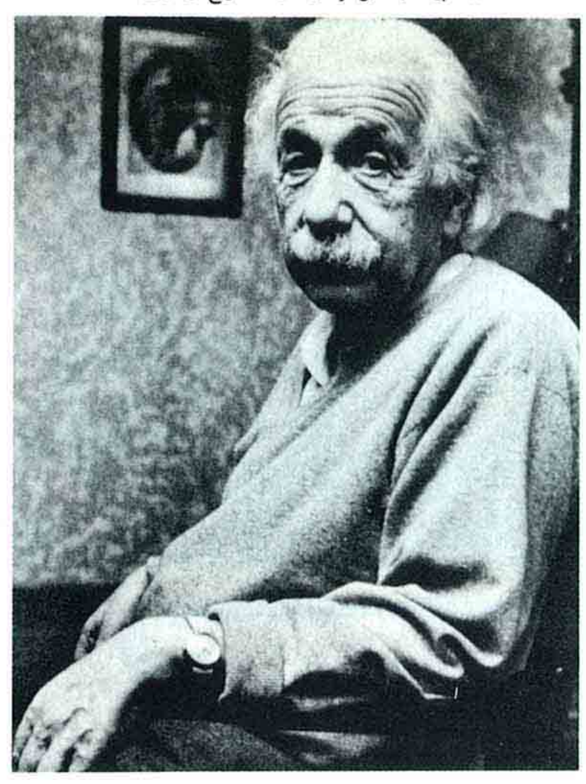
ومع ذلك فإن معظم الناس يتفقون على أن هناك واقعاً تحتياً مطلقاً يتدفق فيه الزمن إلى الأمام بشكل لا يمكن رده ، وأي ملحوظة أو قول عن أن الزمن يمكن إعاقته أو إبطاءه أو تسريعه تبدو وكأنها نزوة خيال عقيم ليس إلا ... ولكن علماء اليوم يتحدثون عن **الزمن المرن « المطاط »** الذي يمكن ضغطه أو مده ... ويتكلمون بطريقة عرضية وعفوية عن هذه الأماكن الغريبة والمثيرة التي تتوقف فيها الساعات عن دقاتها ويتجمد الزمن ، حتى أنهم يجرؤون على القول إنه لا وجود للزمن في تلك الأنحاء ... بل ويتمادون وينشرون هذا على شكل مقالات علمية موثوق بها وبمصادرها ، ويتحدثون فيها عن **الجسيمات تحت الذرية Subatomic Particles** التي تسافر عبر الزمن رجوعاً إلى الوراء .

نعود إلى مثال الصاروخ السابق الذكر ، إذ إنه أحد الأمثلة البسيطة التي توردها المراجع العلمية عن « الزمن المطاط » **وهذه الظاهرة تسمى علمياً « تمدد الزمن » Time Dilation** ... وهكذا فإن الصاروخ ينطلق بسرعة تزيد بمقدار ٣٢٠٠٠ ميل في الثانية عن سرعة السفينة ، ولكنه وفي نفس اللحظة أسرع من السفينة بمائة وخمسين ألف ميل في الثانية ... معضلة يعجز الذهن عن تصورها ...

هذا التعارض في العبارتين قد يسهل حله لو أن المراقب الثابت باستطاعته أن يراقب رائد الفضاء وهو يأخذ قراءات عدادات السرعة في سفينته ... إذا كان علينا فهم العالم ، وإذا أردنا أن نتفادى التناقضات المنطقية أثناء سفرنا بسرعات عالية ، فإن هناك قواعد يجب أن نتبعها .. ، ولقد سمى أينشتاين هذه القواعد باسم **« النظرية النسبية الخاصة »**



★ ألبرت أينشتاين في عيد ميلاده الرابع والسبعين ★





★ هل يتمكن الإنسان من السفر بسرعة الضوء.. وما السر في سرعة الضوء.؟.. وهل نستطيع السفر بسرعة أكبر من سرعة الضوء...؟ ★

SPECIAL THEORY OF RELATIVITY ... إن الضوء من أي جسم يسافر بنفس السرعة بصرف النظر عما إذا كان هذا الجسم متحركاً أم ثابتاً... وهكذا لا تضاف سرعة الصاروخ إلى سرعة السفينة...

وتقول النظرية النسبية إن الوقت والفضاء متصلان اتصالا وثيقاً، فإن واحداً منهما لا يوجد باختفاء الآخر، ولكن الزمن والفضاء ليسا هما المكونان المطلقان للحقيقة والواقع، بل إنهما مرنان ومستقلان عن حالة حركة المراقب الثابت.

وهناك شيء هام جداً علينا أن نعرفه، وهو أنه لا يوجد شيء مادي باستطاعته السفر بسرعة الضوء أو أكثر من سرعة الضوء... ولكن لا يوجد في قوانين الفيزياء شيء يمنعك من السفر بسرعة تقرب من سرعة الضوء، ٩٩,٩٩٩ في المائة من سرعة الضوء.. هذا معقول ومقبول وممكن، ولكنك مهما حاولت جاهداً فإنك لن تستطيع إضافة بقية الكسور العشرية الضئيلة إلى سرعتك لتصل إلى نسبة مائة في المائة من سرعة الضوء... إذ إنه لكي يبقى العالم ثابتاً على مبدأ متناسق واحد، فلا بد من وجود حد أعلى للسرعة، كما هو الحال في حدود السرعة القصوى للسيارات على الطرق ليخلو الأمر من الحوادث والفوضى ويبقى النظام مستتباً.. والسرعة الكونية القصوى التي فرضها الله هي سرعة الضوء.



تمدد الزمن

Time Dilation

لا يمكننا أن نصل إلى سرعة الضوء ... ولكن كما ذكرت سابقاً ، دعونا نتخيل أنه باستطاعتنا عمل أي شيء مستحيل وذلك بهدف استجلاء الحقائق العلمية فقط ... ولا يعني كونها مستحيلة أنها لا توجد ، فقصورنا عن عمل الشيء لا ينفي وجوده ، فليس من المفروض على الكون أن يكون في توافق وانسجام تام مع طموح الإنسان .... عند بلوغ سرعة كبيرة تقارب سرعة الضوء ، ولكن لا تصلها ، فإن مسافر الفضاء سيبدو بليداً كسولا ، وستجري ساعته بسرعة أبطأ ، كما أن نبضات قلبه ستبطئ ، بل إن كل العمليات الحيوية في جسده ستكون أبطأ من المعتاد إلى حد مذهل .. كما أن كل شيء في نظره سيبدو أقصر من طوله المعتاد .. وكل دقيقة من الدقائق الأرضية المعهودة التي تمر به ستبدو كأنها الدهر ، وستمر ببطء وتثاقل فظيع .. **هذا ما نطلق عليه تمدد الزمن ...** وكلما اقترب المسافر من سرعة الضوء ، ازداد بطء دقات ساعته ، وقصرت الأبعاد التي يراها أكثر وأكثر ... أما إذا وصلت سرعته إلى سرعة الضوء بالضبط ، فإن الأبعاد في نظره ستختفي تماماً وستتضاءل سفينته إلى ... لا شيء ... إلى صفر ... وسيختفي الزمن تماماً ، فلا وجود للزمن والوقت في فضاء الصفر ...

على ضوء هذه التأثيرات الغريبة ، فإن رائدنا هذا عندما يقوم بقياس سرعة الصاروخ الذي يطلقه ويوقت ساعة الإيقاف لديه ، فإنه سيخرج بإجابة أكبر هذه المرة من إجابة المراقب الثابت الذي ما زالت حواسه العادية ورؤيته العادية لديه . أما من وجهة نظر الرائد فإن مسطرته ورؤيته وساعته تبدو كأنها عادية في نظره إذ إنه لا يرى أي اختلاف في حواسه ... ولكننا نعرف أنها مختلفة عن أمورنا العادية ، بل إنه يعتقد ويصر على أن مقاساتنا وساعاتنا هي التي أبطأت وليست أشياؤه .

السفر إلى المستقبل

لقد أخذتنا نظرية النسبية خلف حدود تجربتنا وأبعد مما نعرفه ومما نمارسه .... وتعليلاتنا وتفسيراتنا التي نحاول بها تقريب الأمر إلى أذهاننا تبدو كأنها ترتد إلى الوراء تلسع وجوهنا مثل أنشوطة نشدُّها ونفشل في إطلاقها من جانبها الصحيح ... فتزداد حيرتنا .... إذا صح ذلك الذي نراه عند سرعة الضوء لو افترضنا أنه بإمكاننا الوصول إليها ، فما الذي سيحدث لو كان باستطاعتنا تجاوزها والسفر بسرعة تزيد عنها ؟ تقول معادلة النسبية (وهي معادلة رياضية لم يستطع أحد إثبات عدم صحتها بل أثبتت بعض التجارب المعملية صحتها) تقول النظرية إن الزمن في هذه الحالة سيرتد إلى الوراء ، أي سيكون باستطاعتنا العودة إلى الماضي ... فالمسافر بسرعة أكبر من سرعة الضوء سيكون باستطاعته أن يسافر إلى اليوم السابق الذي تركه أو إلى السنة الماضية ..!!.. ومثل هذا الأمر لو قيل لإنسان عادي ، لأطلق صيحته المدوية بأنها خرافة مستحيلة ، ولكننا سنرى فيما بعد أنه ــ تحت ظروف معينة ــ سيكون هذا هو الذي يحدث بالضبط .. إذ إننا قد نعود الزمان القهقرى ... أيّ نظرية تلك بمثل هذه التأثيرات البعيدة المدى ، التي تنص على أشياء تناقض كل شيء في حياتنا اليومية ... فنظرية النسبية كانت وما زالت تكسر الصورة التقليدية «للزمن المطلق» ، كما أنها فتحت الأبواب لمزيد من الصور المثيرة للحيرة ... صورة الزمن المرن الذي يعتمد على حركة المراقب ...

وهكذا نجد نوعاً جديداً من السفر عبر الزمن ، وبمنتهى البساطة (وفي الحقيقة أن الأمر ليس بهذه البساطة) لو استطاع أحد أن يسرع حتى تصل سرعته إلى جزء كبير من سرعة الضوء ، فإن الزمن سينحرف ... افترض أن رائد فضاء احتفل قبل عدة أيام بعيد ميلاده الثاني والعشرين وركب سفينته منطلقاً في رحلة قصيرة إلى أحد النجوم التي تبعد عنا بمسافة عدة سنوات ضوئية بسرعة تبلغ ٩٨٪ من سرعة الضوء ، تاركاً خلفه أخاه التوأم ، وزوجته البالغة من العمر عشرين عاماً ، وطفله البالغ

$١٠^{٠}$ = ثانية واحدة : يدق قلب الإنسان دقة واحدة تقريباً .. تتحرك الأرض مسافة ١٨½ ميلاً في دورانها حول الشمس .. أما الضوء فانه يكون قد قطع خلال فترة الثانية الواحدة هذه مسافة تعادل سبعة أضعاف محيط الأرض .

$١٠^{١}$ = عشرة ثوان : يستطيع أسرع عدّاء قطع مسافة مائة يارده أو أكثر قليلاً ... يسافر الصوت أكثر قليلاً من ميلين ، أما الضوء فانه يكون قد قطع مسافة تعادل ثمانية أضعاف المسافة بين الأرض والقمر .

$١٠^{٢}$ = مائة ثانية = ١,٦٧ دقيقة : يستطيع الفهد الصياد قطع ١,٣٧٥ ميل .. أسرع طائرة تقطع ٥٧ ميلاً .. أما الضوء فانه يكون قد قطع ثلاثة أرباع المسافة بين الأرض وبين مدار كوكب الزهرة ..

$١٠^{٣}$ = ألف ثانية = ١٦,٧ دقيقة : يزداد تعداد سكان الأرض بمقدار ٢١٣٠ نسمة .. أما ضوء الشمس في هذه اللحظة فانه يجتاز كوكب المريخ ويصل إلى حزام الكويكبات .

$١٠^{٤}$ = عشرة آلاف ثانية = ٢,٧٨ ساعة : تنقسم خلية بكتيرية واحدة إلى مائة خلية .. أما الضوء المنطلق من على الأرض فانه يقطع مسافة ١,٨٦ بليون ميل مجتازاً مدار كوكب أورانوس .

$١٠^{٥}$ = مائة ألف ثانية = ١,١٦ يوماً : تستطيع أسرع طائرة الدوران حول الأرض ٢,٣٣ مرة ... أسرع قطار على ظهر الأرض يسافر بأقصى سرعته في خط مستقيم يستطيع قطع المسافة بين سان فرنسيسكو ونيويورك خلال هذه الفترة .. كوكب المشتري يدور ٢,٨ مرة حول محوره ... يسافر الضوء ١٨,٦ بليون ميل أو بمقدار مرتين ونصف أكبر من اتساع مدار كوكب بلوتو حول الشمس ..

من العمر سنة واحدة . . . عندما يعود الرائد إلى الأرض بعد غيبته التي استمرت بتوقيت ساعته مدة عشر سنوات ليحتفل بعيد ميلاده الثاني والثلاثين ، فإنه سيجد مفاجأة في انتظاره . . . فما إن يخطو أولى خطواته على الأرض بعد هذه الغيبة ، سيجد أخاه التوأم هذا أصبح يبلغ من العمر ٧٣ عاماً ، أما زوجته فقد بلغت سن التقاعد منذ ست سنوات مضت . . وأما طفله الصغير فقد جعله جَداً ثلاث مرات . . .

ولكن ماذا عنه هو . . . ؟ إنه ما زال شاباً تبدو عليه سحنة الشباب أكثر من ابنه الوحيد ، فلم يكبر إلا بمقدار العشر سنوات التي تغيبها . . .

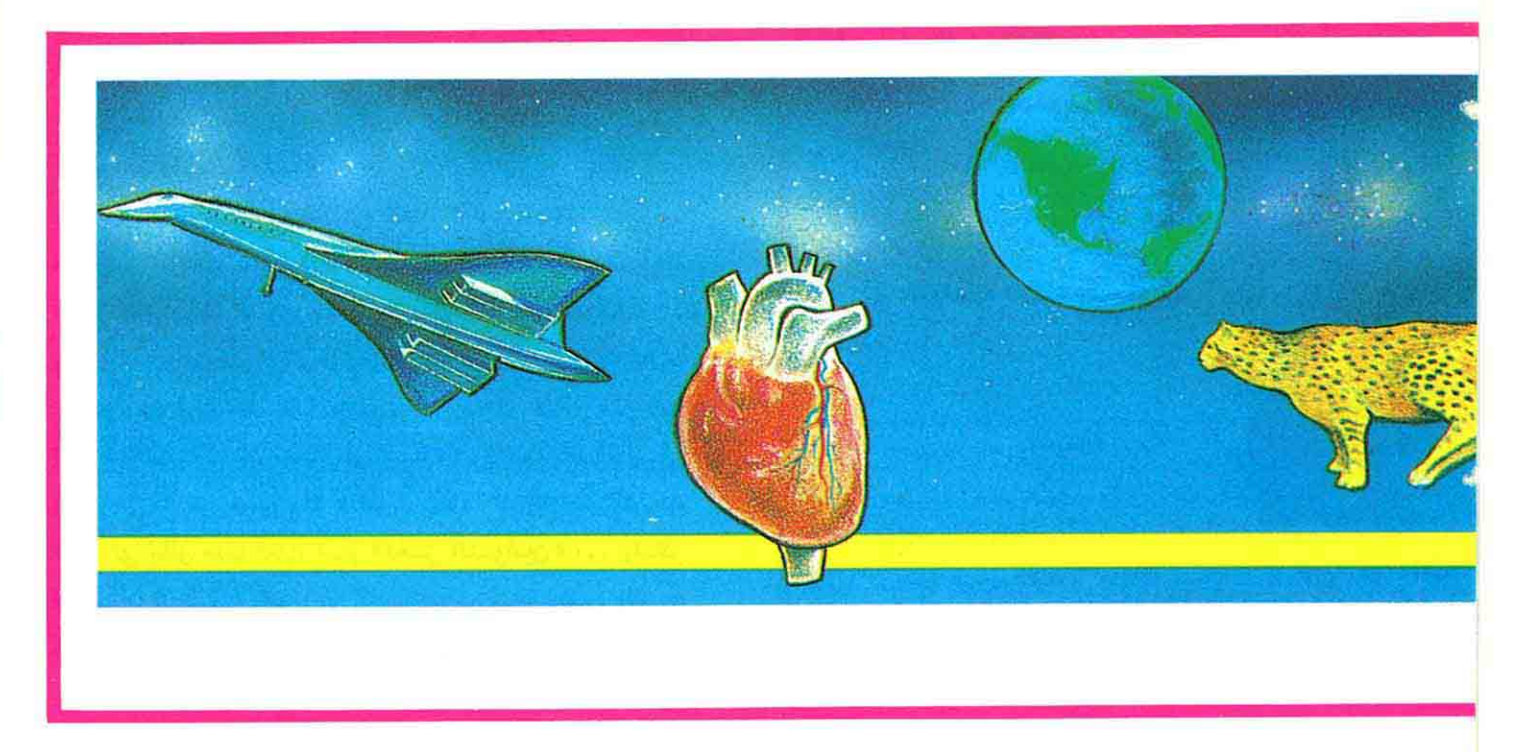
هذا التأثير والفارق الزمني يزداد وتشتد حدته كلما اقتربنا من سرعة الضوء . . . فعلى سبيل المثال ، لو سافر هذا الرائد نفسه بسرعة تبلغ ٩٩,٩٩٩٪ من سرعة الضوء ، فسيكون باستطاعته أن يجوب المجرة كلها من أقصاها إلى أقصاها بملايينها العديدة من الكواكب والنجوم في عدة سنوات قليلة . . . ولكن هذه السنوات ستبلغ حوالي (٣٠٠ ألف) سنة من سنواتنا الأرضية ، ومثل هذه الرحلة ــ بلا مبالغة ــ تحتاج إلى وقود وطاقة من طاقة الدفع الصاروخي تبلغ بملايين المرات أكثر من إجمالي الطاقة التي تم صرفها على الأرض طوال تاريخها وعهودها منذ الخليقة الأولى إلى الآن . . . ومع ذلك فإن العلماء يقولون إن مثل هذه الرحلة محتملة .

عند سرعة الضوء

السرعة ــ بمنتهى البساطة ــ تعني تلك المسافة التي نقطعها في زمن معين . . . لو افترضنا أن لديك دراجة نارية تستطيع أن تنطلق بها على طرقات المدينة بسرعة تقرب من سرعة الضوء ، وأتيحت لي مشاهدتك منطلقاً بها بهذه السرعة . . . فكيف سأراك . . ؟

إن الأشياء ومواقعها النسبية والمنظورات السطحية التقليدية التي نراها عندما ننظر إلى الأشياء تتغير بغرابة في زمنها وشكلها عندما نقترب من هذه السرعة . . . . فلو وقفت أمامي مثلاً ، فإن أنفك أقرب إليّ من أذنيك ، لذلك فالضوء ينعكس من أنفك وتصل صورته إليّ قبل وصول الضوء المنعكس من أُذنيك بفارق جزء بسيط غير محسوس من الثانية . . والعين البشرية لا تشعر بهذا الفارق . . . ولكن افترض أيضاً أن لديّ كاميرا بالغة السرعة ، فبمثل هذه الكاميرا يمكنني مشاهدة صور مثيرة ، وبها سيتسنى لي متابعة رحلتك بسرعة الضوء على دراجتك النارية . . .

وتركب دراجتك منطلقاً في البداية بسرعة تقارب نصف سرعة الضوء . . . إنك تكاد أن تلحق بموجتك الضوئية ، وهذا من شأنه أن يضغط الموجات الضوئية فيقصر طولها ، وهكذا تصبح صورتك « زرقاء » ، فالموجات الضوئية القصيرة هي المسؤولة عن اللون الأزرق ، كما أنك تصبح نحيلاً . . هذا ليس خداعاً بصرياً ، إنه يحدث بالفعل عندما تقترب سرعتك من سرعة الضوء . . . . إني أراك تبتعد عني الآن . . إنك تترك موجاتك الضوئية خلفك وقد استطالت فلا شيء يضغطها الآن ، وهكذا أرى صورتك وأنت تبتعد عني وقد تلونت باللون الأحمر ، فالموجات الضوئية الطويلة هي المسؤولة عن اللون الأحمر . . . . إنك تقوم برحلتك العادية القصيرة في تلك الطرقات الريفية على ظهر دراجتك بسرعة تقارب سرعة الضوء . . . ولكن كيف يبدو العالم في عينيك عند هذه السرعة . . ؟ . . إنك ترى شيئاً أغرب مما رأيته أنا . . . كل ما تراه الآن مضغوط أمامك على شكل نافذة دائرية كصورة ملتقطة بعدسة عين





السمكة[٥] ... ولون هذه الدائرة أزرق بينما يتلون إطارها باللون الأحمر ... أما أنت فإنك ستبدو لي أزرقاً وأنت مقبل ، وأحمر وأنت مدبر ... ولكن في نظرك أنت ، فإن العالم كله يغدو ويروح بسرعة الضوء تقريباً ، فالبيوت والأشجار المتناثرة على الطريق ستراها عن بُعد ، ولكن عند اقترابك منها فإن معالمها ستضيع وتذوب في الإطار الأحمر .... وعندما تبطئ من سرعتك ، سيبدو كل شيء عادياً في نظرك ... فقط وعندما تقترب من سرعة الضوء ، يتقلص العالم في عينيك إلى شيء أشبه بالنفق ... ولكن مهلاً .. فالشيء العجيب الذي يحدث بالقرب من هذه السرعة هو أن الزمن يبطئ من جريانه بشكل لا يُصدق ، فكل الساعات من ميكانيكية وبيولوجية تدق ببطء أكبر ... ولكن الساعات الثابتة تدق دقاتها العادية ... إنك تتوقف الآن بجواري بعد هذه الرحلة وقد بدت السعادة على أسارير وجهك « الشاب » بعد أن أنعشتك الرحلة ناظراً إلى ساعتك .. لقد أخذ منك هذا المشوار عدة دقائق ... ساعتك تقول هذا وإحساسك بالوقت يؤكد ذلك .... ولكن رويدك يا هذا ، ألا ترى تلك اللحية البيضاء التي تغطي وجهي ، وتلك التضاريس والتجاعيد والأخاديد التي غيرت جغرافيته ...؟! ألم يكن كالسهل المنبسط قبل أن تبدأ رحلتك ؟! إنه الزمن يا صاحبي ، تمدد بالنسبة لك ولكنه جرى جريانه المعهود بالنسبة لي ... إننا معاً نتذوق الآن ذلك التناقض العجيب لظاهرة تمدد الزمن .... وما أحلاه من مذاق في فمك .. ولكنه العلقم في فمي .. إننا نجرب في هذه اللحظة النتائج العملية لنظرية النسبية .

ولكن ما ينطبق علينا ينطبق على الأشياء الأخرى ، فنحن مصنوعون من ذرات وجزيئات .. وقد ثبت أن الجسيمات الذرية تتحلل ببطء شديد عندما تنطلق بسرعة الضوء ، بينما تتحلل الجسيمات الثابتة بسرعة .... ولكن لماذا يتجمد عمر المسافر في سفينته بسرعة الضوء ؟.. إذا كانت السرعة نسبية في مجملها ، فإننا نستطيع القول أيضاً إن الأرض هي التي تبتعد عن السفينة ، وإن السفينة هي الثابتة .. وفي هذه الحالة يُبطئ الوقت على الأرض بالنسبة لهذا المسافر ... هذا السؤال هو المشكلة المحيّرة التي يُطلق عليها العلماء اسم **« لغز التوأمين »** ... ولكن الجواب هو أن السفينة وحدها هي التي تقترب من سرعة الضوء وليست الأرض ، لذلك فإن هدية تمدد الزمن تذهب إلى راكب السفينة .

في عام ١٩١٥ م ، وسّع أينشتاين نظريته الخاصة إلى ما يعرف الآن باسم **« النظرية النسبية العامة »** ... ومن أهم بنودها أن نسيج (الفضاء ـ الزمن) يصبح منحنياً بالقرب من حقول الجاذبية الكبيرة .. وقد استطاع **السير آرثر إدنغتون Sir Arthur Eddington** إثبات ذلك بملاحظته لانحراف ضوء النجوم عند مروره بالقرب من الشمس ... وفيما بعد ، وباستخدام **الساعات الذرية** البالغة الدقة ، **استطاع العلماء إثبات أن الزمن يبطئ بالفعل في وجود حقول الجاذبية ، فإذا وُضعت ساعة ذرية على سطح الأرض فإنها ستؤخر بمقدار « ثانية واحدة » كل مائتي ألف عام عن ساعة مثيلة أخرى موضوعة في مدار ثابت على ارتفاع ميل واحد في الغلاف الجوي للأرض .. لأن الساعة على الأرض تتعرض لقوة جاذبية الأرض بمقدار أكبر .**

الثقب الأسود

كيف يمكن لفارق ضئيل كهذا أن يكون ذا قيمة للمسافر عبر الزمن ..؟ .. وأي فرق هذا هو فارق الثانية في فترة أكبر بآلاف المرات من عمر أكبر معمر على الأرض ؟.... بالطبع ليس له قيمة ... ولكن بإمكاننا جعل الفارق كبيراً ، وذلك بإيجاد مصدر قوي للجاذبية أقوى من جاذبية الأرض بآلاف المرات .. ولكن أين نجد هذا المصدر ..؟

إن الفضاء يكتظ بمثل مصادر الجاذبية هذه .. فالنجوم ـ مثل الشمس ـ تُنتج « تمدد الزمن » ... ولكن لأن مادة هذه النجوم ذات كثافة صغيرة ، فإن التأثير سيبقى صغيراً ، فالنجوم التي علينا البحث عنها هي تلك النجوم التي استهلك وقودها النووي واستنفدت طاقتها ... هذه النجوم تقع في ثلاثة أنواع ويعتمد ذلك على كتلتها الابتدائية Initial Mass ، وهذه الأنواع الثلاثة هي :

- 10^{6} = مليون ثانية = ١١,٥٧٤ يومًا : إنسان يمشي باستمرار في خط مستقيم بخطوة عادية ودون توقف يستطيع الذهاب من نيويورك إلى جوهانسبرج .. شعاع ينطلق من الأرض يصل إلى بُعد ١٨٦ بليون ميل أي إلى نقطة أبعد بخمسين مرة من بُعد مدار كوكب بلوتو عنا .
- 10^{7} = عشرة ملايين ثانية = ١١٥,٧٤ يومًا : يكمل الجنين البشري أربعة أعشار مدة نموه ... يخرج الضوء خارج نطاق مجموعتنا الشمسية ولكنه ما زال واقعاً ضمن نطاق جاذبية الشمس .
- 10^{8} = مائة مليون ثانية = ٣,١٧ سنة : معدل فترة حياة الفئران السوداء .. يكون الضوء قد قطع ثلاثة أرباع المسافة بين الأرض وبين أقرب نظام نجمي لنا وهو ألفا سنتوري Alpha Centauri ..
- 10^{9} = بليون ثانية = ٣١,٦٩ سنة : مرور جيل كامل ... يصل الضوء إلى النجم كانوباس Canopus الذي يبعد عنا بمقدار ١٨٦ تريليون ميل .
- 10^{10} = عشرة بلايين ثانية = ٣١٦,٩ سنة : تعيش السلاحف نصف هذه المدة تقريباً .. يكون الضوء قد قطع ثلاثة أرباع المسافة في طريقه إلى النجم دينيب Deneb الذي يبعد عنا بمقدار ١٨٦٣ تريليون ميل ..

* **الأقزام البيضاء White Dwarfs .**
* **النجوم النيترونية Neutrons Stars .**
* **والثقوب السوداء Black Holes .**

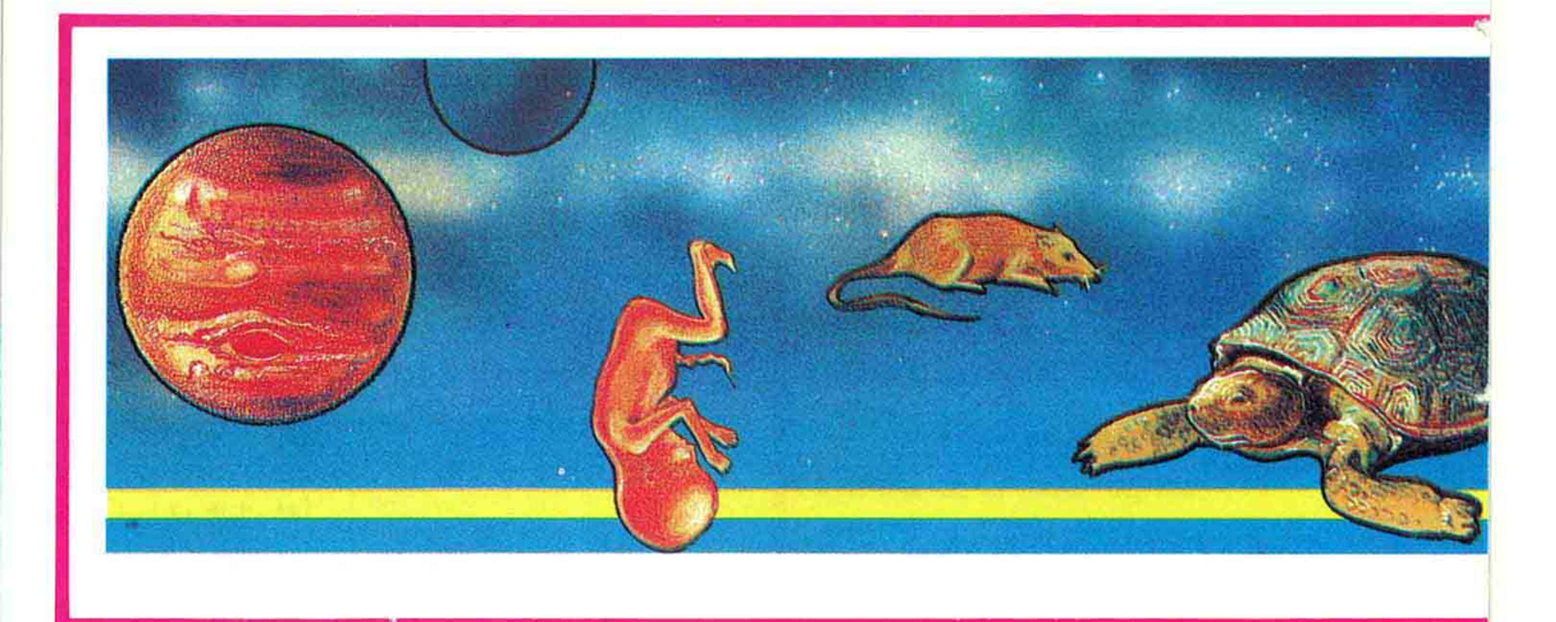
والنوع الأخير هو الذي قد يوفر أكبر قدر من الوعد بتحقيق حلم السفر عبر الزمن لهؤلاء الذين يطمحون لاستغلال الوقت فتتحول سنواتهم إلى دقائق ... ولكن ما هو الثقب الأسود ..؟

لو أن نجماً صدعته الشيخوخة ، تبلغ كتلته كتلة ثلاث شموس مثل شمسنا على الأقل ، فإن جاذبيته ستزداد وتقوى وسيستمر في التصدع والانكماش حتى تصبح كثافة مادته كبيرة ، وقوة جاذبيته رهيبة تبلغ ملايين المرات أكثر من الجاذبية التي نعيش تحت مظلتها على الأرض ... ولن يستطيع أي شيء الهرب من هذه الجاذبية ، حتى أننا لن نستطيع رؤية النجم المتصدع نفسه الذي يرقد هناك لأن الضوء الصادر عنه لا يستطيع الفكاك من الجاذبية .... وهذا ما حدا العلماء إلى تسميته بالثقب الأسود ... إذ إن هذه الجثة النجمية مثلها مثل فم « مصاص الدماء » المفتوح في الفضاء ، يمتص ويبتلع أي نجم أو كوكب ، ويصادر أي ضوء يقترب منه .

ولكن ماذا يحدث لو كانت كتلة النجم تساوي كتلة عشر شموس أو أكثر بدلا من ثلاث ..؟.. سيكون الهول أعظم ، فإذا انكمش النجم في كتلة واحدة قطرها ثمانية عشر ميلاً فقط ، فإن السطح الدائري المحدد بهذا القطر يسمى « أفق الحدث » **EVENT HORIZON** .. ولكن النجم سوف يستمر في الانكماش لعدم وجود قوى فيزيائية مضادة تقاوم الإنكماش .. إذ إنه في جزء بسيط من الثانية ستنضغط كتلته في نقطة متناهية الصغر تسمى « **الوحدة المفردة** » **SINGULARITY** ... وما يحدث هناك هو فوق تصورنا ، وأكثر مما نعرف من القوانين الفيزيائية ، لأنه ببساطة متناهية ، لا وجود للزمن والفضاء هناك ..

تخيّل القوة الرهيبة الكامنة في نجم تبلغ كتلته كتلة عشر شموس انكمش حتى أصبح حجمه في حجم ثمرة الكرز أو مثل (البلية) .. تخيل أيضاً أنه كان بمقدورنا أن نأخذ هذا النجم معنا إلى الأرض (مجرد خيال فقط) .. فإذا أسقطنا هذا النجم على سطح الكرة الأرضية من ارتفاع متر واحد في منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية مثلاً ، فإنه في جزء من لمح البصر سيخترق الأرض ليظهر في الولايات المتحدة الأميريكية ويرتفع عدة أمتار في الهواء ثم يعود مخترقاً الأرض في مكان الكرة الأرضية مثل قطعة من الجبن في أفلام « ميكي ماوس » .... والنتائج الأخرى الناجمة عن هذه الكرة المتأرجحة أخطر وأعظم ، إذ إن الأرض كلها سوف تختفي أخيراً في وسط الكرة الصغيرة ...

كل ذلك أوردناه لنبين للقارئ مقدار الجاذبية المطلوبة للتأثير على الزمن ... نعود إلى « أفق الحدث » ، فعنده يصبح « تمدد الزمن » لا نهائياً .. وهذا يعني لو أن مراقباً بعيداً شاهد رائد فضاء مغامر أثناء وصوله لأفق الحدث ، فإن الوقت سيبدو كأنه قد توقف بالكامل .. أما المراقب فإنه لن يشاهده يمر إلى الجهة المقابلة ... أما من وجهة نظر الرائد ، فإن كل شيء سيبدو عادياً ــ بلغة الزمن ــ إلا أنه سيجد قوة الجاذبية الرهيبة بانتظاره ، التي لن يستطيع احتمالها ، ولكننا سنفترض أنه سيبقى على سرعته وسيتجاوز أفق الحدث « هذا لو كنا متفائلين ، إذ إن الجاذبية ستسحقه إلى جزء ضئيل من تريليون تريليون[٦] من الذرّة .. ولكننا لمجرد الشرح النظري ولتبيان الأحداث العلمية سنفترض أنه سيشعر بتذمر بسيط فقط ، وسيكون قادراً على الاستمرار في مغامرته » ... وبعد ٦٧ جزء من مليون جزء من الثانية سيصل إلى نقطة « الوحدة المفردة » **Singularity** التي سيتوقف عندها الزمن تماماً ... وما زال الفيزيائيون وعلماء الفلك يتجادلون فيا بينهم عن معنى هذه الجملة الأخيرة ...





وقبل أن يتجاوز رائدنا المغامر هذه النقطة سيتسنى لـه مـلاحظة أن ساعات الكون بكامله قد تسارعت بشكل جنوني وبمعدلات فلكية ، إذ إنه بمرور دقيقة واحدة عليه ستكون عدة بلايين من السنين قد مـرت على الأجزاء الأخرى من الكون . . . وفي اللحظة الحرجة التي يصل فيها إلى نقطة الوحدة المفردة ، سيرى كل السنوات البـاقية مـن أعمار النجـوم والكواكب تمر أمامه خلال لحظات .

هذا توصل آخر للسفر عبر الزمن بـاتجاه واحـد وهـو السـفر إلى المستقبل بينما يعيش المسافر حاضره . . . وكل مـا تحتـاجه لخوض هـذه التجربة هو الاقتراب من أفق الحدث عند ثقب أسود .

رحلة إلى الماضي

لا يوجد شيء علمي يناقض هذه الرحلة ، فـالزمن ينسـاب بـالقرب من ثقب أسود بمعدل يختلف عن انسيابه في الفضاء المنبسط ، ولكن هـذا ليس هو الوسيلة الجذابة للسفر عبر الزمن ، لأنـه لن يتسنى لك العـودة أبداً إلى الزمن الذي بدأت فيه رحلتك ، إذ ستعود إلى الأرض وقد مرت عليها آلاف الأجيال والقرون .

ولكن ، **ماذا عن السفر عبر الزمن باتجاهين . . ؟** ومن منا مَنْ لم يقرأ رواية **هـ . ج . ويلـز** الشـهيرة « **آلـة الـزمن** » **Time Machine** التي ابتدع فيها آلة كأنها الدراجة بها ساعة يـوقتها المسـافر على عصر مـن العصور فيعود إليه في لحظات . . . . ويستطيع راكبهـا أن يتـأرجح بـين العصور ، كما يحلو له ، إلى الماضي والمستقبل .

والسفر إلى الماضي هو نوع من التناقض الرهيب في دنيا الفيزياء . . . تعالوا نتجول في هذه الفكرة . . . فلـو سـافر مسافر إلى الماضي القـريب بحيث تمكن من لقاء جده وجدته وحال دون زواجهما ، فإن ذلك يعـني أن ذلك المسافر لن يتسنى له الوجود ، ولن يولد فيما بعد . . . وهـذا بـالتالي يقودنا إلى أنه لن يستطيع الحيلولة دون زواجهما لأنـه لم يـوجد . . ولـكنه موجود بالفعل . . . !! . . وهكذا يستمر الجـدل وهـو أعنف مـن جـدل بيزنطة ، ومن جدل الفلاسفة حول أسبقية وجـود الـدجاجة أم البيضـة والذي نسوا فيه الديك تماماً .

وهنا خرق واضح لمبدأ السببية **Principle of Causality** عندما يُواجه العقل المتزن بتناقض من هذا الوزن والحجم ، فما عليه إلا نـفي فـكرة السفر باتجاهين والتفكير فيها على أنهـا دعـابة أو طـرفة . . . ولـكن مهلاً . . . فالكلمة الأخيرة في هذا الصدد لم يحن موعدها بعد . . إذ يجب أن نستمع إلى ما يقوله الفلاسفة وكتَّاب الخيال العلمي الـذين شـدتهم هذه النقطة فنسجوا حولها الـكثير . . . **فـالدكتور جـون غـريبن J. Gribbin** يعارض هذا النبـذ المتسرع في كتـاب « **لفـائف الـزمن** » **Timewraps** بعبارة أقتطفها من الكتاب : « هذه نقطة فلسفية خـالصة ، فنحن نشأنا على الاعتقاد بطبيعة الـكون والـزمن . . والـرفض لأفكار لا يدركها العقل الراجح يوضح لنا حـدود العقـل البشري نفسـه أكثر ممـا يوضح طبيعة الكون الذي خلقه الله وتركنا نستكشفه » .

عندما يكتشف الفيزيائيون شيئاً من شأنه أن يتعـارض ـ على سـبيل المثال ـ مـع قـانون الحفـاظ على الـطاقة Law of Conservation of Energy ، فإنهم يبادرون من فورهم إلى تعديل تفسير هذا الشيء لكي لا يتنافى مع القانون . . . . فهل علينا أن نعمل بـالمثل عنـد اصـطدام مـا نكتشفه من أمور الكون بمبدأ السببية . . ؟ .

خذ مثلاً هذا الدوران الغامض المحير للثقـب الأسـود . . وأولا يجب أن أشير إلى أن الثقوب السوداء يمكن وصفها بمعايـير فيزيائية ثلاثة هـي : الكتلة ، العزم الزاويّ (أو السرعـة الـدورانية) Angular Momentum ، والشحنة الكهربية (أو المغناطيسية) . . . . والثقب الأسود الـذي نـاقشناه كان أبسط الأنواع ، فهو يملك كتلة فقـط . . . ولـكن كل النجـوم تـدور بدرجة ما . . وهذه السرعة الدورانية تزداد أثناء الانكماش ، لـذلك فـإنه يندر وجود ثقب أسود غير دوّار . . . وتقـول علـوم الفـيزياء النـظرية إن الثقوب السوداء الدوّارة لها تشعبات جديدة لمسافر الزمن المغـامر ، إذ إنـه سيكون باستطاعته عبور « أفق الحدث » لثقب أسود دوّار ، والخـروج منـه إلى عالم آخر سليماً دون أذى إذا كان حـجـم هذا الثقب الأسود كبيراً بمـا فيه الكفاية . . . . فقد يخرج إلى عالم الماضي أو عـالم المسـتقبل (وكلاهمـا مستقل عن عالمنا) حسب الطريق الذي يسلكه .

$١٠^{١١}$ = مائة بليون ثانية = ٣١٦٩ سنة : وهي تعادل الفترة التي انقضت منذ حرب طروادة إلى الآن .. أو منذ بناء الأهرامات إلى الآن ، فأقدم الأهرامات بُني منذ ١٤٠ بليون ثانية .. أما أقدم شيء حي عاش لمثل هذه المدة فهو بعض أشجار الصنوبر Bristlecone pine شرق صحراء نيفادا إذ يبلغ عمرها الآن ١٥٥ بليون ثانية .. أما الضوء فإنه يكون قد قطع المسافة بين الأرض وبين النجم ريغل Rigel أبعد النجوم الساطعة عنا خلال هذه الفترة ..

$١٠^{١٢}$ = تريليون ثانية = ٣١٦٩٠ سنة : وهي مدة أطول من تاريخ ظهور الحضارات .. فاختراع الكتابة تم منذ مدة ٠,١٧ تريليون ثانية مضت .. وأول مدينة بناها الإنسان بنيت منذ مدة ٠,٣٣ تريليون ثانية .. أما الضوء فإنه يقطع خلال مدة التريليون ثانية هذه المسافة بين الأرض وبين مركز مجرة الطريق اللبني فقط .

$١٠^{١٣}$ = ١٠ تريليون ثانية = ٣١٦٩٠٠ سنة : منذ عشرة تريليونات ثانية مضت ظهر الإنسان الأول .. خلال مدة تعادل هذه المدة يسافر الضوء تقريبًا مسافة تعادل محيط مجرة الطريق اللبني ..

هذه الاحتمالات المذهلة نوقشت بكثير من التفصيل في كتاب « الحدود الكونية لنظرية النسبية » The Cosmic Frontiers of General Relativity للكاتب **وليام كوفمان W. Kaufmann** ... هل هذه التأثيرات الشاذة حقيقة ، أم أنها حلول رياضية مفرطة في تعاملها النظري مع الأشياء دون الاستناد إلى جذور واقعية ...؟ ضع في اعتبارك على سبيل المثال ذلك النجار الذي عليه تقدير طول ضلع غرفة مربعة تبلغ مساحتها ١٦ متراً .. أي الجذر التربيعي للعدد ١٦ ... ولكن الجذر التربيعي لهذا العدد هو (+ ٤) أو (- ٤) ، وبما أن العدد (- ٤) ليس له دلالة فيزيائية نستطيع إحساسها أو قياسها ، فإن نجارنا اختار العدد (+ ٤) بالسليقة لأنه يستطيع قياس (+ ٤) أمتار ، ولكن كيف يتعامل مع أو يقيس (- ٤) أمتار ، إذ كيف يذهب خلف حدود الصفر ..؟.. لقد اختار الرقم الموجب دون مزيد تفكير ... إنهما الفيلسوف والفيزيائي هما اللذان يفكران ملياً ويتأملان في مدلولات مثل هذه النتائج لأنهما يؤمنان بأن الكون عندما أبدعه الله ، حدد معالمه بشكل فريد بواسطة نماذج رياضية Mathematical Models ليتسنى لبني البشر اكتشافها .

إن كثيراً من الجسيمات الأساسية كالذرة والجزيئات تم اكتشافها لأن الفيزيائيين درسوا تلك النماذج الرياضية .. ومن هؤلاء الفيزيائيين **جيرالد فاينبرغ G. Feinberg** من جامعة كولومبيا الأميركية الذي درس النماذج الرياضية لنظرية النسبية الخاصة ثم قال : « **إن السفر بأسرع من سرعة الضوء لم تحظره المعادلات الرياضية ، إذ إن المحظور فقط هو السفر بسرعة الضوء نفسها ... وبما أننا خلقنا في نطاق سرعة أبطأ من سرعة الضوء ، فإننا سنظل محصورين إلى الأبد في هذا النطاق لأنه لن يكون بإمكاننا اختراق حاجز الضوء إلى الجانب الآخر ، وذلك لاستحالة السفر بسرعة الضوء نفسها** » ... وذلك يعني أن السفر إلى الماضي تحظره كل القوانين الكونية التي وضعها الله حين خلق الكون وما فيه .. وذلك لأنه - عز وجل - جعلنا غير قادرين على السفر بأسرع من سرعة الضوء ... وما السفر إلى الماضي إلا شطحة من شطحات كتّاب الخيال العلمي .

الهوامش

(١) السنة الضوئية LIGHT YEAR ، هي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة وتعادل (٣٦٥,٢٥ × ٣٠٠٠٠٠ × ٢٤ × ٦٠ × ٦٠) كيلومتراً .

(٢) فرساوس PERSEUS : أحد أبطال الميثولوجيا الإغريقية .

(٣) أندروميدا ANDROMEDA ، هي عروس حبشية شُدّت بالسلاسل إلى جرف عال لكي يلتهمها وحش البحر (ويقال الغول) ولكن فرساوس أنقذها وتزوجها .

(٤) سرعة الضوء SPEED OF LIGHT ، هي حوالي ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية ، أو ١٨٦٢٨١ ميلاً في الثانية الواحدة .

(٥) انظر مجلة « **الفيصل** » العددان ٧٣ ، ٧٤ من السنة السابعة . (موضوع خاص - الصورة قنبلة العصر) .

(٦) التريليون TRILLION ، رقم مؤلف من واحد وعلى يمينه ١٢ صفراً (في الولايات المتحدة وفرنسا) ، أو ١٨ صفراً (في ألمانيا وبريطانيا) .

المراجع

(1) COSMOS: Journey into space and Time By Dr: Carl Sagan

وهي الحلقة التلفزيونية المسماة بهذا الاسم والتي أذيعت يوم ١٦/٦/١٩٨٣م ، من القناة رقم (٢) PBS في التلفزيون الأميركي .

(2) Sebastian Von Hoerner: The General Limits of Space Travel,

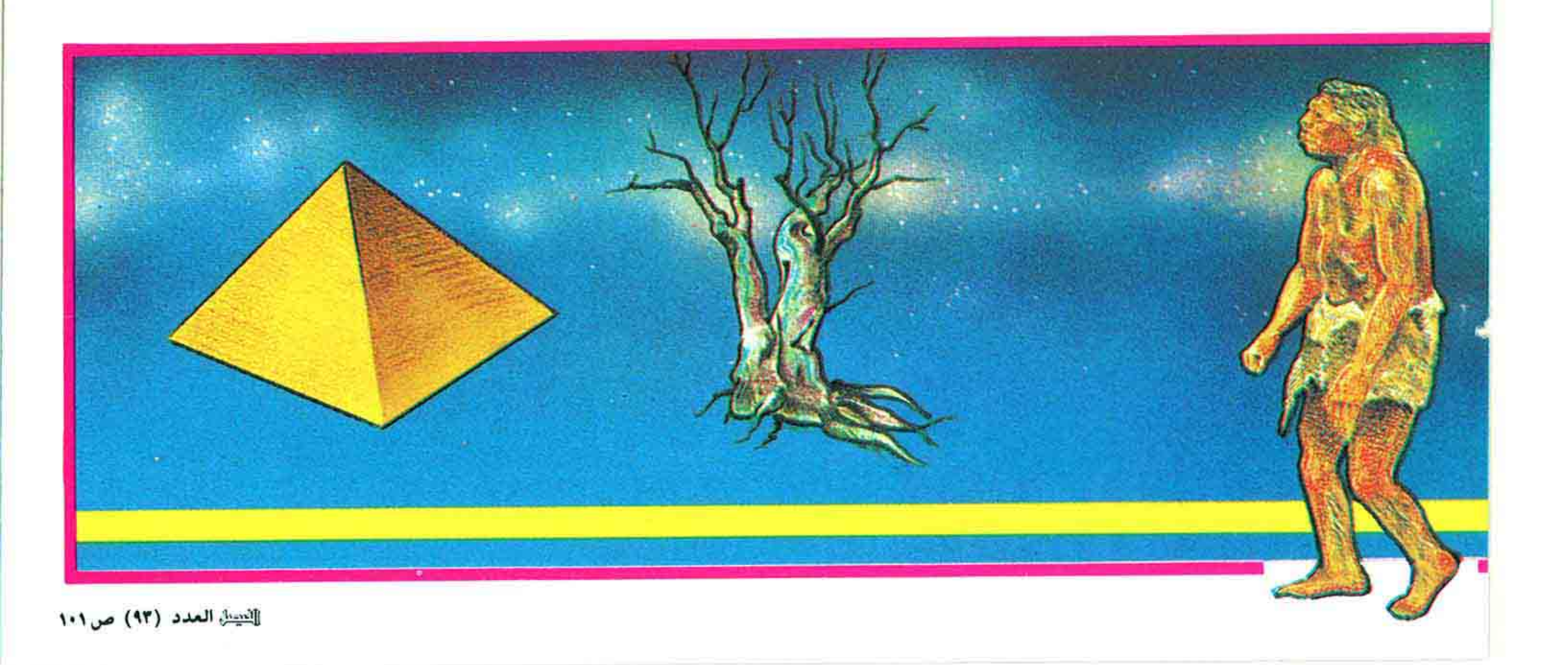
(3) Arthur C. Clarke: The Promise of Space, Harper and Row, New York, (1968).

(4) John Gribbin: Timewraps.

(5) Science Digest, vol 90 N° 9 (1982).

(6) William Kaufmann: The cosmic Frontiers of General Relativity.

(7) Albert Einstein's Special Theory of Relativity, By Arthur Miller, Reading Mass: Addison-Wesley.





اللوحة : طارق بن زياد

● يصور الفنان في لوحة رصينة من الناحية البنائية ، أحد قادة المسلمين وهو طارق بن زياد في إحدى المعارك الحربية في الفتوحات الإسلامية العظيمة .. منطلقاً على صهوة جواده ، رافعاً راية الإسلام .. أي أن الفنان استمد موضوع لوحته من البطولات الإسلامية التاريخية .

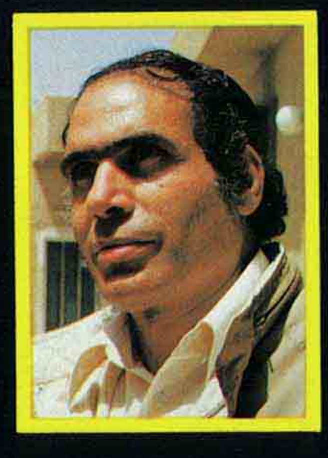
● لم يستمد الفنان الفكرة أو موضوع اللوحة فقط من التراث الإسلامي ، بل استمد أيضاً الحرف العربي كعنصر جمالي ، وكشكل متحرك ، وكمساحات لها طبيعة نغمية .. فالشخص في اللوحة لم يتكون من التفاصيل المتعارف عليها ، وإنما يتكون من حروف وكلمات عربية ، فمساحة الشخص هي عبارة عن مساحة لونية منغمة تزخر بالحروف والكلمات مثل « الله أكبر ــ محمد رسول الله » .. والخط الخارجي العلوي للفرس مرسوم بتلك الحروف والكلمات ، وبذلك استطاع الفنان أن يستمد الموضوع ، والوحدات والمفردات والموتيكات والرموز والعناصر التي تتكون منها أشكاله من التراث الإسلامي .

● وفق الفنان في توظيف الشكل في خدمة المضمون .. فحين صوّر المكونات الداخلية والخارجية للقائد من عبارات : « الله أكبر ــ لا إله إلا الله ــ محمد رسول الله » .. أراد التعبير عن المكنون الداخلي لهذا القائد البطل الذي يمتلئ قلبه وكيانه وجوارحه بالإسلام .. إنه يود أن يقول إن العقيدة الإسلامية ثابتة وراسخة في أعماقه .. أي أن الفنان قد استخدم الخط العربي بشكل رمزي .. كما لم يقتصر على استخدامه في شغل الكتلة فقط وهي هنا الفارس والراية والفرس ، وإنما استخدمه أيضاً في تنغيم الفراغ في اللوحة ، وهي الخلفية الصحراوية ذات الألوان الصفراء والبرتقالية ، وكأن الأرض تنبض وتنطق بتلك الكلمات .. أي أن استخدامه للحرف العربي كان من الناحية الشكلية والأدبية .

● حقق الفنان النسيج العضوي في اللوحة عن طريق تجانس وامتزاج هذا النغم الموسيقي الذي هو قوامه الحروف والكلمات في الكتلة والفراغ ، كما أن الألوان بصفة عامة غنائية متجانسة ومنسجمة تنبض بالدفء والحركة ، وتميل إلى الشق الدافئ .. والخط يتحرك بسهولة وليونة مؤكداً الإحساس بالانطلاق .

● حقق الفنان في هذه اللوحة المعادلة الصعبة وهي الجمع بين التراث والمعاصرة ، ومنها يتضح مفهومه للفن العربي المعاصر المستمد عناصره وجذوره من الماضي .. من التراث والمصاغ بصياغة معاصرة وفق القيم الجمالية والتشكيلية الحديثة .

الفنان : عبد الحميد الدواخلي



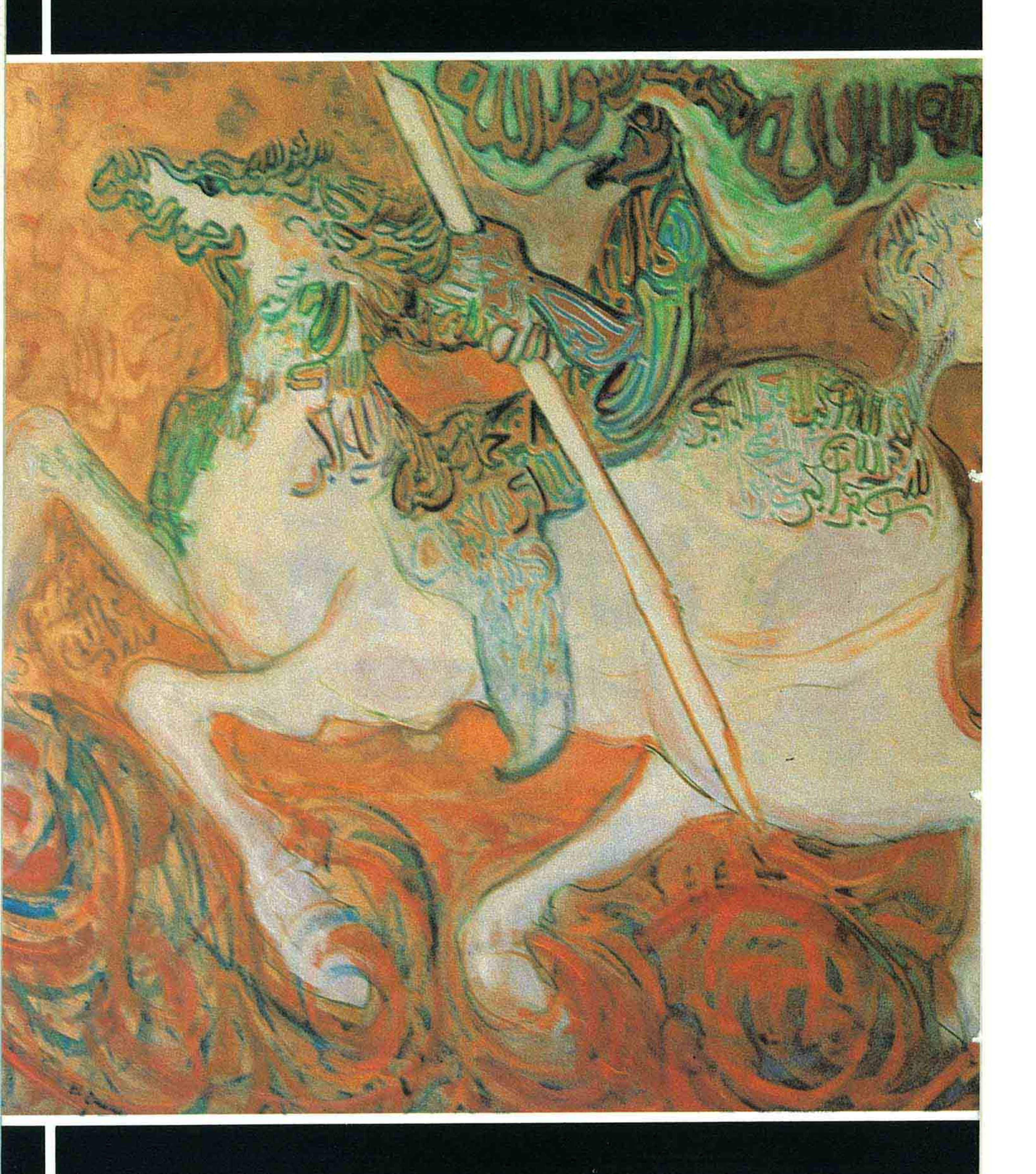
● ولد في الدقهلية بجمهورية مصر العربية عام ١٩٤٠ م .

● درس في كلية التربية الفنية ــ جامعة حلوان ، ثم عمل بهيئة التدريس بها منذ عام ١٩٦٢ م .

● يعمل الآن أستاذاً مشاركاً بقسم التربية الفنية ــ كلية التربية ــ جامعة الملك سعود بالرياض .

● أقام مجموعة من المعارض الخاصة ، كما شارك في عدد آخر في مصر وفي خارجها .





★ خلايا جزر «لانجرهانس» ملوثة بأخرى معزولة من كلب (مكبرة ٤٠ مرة) ★

زرع البنكرياس

بقلم: د. محيي الدين لبنيه

لقد وفرت عمليات زرع الأعضاء الحية فرصة الحياة ـ بمشيئة الله ـ لكثير من الناس الذين عانوا من مرض مزمن أو عطل أو استئصال لأحد أجزاء الجسم، وقد ازداد اهتمام العلماء بزراعة البنكرياس أو خلايا جزر لانجرهانس Langerhans Islands خلال موجة الحماس التي اجتاحت العالم بفعل النجاح في عمليات زرع القلب، وإن كانت المحاولات الأولى لزرع البنكرياس قد بدأت باستعمال حيوانات التجارب في حوالي ١٩٢٧م، بواسطة العالمان Guillaumie M. و Gayet R. . كما استطاع أيضاً Houssay في نفس الفترة تقريباً إجراء العملية، ثم استمرت الجهود منذ ذلك الوقت في سبيل التغلب على الصعوبات التي تواجه عملية الزرع.



الأجزاء المنقولة

يمكن أن تجرى عملية زرع البنكرياس كاملة أو لجزء منه مع مساحة من الاثني عشر أو لقطع صغيرة من بنكرياس كامل أو خلايا معزولة من جزر لانجرهانس لأشخاص بالغين أو باللجوء إلى مصادر جنينية لهذه الأجزاء المعزولة من البنكرياس. ويمكن أن يربط البنكرياس المنقول إلى الحالب أو الاثني عشر أو للجزء الأوسط من المعي الدقيق، ولا بد من الإشارة إلى أن جهود العلماء تتركز حديثاً على نقل خلايا جزر لانجرهانس أكثر من البنكرياس بكامله.

المناعة الطبيعية

ويظهر بوضوح في عمليات زراعة الأعضاء

الحية احتمال رفض العضو من الجسم المنقول إليه ، وتكون الأجزاء المزروعة في الجسم كأنسجة غريبة يقوم على أساسه نظام المناعة الطبيعية للإنسان بإنتاج أجسام مضادة لها ، وإذا لم توقف أو تثبط هذه المؤثرات بإعطاء بعض الأدوية الخاصة بذلك فإن العضو المزروع سوف يضعف خلال فترة قصيرة أو يموت وتصبح عملية نقل العضو عديمة الفائدة للمريض ، ولسوء الحظ فإن هذه الأدوية التي تستعمل في تثبيط رفض زراعة العضو تترك المريض بدون نظام دفاعي ضد الالتهابات الميكروبية والإصابات المرضية ، ولقد لوحظ في حالات كثيرة لمرضى أجريت لهم عمليات نقل أعضاء حدوث إصابات بأمراض كالالتهاب الرئوي وغيره كانت سبباً لموتهم ، كما لا يخفى أثر الأدوية المثبطة للمناعة الطبيعية للجسم في رفع مستوى **سكر الدم** ، مما يكون لهذا تأثيره الخطر خاصة في الأشخاص الذين يعانون من مرض البول السكري .

كمية الخلايا المزروعة

ركز الباحثون حديثاً جهودهم على نقل خلايا جزر لانجرهانس أكثر من البنكرياس بكامله ، إلا أنه ظهرت أمامهم مشكلة توفير كمية كافية من هذه الخلايا لضمان عملية الزرع ، حيث يحتاج الإنسان عادة إلى أكثر من (٥٠٠) مليون خلية خلال عملية نقل واحدة ، وقد توصلوا أخيراً إلى حل لهذا عن طريق تنمية الخلايا في بيئات صناعية خاصة tissue cultures لبعض الوقت قبل نقلها إلى الإنسان ، حيث يمكنها أن تتكاثر في البيئة الصناعية بدون حدوث فقد لقدرتها على إنتاج **الأنسولين** كرد فعل الزيادة في مستوى سكر الدم ، كما يحدث لخلايا جزر لانجرهانس تغير ما يقلل من احتمال رفضها من الجسم المنقولة إليه بعد زراعتها في جسم المريض .

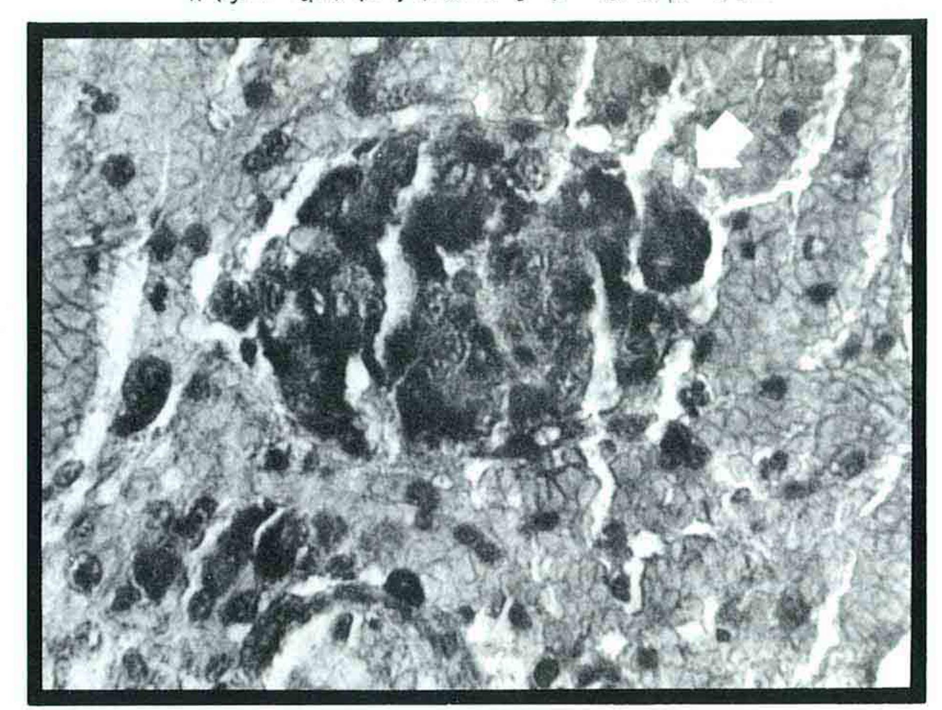
كما استطاعت مجموعة أخرى من العلماء لدى إحدى المؤسسات المتخصصة بمرض السكري وهي **مؤسسة جوزلين لمرض السكري Joslin Diabetes Foundation** التوصل إلى طريقة أخرى للالتفاف حول مشكلة رفض العضو بوقاية خلايا جزر لانجرهانس المنقولة من نظام المناعة الطبيعية للمريض وذلك بعد أن تمكنوا من تنمية خلايا بيتا (B) في جزر لانجرهانس معزولة من فئران حديثة الولادة على حزمة من أنابيب شعرية صناعية خاصة تسمح للجزيئات صغيرة الحجم بالمرور بحرية لكنها تمنع مرور الجزيئات كبيرة الحجم ، ويمكن بذلك أن تمر جزيئات السكر خلال الجدران للأنابيب الشعرية إلى داخل خلايا جزر لانجرهانس بينما يستطيع الأنسولين المرور خارجها ، كما يمكن **للأجسام المضادة** antibodies وخلايا الدم البيضاء الخروج من المنافذ الدقيقة ، ويبذل العلماء المزيد من الجهد في الوقت الحاضر لاختراع مواد لها تأثير على **الخاصية الشعرية** capillaries التي يمكن استعمالها بأمان وبفعالية في الجسم لضمان نجاح عملية زراعة خلايا جزر لانجرهانس .

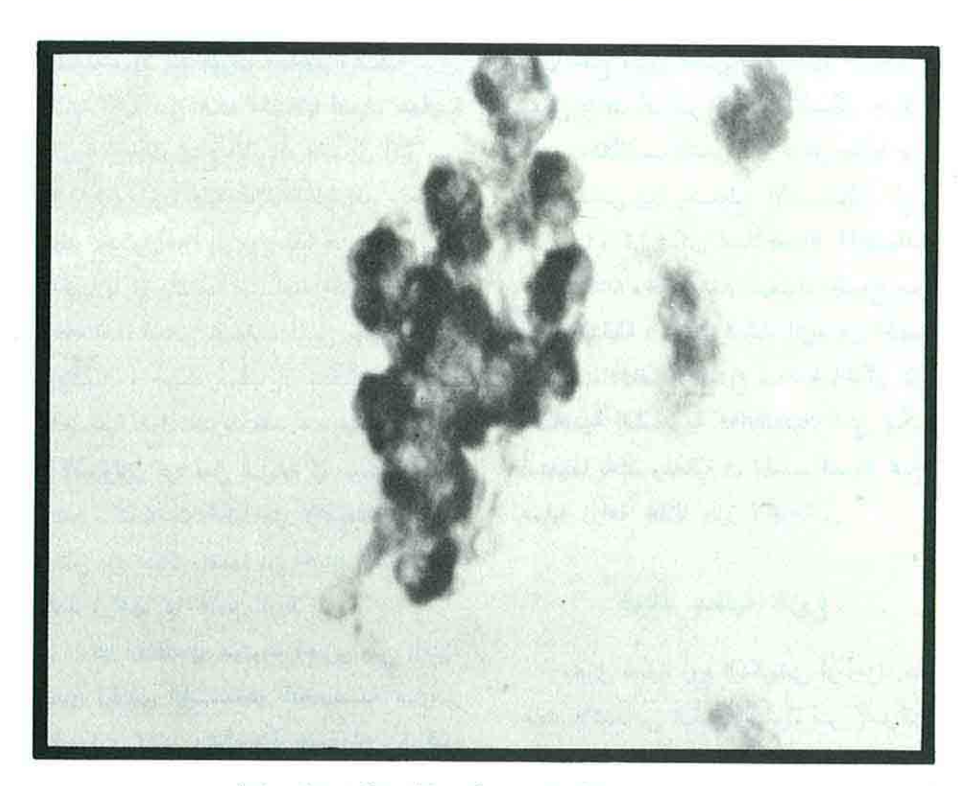
فوائد عملية الزرع

وتجرى عملية زرع البنكرياس أو أجزاء منه عادة للأشخاص الذين يعانون من أعراض خطيرة لمرض البول السكري أو ما تعرف بحالة **التخلف الحمضي السكري** Diabetic ketoacidosis الناشئة عن الزيادة السريعة في تكوين **الأجسام الكيتونية** Keton bodies (الأسيتون وحمض هيدروكيس بيوتريك وحمض اسيتوخليك) في الدم نتيجة للأكسدة غير الكاملة للأحماض الدهنية في الجسم ، وتحدث في المصابين بالسكري الذين لا يكترثون كثيراً في معالجتهم للمرض وأصبح مزمناً وسيطرت عليهم مضاعفاته ، ويكون لعملية الزرع تأثيرات مفيدة على مضاعفات مرض السكري عند مقارنتها باستمرار لجوء المريض في الحصول على حقن الأنسولين بالطريقة العادية في أنها تضيف عوامل خاصة بالبنكرياس لم تكن موجودة في حالة العلاج بالحقن ، كما تعمل جزر لانجرهانس الضالة المزروعة في تقليل الاختلافات الواسعة في مستويات سكر الدم ، وبما أن الطرق الحالية المستعملة في التحكم بمرض السكري في الأشخاص المعتمدين على الأنسولين في علاجهم لا تمنع من حدوث مضاعفات مرضية خطيرة لديهم فإن عملية نقل البنكرياس تقوم بالمحافظة على مستوى سكر الدم والأنسولين عند مستويات طبيعية لفترات طويلة من الزمن ، كما تجدر الإشارة إلى أن عمليات نقل البنكرياس لا توقف حدوث المضاعفات المرضية للمصاب



★ يشير السهم إلى جزر « لانجرهانس » بعد زراعتها في كلب (مكبرة ١٠٠ مرة) ★



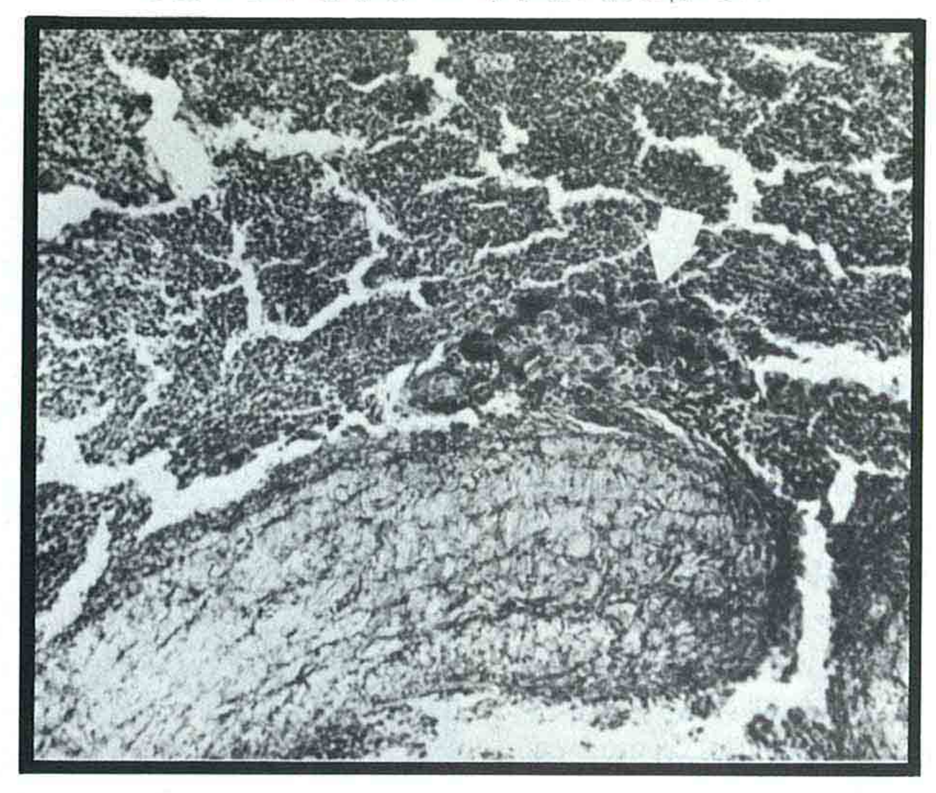


★ خلايا جزر «لانجرهانس» معزولة من كلب (مكبرة ١٠٠ مرة) ★

بالسكري كالتهاب الشبكية المتطور أو تصلب الشرايين ، إلا أنه يحتمل أن يمنع نقل البنكرياس من ظهور أو تطور المضاعفات لدى المريض بالسكري المعتمد على حقن الأنسولين خاصة فيا يتعلق بتلف الكلى Kidney damage .

ولقد أشار أحد الأبحاث على أن المريض بالسكري لا يحتاج بعد عملية نقل البنكرياس إلى الأنسولين ، وكان مستوى السكر لديه طبيعياً ، كما لم يحدث له تغير في شدة مرض شبكية العين المميزة للمريض بالسكري إلا أنه مات بعد مضي ٦ شهور من جراء إجراء عملية زراعة البنكرياس نتيجة لما يعرف باحتشاء **العضلة القلبية myocardial infarction** . ولم تشر نتائج التحليل على أن الموت كان نتيجة رفض الجسم للعضو المزروع ، إلا أنه لوحظ حدوث تحبب في خلايا بيتا (B) لجزر لانجرهانس .

★ يشير السهم إلى جزر «لانجرهانس» بعد خمسة شهور من الزراعة (مكبرة ٤٠ مرة) ★



آفاق المستقبل

ولقد تحقق العلماء في أن المشكلة في عملية نقل البنكرياس كانت أكثر تعقيداً مما ساد عنه الاعتقاد في البداية ، وكانت إحدى الصعوبات بأن هذا العضو لا يقوم فقط بإنتاج الهرمونات كالأنسولين وإنما له وظائف أخرى كإفراز عصارات هضمية نشطة تلعب دوراً هاماً في عملية هضم الغذاء ، إلا أن التجارب على زراعة البنكرياس أو جزر لانجرهانس قد فتح آفاقاً جديدة أمام العلماء في سبيل معالجة مرض السكري وجلب أمل جديد إلى المصابين به في أنحاء العالم ، ولا زال أمام الباحثين الكثير من الصعوبات المتعلقة بعملية عزل وزراعة خلايا جزر لانجرهانس التي لم تنجح حتى الآن بصورة كافية في الثدييات الكبيرة كالإنسان وإن كانت قد نجحت لدرجة كبيرة في حيوانات التجارب كالفئران والكلاب ، وقد يعود ذلك إلى أن بنكرياس الثدييات الكبيرة يكون مندمجاً جداً ويمكن عزل أعداد قليلة جداً من خلايا جزر لانجرهانس القابلة لاستمرار الحياة ، وهذا قد يتطلب ضرورة وجود عدة متبرعين لعزل خلايا منهم مما زاد معه شدة ظهور المشاكل الخاصة بالانسجام التوفيقي في الأنسجة للمريض المنقول إليه هذه الخلايا .

ولا زالت جهود العلماء الحثيثة تسعى في التغلب على جميع الصعوبات التي تعترض عملية الزرع في محاولة لإنقاذ أعداد كبيرة من مرضى البول السكري وتخفيف معاناتهم .



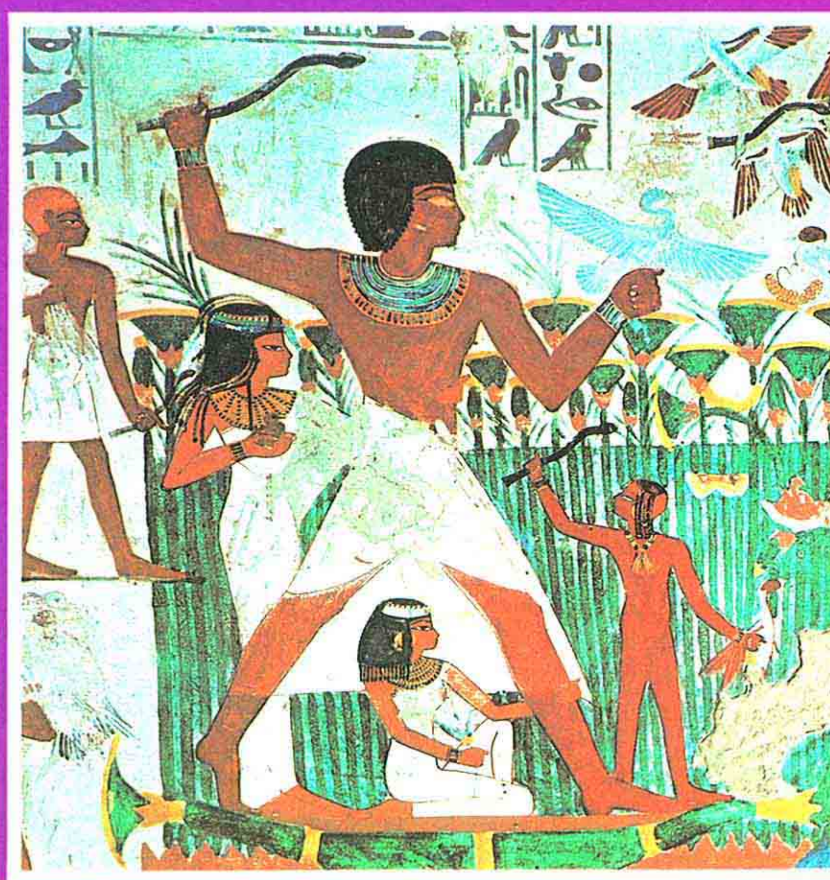
فن التصوير عبر العصور

* حيوانات الصيد، رسم جداري .. فرنسا (١٥,٠٠٠ـ ١٠,٠٠٠ ق.م) *

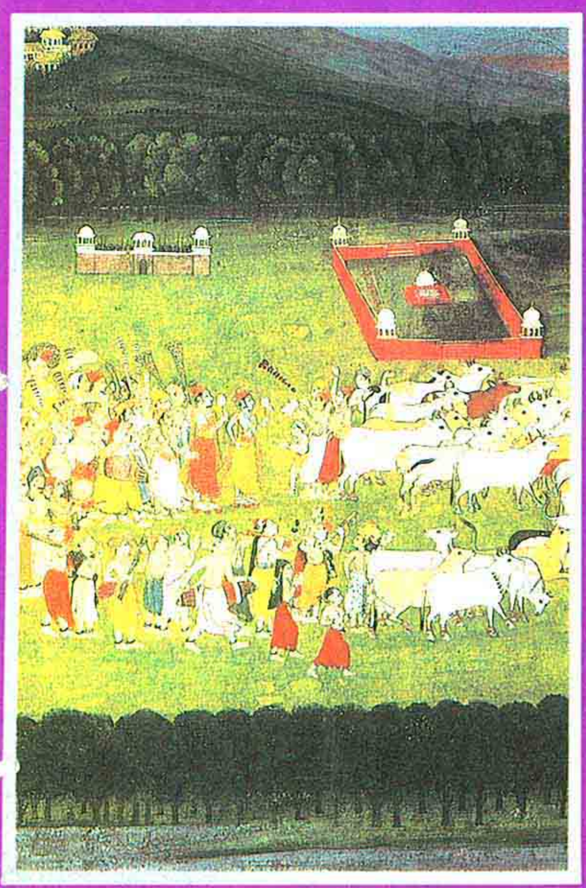
التصوير من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان منذ بدء تسجيل تاريخ وجوده على هذه الأرض. والصور والرسوم التي سجلها الفنان البدائي على جدران الكهوف أنتجها قبل أن يعرف كيفية إقامة مأوى لنفسه. في هذه الكهوف توجد رسوم مرسومة بالإصبع على الطين وتمثل بعض الحيوانات في بساطة وتجريد، وبعضها ملون باللون الأسود أو الأصفر أو الأحمر، كما توجد كفوف بشرية عملت بوضع اليد على الحائط بعد (بخ) اللون على اليد أو رسم خطوط حول اليد، وطبع اليد على الحوائط والجدران موجود عند الأستراليين الأصليين وأستراليا الحديثة وفي ريف مصر.

◀ إن فن التصوير قادر على احتواء كل ابتكارات العقل الإنساني في مجال الأشكال الفنية، وذلك ابتداء من عصور أهل الكهف وانتهاء بآخر مدارس التصوير في الربع الأخير من القرن العشرين ◀

بقلم: د. نبيل راغب




★ رحلة صيد، رسم جداري مصري قديم، حوالي ١٤٠٠ ق. م ★



★ عودة الأبقار، فن هندي، ١٧٥٠م ★

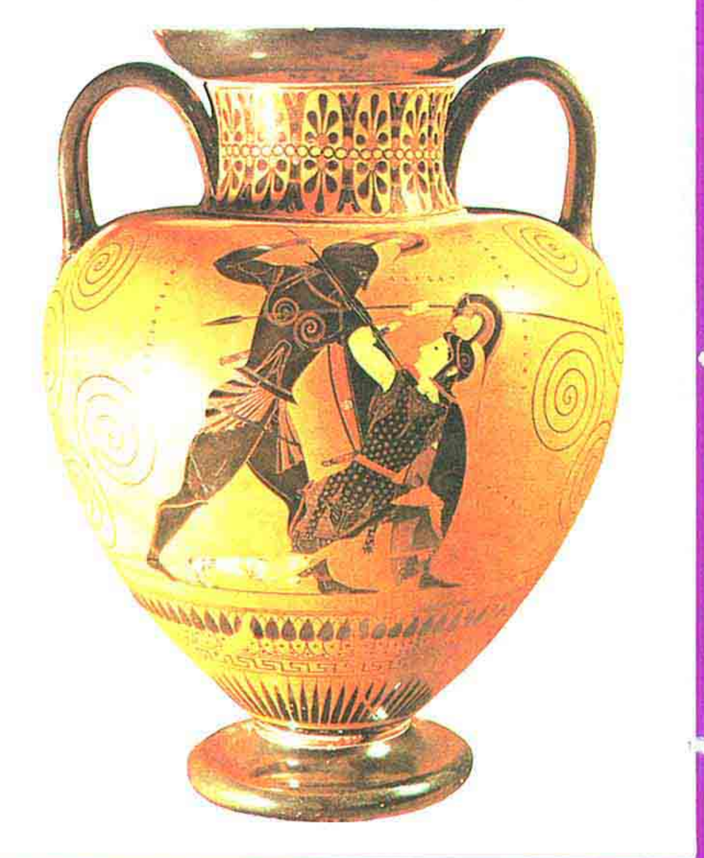
التصوير في العصر الحجري

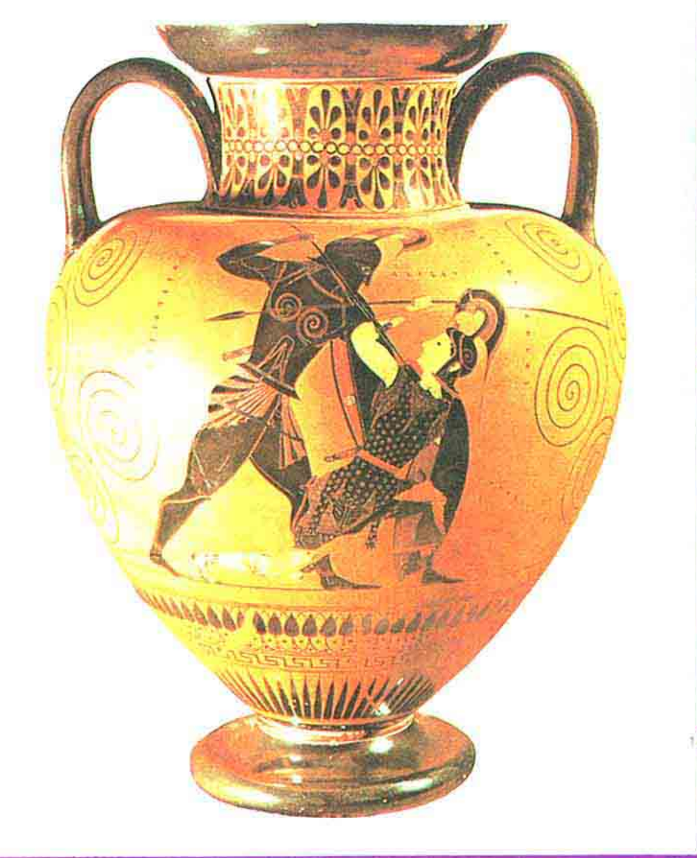
ولم يقتصر التصوير في **العصر الحجري** على هذه الصور البدائية بل تطور إلى ملاحظة التناسب والتفاصيل، كما استخدم التظليل استخداماً خاصاً مثلما نرى في صورة **البقر الوحشي**، وصور الخيول المتوحشة ذات الأرجل القصيرة والمعرفة الغزيرة والشعر الطويل الخشن الذي يتدلى من البطن. وإذا كان الفنان لم يعبّر عن العمق والحيز بطريقة خداع البصر، فإنه استعمل المساحات استعمالا ناجحاً على أساس تصوير السطح ذي البعدين دون أي عمق وهمي. وفي كهوف **إسبانيا** نجد صوراً تمثل الإنسان تمثيلاً طبيعياً. أما صور الصيد والحيوان، فمن الواضح أنها كانت تقوم بوظيفة سحرية أو دينية أكثر منها وظيفة فنية، وكان للفنان قدرة واضحة على تصوير الحركة والعناية بالأجزاء المهمة وإهمال التفاصيل غير الضرورية بهدف إحداث تأثيرات محددة كما يفعل الفنان الحديث تماماً.

وتطور التصوير في العصر الحجري إلى الموضوعات التي تعبّر عن فكرة معينة، أو منظر للرقص أو الصيد أو القتال أو بعض المضامين الاجتماعية مثل جمع العسل من الأشجار. ونظراً لأن التعبير المباشر والبسيط عن المضمون كان الهدف الأساسي من الصورة، فقد صرف الفنان النظر عن التفاصيل الدقيقة للوحدات المكونة للتشكيل. وفي مرحلة أوضحت بعض الرسوم الفخارية استخدامه لبعض الوحدات الهندسية الزخرفية والعضوية البسيطة.

فن التصوير في مصر

أما التاريخ الفعلي والمحدد لفن التصوير فيبدأ **في مصر**. ومن الواضح أن إيمان المصري القديم بالحياة الأخرى الخالدة، قد منح فن التصوير المصري خاصة والفن التشكيلي المصري عامة طابعها المميز. فمن عصر ما قبل الأسرات وصلت إلينا نماذج كثيرة من الأواني الفخارية المزينة بالصور الملونة التي ألقت الضوء على معتقداتها الدينية ونشاطها التجاري. وبعد ذلك مع بداية **عصر الأسرات** أصبح المجال الرئيسي للمصور هو الرسم على حوائط المقابر والقصور، ولذلك لم ينفصل عمله عن عمل المهندس والنحات. وفي الدولة القديمة لم يكن التصوير فناً مستقلاً بذاته، بل كان تابعاً بصفة عامة للنحت البارز. أما في **الدولة الوسطى** فقد أصبح التصوير على الجدران فنًا مستقلاً، إذ إن جدران المقابر المحفورة في الصخور الصلبة والخشنة كانت تستعصي على النحت، ولذلك ترك الفنان الإزميل إلى الفرشاة بعد أن غطى الجدران الخشنة بطبقة من الجص، رسم عليها الأشكال بخطوط بارزة مع استخدام مربعات تقسيمية لضبط النسب وشغل الفراغ بالألوان المناسبة. وكانت الموضوعات الأثيرة تتمثل في مناظر الصيد، والولائم، وتقديم القرابين، والعمل في الحقول، وبرك الماء، والأسماك والطيور والنباتات المائية، وفي عهد **توت عنخ آمون** بدأ الفنان رسم الصور التوضيحية على الأثاث.





★ رسم على مزهرية من الفخار ، فن إغريقي ، عام ٥٣٠ ق . م ★

★ مشكاة من الخزف ، فن إسلامي ، إسطنبول ، القرن العاشر الهجري ★

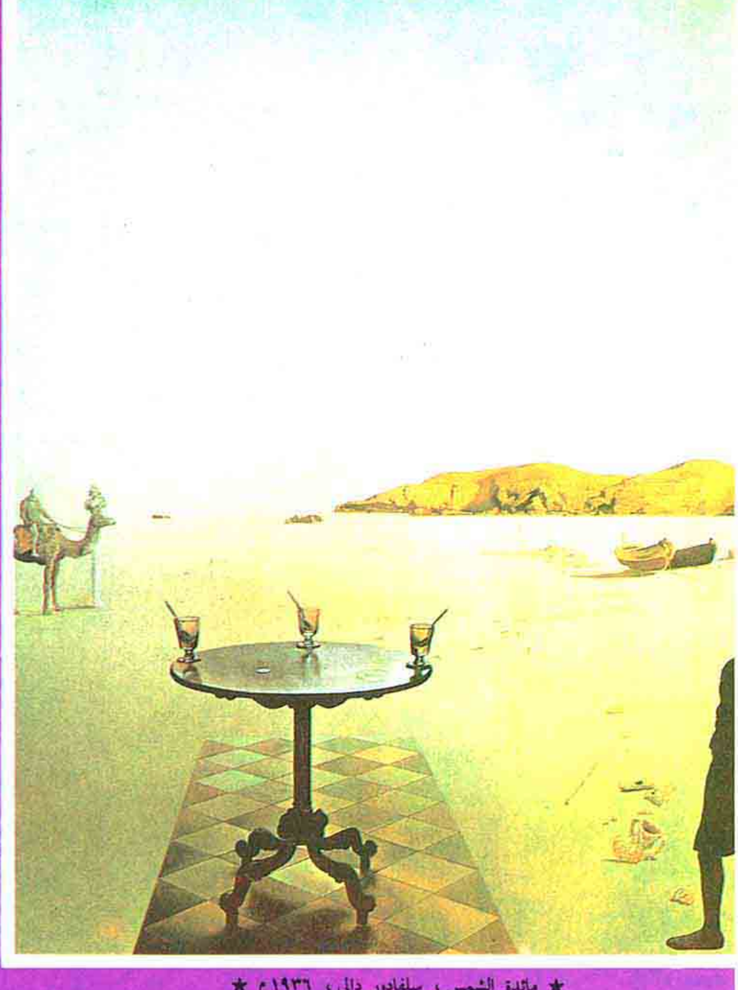
التصوير عند الإغريق والرومان

وإذا انتقلنا إلى **الإغريق** فسنجد أن التصوير نشأ موازياً للنحت . يتضح هذا في الصور المرسومة على الأواني التي قلدها **الرومان** ، أما الصور الأصلية ـ **سواء على الأواني أو الجدران** ـ فلم تستطع الصمود للزمن كما فعلت الصور المصرية القديمة من قبل . وقد حاول المصورون الإغريق عمل تجارب في المنظور والظل والنور واللون ، لكن الخط بالنسبة لمعظمهم ظل أفضل وسيلة للتعبير . وهي التقاليد التي انتقلت بحذافيرها تقريباً إلى فن **التصوير الروماني** الذي واكب النحت في زخرفة المباني وصور الجدران الموجودة إلى الآن في مدينة **بومبي** ، التي رسمت بطريقة **الفرسكو** التي تستخدم الألوان المائية على مصيص رطب بحيث تمتزج بالسطح كيميائياً . وكان البياض سميكاً جداً وأمكن الاحتفاظ به رطباً لمدة طويلة ، مما منح المصور وقتاً مناسباً لكي يتقن عمله . وكانت الألوان برّاقة مع استخدام الأحمر والأسود لتحديد مساحات الصور . كما كان الفنان الروماني يصور العمائر والأعمدة والنوافذ وفي خلفيتها الحدائق كوسيلة للإيحاء بالرحابة والاتساع المريح داخل المنزل أو القصر . وقد اهتم الفنان الروماني بالصور الشخصية التي رسمها داخل أطر مربعة أو مستديرة وسط الجدار ذي اللون الواحد ، وتمثل صاحب المنزل . واهتم هذا الفنان أيضاً بالصور الدينية التي ترسم داخل المعابد .

التصوير في آسيا

وفي آسيا اشتهرت الهند والصين واليابان وفارس بأنواع مختلفة من التصوير النابع من البيئة . ففي الهند تشكل التصوير طبقاً للتعاليم الدينية ، ومن أقدم النماذج الصور الموجودة في **كهوف أجانتا في ولاية حيدر آباد** التي غطى الفنان الهندي جدرانها وأسقفها بالصور التي تقترب في أسلوبها من التمبرا ، أو التصوير بالألوان الممزوجة ببياض البيض على طبقة رقيقة من الجص الناعم ، وعليها رسم الفنان الأشخاص بالأحمر مع إضافة طبقة لونية ـ غالباً خضراء ـ مع إضافة الألوان الأخرى وتحديد الخطوط الخارجية بالبني أو الأسود . وكانت أحجام الأشخاص كبيرة وتوحي بالسيطرة والسيادة . وفي المناظر المزدحمة للطقوس الدينية كان الأشخاص أصغر في الحجم وعلى شكل مجموعات ، مع إبراز تعبيرات الوجوه وأوضاع الأجسام وحركات الأيدي من خلال الاستخدام الواعي للخط واللون والضوء .

وفي **الصين** ارتبط التصوير بفن الخط والشعر . وحتى الآن لم يفقد الخط الصيني صلته بالصور الاصطلاحية والمركبة . كما كان لمضمون الشعر الصيني أثر في ربطه بالأشكال الخطية الجميلة . وقد استعمل المصور الصيني نفس خامات الكتابة الخطية وهي الحبر الشيني والحرير أو الورق المخصوص . واحتاج استعمال الفرشاة إلى مهارة فائقة وإحساس عميق ، سواء في



★ مائدة الشمس ، سلفادور دالي ، ١٩٣٦ م ★



★ « بورتريه » جوستاف جيفروي ، سيزان ، ١٨٩٥ م ★

الصور الجدارية أو الصور المعلقة على شكل ملفات أو اللوحات المحفوظة في (ألبومات) . وتميزت الصور الجدارية بالزخارف الضخمة التي توحي بالعظمة والبهاء ، وهي تشبه إلى حد بعيد الصور الجدارية في الهند . ومن المعروف أن **الفن الياباني** تأثر كثيراً بالتصوير الصيني .

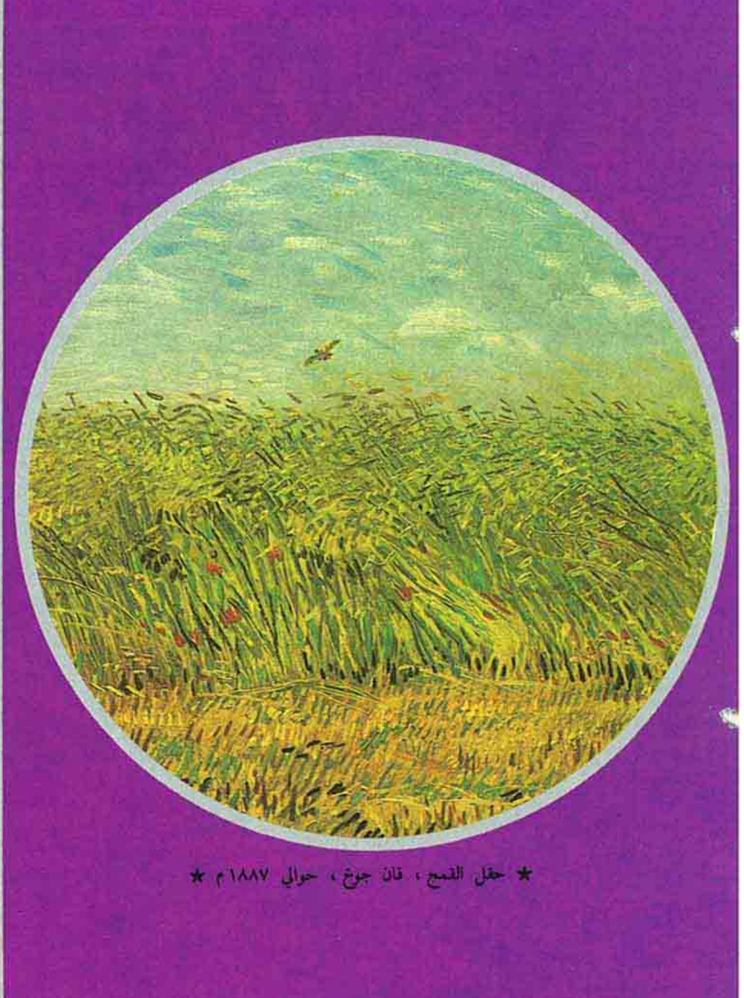
ومع بداية **العصر المسيحي** تجنب الفنانون تصوير الرسل والقديسين ، لكن القرون الأولى شهدت صوراً رمزية كصورة الحمامة والسمكة والسفينة والصياد والراعي . وبعد اعتراف الدولة الرومانية بالمسيحية ، اقتبس الفنانون القادمون من الشرق عدة صور لرموز الحب متوجة بالأزهار والطيور وأشجار العنب . وبمرور الأيام وافقت الكنيسة الرومانية على تصوير السيد المسيح والرسل والقديسين ابتداء من القرن الخامس الميلادي ، كما كثر التصوير بالجير وبالفسيفساء داخل الكنائس .

العصر الإسلامي

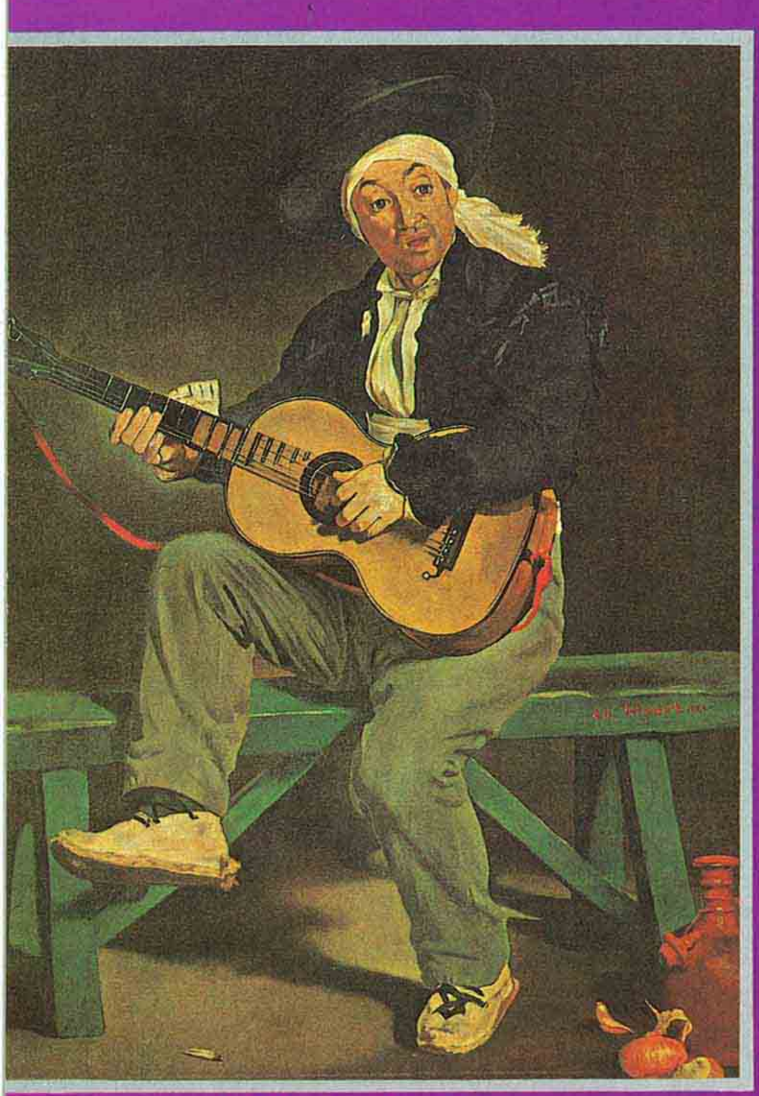
أما في العصر الإسلامي ، فقد أقبل المسلمون على استعمال صور الحيوان في زخارفهم ، لأن الإسلام حرم تصوير الكائنات الآدمية . وقد استعمل المسلمون في زخارفهم رسوم الأسد والفهد والغزال والأرانب والطيور الصغيرة بأنواعها ، كما رسموها مع فروع نباتية تتدلى من منقارها ربطة حول رقبتها . ويلاحظ أنهم رسموا الحيوانات والطيور التي ألفوها في رحلاتهم للصيد ، كذلك رسموا حيوانات خرافية ومركبة مثل الفرس ذات الوجه الآدمي . **وكان الفنانون المسلمون أول من ابتدع الفن الذي عرف بالأرابسك الذي يعتمد على العناصر غير الآدمية والحيوانية ، كما روعي في زخارف المساجد والمصاحف استبعاد الكائنات الحية ، مما زاد من أهمية الخطاطين والمذهبين . وعندما حاول الفنانون المسلمون رسم الأشخاص اتبعوا أسلوباً خاصاً لم يتقيد بالطبيعة ولا بالنسب ، بل وعرفوا أيضاً التصوير على الجدران في أيام الأمويين والعباسيين والفاطميين .**

عصر النهضة

وفي العصور الوسطى لم يزدهر فن التصوير لأن الفنانين القوطيين ركزوا على العمارة والنحت ، ولكن بحلول عصر النهضة ازدهر فن التصوير الذي كان من أول رواده **الفنان الإيطالي جيوتو** (١٢٦٦ ـ ١٣٣٧ م) ، الذي



★ حقل القمح ، فان جوخ ، حوالي ١٨٨٧م ★



★ عازف الجيتار ، مانيه ، ١٨٦٠م ★

رسم لأول مرة أشخاصاً في حالة الحركة ، واهتم بإبراز الانفعالات النفسية عن طريق إبراز الحناءة أو رفع الفم أو اتجاه نظرة العينين . وركز على بناء الصورة بناءً معمارياً محكماً في مساحات وكتل وخطوط ذات علاقات جمالية محددة . ثم جاء **مزاتشو** (١٤٠١ ـ ١٤٢٨م) الذي عالج رسم الأشخاص مؤكداً صفاتهم الفردية في ثلاثة أبعاد كنتيجة لاستيعابه لاكتشافات عصر النهضة ، باستعمال المنظور العلمي والضوء . وبعده جاء **بوتشيللي** (١٤٤٤ ـ ١٥١٠م) الذي انتقل بالتصوير من الموضوعات الدينية إلى تصوير كل معاني الحياة الواقعية ، وكل ما جاء في الأساطير الإغريقية من جمال مبهر وشاعري .

وكانت قمة عصر النهضة في القرن السادس عشر الميلادي ، فقد تمثلت هذه القمة في **ليوناردو دافنشي ، ومايكل أنجلو ، ورفاييل ، وتيسيانو ، وتينتورتو ، وفيرونيزي** وغيرهم .

أما ليوناردو دافنشي (١٤٥٢ ـ ١٥١٩م) فقد بلغ القمة في الفن والعلم في آن واحد ، ومن أعظم أعماله صورة « **العشاء الأخير** » التي تستفيد تماماً من العلاقة الجمالية بين الخطوط الرأسية والأفقية ، وصورة « **الجيوكندا** » التي ترتدي مسوح الغموض والروح الشاعري . أما عبقرية **مايكل أنجلو** فلم تبرز في النحت فحسب بل تجلت في التصوير أيضاً عندما أنجز صوره الجدارية العظيمة في **كنيسة السستين** بالفاتيكان ، كما صمم قبة كنيسة **القديس بطرس** بروما . أما **رفاييل** (١٤٨٣ ـ ١٥٢٠م) فتمتاز أعماله بالتكوين المحكم والنبل وبهاء الألوان وكمال الشكل الفني كما نجد في صورة « **العذراء الجالسة** » التي تتميز بالنقاء والرقة والحنان مع التكوين الدائري المحكم وجمال العلاقات بين مساحاتها المختلفة .

وقد أنجبت **البندقية** أعظم المصورين الإيطاليين الذين اهتموا بالأشخاص والطبيعة في آن واحد ، واعتنوا بالشكل اللوني والسطوح الغنية بالقيم اللمسية . فقد أغرم **تيسيانو** (١٤٧٧ ـ ١٥٧١م) بالأساطير القديمة ، كما رسم الصور الشخصية ، أما **تينتورتو وفيرونيزي** فقد اشتهرا بتصوير الجماعات والحفلات في تكوين محكم وأشكال وألوان بالغة الروعة في الإتقان والوعي التشكيلي .

وبالطبع لم يقتصر عصر النهضة على فن التصوير الإيطالي ، بل امتد ليشمل **ألمانيا ، والأراضي المنخفضة ، وإسبانيا ، وفرنسا** ، ثم **إنجلترا** في مرحلة متأخرة قليلاً . ففي ألمانيا برز **دورار** (١٤٧١ ـ ١٥٢٨م)

الذي مارس الحفر في الخشب ، كما برزت عبقريته ودقته في التصوير الذي امتاز بخصوبة الخيال . برز أيضاً **هولبين** (١٤٩٧ ـ ١٥٤٣ م) الذي قام بعمل كثير من الصور الشخصية لكثير من العظماء ، مثلما فعل في إنجلترا عندما صور مظاهر وشخصيات عصر **هنري الثامن** .

أما الأراضي المنخفضة أو الواطئة فقد أنجبت الأخوين الفلمنكيين **هيوبرت فان أيك** (١٣٧٠ ـ ١٤٢٦ م) **وجان فان أيك** (١٣٩٠ ـ ١٤٤١ م) اللذين ابتكرا استخدام الألوان الزيتية في التصوير ، وكان **هيوبرت** متأثراً بالموضوعات الدينية والروحية ، أما **جان** فقد وضع فنه في خدمة واقع الحياة اليومية . كما أنجبت الأراضي الواطئة الفنانين الهولنديين الرواد من أمثال **روبنز وفان دايك وهالز ورمبرانت** الذين جمعوا بين الصور الشخصية والمناظر الطبيعية . وكان **روبنز** (١٥٧٧ ـ ١٦٤٠ م) من القمم التي أجادت تصوير موضوعات شتى ، وعبر عن الطبيعة بأشكال في منتهى القوة والإحكام مما يدل على تمكنه البالغ من أسرار فنه وصنعته ، وقد قام بمهام فنية في إسبانيا وإنجلترا ، وكانت ناجحة في الجمع بين الفن والسياسة . أما **فان دايك** (١٥٩٩ ـ ١٦٥١ م) فقد تميزت صوره الشخصية بالتعبير الذي يجمع بين القوة والانطلاق والرشاقة واللطف ، كذلك امتازت صوره الدينية بجمال التكوين والدقة ، ومن أشهر إنجازاته صورة **شارل الأول** ملك إنجلترا . أما **رمبرانت** (١٦٠٦ ـ ١٦٦٩ م) فكان رائداً كبيراً في استعمال الضوء استعمالا مبهراً كشف به عن القوانين الجمالية التي تحكم الظل والنور .

وفي إسبانيا نبغ **فلاسكويز** (١٥٩٩ ـ ١٦٦٠ م) **وإلجريكو** اليوناني الأصل (١٥٤٨ ـ ١٦١٤ م) **وجويا** (١٧٤٦ ـ ١٨٢٨ م) . وقد اشتهر **فلاسكويز** بصوره التي رسمها لبلاط **فيليب الرابع** ، وكان من الرواد الذين استطاعوا تصوير جو نفسي خاص يشع من صوره ويتشبع به المشاهد . أما **إلجريكو** فقد عبر عن موضوعات دينية لكنه كان رائداً في توظيف التناسب لخدمة التعبير الفني بحيث استطالت شخصياته لتوحي بنوع من السمو والرفعة . أما **جويا** فقد منح التصوير دفقات من الدم الساخن والسخرية اللاذعة التي انتقد بها حياة القصور بما فيها من خلاعة وتبذل ، ذلك لأن وعيه السياسي قد منحه جرأة لم تتوفر للفنانين الآخرين .

وفي فرنسا ظل التصوير قاصراً على الموضوعات الدينية وصور الملوك والأمراء حتى القرن السابع عشر حين زاد الاهتمام بمظاهر الطبيعة ومكامن جمالها على يدي كل من **كلود** (١٦٠٠ ـ ١٦٨٢ م) **وبوسان** (١٥٩٤ ـ ١٦٦٥ م) . ومع ذلك كانت القيود الرسمية على المصورين تفرض عليهم موضوعات تقليدية باعتبار أن المناظر الطبيعية والحياة اليومية كانت تعتبر من الموضوعات التي لا تستحق اهتمام كبار مصوري الدولة . وبالرغم من هذه القيود اتجه المصور الفرنسي **واتو** (١٦٨٤ ـ ١٧٢١ م) إلى الطبيعة ينهل منها في أعماله وذلك بعد أن رأى صور **روبنز** في **قصر لوكسمبرج** وأعجب بها إعجاباً شديداً أشعل موهبته الفريدة ، وأثار حساسيته الفنية وحبه للرشاقة والتكامل الجمالي .

أما في إنجلترا فقد بدأ التصوير الإنجليزي الصميم على يدي **هوجارث** (١٦٩٧ ـ ١٧٦٤ م) الذي برع في استخدام الألوان بأسلوب يخدم أغراضه في النقد الاجتماعي والتهكم على مظاهر الحياة الإنجليزية المعاصرة . ثم تلاه **رينولدز** (١٧٢٣ ـ ١٧٩٢ م) **ورومني** (١٧٣٤ ـ ١٨٠٢ م) وغيرهما من المجموعة التي ظهرت في حوالي منتصف القرن الثامن عشر وتأثرت بصور **روبنز وفان دايك وتيسيانو** . كما انطلق بعض المصورين الإنجليز لتصوير الطبيعة ومحاولة سبر أغوارها بأسلوب تحليلي دقيق مما يعد تمهيداً لبداية **ظهور المدرسة الانطباعية** . من هؤلاء المصورين **كونستابل** (١٧٧٦ ـ ١٨٣٧ م) **وتيرنر** (١٧٧٥ ـ ١٨٥١ م) . وكان إنتاج **تيرنر** ضخماً للغاية وخاصة في مجال تصوير مناظر البحر والسماء التي جسدها بحساسية فائقة تجلت في استخدامه للضوء في أوقات مختلفة من النهار .

المدرسة الكلاسيكية

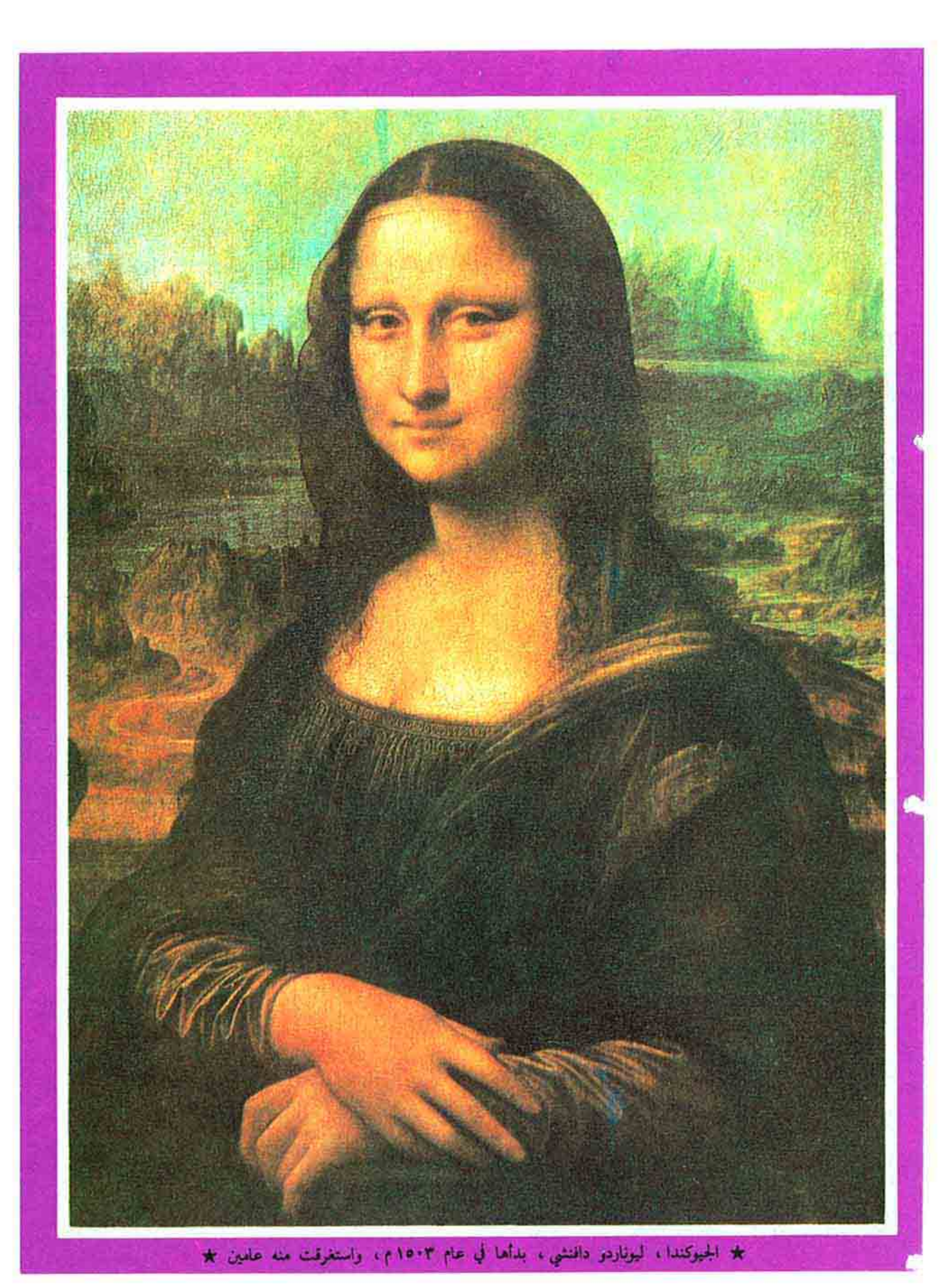
وفي ظل الثورة الفرنسية التي امتد تأثيرها إلى أوروبا كلها ، تغيرت مفاهيم التصوير التقليدي ، وانتقلت من بلاط الملوك والأمراء إلى خارجها حيث الناس والطبيعة والحياة اليومية العادية . وكان **دافيد زعيم المدرسة الكلاسيكية** الجديدة التي تميل إلى استخدام الخطوط الصارمة والألوان القاتمة للتعبير عن موضوعات خالية من الانفعالات التافهة . وقد تبعه تلميذه **آنجر** لكن أعماله كانت أكثر رقة وحساسية بحيث يمكن اعتبارها تمهيداً للمدرسة الرومانسية التي بدأ أول إرهاصاتها **جيريكو** حين حطم قواعد الفن الكلاسيكي ورصانته في صورته عن كارثة السفينة **ميدوزا** . وبذلك حدد ملامح المدرسة الرومانسية التي تميل إلى الموضوعات الميلودرامية والمبالغة في الحركات وإبراز العنف أو القسوة تحقيقاً للإثارة العنيفة داخل المشاهد . وعلى الرغم من أن الرومانسية بلغت قمتها في لوحات **ديلاكروا** النابضة بالحب والحركة والألوان المعبرة ، فإن ازدهار الرومانسية لم يستمر أكثر من الربع الأول من القرن التاسع عشر ، بعده ذبلت وجفت ينابيعها تماماً .

المدرسة الواقعية

ثم ازدهرت **المدرسة الواقعية** على يدي كل من **دوميه وكوربيه** . وقد بدأ **دوميه** حياته في الصحافة رساماً للكاريكاتير الذي يعالج مشكلات المجتمع كالفقر والجهل والظلم والمرض ، ولذلك سخر من الأغنياء ومسؤولي الحكومة المرتشين . وقد جسدت صوره كل هذه المعاني من خلال التكوين المحكم ، وتوزيع الكتل وإيقاع الخطوط . أما **كوربيه** فقد اعتبر تسجيل الواقع من أسمى أهداف فن التصوير بهدف مساعدة الناس على إدراك أبعاد هذا الواقع ، ومن هنا كانت بساطته في استخدام الخطوط والألوان حتى يصل مضمونه الاجتماعي بأسرع ما يمكن .

المدرسة الانطباعية

أما **مونيه** فقد انتقل بالتصوير من الواقعية



★ الجيوكندا، ليوناردو دافنشي، بدأها في عام ١٥٠٣م، واستغرقت منه عامين ★

إلى **الانطباعية** عندما أهمل الخط واعتنى بالمساحات اللونية لتسجيل الإحساس البصري الخاطف للضوء في لحظة معينة. وقد واكبت المدرسة الانطباعية النظريات العلمية الحديثة في تحليل الضوء، فاستفادت منها في توظيف الألوان المتضادة بحيث تتجاوز وتحدث انطباعات لم يجربها أحد من قبل، كما أحالت الانطباعية الألوان المركبة إلى عواملها الأولى بوضع لمسات متلاصقة من كلا اللونين للحصول على اللون المركب بدون افتعال يدركه المشاهد. وشارك **مونيه** في ازدهار الانطباعية كل من **سيزان ورينوار وديجا ولوتريك**.

المدرسة الوحشية

أما **المدرسة الوحشية** في التصوير فكانت كمعظم مدارس التصوير الحديث انقلاباً ضد الكلاسيكية. ولذلك تميزت بإطلاق الألوان إلى كل الآفاق غير المتوقعة بحيث حلت محل التجسيم الكلاسيكي، كما ركزت على التوفيق بين الألوان المتناقضة مع تحريف الأشكال وإعادة صياغتها. وقد مهد لهذه المدرسة **فان جوخ** (١٨٥٣ ـ ١٨٩٠م) الذي تفنن في استخدام ضربات الفرشاة لإحداث الانطلاق والتنوع والعمق، مع تركيزه على اللون الأصفر أو الكريم الذي يرمز به إلى الضوء والحب وشتى الانفعالات الجياشة. كما شاركه **جوجان** الذي عمد إلى اتحاد الطبيعة والفكرة مع المبالغة في تصوير أشكال الطبيعة وإعادة صياغتها من جديد.

ثم جاء **ماتيس** ومعه **فلامنك وديران** متأثرين **بفان جوخ وجوجان** وعرضوا أعمالهم **في صالون باريس ١٩٠٤م**، وقد أطلق أحد النقاد على القاعة التي عرضت فيها أعمالهم **«قفص الوحوش»**، وتحولت هذه التسمية الساخرة إلى اسم للحركة كلها. وقد حدد زعيمها **ماتيس** (١٨٦٩ ـ ١٩٥٤م) اتجاهاتها في رفض **«المنظور»** وإهمال التخطيط الذي يساند اللون باعتباره الحاكم بأمره في الصورة، ويجب ألا تحده حدود أو خطوط.

المدرسة النقاطية

أما **المدرسة النقاطية** فقد اتخذت اتجاهاً علمياً على يدي **سورا** وزملائه. فهم يحللون ويفلسفون فن التصوير، ويخرجون بمعادلات أدت بهم إلى تفتيت الألوان نقطاً صغيرة، تلتقي في تجمعات تثير لدى المشاهد إحساساً بذبذبة الضوء وتكسره. ولهذا عرفوا باسم المصورين **«المنقطين»** **«بوانتيست»**.

ولم يعش **سورا**، رائد هذه المدرسة، طويلاً، ولكن ما تركه من آثار وما حققه **بول سنياك** ولوس في ذلك النهج جعل لهذه المدرسة دوراً ثورياً كبيراً في أوائل هذا القرن.

المدرسة التعبيرية

أما **التعبيرية** فمدرسة ألمانية، وإن بدأها البلجيكي **جيمس أنصور**، والنرويجي **إدوارد مانش**. ويمثلها **كيرخنر وفولده وهوفر** إلى جانب النمسوي **أوسكار كوكوشكا**، والروسي **دي جافلنسكي**. نشأت على تعاليم الانطباعية ولكنها اعتمدت على الرمزية، مؤمنة بالقوة التعبيرية للون. ونلاحظ هذه الرمزية للألوان في عناوين صورهم: **«الفارس الأزرق» لكاندنسكي**



★ عربة السباق ، ديجا ، ١٨٧٠ م ، متحف الفنون الجميلة ، بوسطون ★

الذي طور رمزية اللون إلى التصوير المجرد وخاصة عندما صادق **بول كليه** في عام ١٩١١ م ، وكونا مع **جافلنسكي** جماعة « **الأربعة الزرق** » الذين يعدون آباء التجريد . فقد سعوا للتعبير عن الشكل النقي المجرد عن التفاصيل المحسوسة والذي لا ينطوي على أية صلة بالواقع .

المدرسة التجريدية

وقد انقسمت التجريدية إلى اتجاهين : الأول يسمى التعبيرية التجريدية ورائدها الروسي **كاندنسكي** (١٨٦٦ ــ ١٩٤٤) ، والثاني يسمى **التجريدية الهندسية** ورائدها الهولندي **موندريان** . ويهدف **كاندنسكي** إلى الارتفاع بالتصوير إلى مستوى الموسيقى مهملاً الأشكال الطبيعية إلى البحث وراء القيم المجردة التي اعتبرها أكثر قدرة على التعبير عن الحقائق النفسية والانفعالية . أما **موندريان** فقد تزعم جماعة من الفنانين الذين تحمسوا للشكل الهندسي النقي وبخاصة المستطيل كأساس للتصميم . ومن الفنانين الذين تأثروا بهذا الاتجاه الفرنسي **أوزنفان** . أما في إنجلترا فيعتبر **بن نيكلسون** من أبرز الفنانين التجريديين فيها .

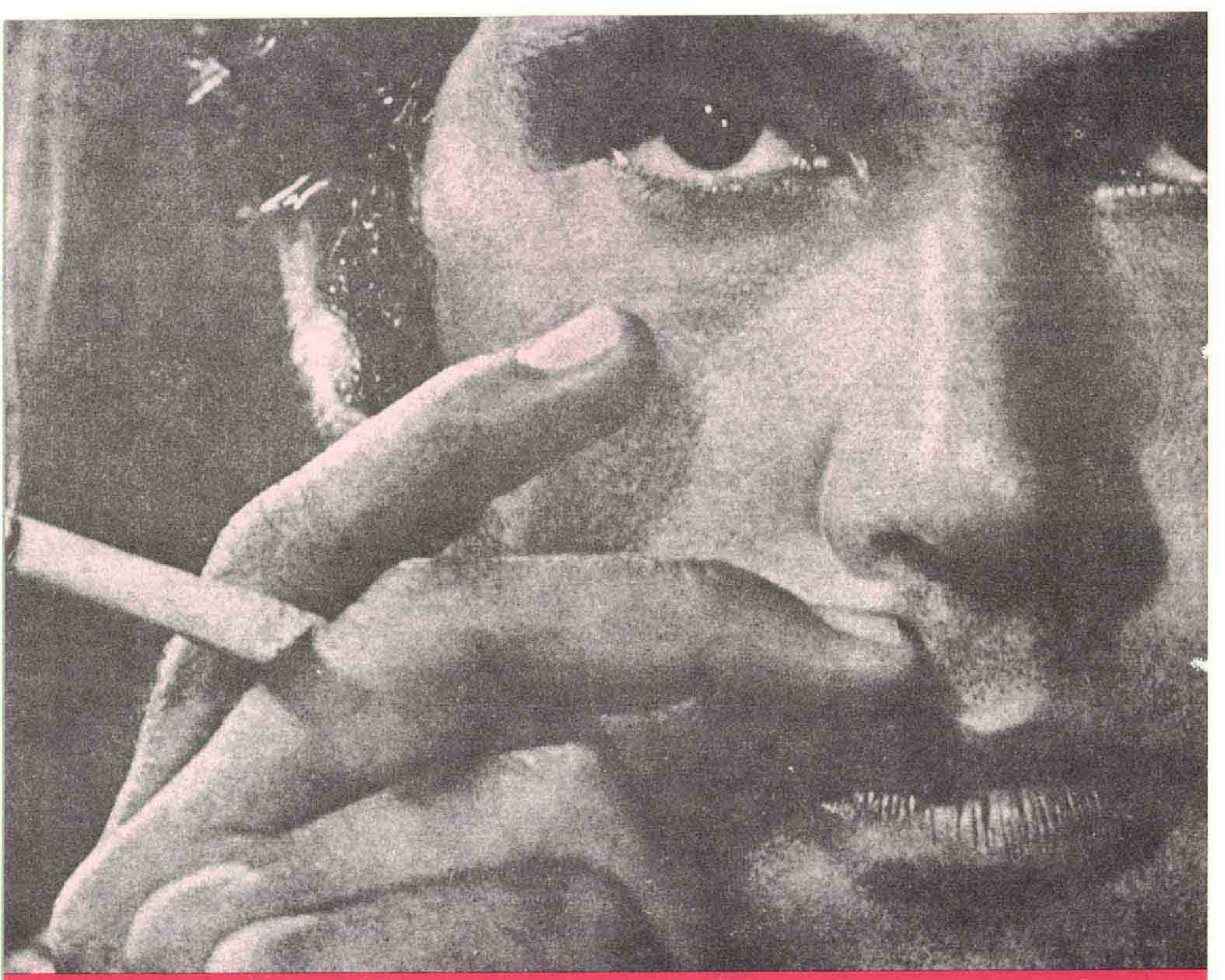
المدرسة التكعيبية

أما **التكعيبية** فلم تعد الصورة عندها نقلاً عن الطبيعة ، وإنما هي خلق عالم جديد ، خارج من بنات إحساس الفنان ، وتلعب فيه الأجسام المكعبة والأسطوانية والمخروطية دوراً أساسياً . وقد بدأ هذا النهج **جورج براك** سنة ١٩٠٨ م ، وقال عنه الناقد **فوكسيل** : « **براك يحقر الشكل ، ويرجع كل شيء في الكائنات الحية والجمادات إلى أشكال هندسية ، إلى مكعبات صغيرة** » . وبلغت التكعيبية قمتها في السنوات ١٩١١ ، ١٩١٢ م ، ولكن الحرب العالمية الأولى فرقت أبناء هذه المدرسة : **براك وفرنان ليجيه وجوان جري** ، وجاء **بابلو بيكاسو** لينضم إليهم وليبزغ نجمه إلى درجة اعتبار الناس التكعيبية وقد تجسدت في فنان بعينه .

المدرسة السيريالية

وقد استقر **بيكاسو** في باريس لأول مرة عام ١٩٠٠ م ، وبدأ حقبته « **الزرقاء** » ثم انتقل سنة ١٩٠٤ م ، إلى الحقبة « **الوردية** » ، بعدها انجذب إلى الفن البدائي للزنوج ، وتحول إلى التكعيبية من سنة ١٩١١ م ، حتى ١٩١٤ م ، ومنها إلى السيريالية وما بعدها . وكانت السيريالية قد ظهرت ملامحها منذ سنة ١٩١٤ م ، نتيجة لأبحاث **فرويد** في العقل الباطن . وقد اتبع السيرياليون طريقتين في التصوير : الأولى تعتمد على التجسيم الواقعي ، والثانية تشبه الأسلوب التكعيبي المسطح ذي البعدين . وكان الفنان الإيطالي **كيركيو** قد استحدث تكوينات مثيرة تتعارض مع قوانين الطبيعة كالظل المتجه إلى مصدر الضوء مثلاً . أما الإسباني **سلفادور دالي** فقد ابتكر ما أسماه بالهلوسة الناقدة التي تستخدم رموز الأحلام لترتفع بالأشكال الطبيعية إلى ما فوق الواقع المرئي لكن مع التجسيم الطبيعي لها . وهو نفس الأسلوب الذي اتبعه السيريالي الألماني **ماكس أيرنست** أحد زعماء الدادية والروسي **مارك شاجال** والفرنسي **ماسون** والإسباني **ميرو** .

وبصفة عامة فإن التجريد هو المتحكم في التيارات المعاصرة ، وهو فن لا يمكن أن يفهم مجرداً ، إنما يجب علينا أن نتابع مدارس التصوير التي ذكرناها لندرك مصدر الابتعاد عما يسمى « صورة » بالمفهوم التقليدي ، وأن نعرف أن التجريديين ينحون إلى تحويل الألوان والخطوط والأحجام إلى نوع من الموسيقى التي تراها العين ولا تسمعها الأذن . وهم يمثلون شيئاً لا نهاية لها ، فهم **سيرياليون ، وتكعيبيون ، ودادييون ، وأورفيوسيون ، وموسيقاليون ، ومستقبليون** .. إلخ . وهذا أكبر دليل عملي على **أن فن التصوير قادر على احتواء كل ابتكارات العقل الإنساني في مجال الأشكال الفنية وذلك ابتداء من عصور أهل الكهف وانتهاء بآخر مدارس التصوير في الربع الأخير من القرن العشرين .**



عادة التدخين

.. كيف ذاعت وانتشرت؟

بقلم: د. سعيد محمد الحفار

من الأمور الثابتة أن سبب إدخال التدخين إلى إنجلترا يعود إلى السير «والتر رالي» عندما عاد أتباعه من مستوطني فرجينيا بعد اكتشاف العالم الجديد، ومن المعلوم أن «رالف لين» الحاكم الأول للمقاطعة، قدم إلى رالي غليوناً هندياً عام ١٥٨٦م، ودربه على كيفية استعماله، فنتج عن ذلك أن أدخلت عادة التدخين إلى أوساط البلاط، ومنها انتشرت بين عامة الشعب تقليداً وبسرعة فائقة.

والجدير بالذكر هنا أن التبغ أدخل إلى إسبانيا في عام ١٥٥٨م، على يد «فرنسيسكو فرنانديز» لكنه وجد طريقه إلى تلك البلاد على شكل دواء، ولذا انقضى وقت طويل قبل استعماله لأغراض اجتماعية خالصة.

وأصبح هذان البلدان اللذان أدخل إليهما

التدخين بدورهما مركزين لانتشار التبغ في مختلف أرجاء العالم القديم ، فكانت إنجلترا المركز الرئيسي الذي انتقل منه التبغ إلى **أوروبا الشمالية** ، فقد أدخل التدخين إلى **هولندا** عام ١٥٩٠ م ، عن طريق طلاب طب من الإنجليز ، وقام الإنجليز والهولانديون معاً بنشر هذه العادة الجديدة عن طريق البحر في **أقطار البلطيق** ، وإسكاندينافيا ، كما نقلوها عن طريق البر إلى **ألمانيا وروسيا** ، وما إن أتى عام ١٦٣٤ م ، أي بعد ثماني وأربعين سنة من ظهور التبغ لأول مرة في أوروبا الشمالية ، حتى أصبح التدخين يشكل مصدر إزعاج في روسيا مما أدى إلى سن قوانين ضد تعاطيه ، وعلى الرغم من ذلك استمر انتشاره شرقاً دون أن تعترض سبيله عقبات تذكر .

وبعد انقضاء مائتي عام كان قد غزا سهوب **سيبيريا** وجبالها ، ومنها أعيد إدخاله إلى **أميريكا** عن طريق **آلاسكا** ، وهذه السرعة الفائقة في انتشار التدخين تستلفت النظر بوجه خاص عندما ندرك أن أقطاراً كثيرة في المناطق الشمالية اضطرت إلى الحصول على نبتة التبغ من بلاد نائية عن طريق التجارة .

ومن إسبانيا والبرتغال ، انتشر التبغ إلى جميع أرجاء **منطقة البحر الأبيض المتوسط والشرق الأدنى ، ومن المعلوم أن السلطان مراد في تركيا سن قوانين ضد استعماله عام ١٦٠٥ م** . وقام **البرتغاليون والهولانديون** معاً بنقله إلى إفريقيا وجنوب شرقي آسيا .

وفي بلاد **اليابان** البعيدة قبله المجتمع بسرعة فائقة ، فما إن جاء عام ١٦٠٥ م ، حتى وجدت السلطات أنه من الضروري تحديد مساحة الأرض التي يمكن تخصيصها لزراعة التبغ .

وفي **جنوب إفريقيا** ، أصبح التبغ وسيلة منتظمة للمبادلات بين الهولانديين والسكان الأصليين ، **فكانت تقوّم البقرة بما يعادلها من أوراق التبغ** ، وعلى الرغم من معارضة السلطات الرسمية ، في كثير من الحالات ، وسن تشريعات ضد استعمال التبغ ،

عادة التدخين

نرى أن هذا العنصر الجديد في الثقافة قد انتشر بسرعة قد توازي سرعة انتقال الإنسان من مكان إلى آخر .

وقد رافق تعميم هذه النبتة على مختلف أرجاء العالم نشر طرق مختلفة تتعلق بكيفية استعمالها ، ولطالما كان الهنود يستعملون التبغ في غليون على شكل كوع ، فقد أصبح هذا الشكل النموذج السائد الذي اقتبس عنه **الغليون الإنجليزي الحديث** المصنوع من خشب العوسج ، ثم أبدع الهنود في **البرازيل** نتيجة احتكاكهم بالبرتغاليين ما نطلق عليه حالياً اسم **« السيجار »** في حين فضل أهل **المكسيك** اللفافة (السيجارة) ونقلوها إلى



الإسبانيين ، ومن الإسبانيين انتقلت السيجارة إلى مناطق البحر الأبيض المتوسط الأخرى ، ولطالما أن نقل التبغ إلى آسيا الجنوبية الشرقية قد تم على يد البرتغاليين والهولانديين معاً في وقت واحد ، فإن انتشار الغليون والسيجار جنباً إلى جنب أمر أصبح طبيعياً .

الشيشة .. والنشوق

وخلال انتشار التبغ تطورت طريقتان جديدتان لاستعماله ، وهما شيشة التدخين ، والنشوق ، وقد نشأت الشيشة أو النارجيلة في الشرق الأدنى ، لكنها لم تتجاوز قط في انتشارها تلك المنطقة .. **أما النشوق ، فقد ظهر أصلاً في إسبانيا ، وتطور من استعمال التبغ لأغراض طبية .**

ولما كان أول تبغ أرسل من البرتغال إلى فرنسا على شكل نشوق ، فقد أصبحت عادة استعمال التبغ بهذه الطريقة من تقاليد **البلاط الفرنسي** ، ومنه انتشرت إلى جميع أوساط الطبقة الراقية في أوروبا اقتداء بالعائلة المالكة ، ثم انحسر المدّ العالي لانتشار عادة النشوق لعدم استحسان المجتمع لها ، أما السيجارة ، فإنها على الرغم من القبول العام الذي لاقته في منطقة البحر الأبيض المتوسط ، لم تعمّ أوروبا الشمالية والولايات المتحدة إلا في وقت متأخر جداً ، إذ لم تنتقل إلى إنجلترا إلا بعد نهاية **حرب القرم** عندما حمل بعض الضباط معهم عادة تدخين السجاير التي كانوا قد تعلموها من حلفائهم الأتراك .

أما الولايات المتحدة فلم تنتقل إليها إلا بعد ذلك التاريخ ، ولا تزال ذكرى انتقال هذه العادة حية في أذهان الكثيرين من الأشخاص الموجودين على قيد الحياة اليوم ، من كبار السن .

وقد واجهت السيجارة في أول عهدها في الولايات المتحدة مقاومة عنيفة ، ويبدو أن ليس ثمة ما كان يثبت أن السيجارة أشد ضرراً على المرء من تدخين الغليون المصنوع من لحة الذرة الصلبة أو من مضغ التبغ الذي أدخله بعض الرواد الأميريكيين ، وكان الأميريكيون آنذاك

يعتبرون تدخين السيجارة ضاراً ، بل كانوا ينظرون إليه أيضاً كما لو أنه ضرب من عدم الرجولة ، ولا نزال نجد آثار النظرة هذه عند بعض الناس اليوم ، فالرجال الذين يعتزون بشدة بأسهم ، ويستطيبون في الوقت نفسه تدخين السجاير ، يهون عليهم الأمر عندما يعلمون أن الكثير من **كهنة « الازتك »** المتعصبين كانوا يستمتعون بتدخين سيجارة قبل البدء بتقديم عدد من القرابين البشرية اليومية .

دور الصناعة

ثم تطورت صناعة السجائر في معظم دول العالم وإن كانت صناعتها الرئيسية محتكرة من قبل سبع شركات تبغ عالمية ، وأضحت هذه الصناعة إحدى أوسع وأكثر الصناعات المرتبطة بتاريخ المجتمع الإنساني ونالت صناعتها ، مثلها في ذلك مثل إنتاج أكثر وسائل الدمار فتكاً بالناس ، أكبر تشجيع وتطوير لها إبان الحربين العالميتين الأولى والثانية ، فقد قدمت الحكومات إلى قواتها أثناء الحربين العالميتين السجائر بالمجان ، كما لا يزال الكثير من دول العالم يفعل اليوم .

ولقد شهدت الحرب العالمية الثانية أيضاً انتشار عادة التدخين بين الملايين من النساء بحجة أن التدخين يقتل الوقت ، إلا أنه ، ولسوء الحظ يقتل الناس أيضاً ، ولكن بعضهم لا ينكر أن هذه العادة مناسبة جداً في وقت الحروب أو في عالم يشغل فيه عدد كبير من الناس وظائف روتينية تبعث على السأم والملل .

كثرة المستهلكين

ويبلغ عدد مستهلكي السجائر اليوم ملايين كثيرة ، ويعد الموقف أسوأ ما يكون في أمريكا الشمالية وأوروبا حيث تستعد « المداخن البشرية » كل عام لمرور دخان كمية هائلة من السجائر يتراوح معدلها ما بين ٢٠٠٠ ــ ٣٠٠٠ سيجارة سنوياً للفرد الواحد .

ويدخن الناس في البلدان النامية كمية أقل من السجائر بالرغم من أن عادة التدخين نفسها تزداد حدتها هناك أكثر من أي مكان آخر .

وتعتبر عادة التدخين من العادات التي يسهل التأثير عليها عن طريق عدد من العوامل الاجتماعية المختلفة ، وبالرغم من التمويل المحدود للحملات الإعلامية التي تزود الجماهير في البلدان الصناعية بالأخبار السيئة عن التدخين وعلاقته بالصحة ، فإن هناك حقيقة ثابتة ، وهي أنها قد نجحت في إعطاء دفعة قوية مكثفة لمحاولة التخلص من السجائر غير المزودة بالفلتر ، والتي تستأثر بنسبة عالية من القطران ، ويبدو أن الحقائق الصحية تؤثر بالفعل على السلوك ، فقد وصل عدد المدخنين من الذكور من الطبقة المتوسطة إلى أعلى مستوى وظل ثابتاً لفترة ثم بدأ في الهبوط نتيجة الوعي الصحي عن آثار التدخين الذي يفتك بصحة المواطن ويقوده في طريق العلل .

ولكن بكل أسف ، لما كانت عادة التدخين لا تتمتع بحصانة ضد التغيرات التي تطرأ على موقف الجماهير منها ، وكان المعلنون على علم ودراية كاملة بهذه الحقيقة ، فقد عمل المعلنون على حملة مقصودة كلفتهم مئات الملايين من الدولارات لحمل النساء في البلدان المتقدمة على الشعور بأن التدخين يمثل التحرر والتطور الاجتماعي ، ولقد نجحت فعلاً هذه الحملة إلى حدّ بعيد ، ويزيد الآن بالفعل عدد المدخنات عن أي وقت مضى ، إلا أن آخر نتائج البحوث الطبية عن المرأة والتدخين يمكن أن يكون لها أثر عظيم إذا ما وضعت موضع الاهتمام الجماهيري العام .

أمراض التدخين

فقد ارتفعت نسبة الإصابة بمرض **« سرطان الرئة Cancer du poumon »** بأشكاله العديدة بين النساء في إنجلترا في السنوات العشر الأخيرة (١٩٧٠ ــ ١٩٨٠ م) بنسبة ٥٠ ٪ ، **وترجع نسبة ٩٠ ٪ من حالات الإصابة بسرطان الرئة إلى التدخين** ، ومن التهور وعدم الحكمة بالنسبة للنساء اللائي يستعملن حبوب منع الحمل أن يدخن ، وذلك بسبب الخطر المتزايد للتعرض للأزمات القلبية ، كما **أن التدخين يعجل ببلوغ المرأة سن اليأس ، كما يعرض الحوامل المدخنات لإنجاب أطفال ناقصي الوزن بشكل مرضي** (حيث يقل وزن أطفالهن عن الوزن الطبيعي) .

والمعلنون يجدون أنفسهم مضطرين إلى الشعور بالقلق تجاه كل هذه الأخبار السيئة عن التدخين ، لكنهم يشعرون كذلك بالقلق تجاه شيء آخر يتسم بالمزيد من الغموض ، ويثير المزيد من الحيرة وهو مدى إقبال الناس على التدخين في ظل هذه الحملات الضارية .

ومهما يكن من أمر ، سوف لن يوجد ضمان بأن تدخين السجائر كعادة شائعة سوف يبقى ويستمر معنا إلى الأبد ، ويمكننا المساعدة على تشجيع عدم التقبل الاجتماعي لها ، بل والوقوف في مواجهة الإعلانات القوية عن التبغ التي تحاول جاهدة أن تنجح في جذب المزيد من الناس إليها .

ذلك أننا نحن الواعين الذين نتحدث بنعمة ربنا ، نملك ميزة الحقيقة العلمية إلى جانبنا ، وهم يملكون الأموال الطائلة والطرق الحديثة والمتطورة التي يستخدمونها في توصيل رسائلهم الإعلانية المضللة إلى الناس .

ومع ذلك فإن هناك تيارات عميقة تحرك الناس للوصول بها إلى مستوى صحي أفضل ، ويتخذ عدد متزايد من البلدان كل عام خطوات لتوضيح أن الشخص الذي لا يدخن ، يجب أن تكون له الأولوية على غيره في أي مكان عام ، ولحسن الحظ ، لا يزال المدخنون يمثلون الأقلية في معظم بلدان العالم ، والأمر هنا يقع على عاتق الشخص نفسه ليجد لنفسه مكاناً ينغمس فيه في ممارسة عادته التي كثيراً ما يرثي هو نفسه لحال مدمنيها .

ومع قيام منظمات حكومية وغير حكومية ، وجماعات مكافحة التدخين برفع الراية وتولي أمر حملة ضد التدخين ، فإن من المأمول أن يتمكن كل ذي لب سليم ، وبصيرة مستنيرة من الوصول إلى الاختيار الحكيم ، ولله در الشاعر حين قال :

وأغزر الناس عقلاً من إذا نظرت
عيناه أمراً غدا بالغير معتبرا

ذات الرداء الأسود

شعر:
أحمد عنتر مصطفى



حـزينة أنـتِ مثلي | وأنـتِ مثلي وحيـده
وفي عيـونكِ سـرٌّ | كـأنـه تنْهيده
هَلْ تسمحين !! فأدني | إليكِ روحي الشريـده
وقـد يـكون لقـاءٌ | تنمـو عليـه قصيـده

* * *

أنـا غـريبٌ ؛ وإني | أراكِ مثلي غـريبة
ثيابُكِ السودُ تـروي | لـيَ الحـروف الـكئيبة
وخلف جفنيـكِ حـزن | ودمعـة مصلـوبة
من أنتِ ؟؟ لا تتركيني | أهيمُ في غيبـوبة

* * *

ثم اختيـارُكِ مثلي | لمقعـدٍ مُتـواري
وعـزلة أنـتِ فيهـا | بـالصمتِ .. بـالأسرار
تـدعو إليـكِ حنيـني | فـلا يقـرُّ قـراري
النارُ عندكِ .. عندي .. | وَيْحي !! وَوَيْحَ النارِ !!

* * *

عفـواً إذا نـظراتي | قـد أحـرَجَتْكِ قليـلا
أو أشعلت بـكِ شكـاً | فصرت أبـدو دخيـلا
ليس الفضـولُ دعـاني | إنـي كَرهـت الفضـولا
يـا زهـرةُ ذبحتـني | أخشى عليـكِ الـذبولا

* * *

نظرتِ نحوي .. عفـواً | مـاذا وَجَـدْتِ لديَّا ؟؟
هـل تشعـرين بحـزني | يشـبُّ في رئتيَّـا ؟؟
وهـل قـرأت بـوجهي | مـا مـات في شفتيَّا ؟؟
هـل تعـرفين بـأني | أموت ـ مُذ جئت ـ حيًا ؟؟

* * *

أبْعَدتِ عينيـك عـني | ماذا ؟؟ غضِبْتِ عليَّا ؟؟
البـرد قـاسٍ ؛ فـردّي | دفءَ الجفـونِ إليَّـا
الثلـجُ ينهشُ قلبـي | والنـارُ بـين يـديَّا
لا تهربـي مـن عيـوني | تـأمَّليني .. مليَّـا

* * *

قـامت .. وبـين يـديها | حقيبـة سـوداءُ
مضـت وقـد تـركتني | فعـالمي أشـلاءُ
قـد التقينـا .. ولـكن | ضعنا .. وضاع اللقاءُ
كما أتينـا سـنمضي | وكلُّنا غـرُباءُ

أضواء على الأدب القصصي في الجزائر

بقلم: فوزي عبد القادر الميلادي

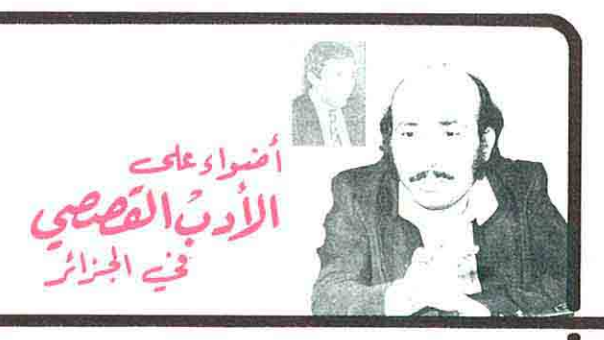
عندما التقيت في المؤتمر الثاني للكتّاب الإفريقيين والآسيويين الذي عقد في القاهرة في فبراير (شباط) ١٩٦٢م ، بعدد من أدباء الجزائر استرعى انتباهي أنهم يتحدثون ويكتبون الفرنسية بطلاقة ، في حين أن بعضهم لا يتقن اللغة العربية أصلاً ، وكان بينهم كتّاب صدرت لهم مجموعات قصصية باللغة الفرنسية ، وترجمت إلى اللغة العربية .

من أجل ذلك كانت سعادتي غامرة ، عندما اطلعت بعد ذلك بسنوات على العديد من الكتب التي صدرت باللغة العربية لأدباء من الجزائر ، وخاصة في مجال القصة القصيرة . ومن بين المجموعات القصصية التي أتيح لي أن أطلع عليها توقفت عند مجموعتين ، المجموعة الأولى «الأشعة السبعة» للأديب عبد الحميد بن هدوقة ، والثانية «دخان من قلبي» للأديب الطاهر وطار .



★ عبد الحميد هدوقة ★

★ الطاهر الوطار ★



ولعل أهم ما يميز المجموعتين أن الأديبين ، وإن اختلفا منهجاً وأسلوباً ، إلا أن هناك سمة مشتركة تجمع بينهما ، هذه السمة هي التأريخ لمرحلة التحرير الكبرى التي شهدتها أرض المليون شهيد من خلال أسلوب قصصي رفيع تمتزج فيه المشاعر الوطنية بمواقف إنسانية واجتماعية وعاطفية شتى ، مع حلاوة العرض وحسن التحليل ، واستخدام الرمز حينما يكون الرمز ضرورة فنية دون ما ثمة غموض أو افتعال .

الأشعة السبعة

وأول ما نطالعه في مجموعة « **الأشعة السبعة** » للأديب **عبد الحميد بن هدوقة** ، قصة « المسافر » . وهذه القصة يروي فيها المؤلف على لسان البطل ، قصة لقائه الأول مع خطيبته التي اختارتها والدته شريكة لحياته ، ودعاها لقضاء أيام عيد الأضحى مع الأسرة التي تقطن على سفح **جبل أولاد ثائر الذي يقع غرب برج بوعريج بالجزائر** ، وفي ليلة العيد يخرج الفتى والفتاة في جولة حول الدار .

ويصف المؤلف جو القرية والشعور العام في تلك الليلة بأسلوب شاعري لا يخلو من نبرة حزن (كانت الشمس تلقط آخر أشعتها على جبال أولاد ثائر ، وكانت السماء صافية كمرآة العذراء ، وكان الفصل صيفاً . ولكن الجو كان جو شتاء وكانت الليلة عيداً ، لكن البيوت كانت خاوية من الأفراح . كان نوع من الاطمئنان الحزين يسود القرية لكن في قلب ذلك الاطمئنان كانت الثورة ثائرة . لقد قرر سكان القرية أن يكون يوم العيد يوم الإضراب . . . لا عن شغل أو أكل أو احتفال بالعيد ، ولكن عن شيء آخر عرفه سكان قريتنا وحدهم . . كانت السلطة العسكرية ، فرضت في صيف تلك السنة الثانية للثورة على القرية ، أن يذهب يومياً جميع السكان إلى قرية أخرى حيث المركز العسكري لمبايعة العلم الفرنسي ، إعراباً عن ولائهم . وضج الأهالي من هذا الولاء المفروض . وقرروا أن يكون العيد نهاية الولاء الإجباري وبدء العصيان الحر .

. . ويتجول الخطيبان قرب جدول (رقراق) ، وفجأة تسأل الفتاة خطيبها :

ــ أمسافر أنت حقيقة ؟

ــ نعم ، مسافر .

ــ إلى أين تذهب ؟

ــ لست أدري .

ــ كيف لا تدري ؟ هل هناك مسافر لا يعرف إلى أين هو مسافر ؟

وتصمت الفتاة ثم تقول في أسى : أخشى ألا تجدني عندما تعود .

. . ويدور حديث حالم هامس بين الخطيبين عن شجرة الرمان ، وكرمة التين ، وأغاني الساقية ، وأغاني الجبال ، وخرير المياه ، وفجأة تمسك الخطيبة بزهرة من زهور الرمان ، وتقول في نبرة حزينة : مسكينة هذه الزهور ! . . لماذا يسقط الرمان هكذا ؟

ــ ليثمر الباقي ، نوع من التضحية تعرفه الطبيعة ولا نعرفه .

ــ ولماذا لا يثمر الجميع ؟

ــ لأن الريح قاسية .

وتلقي بسؤال أخير : هل صحيح أن أرواح المحبين تتلاقى بعد الموت ؟

ويدوي في السماء أزيز رهيب أسود يملأ النفوس ذعراً . . إنه أزيز الطائرات الفرنسية ، وهي تلقي حمولتها على القرية الآمنة المطمئنة .

ويختم المؤلف القصة بهذه الكلمات : « كانت جروحي بالغة ، ولكنها كانت تافهة كحياتي . . وكان ألمي شديداً ، لكن لا معنى له كوجودي . . وقد ماتت خطيبتي . جاءت لتراني قبل السفر ، وقد امحت من الأرض دارنا ، وقريتنا فلم أعد في حاجة إلى السفر . إذ أصبحت مسافراً في كل مكان » .

والذي يسترعي النظر في هذه القصة أن المؤلف استطاع أن يعرض صوراً من كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال في إطار شاعري إنساني بعيد كل البعد عن العبارات والخطابية . وهي آفة كثير من القصص التي تصور البطولة ، وتمجد التضحية ، وفي القصة تصوير للكفاح الجماعي لأهالي القرية ضد الاستعمار .

إنه سيسافر حتماً . . إلى أين ؟ إنه لا يدري المكان ، ولكنه يدري قطعاً المهمة التي سيسافر من أجلها . وهي الاشتراك في **معركة التحرير** .

وقد أحسن المؤلف استعمال الرمز . **فزهر الرمان** الذي يتساقط بعضه ليثمر البعض الآخر ، رمز لتساقط المجاهدين في ميدان المعركة ، ليعيش الباقون أحراراً . . كما وفق في اختيار **عيد الأضحى** ، وهو عيد التضحية ، موعداً لتنفيذ ما عقد عليه أهل القرية العزم من شق عصا الطاعة على المستعمرين .

وقصة (الأشعة السبعة) التي اتخذ



المؤلف من عنوانها للمجموعة كلها تدور حول شاب عاش حياته أبكم أصم ، كانت له أم يعرفها في أعماق نفسه ، ولكنه كان لا يراها كما يرى الفتيان أمهاتهم . . . وكان يختلف من وقت لآخر إلى بحيرة قريبة مهجورة تدعى **(بركة العذارى)** كان يشاع أن عملاقاً أبيض ذا قرون سبعة يختطف العرائس في ليلة زفافهن ، اتخذ له سكناً في قرارها ، ولم يكن يثنيه عن الاختلاف إلى تلك البحيرة تحذير أهله ومعارفه له ، فقد كان أصم لا يسمع ما يقولون .

وذات يوم ، والفتى يجلس على حافة البحيرة ، خطر له أن يلتقط حجراً ويلقيه فيها ، فارتسمت على سطحها سبع دوائر متلألئة لامعة مرتعشة كالزئبق ، فأحس الفتى بصوت بعيد عميق ، امتد من قرار البحيرة امتداداً حتى اتصل بقرار نفسه اتصالا رفيعاً ، وشعر بنشوة تتدفق من أقاصي روحه ، فتسري في كيانه وأحس بما كان يرين على قلبه وسمعه ولسانه ينحل ويذوب ويتلاشى في غمرة الصوت الهامس المنبعث من قرار البحيرة .

ونترك ماضي الفتى وأمه معه إلى حاضره فتراه بجوار البحيرة كعادته وإذ بسحابة من الطائرات تغطي السماء متجهة من الشمال إلى الجنوب ، فامتلأ بشعور غامض وجلس إلى البحيرة ، ولاحظ على أديمها صوراً سوداء ، فرفع رأسه إلى السماء ، فإذا به يرى سحابة من الغربان سالكة طريق سحابة الطائرات فأحزنه منظرها ، وأخذ في رمي الحجر . وعندما استعد لرمي الحجر السابع ، سقطت قنبلة إحدى الطائرات على البحيرة . فتدفق الماء من بطنها إلى السماء في عنف ، ورأى الفتى في تلك الغمرة العارمة فتاة عذراء رأسها شمس ، ذات أشعة سبعة ، ارتفعت مع دفعات الماء إلى السماء عالياً ، ورأى نور تلك الشمس ، يغمر الأرض والسماء ، فصاح بكل قواه : أمي .

وواضح أن هذه القصة تستمد أصولها من أساس أسطوري ، وهي لا تبعد في جوهرها كثيراً عن **الأساطير الشعبية القديمة** التي سادت فترة من الزمن في بلاد الشرق الأقصى .

ومع ذلك فقد أفلح المؤلف في صياغتها صياغة عصرية حديثة ، بل وأفلح في الربط بين الأسطورة وبين أحدث أسلحة الدمار المستعملة في الحرب ، وهي الطائرات ، ولم يتخل المؤلف عن الرمز كعادته ، فاتبع سحابة الطائرات من **الغربان** ، وهي رمز لما تجلبه الطائرات من حمولتها المدمرة من شؤم وفراق .

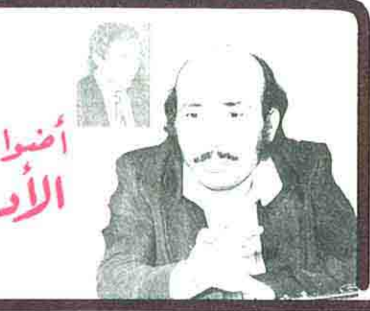
والقصة في مجموعها ترمز إلى معنى إنساني ووطني كبير هو : صحوة الأمة الجزائرية . ذلك إنه عندما ازدادت ضربات المستعمر ، وبلغ الطغيان أشده فاض كأس الصبر ، كما فاضت مياه البحيرة ، وفجرت ينابيع الثورة في الأمة ، ونطق لسانها الذي كان معقوداً السنوات الطوال . كما نطق الصبي باسم أمه بعد طول عي وصمت ، وكانت لغة الكلام هي : اللغة التي يفهمها المستعمرون في كل مكان . القتال . .

دخان من قلبي

وإذا انتقلنا إلى مجموعة **(دخان من قلبي) للأديب الطاهر وطار** ، نجد أكثر من قصة ، تصور معركة التحرير الكبرى من كافة جوانبها ، فقصة **(نوة)** يرسم المؤلف صورة شائعة لحياة أسرة جزائرية عائلها جبار أعلى الجبل ، حيث التحق **بجيش التحرير الوطني** ، وتبقى زوجته (نوة) في القرية ترعى شؤون المنزل وولديها الصغيرين : **عمار وإبراهيم** . وتدور معركة بين المجاهدين وقوات الاحتلال ، وتقبل الطائرات والدبابات نحو الجبل ، تطارد من نجا من الهول ، وفجأة تنبعث نيران المدافع والرشاشات من كل مكان وتشاهد (نوة) طائرة تحترق في السماء ، وعدة دبابات تتطاير شذر ومذر ، والعربات تولي الأدبار تطلق وتعرف أنهم المجاهدون ، خرجوا يردون الصاع صاعين ، فلا تملك إلا أن تطلق زغرودة تتبعها ثانية وثالثة ، ويدور في أعماقها هذا السؤال : ألا يكون زوجها من بينهم ، وتلتفت مشدوهة إلى شخص يقترب ، إنه زوجها . هو بعينه قائد المعركة . فلم تملك إلا أن تهتف بقوة : جبار .

وهتف عمار : أبي . . ويستطرد المؤلف (لو كان إبراهيم معهما ، ولم تلتهمه النيران لهتف بدوره : أبي) .

هذه القصة في بساطتها ترمز إلى معاني سامية رفيعة ، فهي تصور كيف أن العاطفة الوطنية ، أثناء **معركة التحرير في الجزائر** ، ملكت على الجزائريين مشاعرهم ، وطغت على كل ما عداها من العواطف قرب الأسرة يتجه إلى الجبل ليتعود المعركة ، ويترك زوجته وولديه ، ولا يعرف هل سيعود لهم أم لا ، وزوجته فرحة بهذا ، بل إن فرحتها بالمعركة



أضواء على الأدب القصصي في الجزائر

وبالنصر تطغى على مشاعر الأمومة ، التي تكمن في أعماقها ، فهي تهتف بزهو تستقبل زوجها المنتصر ، في الوقت الذي كانت فيه النار قد التهمت ابنها إبراهيم .

وموت الصغير في نهاية القصة ، إشارة ذكية من المؤلف إلى أن النصر لم يكن بدون ثمن ، وبدون تضحيات وأن التضحيات كثيراً ما كان يتحملها الأطفال الأبرياء الذين تتساقط فوقهم وفوق منازلهم القنابل الحارقة بدون حساب . غير أن أهم قصص هذه المجموعة هي **قصة (محو العار)** التي تقع في ستين صفحة ، وتصور بدقة بالغة حياة فريق من الشباب الجزائري الذي كان قد خدع وانخرط في سلك قوات الاحتلال . ولما انزاحت الغشاوة عن عينيه صمم على أن يثأر لوطنه ليمحو عن نفسه العار .

(بلخير) : شاب جزائري في ربيع العمر تلقى قسطاً ضئيلاً من التعليم ، ويعمل في خدمة سيدة فرنسية عجوز ، تملك منزلا يضم عشرين حجرة وتحيط العجوز الفتى برعايتها . وذات يوم تهمس في أذنه أنها رغم اعتزازها بتربيته وصحبته ، فإنها تخشى أن تذهب مجهوداتها أدراج الرياح ، وتنصحه بالالتحاق بالجيش الفرنسي ، لأن العسكرية على حد تعبيرها (وحدها الكفيلة بتربية من لم يترب في مدرسة الحياة) .

وبعد أن تضع له العجوز السم في العسل ، يجد كل الظروف تضغط عليه ليأخذ بنصيحتها ، وبعد أن ينزلق إلى هذا المنزلق ، يصدر قرار بنقله إلى منطقة نائية ، ويحن الفتى إلى أمه ، فيتقدم بطلب للسلطة العسكرية لمنحه إجازة قصيرة ، وبعد أسبوع يأتيه الجواب من القيادة . لقد تقرر نقله إلى فرنسا . وفي فرنسا يحس بالثورة تجيش في صدر إخوانه الجنود الجزائريين ، ويود معظمهم لو أتيحت له فرصة الالتحاق بالجبل حين يعود إلى الجزائر .

ووجد (بلخير) جواباً على الأسئلة التي طرحها على نفسه ، منذ ما يزيد على ثلاث سنوات ، لماذا ؟ كيف عليَّ أن أخرج من مسقط رأسي في هذه السن المبكرة ؟ لماذا لم أكسب من ثروات قريتي الجميلة إلا كوخاً [illegible] ؟

أهكذا ؟ كيف عليَّ أن أمارس وجودي ؟ هذا الوطن الكبير الثري ما الذي يحرمنا منه ؟ ووجد (بلخير) الجواب . الاستعمار هو الذي طردني من **(جلفة)** الجميلة ، وهو الذي حرمني من ثرواتها ، وحرم عليَّ وعلى الآلاف من أمثالي ، وطني الكبير **«الجزائر»** التي أقسمت على الالتحاق بجبالها حالما أعود إليها .

وتنتهي مدة تطوع (بلخير) ، ويعود إلى أمه وقريته ، ويجد نفسه محاطاً برقابة دقيقة . وعندما يرخي الليل سدوله ، ويضمه وأمه الكوخ القديم تحدثه عن الثوار حديثاً مستفيضاً ، تطرب به نفسه ، فينهي إليها عزمه على الانضمام إلى الثورة .

ويتساءل (بلخير) : لكن كيف السبيل ؟ ومن الذي سيثق به وهو العائد لتوه من الجندية ، وكيف يتخلص من الرقابة المفروضة عليه ؟

وذات صباح ، وبعد عودته بأسبوع يشاهد في **مركز (عين وسار)** العسكري وهو يرتدي البذلة العسكرية ، والحذاء الخشن ، وعلى كتفيه رتبته (سارجن) .

ويفكر (بلخير) في وسيلة للهرب ، ويبدو الفرار سهلاً ميسوراً ، لكن هل فراره وحده له معنى ؟ لماذا لا يفر معه الجنود الجزائريون . ويفاتحهم همساً في هذا الموضوع ، فيجد نفوسهم تواقة إلى ذلك ، لكنهم يرتابون فيه ، وما يكاد يتفق معهم على موعد لتنفيذ خطة الفرار ، ونسف المعسكر ، حتى ينادى عليه من قبل رؤسائه ، ويستجيب للنداء . ويفاجأ بقرار نقله إلى مركز آخر . فتبدو عليه الدهشة والألم ، وعندما يعود إلى زملائه بهذا الخبر ، وهو مهموم محزون ، يتلقونه ساخرين مستهزئين ، ابحث عن ضحايا آخرين ، أيها العميل ، أيها الخائن !!

وفي المركز الجديد ، يفهم كل شيء من **الكولونيل الكورسيكي** . لقد وشا به زملاؤه الجزائريون لينقل إلى مركز آخر ويتخلصوا منه ، لقد فروا جميعاً من المعسكر على إثر ذلك .

ويطلب (بلخير) من الكولونيل نقله إلى حيث الحرب متفاقمة حتى يمكنه أن يقوم بعمل حقيقي يخدم به فرنسا ، فينقله إلى **خط شال** .

وهناك يعاوده التفكير في الهرب ، ولكنه يؤثر في أن يقدم هدية للثورة ولو عملية صغيرة .

ويكلف (بلخير) بنصب كمين لقافلة كل فريق بأربعة ممن وثق في أخلاقهم من الجزائريين .

وبعد معركة بطولية ينتصر فيها (بلخير) وإخوانه على مركز من مراكز قوات الاحتلال



ويحطمونه . يواصل الجمع السير في الغد ، لاحت مراكز المجاهدين في قلب الجبل ، فتتنفس الشبان الصعداء ، وهمس من همس منهم مثل (بلخير) «لقد انمحى العار» .

وكنت أود لو لم أضطر إلى تلخيص القصة على هذا النحو ، ففي القصة وصف جميل للريف الجزائري وكذلك وصف للحياة في **المراكز العسكرية** وتصوير دقيق لمواقف البطولة والشجاعة والتضحية .

وهذه القصة تعالج مرحلة هامة من مراحل كفاح الشعب الجزائري في فترة الاحتلال . مأساة الشباب الجزائري الذي جندته قوات الاحتلال .

تصور القصة كيف تمت المأساة ، وما شعور هذه الفئة من الشباب الذين يعملون في صفوف أعداء وطنهم ، وكيف أمكنهم بعد ذلك محو العار .

بعيداً عن ضجيج الألفاظ الطنانة والعبارات الخلابة ، تزيح القصة الستار عن المأساة من جذورها ، لقد عمدت قوات الاحتلال إلى إفقار الشعب الجزائري في محاولة لإذلاله ، ووضعت خيراته بين يدي فئة **المعمرين** وتركت الشعب يتضور جوعاً . وفي الوقت ذاته لجأت إلى تجنيد الشباب في صفوفها وتلمست لذلك كل الوسائل والمغريات .

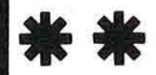
كما تكشف سطور القصة عن عنصر آخر من عناصر المأساة ، أشد خطورة وأكثر أهمية من مشكلة العوز والحاجة ، ذلك هو فقدان الأمل قبل عام ١٩٥٤ م ، في إمكانية بعث الكيان الجزائري ، واستقلال الجزائر عن فرنسا . كان الشباب حتى ذلك الوقت ، بعض الشباب ، ـ ولا أقول كلهم ـ ينظرون إلى الجنود الفرنسيين فوق التراب كأنهم قدر هذه الأمة ، ولا راد له .

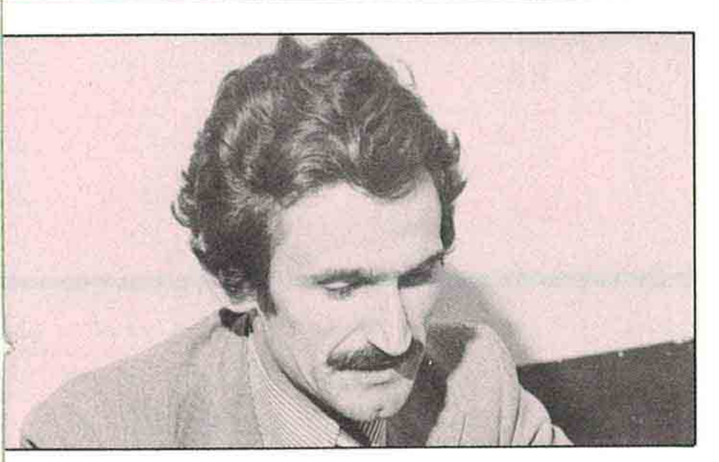
إن قيمة **ثورة ١٩٥٤ م** ، كما أبرزتها تلك القصة ، تكمن ليس فيما قدمته من تضحيات ، وأظهرته من بطولات ، وإنما في كونها أيقظت الأمة الجزائرية بأسرها من سباتها ، وردت إليها إيمانها بوطنها ، وعزتها وكرامتها وبعثت في نفسها الأمل في التحرر والاستقلال . **وسقطت الأسطورة القائلة إن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا . ولم يعد الجنود الفرنسيون في نظر الجزائر قدراً لا راد له ، وإنما أصبحوا رمزاً للغصب والعدوان يقتنصونه كلما سمحت لهم الفرصة بالليل أو النهار .**

وفي القصة بعد ذلك تحليل عميق ودقيق لمشاعر البطل وعواطفه ومواقفه . . حنين جارف لمسقط رأسه ، حيث تعيش أمه العجوز ، وحيث مرتع صباه وصراع عنيف يدور في أعماقه عندما أفاق من غفوته فوجد نفسه ـ وهو مثال الشاب الجزائري النبيل النفس ، الكريم الخلق ـ وجد نفسه يخدم تحت راية الدولة الباغية ، وأسف وحزن عندما وجد جانباً من زملائه وإخوانه الجزائريين لا يثقون به ، ويتهمونه ، وهو في قمة الوطنية ، بالخيانة والعمالة . . وهدوء عجيب يستطيع أن يخفي وراءه مشاعره ، واتصالاته عن أعين الخونة والرقباء ، وذكاء شديد يجمع به قلوب الجزائريين المخلصين ، ويعدهم لليوم الموعود ، ووطنية حارة تتدفق في عروقه ، تجعله يأبى أن يفر بمفرده . . ويوطد العزم على أن يقترن فراره بعملية وطنية ، تضاف إلى رصيد الثورة من انتصارات .

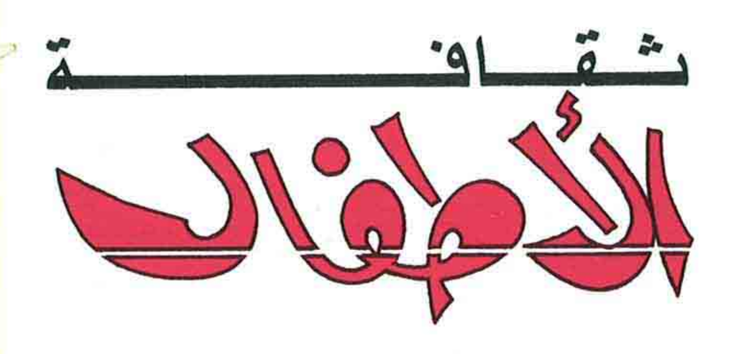
وبعد ، فإذا كان عبد الحميد بن هدوقة ، قد أحسن استخدام الحوار ، مما أضفى على قصصه مسحة إنسانية ، كانت مسحة حزينة في الغالب الأعم من المواقف ، كما أجاد توظيف الرمز والأسطورة ، في خدمة البناء القصصي ، فإن الطاهر وطار قد نفذ إلى أعماق أبطال الثورة الجزائرية ، وأحسن التحليل ، ورسم المواقف والشخصيات ، وقدم صوراً نابضة بالحياة لمعركة التحرير ذاتها من قلب المعركة ومسرح الأحداث .

والكتابان يعدان نموذجاً طيباً لما يطلق عليه (أدب المعركة) ، وهو أدب تزخر به المكتبة الأوروبية ، لكن المكتبة العربية لا زالت تفتقر إليه افتقاراً شديداً ، وأي معركة أولى بالتسجيل والتخليد من معركة التحرير الكبرى على أرض المليون شهيد .





★ محمود شقير ★



ثقافة الأطفال

بقلم: محمد الظاهر

قبل سنوات قليلة لم يكن هناك اهتمام يذكر بثقافة الطفل الأردني فقد كان يؤتى على ذكر هذا الموضوع في المناسبات فقط، ثم يعود هذا الموضوع للانحسار والغياب عن ذاكرة المواطنين والمؤسسات.

لكن الفترة الأخيرة، والتي يمكن أن نقول إنها بدأت في مطلع السبعينات من هذا القرن، أي قبل حوالي ثماني سنوات، شهدت تطوراً كبيراً في هذا المجال بل نكاد نقول إن هناك طفرة كبيرة، وتحولا هاماً طرأ على مجال ثقافة الطفل.

ففي حين لم يكن هناك أي اهتمام بالأمور الثقافية الخاصة بالطفل في الأردن، ظهرت العديد من المؤسسات كما ظهرت النشاطات المتعددة الخاصة بالطفل.

صحافة الطفل في الأردن

إن صحافة الأطفال هي بلا شك أكثر أهمية بكثير من صحافة الكبار، لأنها أداة هامة من أدوات ثقافة الطفل وأن توفير وسائل الثقافة للطفولة يعني وضع أسس قوية لبناء المجتمع المنشود، وتقدم الأمم اليوم لا يقاس بمجرد ما توصلت إليه في حاضرها أو ما بنته في ماضيها بل بما هيأت وأعدت لمستقبلها من خلال الطفولة التي ترسم ملامح الغد وعليها يتوقف تشكيل الحياة الجديدة المنتظرة.

وصحافة الطفل هي ركن أساسي في هذا المجال فهي الوحيدة القادرة على التعامل مع الطفل وفتح المجال أمامه من أجل التطور والنمو والتكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه والتعامل مع ما يدور فيه من أحداث.

صحيفة فارس

كانت **صحيفة فارس** التي صدر العدد الأول منها في الحادي عشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣م **أول صحيفة أردنية** تعنى بشؤون الطفل، كانت صحيفة أسبوعية اختطت لنفسها طريقاً واضحاً حددت معالمه في الكتيب الصغير الذي صدر في الذكرى الثانية لصدورها.. تقول مقدمة الكتيب:

«قد يتساءل البعض لماذا كانت «فارس» وهناك العديد من المجلات العربية المتخصصة بشؤون الأطفال ونحن نقول إن الخط الذي تسير عليه «فارس» يختلف عن بقية المجلات والصحف الخاصة بالطفل، في العالم العربي، ففي حين مالت معظم الصحف إلى الناحية الترفيهية والتركيز على خيال الأطفال وتسليتهم فقط، فإن «فارس» تركز أول ما تركز على الناحية التوجيهية مع عدم إهمال الجوانب الأخرى».

إذن فالصحيفة تتعامل مع الطفل كشخصية متكاملة، ولهذا ركزت الصحيفة منذ صدورها حتى اليوم على الأهداف التالية:

● ايجاد جيل من أبنائنا وبناتنا يتميز بالشعور والحس الوطني انتماءً وارتباطاً وولاء لتراب الوطن الذي نشأ فيه وعليه يعيش وفيه يموت.

● التصدي لكافة المخططات الصهيونية الموجهة لأطفالنا وطلابنا في الأرض المحتلة وفضح هذه الأساليب وايجاد البديل الجيد لأطفالنا وطلابنا في الأرض المحتلة.

● التركيز على توعية الجيل الجديد منذ تفتحه العقلي وادراكه لمجريات الأمور، فعمدت إلى ربطه بالثقافة الأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية والترويحية، وقدمت كل ذلك من خلال أعدادها ليكون الطفل على ارتباط كامل مع كل هذه الأمور.

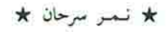
● إقامة نادٍ لأصدقاء فارس غايته إزالة الفوارق والتعارف والتعاون والمشاركة والتوجيه واستغلال القدرات في أعمال الخير والتعمير وايجاد جو من الألفة والمحبة بين هذه الأجيال.

صدرت الصحيفة في بداية الأمر عام ١٩٧١م. على شكل **مجلة شهرية** مصورة ثم توقفت عن الصدور، وفي عام ١٩٧٣م. عادت إلى



★ واصف فاخوري ★





★ نمر سرحان ★



الصدور مرة أخرى كما أشرنا سابقاً وتحت ضغط الظروف والعقبات المادية أخذت تصغر تدريجياً حتى وصل عدد صفحاتها في المرحلة الأخيرة إلى « ٨ » صفحات فقط.

لكنها مع ذلك حاولت أن تظل كما كانت في الماضي تقدم المادة الجيدة حسب الإمكانات المتاحة لها وبسعر زهيد جداً (٣٠) فلساً أردنياً إذا ما قيس هذا السعر بأسعار المجلات والصحف المحلية والعربية ، ويرأس تحريرها ويشرف عليها « **فتحي سلطان** » يشاركه عدد ممن مارسوا الكتابة للأطفال وبعض رجال التربية .

مجلة سامر

صدرت في العام الماضي مجلة شهرية جديدة بعنوان « **سامر** » . وهي مجلة مصورة تهتم بشؤون الطفل من مختلف النواحي أيضاً وتحاول أن تكون جادة سواء من خلال القصص التي تقدمها أو المواد العلمية والفكرية الأخرى . . إلا أن المجلة تواجه هي الأخرى صعوبات في الكادر الذي يقوم على إعدادها وإخراجها .

ولا تزال المجلة تحافظ على الصدور في موعدها المحدد تقريباً بنفس المستوى الذي صدرت فيه ، لكن ثمن المجلة يشكل هو الآخر عقبة في طريق توزيعها . فالثمن « ٢٠٠ » فلس أردني ، ولهذا فهي غير قادرة على منافسة المجلات العربية الأخرى ، سواء من ناحية المادة أو الشكل أو حتى الثمن ، ويرأس تحريرها « **سهام القاسم** » إلى جانب عدد آخر من رجال التربية .

مجلة الشطرنج

وفي شهر نيسان (أبريل) ١٩٧٨ م ، صدر العدد الأول من مجلة متخصصة بعنوان « **مجلة الشطرنج** » وهي موجهة للناشئين والشباب وتركز على موضوع معين وهو موضوع الشطرنج . ثمن المجلة مرتفع جداً « ٣٠٠ » فلس أردني وعدد صفحاتها لا يتجاوز الثلاثين صفحة ، إلا أنها عممت على مدارس وزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية .

مجلات خاصة

وفي فترات سابقة ، صدرت بعض المجلات الخاصة بالطلاب محدودة النشاط مثل : « **صوت الجيل** » التي صدرت عن ثانوية اربد عام ١٩٤٩ ــ ١٩٥٢ م ، ثم **المنهل** التي صدرت بعد صوت الجيل مباشرة عام ١٩٥٣ ــ ١٩٥٤ م.

ويصدر الآن عن مدرسة المهلب بن أبي صفرة الاعدادية « **مجلة الطالب** » ويشرف عليها **إبراهيم ضمرة** ويحررها الطلاب . مواضيعها مختلفة ، ولكنها محدودة المواد والنشاط .

كما صدر في أوائل السبعينات مجلة « **رسالة الطالب** » ، وقد صدر منها ثلاثة أعداد فقط .

عقبات في وجه صحافة الطفل

١ ــ لا يوجد هناك كادر مؤهل قادر على إخراج صحيفة خاصة بالطفل بشكل مناسب يستطيع أن ينافس المجلات العربية الأخرى التي تختص بشؤون الأطفال .

٢ ــ لا تمتلك أية صحيفة خاصة بالطفل مطبعة خاصة بها ، لذلك فهي عرضة دائماً للتوقف ، إذا ما حدث أي خلاف بينها وبين المطبعة التي تطبع فيها ، ويؤدي هذا بالتالي إلى تغير شكل الصحيفة حسب إمكانات المطبعة الجديدة . وهذا واضح في « فارس » أكثر من غيرها ، نظراً لأنها أول صحيفة أردنية للأطفال منذ عام ١٩٧١ م ، ولأنها تنقلت بين مطابع كثيرة ، ذات إمكانات مختلفة .

٣ ــ خلو الساحة الأدبية تقريباً من الأعمال الابداعية الخاصة بالأطفال ، وهذا يجعل اعتماد معظم الصحف والمجلات على النصوص

العالمية والعربية ، ولهذا السبب أيضاً تحول بعض الكتاب في الأردن إلى الكتابة للأطفال ، ليملؤا الفراغ ، لكن كتاباتهم هذه تظل محدودة وقليلة دون احتراف ، وأسلوبها لا يناسب في أغلب الأحيان الأطفال ، رغم أنها تنشر في زوايا الصحف اليومية كمادة للأطفال .

٤ ـ الأمور المادية والتكاليف ، وعدم التسويق الجيد ، من أهم العوامل المعوقة لتطور صحافة الأطفال إلى جانب عدم تنسيق الأطراف المعنية وذات الصلة بأدب الأطفال فيما بينها .

٥ ـ هناك العديد من العوامل الأخرى ، التي تتداخل مع بعضها البعض ، للحد من تطور صحافة الطفل ، ونستطيع القول : إن صحافة الطفل الموجودة في الأردن ، وتحت الظروف الموضوعية التي تمر فيها ، لا تؤدي بشكل كامل النتيجة المرجوة ، وهي بحاجة إلى دعم كبير ، لتقوم بهذه المهمة ، وهذا يتوقف أولا وأخيراً على المؤسسات الرسمية والشعبية ، وطريقة تفاعلها مع هذه الصحافة .

كتب الأطفال

الاهتمام بالطفل في الأردن بشكل خاص ، وفي العالم العربي بشكل عام ، ما يزال في بداية الطريق ، ولهذا لم يصدر في الأردن خلال الأعوام الماضية سوى بعض الكتب . كما أن هناك كتباً أخرى تحت الطبع لعدد من الكتاب أمثال : **واصف فاخوري ، جمال أبو حمدان ، تغريد النجار ، نبيل صوالحة ، يوسف العظم ، محمود شقير ، محمد الظاهر ، بسام ملص ، عبد الفتاح أبو العال ، نمر سرحان ، أحمد أبو عرقوب ، عبد الله الشحام ، أحمد عويدي العبادي .**

كتب بلا مؤلفين

عبارة عن سلسلة صدر منها بعض الكتب والبعض منها لم يصدر بعد ، وهي عبارة عن مشروع تقوم به **الجمعية العلمية الملكية** تحت شعار مشروع كتب المطالعة العلمية للأطفال الناشئين ، وهذه الكتب بعضها صدر ، والبعض الآخر تحت الطبع .

كما ظهرت بعض الطاقات الشابة من خلال صحيفة فارس ، حاولت أن تقدم بعض ابداعها نذكر منها : **شحادة الناطور ، محمد شحادة مطور ، ماهر أبو هديب ، لانا فهمي ، سليم نصار ، كريمان البنا ، ليلى القسوس ، ثائر العجلوني ، نادر عجيلات ، جمال جميل عبد الوهاب ، محمد النوايسة ، رشدي أبو الهيجاء ، عبد الرحيم الرواشدة ، وائل أبو شميس ، محمد طملية ، علي مزهر ، تيسير بوشة ، طارق هلسة ، مي خصاونة ، وائل بيبي ، أحمد عليان ، أحمد الخطيب ، محمد محمود قطيش ، عبد اللطيف الكيلاني ، هيفاء أبو غزالة ، نايف خضور ، مها حموري ، عبد الكريم علي ، جميلة الكجك ، رقية قاقيش ، جمال إبراهيم غنيم** . وبعض الأسماء الأخرى .

وكانت نتاجات هؤلاء الكتاب الصاعدين كلها كتابات ملتزمة فيها **التضحية ، الأخلاص ، المثابرة ، الاجتهاد ، حب الوطن ، الصدق ، مساعدة الآخرين ، والمشاركة** ، وفيها **الرأفة والعطف ، والحث على الجهاد ومقارعة العدو** ، بعضهم تخصص في **الشعر** فقط والبعض الآخر كتب **القصة والشعر** ، بالإضافة إلى التعليقات والتوجيهات التي هي من صميم التربية وإعداد الطفل من أجل المستقبل .

وهناك نشاطات أخرى ذات وجه أدبي آخر يغلب عليها طابع العمل الصحفي ، إذ إن أدب الأطفال ليس مقصوراً على القصة والشعر وما ينتج عنهما من نشاطات مسرحية وتلفزيونية . هناك كتابات تعنى بالتوجيه البناء ، والنقد الهادف ، والتسلية المفيدة ، كما تشمل تبسيط المخترعات العلمية والتحقيقات الصحفية ، وتواكب نهضة البلد الاقتصادية ، وكان لصحف الأطفال في الأردن دور كبير في هذا المجال :

ففي صحيفة فارس نخبة ممن يهتمون بكل هذه الأمور ويصقلونها في كلمات صادقة خالصة إلى عقول أبنائنا ، وعلى رأس هؤلاء :

« **فخري أبو حمدة** » رئيس تحرير الصحيفة الذي تخصص في كتابة الحكايات الوطنية وكلمات الارشاد والتوجيه والتعبئة للمستقبل بالإضافة إلى عدة فقرات أخرى تقع في مجال عمل صحافة الطفل .

« **أحمد النشاش** » الذي ركز في كل كتاباته على النواحي الدينية محاولا ايجاد جيل واع لدينه متمماً لواجباته في الحياة الدنيا .

« **زكريا القضماني** » الذي يشرف على صفحات ترفيه الطفل وتسليته بالنافع المفيد .

وهناك أيضاً **سهام القاسم ، صبحي فحماوي ، وفية قاقيش ، وفيقة والي ، نعيم الجزائري ، ميسر الأحمد ، أحمد بركات ، بدر الصيفي** . وكل هؤلاء لهم أعمالهم الأدبية في كثير من المجالات السابقة كما ذكرنا ، ولكن هذه الكتابات تبقى محصورة ضمن الصحف التي يعملون فيها ، وهي « فارس » و « سامر » .

مسرح الطفل

يكاد يكون مسرح الطفل ، من أكثر نماذج ثقافة الطفل اشراقاً في الساحة الأردنية ، فقد استطاع هذا المسرح خلال السنوات القليلة من عمره أن يثبت وجوده ، فقد ظهرت في الفترة الممتدة من السبعينات وحتى

اليوم العديد من مسرحيات الأطفال ، نذكر منها مسرحيات «مارجو مالاتجليان» ، وقد أعدت عن المسرح والقصص العالمية .

عرضت هذه المسرحيات بالتعاون مع **نادي أصدقاء مسرح الطفل** ، كما عرض بعضها على **شاشة التلفزيون** ، وهي تتناول الأطفال ما بين ٣ ــ ٦ ــ ، ٦ ــ ١٠ سنوات .

ومن المسرحيات الأخرى أيضاً ، مسرحية **«سمير والوردة»** لجوليت هاكوبيان ، وبعض المسرحيات الأخرى التي ظهرت على **مسرح دائرة الثقافة والفنون ومركز هيا الثقافي** ، وقد ظهر في الأردن كتاب عديدون لمسرح الأطفال ، نذكر منهم **جميل عواد** وهو كاتب وممثل ومخرج مسرحي ، **بسام ملص** كاتب مسرحي ، **فؤاد الشوملي** ممثل وكاتب ، كما تخصصت كل من **مارجو مالاتجليان وجولييت هاكوبيان** بالإخراج المسرحي للأطفال .

الإذاعة والتلفزيون

خلال الفترة الواقعة بين ١٩٧٧ ــ ١٩٧٨ م ، استطاع **التلفزيون الأردني** أن يكون له دور في ثقافة الطفل ، فأنتج في هذه الفترة العديد من المسلسلات نذكر منها :

«مسلسل الفرسان» تأليف **محمد الظاهر** .

«صندوق الدنيا» تأليف **جمال أبو حمدان** ، و **«غنوا معانا»** تأليف **مصطفى عبد الهادي** .

«الولد العجيب» تأليف **أكرم أبو الراغب** و **«نادي الأطفال»** تأليف **كرم رضا** .

في حين لم ينتج التلفزيون طول السنوات العشر السابقة مثل هذا العدد الذي أنتجه في عام واحد تقريباً عدا مسرحيات وبرامج تلفزيونية أخرى قدمتها مالاتجليان مثل قصة المساء وهي مسلسل من ١٣ حلقة وقصة «العالم الصغير» وهي مجلة للأطفال مكونة من أربع فقرات : قصة رحلة قصيرة وتمثيلية صامتة للأطفال من سن ٣ ــ ٦ سنوات .

وهناك برنامج **«قوس قزح»** وهو تعريب البرنامج الإنجليزي بالمضمون والشكل ، ويتألف من (٤٥٠) حلقة لكل حلقة موضوع . ولا ننسى أن نذكر بعض البرامج الأخرى الخاصة بالأطفال مثل **حكايات جحا ، وألف ليلة وليلة ، وعالم الكراميش** ، تأليف واعداد جانسيت شامي ، وهي مسلسلات دمى ، عدا بعض البرامج الأخرى التي كتبها كتاب أردنيون وباللهجة الأردنية .

هذا في مجال التلفزيون ، أما برامج الأطفال في **الإذاعة** ، فقليلة ، رغم عمر الإذاعة الطويل . وتكاد تكون هذه البرامج روتينية . وأغلب هذه البرامج غير درامية .

ويكاد يكون برنامج الأطفال الذي يبث يوم الجمعة هو البرنامج الوحيد الذي تبثه الإذاعة ، وهو برنامج روتيني ، لا يميل إلى التجديد أبداً ، إلى جانب بعض المسلسلات الأخرى المنتجة خارج الأردن .

مؤسسات ثقافية للأطفال

في السنوات الأخيرة ، وكما قلنا في مقدمة هذا المقال حدثت طفرة في مجال ثقافة الطفل والعناية به . فأنشئت **مكتبات للأطفال في العاصمة عمان** ، وفي بعض المدن الأخرى ، وأنشىء **مركز هيا الثقافي** الذي يعتبر الوجه المشرق للعناية بالطفل من مختلف النواحي ، حيث تقام على مسرح هذا المركز العديد من النشاطات الشهرية ، من مسرحيات واحتفالات وأغان خاصة بالأطفال ، بالإضافة إلى النشاطات اليومية التي يمارسها الأطفال الملتحقون بهذا المركز .

وهناك **نادي مسرح الطفل** ، الذي يهتم إلى جانب المسرح بقضايا أخرى ، تهم ثقافة الطفل . . بالإضافة إلى المراكز الثقافية هناك معارض سنوية فنية وثقافية تقام كل عام تقريباً ، فقد أقيم في مركز هيا الثقافي معرض لكتب الأطفال الأردنية والعربية والعالمية .

كما أقام «نادي أصدقاء مسرح الطفل» معارض سنوية ونصف سنوية لكتب الأطفال العالمية والعربية . . كما حرص الأردن على اشتراك أطفاله في **معرض الرسومات العالمية** الخاصة بالأطفال وقدمت لهم المراكز تسهيلات كبيرة في هذا المجال .

كلمة أخيرة

في نهاية هذا المقال ، لا بد من الاعتراف أن الاهتمام الكبير بالطفل الأردني الذي شهدته الساحة في الفترة الراهنة ، دليل على إدراك المسؤولين بأهمية هذا الطفل في بناء المجتمع ، وأهمية الثقافة في بناء الطفل الواعي ، الذي يتحمل المسؤولية . لكن لا بد من التنبيه إلى بعض القضايا :

* يجب أن يشمل الاهتمام كافة القطاعات ، ولا يتوقف على قطاع واحد .
* يجب أن يشمل الاهتمام كافة المناطق ، ولا يتوقف عند منطقة واحدة .
* يجب أن يكون هناك مخطط مدروس لكافة النشاطات ، حتى تؤدي دورها كما يجب .
* يجب الاعتناء من قبل الدوائر المسؤولة بالمؤسسات الخاصة بالأطفال ودعمها .
* الاهتمام بصحافة وكتب الأطفال .
* تشجيع الأطفال على ممارسة الأعمال الإبداعية وتقديم الإمكانات اللازمة لهم .
* دراسة برامج المؤسسات العلمية الخاصة بالأطفال والإستفادة قدر الإمكان من هذه البرامج في إثراء التجربة الأردنية .

ليست المكتبة المدرسية وحدة منفصلة داخل المدرسة ، بل هي جزء متمم للنظام المدرسي والحياة المدرسية ، إذ لا يمكن لأي مدرسة أن تستغني عن وجود المكتبة فيها ، ولا يجد كثير من طلبة المدرسة مصدراً سوى المدرسة يحصلون منها على الكتب ، وهذا يؤكد أهمية وجود مكتبة في كل مدرسة ، أو على الأقل مجموعة من الكتب المناسبة لاستخدامها في الفصول وتحقيق حاجة الطلاب إلى المراجع الدراسية أو إلى الكتب التي تجلب لهم المتعة والتسلية .



خدمة المراجع في المكتبة المدرسية

إعداد : محمد خضر عريف

ومن أهم أهداف الخدمة المكتبية المدرسية ما يلي :

(١) تنمية قدرات الطالب على التعلّم من الكتاب : إذ يتم ذلك إذا عرف الطالب كيف يجد طريقه إلى المعرفة ، ولهذا تقوم المدرسة بافتعال المواقف التي تجعل التلميذ فيها محتاجاً إلى الكتاب ، فيقوم المسؤول عن المكتبة المدرسية حينذاك بتدريب الطالب على الوصول إلى أي نوع من المعرفة التي يحتاج إليها كأن يكون ذلك عن طريق تكليف الطلاب بكتابة التقارير لقراءتها في الفصل أو لنشرها في نشرة المدرسة مثلاً . فيكون الكتاب بعد ذلك الوسيلة الفعّالة للحصول على المعرفة دون الحاجة إلى معلّم .

(٢) كسر الفواصل بين المواد الدراسية : لما دامت الغاية الأساسية للتربية هي **غرس الرغبة في نفوس الطلاب في التعلّم** ، وجميع المواد الدراسية التي يحتويها المنهج المدرسي هي في الواقع ترمي إلى هذه الغاية ، فإن اختلاف المدرسين على الفصل في كل مادة قد يجعل الطلبة يتخيلون أن المعرفة عبارة عن أجزاء متعددة لها نفس الفوارق بين درس اللغة ودرس الرياضة مثلاً .

وهنا يبرز دور المكتبة في تصحيح هذا المفهوم في ذهن الطالب ، فهي تبين له أن المعرفة متكاملة وأن موضوعاتها تكمل بعضها البعض[١] .

(٣) خلق الجو لنمو عادة القراءة : ويكون هذا بأن تهيىء المكتبة جواً يرتبط في ذهن الطالب بارتباطات عاطفية سارة كتزيين المكتبة بشكل معقول يتميز بالذوق والبساطة ، وأن يكون الضوء كافياً ، والتهوية مناسبة ، والمقاعد مريحة ، والمكتبة غير مزدحمة ، والكتب بقدر الإمكان في حالة جيدة .

ولما كان التكرار ضرورياً لتكوين عادة ما ، والعادة المبكرة أثبت من العادة المتأخرة ، وتكوين العادة تحت الإشراف والتوجيه يمنع أي التواءات عرضية أثناء التكوين ، كان لا بد للطفل لكي يصبح قارئاً ممتازاً **من أن يبدأ في سن مبكرة وتحت إشراف معقول وفي الظروف الوجدانية والحسية السارة التي تشجعه على التكرار بدلا من جو الفصل الدراسي الجاف الذي قد لا ينجح في خلق القارئ** ، ولذلك كان لا بد من أن يشعر الطالب بالفرق بين الفصل والمكتبة[٢] .

(٤) العناية بالتدريب الاجتماعي : فالمكتبة تتجاوب مع التأثيرات الطيبة في حياة الطالب وتحاول تهذيبه ليصبح كائناً اجتماعياً ، **والمكتبة هي الحقل المثالي الذي يتدرب فيه على الشعور بالمسؤولية والنظام واحترام حقوق وممتلكات الغير** ، كذلك مشاركة الطالب في بعض أعمال المكتبة : مثل إسناد عملية الإعارة إلى بعض الطلاب أو تكليف البعض بجزء من أعمال المكتبة الخفيفة ، كعمليات التجليد البسيطة ، ولصق جيوب البطاقات في الكتب ، أو القيام بعملية ختم الكتب وغيرها مثلاً .

المراجع في المكتبة المدرسية

تعتمد الوظيفة الأساسية للمكتبة في المدرسة على تزويد الطلاب برصيد دائم من الكتب والمواد التعليمية الأخرى للوفاء بالاحتياجات التربوية والتعليمية ، ومن ثم فإن رصيدها يتكون عادة من مجموعتين أساسيتين :

(١) مجموعة مناسبة ومنتقاة من الكتب اللازمة للقراءة الترويحية وتمضية وقت الفراغ في تسلية مفيدة .

(٢) مجموعة كتب المراجع التي تخدم المنهج الدراسي واللازمة للعمل داخل الفصل .

ويراعى عند تكوين هاتين المجموعتين **الفروق الفردية للأطفال**، كما يجب أن تمنح المكتبة للأطفال الوسائل الفعالة التي تمكنهم من الاحتكاك بالمراجع وفهم محتوياتها بالإضافة إلى الإسهام الجدّي في تنمية معارفهم القرائية، كما أن من واجبها في المدارس المتوسطة والثانوية أن تزوّد الفصول بمجموعة من المراجع بالإضافة إلى تدريب الطلبة على الاستخدام الواعي لها باعتبارها كتباً تعالج الموضوعات معالجة خاصة.

ومن واجب المكتبة كذلك تدريب الطلبة على الاستخدام الواعي للمراجع، وإكسابهم المهارات المكتبية التي تمكنهم بصفة عامة من استمرار استفادتهم من الخدمات المرجعية، وإذا استطاعت المكتبة المدرسية تحقيق هذا الهدف فمن المؤكد أن الطلبة سيجدون طريقهم إلى المراجع مشوقاً[٣].

الخدمات المرجعية

(١) طبيعة هذه الخدمات:

من الأمور الأساسية للطلاب أن يعرفوا كيف يستخدمون المكتبة وكتب المراجع فيها، وأن يدربوا على ذلك تدريباً كافياً. فالتربية الحديثة تهدف إلى تدريب الطلاب على الاعتماد على النفس والاستقلال، وهذا الاستقلال ينمو عن طريق استخدامهم للمكتبة، فالبرنامج أو المادة التي كانت سابقاً تحتاج كتاباً واحداً أصبحت الآن أغنى من محتويات أي كتاب، وبذلك أصبحت المكتبة هي الكتاب المقرر، ولن يمضي وقت طويل حتى ينتهي العصر الذي يتوقع فيه أن يجيب المكتبي أو المدرس على أسئلة الطلاب، بل إن المادة ستنظم للتلاميذ في المرحلة المتوسطة ليتمكنوا من مساعدة أنفسهم واستقلالهم في الحصول على المعلومات والحقائق عن طريق المراجع المختلفة بعد تدريبهم عليها[٤].

(٢) أسس اختيار المراجع المدرسية:

أ ـ التأليف: يجب أن تكون معلوماته موثوقاً بها. ومن المرغوب فيه الإشارة إلى المصادر التي استقيت منها المعلومات، وتقدير سمعة المؤلفين العلمية والناشر والمجهود الذي بذل في تأليف المادة وإعداد المرجع.

ب ـ ترتيب المعلومات: لا بد أن تكون المعلومات مرتبة ترتيباً منطقياً يسهل الوصول إليها، وهذا الترتيب غالباً ما يكون هجائياً، وما لم يكن له كشاف مناسب فإن الاستفادة منه تكون محدودة، وكذلك يجب استخدام إشارات الإحالة لأهميتها بالنسبة إلى إرشاد الطالب إلى معلومات أخرى تتصل بالموضوع.

جـ ـ أسلوب المعالجة: يجب أن تعالج المادة بشكل يحقق الهدف منها فينبغي في المرجع المدرسي أن يكون أسلوبه مبسطاً، يمكن الطالب من استيعاب المعلومات بسهولة تَبَعاً لقدراته المحدودة.

د ـ الرسوم التوضيحية: وهي مهمة جداً في بعض أنواع كتب المراجع، ويجب أن تتنوع الرسوم مع الموضوع، وفي المراجع العلمية تفضل الرسوم التخطيطية على الصور الفوتوغرافية.

هـ ـ القوائم البيبليوجرافية: تخدم قوائم المراجع هدفين: فهي تبين المصادر التي اعتمد عليها الباحث في كتابة بحثه أو مقاله، وهي ترشد أيضاً إلى معلومات أخرى عن الموضوع وهي من ألزم الأمور في المراجع.

و ـ الشكل المادي: يجب أن تكون كتب المراجع مجلدة تجليداً ممتازاً، وجيدة الطباعة وعلى ورق مناسب للقراءة المرجعية، ومقاس حرف معقول: **فالحروف الصغيرة ترهق العين**.

(٣) خدمة التعليم المنهجي:

لما كانت الأسئلة ومشكلات المراجع التي يأتي بها الطلاب إلى المكتبة تنبعث من المنهج إلى حد كبير فإنه من المهم أن تتدبر الطرق التي تعمد إليها هيئة التدريس لإثارة هذا النشاط.

وفي المدارس الثانوية قد يقوم الطلاب بالقراءات المصاحبة لإبراز وجهات النظر المختلفة، ولتنمية عادة التقويم الصحيح. وفي هذه الحال يفضل أن لا يحدد المدرّس مصادر ومراجع المعلومات تحديداً دقيقاً، وإن كان من الواجب أن يُنَبِّه الطالب قبل ذهابه إلى المكتبة إلى القوائم والكشافات والوسائل الأخرى المفيدة.

على أن كثيراً ما يخلق المدرّس موقفاً تنبع منه الأسئلة وتخلق المشكلات، وسرعان ما يكتشف الطالب الفرد أو الفصل مجتمعاً مجالا من المعرفة يتعهم ارتياده، أو مشروعاً جديراً بالتنفيذ، أو لعلّهم يكتشفون الأمرين معاً، فتوضع الخطط وتزار المكتبة في بحث استطلاعي عن المواد، أو قد يُدعى أمين المكتبة لكي يتحدث إلى الفصل عن مراجع المكتبة وكيف يمكن استعمالها. ومنذ ذلك الوقت تسرع خطى الاستعمال الهادف للمراجع.

(٤) خدمة التعليم اللامنهجي:

رغم أن الاهتمام الأول يوجه في المدرسة إلى العمل المتمركز حول المنهج.. إلا أن هناك مجالات واسعة للاطلاع على المراجع خارج المنهج لم تنل في كل الأحوال ما ينبغي لها من تقدم، ومن بين هذه: **المجالات الرياضية وصحيفة المدرسة**، وما إلى ذلك. وهناك أيضاً **مجالات اهتمامات الطلاب الشخصية ومشكلاتهم وهواياتهم بما تستلزمه من المبادأة الشخصية بالبحث المرجعي**.

وقد يرسب أحد التلاميذ في الصف العاشر في اللغة الإنجليزية أو التاريخ في حين أنه مفتون كلية ببناء تصميمه الخاص لسيارة أو هليوكوبتر وأنه لا يدّخر وسعاً في سبيل الحصول على المعلومات الجوهرية من الدوريات الفنية والمقالات العلمية، وكتب الهندسة، أو أي شيء يصل إلى يده.

وعلى حين يستمر الاندفاع نحو الرغبة في أن يصبح **مهندس سيارات، أو مهندس طيران**.. فإنه يتلق تعليماً على طريقته الخاصة، ولعلّه يتلقاه بالطرق التي تحلو له وتروق في الوقت الحاضر. صحيح أنه يحتاج إلى التوجيه والإرشاد في مجالات أوسع من العلم، ولكن مكتبة المدرسة يمكنها أن تساعده، بل ويجب عليها أن تساعده في **أن تجعل هوايته الحاضرة تسهم في نموه الفكري**.

ومن المحتمل أن لا تسعف موارد المدرسة المحدودة مثل هذا التلميذ في الحصول على كل ما يحتاج إليه من معلومات، ولكن يكفي أن يبدأ في مكتبة المدرسة ثم يوجه إلى المصادر الأوسع التي تتمتع بها الوحدات المكتبية الميسورة له، فإذا ذهب إلى المكتبة العامة مثلاً فإنه من المفيد أن يزوّد بخطاب تعريف، أو بقائمة بالمراجع التي جمعت من الكشافات الخاصة المتاحة في المدرسة.

على أن قيام المدرسة في مجتمع محلي تعوزه المكتبة العامة يجعل **تقديم مكتبة المدرسة لهذه الخدمات بالضرورة أكبر حجماً مما لو وجدت بالمنطقة مكتبة عامة**. بل وإنه كلما عملت مكتبة المدرسة بصورة أفضل وأعمق.. كلما ازدادت الحاجة إلى الاطلاع في المكتبة العامة. لما إن تنمو روح البحث لدى الشباب حتى تفيض

في كل الاتجاهات ، بل قد يصل الأمر أحياناً إلى حد انزعاج المكتبة العامة من أن الشباب بدؤوا يهددون كفاية خدماتها التي يجب أن تؤديها للكبار .

(٥) الخدمة الببليوجرافية :

وتتمثل في إعداد القوائم الببليوجرافية بالمراجع الموجودة بالمكتبة المدرسية . ويجب أن تكون الصيغة **بسيطة** وبقدر الإمكان متنوعة ببيان قصير وسريع بطبيعة المرجع ، على أن وضع أرقام المراجع بالمكتبة أمر مرغوب فيه لأن ذلك ييسر **وصول الطالب إليها ويوفر وقته في البحث عنها .**

ويجب أن يراعى وضع التاريخ على القوائم الببليوجرافية حتى يتيسر إضافة أسماء جديدة بدون إضاعة وقت طويل . ويمكن وضع رأس الموضوع الذي تتبعه كل قائمة في قمة تلك القائمة ثم ترتب القوائم عند حفظها هجائياً وفق رؤوس الموضوعات ، وبهذه الطريقة تخلق المكتبة لنفسها أداة بحث تزداد أهميتها مع الزمن .

وقد وجدت بعض المكتبات المدرسية أن **من المستحسن أن تضع مجموعات قوائمها الببليوجرافية قريباً من متناول القراء الصغار** ، وقد خفف ذلك كثيراً من ضغط البحث عندما يقبل عدد كبير من القراء على المكتبة في وقت واحد .

وليس مكتبيُّ المدرسة مجبراً وحده على أن يتحمل مسؤولية إعداد القوائم لكل أعضاء هيئة التدريس أو لكل أقسام المدرسة . . ففي المدارس الحديثة تشترك المدرسة والمكتبة في تشجيع الطلاب على تجميع قوائمهم الببليوجرافية بأنفسهم « **ولو على سبيل التدريب لا أكثر** » وهذه القوائم ، إن أخذ بها أحياناً ، فإنها لمجرد إضافة ملحقة بعمل المكتبيِّ وليس بديلاً لذلك العمل . . لأن خبرة المكتبيِّ ومقدرته على التقييم أكثر بكثير .

إن إعداد الطلبة لقوائم بأسماء المراجع لا بد من أن يكون قد سبقه تدريب على هذه العملية ، وهم إن شجعناهم على التدريب يمكن الاستفادة بهم في الإعداد المبدئي لقوائم يراجعها ويناقشها المكتبيُّ أو المدرّس معهم فيما بعد ، وذلك كجزء من تكليف أو واجب مدرسي عملي[٥] .

(٦) إعداد الكشافات :

أخصائي المراجع الناجح يهم دائماً بأن يسجل الأسئلة التي يصادف شيئاً من الصعوبة في إيجاد

خدمة المراجع في المكتبة المدرسية

الإجابة عليها بمكتبته ويسجل معها أسماء وصفحات المراجع التي وجد الإجابة فيها ، وهذا التسجيل يتم على بطاقات ترتب هجائياً تحت رؤوس الموضوعات ، ومن هذا ينشأ عنده ثَبَتٌ بالأسئلة التي قد تتكرر في فترات متباعدة تصل عادة إلى عام دراسي كامل أو أكثر .

وحتى الآن **لا توجد ضمن المراجع العربية كشافات مطبوعة عن أسماء وأماكن الأنواع المختلفة من كتب الكبار وكتب الأطفال ، وكذلك الأنواع الأخرى من المطبوعات المناسبة لكل من الفئتين .** ليست لدينا كشافات تجمع معاً إشارات ببليوجرافية إلى كل المراجع والمصادر التي توجد بها قصص الأطفال أو أناشيدهم هم أو أشعارهم أو الأساطير أو الصور . وعلى فرض أن وجدت هذه الكشافات يوماً فإن قيمتها في أية مكتبة رهينة بعدد الكتب أو المقالات التي تحتويها المكتبة ويشير إليها الكشاف ، إذ لا يكفي أن يطلع القارئ على الكشاف ليعلم أن قصة كذا أو قصيدة كذا موجودة في كتاب أو دورية بالذات ، بل الأهم من ذلك هو أن يكون ذلك الكتاب أو تلك المجلة « المحال إليها » **موجودين فعلاً بالمكتبة .**

وإلى أن توجد عندنا مثل هذه الكشافات فسوف يجد المكتبيُّ نفسه محتاجاً للقيام بالكثير من الفهرسة التحليلية لمحتويات الكتب والمراجع بل ولمحتويات بعض المجلات . وقد يتعدَّى الأمر مجرد الفهرسة التحليلية في الفهارس العامة للمكتبة فينشئ المكتبيُّ كشافاته الخاصة للموضوعات الخاصة . وهنا أيضاً يجب أن يساعده أساتذة المواد لأن إنشاء مثل هذه « **المراجع** » المفصَّلة عملية ضخمة تستهلك جهداً ووقتاً طائلين .

(٧) الفهرسة :

الفهرس دليل المكتبة : وهو تصوير للكتاب بالألفاظ المرتبة ترتيباً اصطلاحياً . فإن صلَح الدليل نجح الاستدلال .

والفهرسة المناسبة من الأسس الضرورية لخدمة مراجع فعَّالة ، وإنَّ ما نعنيه بكلمة « **مناسبة** » هو أن تكون الفهرسة مبسَّطة إلى الحد الذي يكفل للطلاب أن يفهموا البطاقة ولا ينفروا منها وأن تكون في نفس الوقت كاملة إلى الحد الذي يعزز ثقتهم بفائدة الفهارس . وكلما كان فهرس المكتبة كاملاً واستعماله سهلاً كلما أدَّى ذلك إلى إعفاء المكتبيِّ من بعض الأعباء الجانبية لخدمة المراجع .

هذه هي بعض أساسيات خدمة المراجع في المكتبة المدرسية ، بالقدر الذي مكنني فيه الوقت والجهد ، وبالقدر الذي سمحت لي فيه القدرة على البحث ، سائلاً الله التوفيق . وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

مصادر البحث

(١) أحمد أنور عمر ، المعنى الاجتماعي للمكتبة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٤ م ، الطبعة الرابعة .

(٢) حسن عبد الشافي ، مكتبة المدرسة الابتدائية : أهدافها ـ تنظيمها ـ خدماتها ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، ١٩٧٣ م .

(٣) الطباع ، عبد الله أنيس ، علم المكتبات : الإدارة والتنظيم ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٢ م .

(٤) فارجو ، لوسيل . ف ، المكتبة المدرسية ، تأليف لوسيل . ف فارجو وترجمة السيد محمد العزاوي ومراجعة أحمد أنور عمر ، القاهرة ، دار المعرفة ، ١٩٧٠ م .

(٥) محمد ماهر حمادة وعلي القاسمي ، تنظيم المكتبة المدرسية ، الطبعة الثانية ، جدة ، دار الشروق ، د . ت .

(٦) مدحت كاظم ، المكتبة المدرسية ودور المشرفين عليها في تحقيق أهدافها ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، د . ت .

(٧) الناصري ، نهاد عبد المجيد ، رسالة المكتبات المدرسية : التربوية والثقافية والاجتماعية ، بغداد ، مكتبة النهضة ، ١٩٦٣ م .

الهوامش

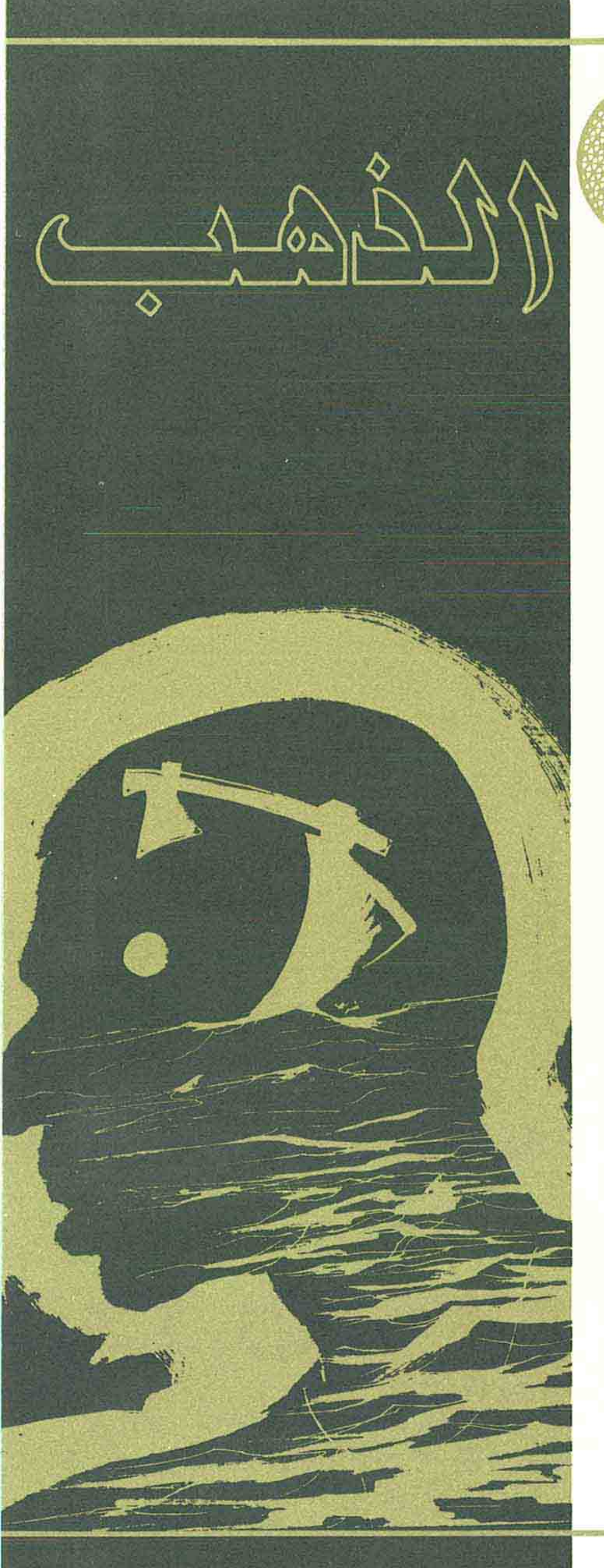
(١) الناصري ، نهاد عبد المجيد . « رسالة المكتبات المدرسية » ، ص ٥ ـ ٦ .

(٢) أحمد أنور عمر ، « المعنى الاجتماعي للمكتبة » ، ط ٤ ، ص ١٢٨ .

(٣) حسن عبد الشافي ، مكتبة المدرسة الابتدائية ، ص ٦٦ .

(٤) عبد ربه محمود ، وعبد الجليل السيد حسن ، المكتبة والتربية ، ص ١٠٧ .

(٥) أحمد أنور عمر ، المعنى الاجتماعي للمكتبة ، ص ١٦٩ .



بقلم:
محمد العبار

لم يكن بمقدور سالم أن يتغاضى عن النظرات الحاسدة التي تقاطرت عليه وهو يمضي إلى مزرعته، وقف عند المنحدر وأنصت إلى خرير المياه في الغدير.. قلّب ناظريه في الأفق بينما كان وجه الشمس يرسل بسماته فيغمر أديم الأرض ويتخلل أفنان الشجر ويضيء الكون بوضاءة صفحته.

وأحنى طرفه إلى الأشجار الباسقة فوق الرابية وقد امتد ظلها الصباحي لمس أحجار التل القريب برفق وأناة.. وهمس:
- يا سبحان الله.

نسي كل ما رآه في الطريق إلى الحقل وحتى رمقات الأعين الحاسدة غابت عن مخيلته وأحس بالسكينة وهتف من جديد لنفسه:

- متى يتحول التل الأجدب إلى جنة مثمرة.؟

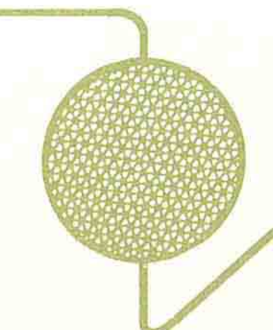
انقلب إلى مزرعته فأمضى جل يومه فيها، وقبيل الغروب عاد إلى القرية مع زوجه وقد جف عرق النهار عن جسده لتطالعه مرة أخرى النظرات المحدبة.. حث الخطى وهو يمر بالرجال القاعدين على كراسي القش في الطريق واصطدمت أذناه بالكلمات التي ما فتئ يسمعها بين آونة وأخرى وسأل نفسه عن حق الطريق...

تمنى أن يجلس إلى الرجال ليسألهم **هل أعطوا الطريق حقها؟!** ولكن أنى له سؤالهم وقد حرم تلك المجالس على نفسه.. وتلك (**مجالس الفارغين**) ولا وقت عنده يقضيه فيها.. **وقد اعتقد أن الوقت هو الحياة..** فهل يقطع حياته بين المقهى والشارع والأحاديث الفارغة من كل نفع،

وأحس بالنظرات تعريه.. ولطالما خشي على امرأته لا من شيء سوى الأعين النهمة التي تنهش وتمزق الأردية أكثر مما يمكن أن تفعله أنياب الذئب بالشاة.

عبر بوابة منزله المطل على الساحة.. قرعت مسامعه عجلات (الطنابر) العائدة من الحقول، ألقى نظرة فاحصة..

كل شيء على ما يرام.. غرف البيت مرتبة.. آنية الطبخ يتصاعد منها البخار.. سلمت يداك يا (**إيمان**) أتعبت نفسك كثيراً.. من كلفك بهذا العمل؟.. إنك مكلفة بدروسك فقط.



ـ ولـو .. يـا بـابا .. واجب .

راح يسأل عن **عمر وأنس** فأجابته :

ـ في الغرفة الثانية .

ـ ماذا يفعلان ؟ .

ـ يكتبان الوظائف .

تهلل وجهه وظهر الرضا في عينيه : **وفقكم الله جميعاً ، هل صليتم العصر؟**

ـ **نعم** . ولهج لسانه بحمد الله وشكره على تلك النعمة ، وأحس بفرحة غامرة .. وحلت عليه راحة عجيبة أنسته تعب يومه ، استلقى قليلاً على الحشوة الصوفية وأسبل ناظريه ... كم بعيد أيها السقف لكنك قريب لمن يبدأ درجات السلم . ومن النافذة لاحت له صفحة السماء الزرقاء فجلس قاعداً وهتف :

وأنت أيتها السماء يراك القاعدون من رابع المستحيلات .. لكنك قريبة لمن اتجه نحوك .. ووطد نفسه على السمو دائماً .. ولم ينظر للدون إلا من أجل الزرع والإنبات .

نهض واتجه إلى النافذة المطلة على ساحة القرية ومن هناك رأى الرجال في مجلسهم ولا يلبث متكلمهم أن يمد يده باتجاه دار سالم ونحن أن الحديث يدور حوله ونظر إلى السماء مرة أخرى : **سامحم يا رب .. واهد قلوبهم .. ماذا يريدون مني؟!! لم يعد لهم شغل غير سالم ماذا صنع لكم سالم؟ وبأي شيء أضركم؟** إنكم تضربون في التيه ولا شك .. ولا تكادون تصلون إلى المنارة الهادية رغم أنها تلوح عن بعد وقرب لمن أعطاها وجهه ، ما أغناكم عن هذا أن تقوموا إلى أشغالكم .. وقد تدعون أن ليس لكم أشغال .. فعليكم أن توجدوها .. قوموا إلى بيوتكم إلى أبنائكم فأقل ما يقال إنكم ستجدون شيئاً تعملونه هناك ..

وسالم رجل ذو تجارب اكتسب بعضها من عمله بالزراعة ، فقد ألقى البذور مرة وتركها دون أن يرويها بالماء ويتعهدها بالرعاية فانبثقت من الأرض ثم ما لبثت أن ذبلت وانزوت قبل أن تؤتي أكلها ، فغدا بعدها يزرع ويسقي ثم يحصد ، وتيقن أن هذه سنة من سنن الحياة .. وكذلك شأن كل شيء في هذه الحياة لا بد له من الرعاية وأمر الإنبات متروك بعد ذلك لله سبحانه .

ومضى سالم في حياته يضرب على هذه الوتيرة .

★★★

التل الأجرد ماثل أمام عينيه بجانب بستانه الأخضر .. قد آن وقت الحصاد ، والحصادة أخذت تلتهم قمح الحقل الممتد على طول السفح ، وقبل أن يرسل الفجر خيوطه البيضاء كانت عربة نصف مقطورة تسرع في الطريق المنحدر تقطع سكون الليل بضجيجها وتؤرق الطيور الهاجعة في أعشاشها .

وفي تلك الليلة استعد سالم لمراقبة العمل .. لم يبق أمامه إلا نقل المحصول إلى داره . عندئذ لاحت له أشباح تتحرك فوق التل فاقترب منها .. فشاهد بصيص نار مشتعلة ودخاناً متصاعداً .. اقترب أكثر فاطمأن إلى أصوات مألوفة إنهم رجال من القرية .. فأقبل يحييهم ، وأسرع بعضهم يجمع الأدوات المبعثرة .. ومنها أدوات الحفر والتنقيب أما **عبود** فقد أخفى كتاباً تحت عباءته ..

اتجه سالم للرجال قائلاً :

ـ ماذا تفعلون؟

صمت الرجال وتعلقت أنظار الأربعة بعبود فهمس بصوت خافت :

ـ نتدفأ

ـ هل تشعر بالبرد في الربيع ؟

ـ أي نعم .. في الليل يشعر الإنسان بقرصة البرد .. برد الصيف أحد من السيف

لم ير أن يحرجهم بكثافة الأسئلة غير أن رائحة البخور التي ملأت خياشيمه منذ اللحظة الأولى أوقفت مؤشر ذهنه على الرقم الذي يطلبه الرجال في دجى الليل :

ـ والبخور ... قالها وصمت

ـ آ .. البخور ما له ؟ .

ـ ألا ترون أنه مع هدأة الليل يضفي انسجاماً روحانياً وقد .. وقد تهم **« الملائكة »** بالرائحة المعطرة .. فتحيطكم من كل جانب .. ولا يقوى الجن على الاقتراب .

تشاغل عبود بإشعال لفافة التبغ فهتف أحدهم :

ـ **فعلاً** . وقال آخر :

ـ حقاً .. حقاً إما ملائكة وإما جن .

قال سالم بلهجة تقريرية :

ـ لا يتنافى وجود جن بوجود الملائكة .. فنهم أيضاً مؤمنون .

امتدت يد عبود تدور بعلبة اللفائف حتى دنت من سالم فشكره في غير امتنان :

ـ تعرف أنني لا أدخن .

تلاشى العبق المعطر وحلت محله رائحة التبغ المحترق ، سعل سالم بعد أن نفث عبود الدخان نحوه .. ابتعد عنه خطوة وهو يقول :

ـ أهلاً بكم .. أنتم ضيوفنا .. هلموا بنا إلى الغرفة في البستان .

ـ شكراً يا سالم .. لا داعي لذلك .

ـ إذن انتظروا قليلاً .. سأعود حالا .

ابتعد عنهم ودلف إلى جنته .. كانت ثمار التفاح السكري يانعة وقد تدلت بها الأغصان .. فأخذ يقطف منها حتى ملأ وعاء ومضى به إلى الرجال .. قدمه لهم وفكره منشغل ، وبعد أن انتهوا من تناول التفاح خاطبهم قائلاً :

ـ قولوا لي بصراحة ..**عن أي شيء تبحثون ؟**

ـ لا شيء .

ـ ما الذي أخرجكم في الليل ؟ كيف تركتم المقهى هذه المرة ؟

ـ (سيران) في ضوء القمر .. الجو رائق .. أخذنا بجمال البساتين تحت ضوء القمر حتى الصبح كما ترى ، إصنع لنا كأساً من الشاي يا سعد .

وتحرك سعد نحو الإبريق كجندي يتلقى أوامر قائده . لكن سالماً رفع يده قائلاً :

ـ لا داعي يا سادة .. قل لي لم تحفرون الأرض في العتمة ؟

لم يكن السؤال متوقعاً ولم يحر عبود جواباً وغرق الآخرون في الصمت . فأردف سالم يقول :

ـ أظنكم تبحثون عن كنز . . .

تطلع الرجال إلى بعضهم دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة فعاد سالم يقول وقد لمعت في ذهنه فكرة :

ـ لا فائدة من إخفاء الحقيقة .. أنا أعلم منذ زمن طويل أن كنزاً يوجد في بطن التل .. هذا ما حكاه الأباء عن الأجداد .



مط عبود عنقه كمن يبحث عن شيء في الفراغ :

ـ أصحيح ما تقوله ؟

ـ صادق إن شاء الله .

ـ لا بد إذن أن نقول لك الحقيقة .. جئنا نبحث عن كنز سمعنا به ، نرجو المعذرة يا سيد سالم .. نحن تعدينا على حدود أرض تملكها .. سامحنا يا سالم

ـ عفواً .. الملك لله .

نهض عبود وتبعه زملاؤه يلمون شعث أدواتهم فبادرهم سالم :

ـ إلى أين

ـ إلى البلد

ـ لا أحد يذهب .

ـ خيراً إن شاء الله يا سالم .

بدت الخيفة مرسومة على وجه عبود فقال سالم :

ـ سنتابع عملية الحفر والبحث عن الكنز .

وكأن الذهول ألجم ألسنة الرجال فاسترسل سالم :

ـ أنا واثق من وجود الكنز .. وكنز ثمين أيضاً .. ولكن يلزم حفر أكثر من عشرة (أمتار) .. وقد تصل إلى عشرين أو ربما أكثر .. ما رأيكم هل أنتم مستعدون ؟

وتشاور الرجال وهم لا يكادون يصدقون ما يسمعون .. وكيف يشاركهم سالم على كنزه .. وهو متأكد من وجوده في باطن تله ؟ ، وأخيراً أجابوه إلى ما دعاهم إليه وانهالت الفؤوس مع خيوط الفجر الأولى ، وارتفع صوت سائق العربة ينادي سالماً كي ينطلقا إلى الدار لتفريغ أكياس الحنطة .

وبعد أن ارتفعت الشمس مقدار رمحين في السماء جاءهم بالفطور .. وكم كانت دهشتهم لما دعاهم للطعام .. وراحت الأعين تختلس نظراتها إلى يده التي تصب الشاي في الأقداح ثم تناولهم إياها واحداً إثر الآخر .

سرح عبود بمخيلته إلى مقعده في المقهى عند ساحة البلدة عندما كان سالم يمر كل يوم وقد ظهر عليه الجفاء .. وقارنه مع سالم الذي يفترش معهم كومة التراب يآكلهم ويشاربهم ويمرح معهم في الحديث

ويصب لهم الشاي بيده والبسمة تعلو شفتيه .. إنه إنسان آخر غير الذي كان يظنه ... لقد ظلمناه كثيراً بأحاديثنا الجارحة .. وكم كان الحسد يأكل قلبي لما أراه من يسر حاله وبحبوحة عيشه .. وهمَّ أن يصارحه بتلك المشاعر والخواطر لكن سرعان ما أحجم فالوقت غير مناسب الآن .

في ذلك اليوم لم يُر أحد من أولئك الخمسة في المقهى على غير عادة .. وتساءل الناس فعلموا ما كان من أمرهم مع سالم وأنهم منهكون من التعب مما جعلهم يرقدون في بيوتهم منذ الغسق .

وشاع أمر الكنز في القرية وصار حديثاً على الألسنة لا يتغير ، وحاك الحسد في صدور بعض جلساء عبود فانطلق واحد منهم يشي بعبود إلى سالم ويذكره بما كان يتكلم عنه في الماضي بمنتهى الحسد والكراهية .

وبرطوبة بالغة تلقى سالم تلك الكلمات .. وما لبث أن نهى الرجل عن العودة إلى مثل ما بدر منه .. ودعاه إلى ما يراه خيراً :

ـ لو شئت أن تشاركنا في الكنز فلا مانع عندي .. بشرط أن تهجر مجلسك ثم تحمل فأسك وتنطلق إلى العمل .

وتم الاتفاق وانضم ساعد جديد إلى موكب العاملين بالحفر .

* * *

رفع عبود رأسه والفأس في يده وبريق الذهب يخايل عينيه من تحت أردام التراب ثم قال فيما يشبه الهمس :

ـ سأصبح ثرياً بين يوم وليلة .

مسح سعد العرق المتفصد على جبينه :

ـ ويتحقق الحلم .

ـ إنه واقع يا حبيبي سعد .

ـ هل سنكون أغنياء فعلاً ؟ ! !

ـ ولم لا .. ألم يكن سالم فقيراً مثلنا .. وعندما وجد الكنز صار يلعب بالليرة الذهب مثلما نقبض نحن على القرش الواحد .

ـ ما عدت أتفاءل كثيراً يا صاحبي .. فها هو عددنا يزداد يوماً بعد يوم .. ومهما يكن الكنز كبيراً فلن يكفينا .. لو قسمت الجبل بين عشرة ما أصاب كل واحد منهم حجراً .

ـ بالعكس .. أنا متفائل جداً .. سالم خبير بهذه الأرض .. ولولا أنه متأكد من ضخامة الكنز لما قبل أي واحد تطوع للحفر معنا .

جرع سعد الماء من الكوز وغمغم :

ـ الله يستر ما يطلب سالم نصف الذهب .

ـ لن نغبن .. طالما أن الذهب لا يعد ولا يحصى .. فليكن أليست أرضه ولو أراد حفر عليه وأخذه وحده .

ـ على رأيك .. حفرنا عشرة أذرع في عمق الأرض وما خرج لنا شيء .. يئس الرجال يا عبود .

ـ الصبر طيب .. بالصبر تنال المعالي .. هيا للعمل يا جماعة .

تناول الجراف في فتور وتمتم :
إن كان لابد ...

قبض عبود على زند الفأس في حنو أم تضم وليدها وحلق في متاهة البئر وراح يضرب الأرض بقوة وتصميم .. لا يرفع بصره .. أنفاسه تتلاحق .. والصخرة الصماء تنهال كثيباً تحت ضربات المطرقة الثقيلة .. وجاذبية الذهب تشد السواعد المفتولة .

ارتسمت الدهشة في العيون وسادت الوجوه في آخر يوم من أيام الأسبوع عندما أقبل سالم يوزع بعض النقود على الرجال ، فقفز عبود من فوق هرم التراب ليقول بصوت صاخب :

ـ ماذا يعني هذا المبلغ الضئيل .. نحن نجهد أنفسنا لأجل الذهب الكثير .

ـ طيب .. ألا تريدون أن تأكلوا أنم وعيالكم ؟ ريثما نصل للكنز .

هتف سعد بحماسة :
ـ أجل ...
قاطعه عبود :

ـ نتحمل مشقة الشغل ولا نتحمل الجوع والعطش .. عيب على الرجال .. كل شيء يهون في سبيل ما نصبو إليه .

ابتسم سالم قائلاً :

ـ قد يطول بنا الوقت .. أسبوع .. أسبوعان لا أحد يعلم .

ـ الويل لنا .. قد أموت قبل الوصول للكنز .

ـ اسمع يا سعد .. لا تثبط عزائمنا .

أما سالم فقد علا صوته :

ـ في المدرسة يعلّمون ... من طلب العلا سهر الليالي ... أما الآن فمن طلب الغنى لا بد أن يصقل الأماني .. بماذا ؟ بالجد والكد .

ـ طبعاً .. ومن لا يعطي التسعة لا يأخذ العشرة .

* * *

ـ سالم يضحك علينا .

قالها سعد عندما نفر الماء من عين في أسفل البئر ومع أصداء صوته ردد آخر من فوق .. وكان يجر دلو التراب إلى السطح بواسطة الحبل :

ـ ضحك على اللحى .. لنا البلى .. ولسالم يسلم البئر والتل !

أجاب عبود بصوت أجش ونبرات قاسية :



ـ ما لجا من يضحك علينا .

ساد صمت ووجوم .. كدر ينتاب الرجال وتسقط عليهم الكآبة .. يتجمد العرق في رطوبة الحفرة العميقة .. ويتحول إلى سموم تفرزها مسامات الجلد المتصلب .

أنصت عبود إلى ضجيج عجلات المقطورة يطغى على صخب محرك الجرار ولاحت له دفقات دخانه من أسفل المرتفع ، فترقب القادم ، وبعد هنيهة هبط سالم من المقطورة وتقدم إلى عبود بكل طمأنينة .. فتهلل الوجه ، وأشار للسائق بالتقدم ، وبنبرات متهكمة طالعه عبود :

ـ نبع الماء أين الكنز ؟

ـ سنتابع الحفر .

ـ في قلب الماء ؟ ! !

هز كتفيه استهانة : سننضح الماء . وأشار بيده للسائق بالتوقف .

ـ كيف ؟ أجننت ؟

ـ تعال .. نادي الرجال .. وسترون .

كانت المفجأة تنتظرهم في صندوق المقطورة .. مضخة لنضح الماء ، أكبوا على نصبها فوق البئر وبعد ساعات كان الجرار يديرها لتصب الماء في أخدود حفروه تواً .

وحسب إشارة سالم انهالت المعاول في أسفل البئر مرة أخرى وتصايح الرجال عندما خسفت بمعاولهم بؤرة وتهاوت أردام التراب تطوي فأس سعد :

ـ وصلنا .. وصلنا الكنز .. جاءت لنا السعادة .

وتدفق الماء غزيراً من تلك البؤرة وتسارع الرجال يصعدون على حبل (الدولاب) قبل أن يغمرهم المد ، أحاطوا بسالم ودبدب الجرار وانصب الماء من فوهة الأسطل قوياً جارفاً .. ساعة ولم ينضب البئر .. بل لم يهبط مستوى الماء فيه وحزن الرجال وغمغم سعد في ألم جريح :

ـ ألم أقل لكم إني متشائم . كادت عينا عبود تسقط في غياهب الجب :

ـ سنخسر الذهب بسبب الماء .

انتصب سالم رافعاً هامته ومد سبابته إلى الماء الغزير فوق التل :

ـ هذه هي الكنوز التي أودعها الله سبحانه باطن الأرض .. اشكروا ربكم على هذه النعمة .. وما عليكم إلا أن تزرعوا هذه الأرض الجدباء فتحولوها إلى جنان وارفة .. وعندها ستجنون الذهب بإذن الله .

قصص قصيرة للأطفال

تأليف :
شانوان شمايد
ترجمة:
خديجة سليمان

* التوت



عبر جندي عجوز ، له ساق خشبية ، ذات يوم إحدى القرى بصعوبة بالغة . أحس في الحال بضيق شديد ، اضطره إلى العدول عن مواصلة طريقه والدخول إلى أحد المخازن . لمحته فتاة صغيرة من خلف الباب وهو نائم يتألم ، أعطته قطعة من ذات الخمسة قروش ، فهي تتمتع بقلب غاية في الطيبة . وعادت إليه في اليوم الثاني والأيام التالية وكانت تقدم له في كل مرة القطعة ذات القروش الخمسة .

ولما كانت هذه الفتاة ابنة لصانع سلال فقير ، أخذ الجندي الشريف يتساءل بقلق عن الطريقة التي يمكن أن تحصل بها على هذه النقود .

وسألها ذات مساء : عزيزتي الصغيرة ، قولي بصراحة من أين لك بتلك النقود التي تحضرينها لي . فهي ليست من والديك لأنهما ، كما أعلم ، فقيران تماماً . وأنا أفضّل أن أموت جوعاً ، على قبول مليم واحد يضطرك إلى أن يحمر وجهك هكذا .

قالت الفتاة : أوه لا تخشى شيئاً ، كسبت هذه النقود بشرف ، كما سترى ، فعند عودتي من المدرسة أمر بغابة صغيرة مليئة بأشجار التوت ، أجمع منه كل يوم ما يملأ سلة صغيرة وأبيعه على الفور في السوق مقابل خمسة قروش . ويعلم والديّ ذلك ويشجعاني عليه فهما دائماً ما يقولان لي : **« يوجد أيضاً أناس أكثر منا فقراً ، وعلينا أن نساعدهم قدر المستطاع » .**

تأثر الجندي العجوز وهو يستمع إلى هذه الكلمات ، لدرجة أنه لم يستطع أن يحبس دموعه . فقال : **« أيتها الفتاة الشجاعة ، باركك الله أنت ووالديك ، لمشاعركم وإحسانكم ! » .**

بعد فترة قصيرة ، مر بالسوق في موكب كبير ضابط عظم ، تغطي صدره النياشين . توقف بفندق القرية حتى تستريح جياده ، وهنا سمع حكاية الجندي المريض ، فذهب إليه على الفور ، وعلم منه بكرم الفتاة الصغيرة .

صاح الضابط: « كيف وجدت فتاة صغيرة ، الطريقة لعمل هذا من أجلك ! سيكون مخجلاً إذا لم يستطع قائدك القديم أن يفعل أكثر من ذلك . أريد أن تنتقل على الفور إلى الفندق لتلق الرعاية التي تحتاج إليها » .

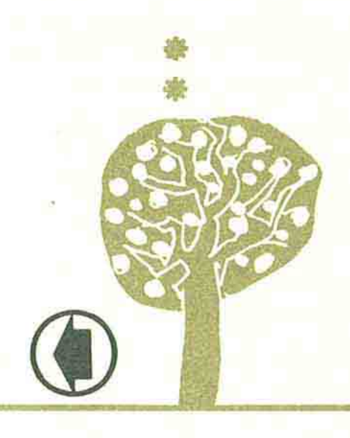
وما إن استقر الجندي ، بناءً على أمر أوامر الضابط ، في حجرة جميلة ومريحة ، حتى توجه الضابط إلى الأسرة الفقيرة .

قال للفتاة الصغيرة وهو في غاية التأثر : **« عزيزتي الصغيرة ، كرمك أثر فيَّ حتى انحدرت دموعي وانتعش قلبي ، وفي مقابل كل قطعة نقود أعطيتها للجندي ، سأعطيك قطعة ذهبية » .**

فصاح أفراد تلك الأسرة الشجاعة غير مصدقين : **« أوه ! هذا كثير ، كثير جداً » .**

فعلق القائد بقوله : **« كلا ، ما هذا إلا مكافأة بسيطة ، بالقياس إلى المكافأة التي يدخرها الله في الحياة الأخرى للمحسنين » .**

*
*



* الكرز



كانت **سابين** ابنة لأسرة بالغة الثراء . كانت لها حجرة مزينة بفراش جميل وبجهزة بموبيليا جذابة . وكان يمكن لمنظر هذه الحجرة أن يكون مريحاً تماماً لو .. لو لم تكن دائماً في فوضى مخيفة . وكانت أم سابين قد أكثرت من النصائح والعتاب بدون فائدة .

وفي يوم من أيام الأحد بعد الظهر ، عندما أنهت الفتاة زينتها وتهيأت للخروج مع والدتها ، أحضرت جارتها الصغيرة سلة مليئة بحبات الكرز الأسود ، الكبيرة والشهية . بعد أن شكرت **سابين** صديقتها ، أخذت تبحث عن مكان تضع فيه السلة ولكنها لم تجد ، فالحجرة كانت مليئة بأشياء مبعثرة هنا وهناك ، تحت المقاعد وفوق الموائد . وضعت **سابين** سلة الكرز بالصدفة فوق مقعد وثير جميل مغطى بالحرير الأزرق ، وخرجت مع والدتها . وعند عودتها في المساء ، كانت مجهدة ، فألقت بنفسها وهي تدخل إلى حجرتها على أول مقعد يقابلها .

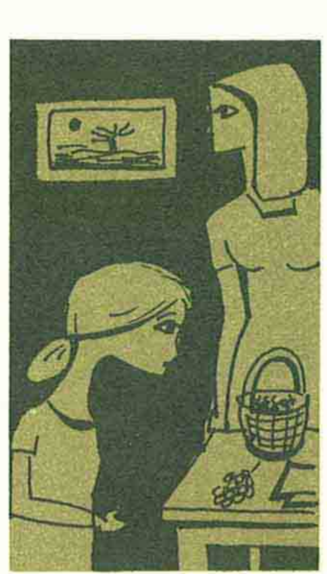
ولكنها وقفت بسرعة وهي تطلق صرخة فزع . فلم تجلس فوق سلة الكرز التي تلقتها بعد الظهر ، جلسة مريحة ! .

وجرت أمها على صرختها لتتحقق من الكارثة . كانت كل حبات الكرز قد عصرت ، وسكب العصير الأسود ليس فقط على حرير المقعد الجميل ، ولكن أيضاً على ثوب **سابين** الأبيض ، وهو ثوب جميل وجديد من الصعب أن تجد مثله .

زجرت الفتاة بشدة بعد أن عوقبت تماماً على الفوضى التي تعيش فيها .

*
*

* العنب



انتهزت **جيبوميت** الجو الصحو ليوم جميل من أيام بداية الخريف لتقوم بنزهة . وعند عودتها فوجئت تماماً بوجود سلة على مكتبها مليئة بعناقيد العنب الرائعة : بعضها سوداء مخملية والبعض الآخر ذهبية وشفافة كأشعة الشمس .

سألت مفتونة : **«من أين عناقيد العنب الجميل هذه ، ولماذا وضعت في حجرتي ؟» .**

قالت الأم : «إنها لك . **كارولين** ، صديقتك ، التي يملك والدها حديقة غنية بالفواكه وجدت سعادة في أن ترسل لك أولى بشائر العنب الناضج» .

فصاحت **جيبوميت** :

«يا لها من صديقة طيبة وساحرة ! كم أنا سعيدة لأنها فكرت فيّ ، أريد أن أكتب لها فوراً لأشكرها . وأريد أن أتمكن من عمل مفاجأة مماثلة لها بدوري» .

فقالت الأم : «كم أنا سعيدة يا بنيتي أن أراك عارفة لجميل **كارولين** . ولكنك تسببين لي في الوقت نفسه شيئاً من الحزن . فكري في الفاكهة الكثيرة التي جنيتها بالفعل من حديقتنا منذ طرحت التوت حتى اليوم ! ومع هذا لم أسمعك أبداً تعبّري عن عرفانك لجميل الله .

أليست كل فاكهة هبة من هباته الطيبة ، لماذا لا تلاحظين أيضاً كرمه ولماذا لا تبحثين عن إسعاده بدورك ؟ لا تنسي منذ الآن أن تشكريه كل يوم على عطاياه لك» .



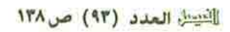
** الســوســن



كانت **روزين** الصغيرة ، ابنة **بائع الجرائد** الفقير ، مريضة . وكانت **شارلوت** ابنة عمدة القرية ، تجيء كل يوم لرؤيتها وتقديم بعض الحلوى لها .

وعندما شفيت المريضة الصغيرة ، لم تنس فضل **شارلوت** عليها .

وقالت لنفسها : **« لو منحني الله القدرة على تقديم خدمة لهذه الآنسة**



الطيبة كم سأكون سعيدة ! » .

وما إن علمت أن **شارلوت** تفضل السوسن ، حتى أخذت تذهب كل يوم إلى الغابة تقطف بشائر الزهور الأولى . وفي أوائل شهر مايو (أيار) ، لمحت باقة كاملة تحت شجرة بلوط عجوز . قطفتها ثم جلست تحت الشجرة لتنسق باقة كبيرة . وكانت على وشك الانتهاء من تنسيقها عندما ارتفع صوت صاخب في غابة مجاورة ، أنصتت روزين .

رجل كان يقول : **« سأتمكن أخيراً من الانتقام من العمدة الذي أدخل أخي السجن ، معي مفتاح منزله الذي تركته الشغالة ببلاهة في الباب »** .

فأجاب رجل آخر : **« عظيم ، نقتل العمدة وزوجته وابنته الليلة ونسرق كل النقود التي نعثر عليها »** .

وقفت **روزين** بسرعة وقد أفزعها هذا الكلام ، ودون أن تحدث ضوضاء ، سلكت مضيقاً مختصراً يؤدي إلى طرف الغابة .

وأخذت تجري بعد ذلك لتعطي الزهور **لشارلوت** ، وتحكي لها ما سمعته . أما العمدة الذي نبهته الفتاتان الصغيرتان بسرعة ، فوضع مع هبوط الليل رجالا مسلحين عند مدخل المنزل .

وعندما جاء السفاحون ، في منتصف الليل ، ليفتحوا الباب ، قبض عليهم في الحال وأرسلوا إلى السجن .

في اليوم التالي قال العمدة لابنته : **« عزيزتي شارلوت ، انظري أي بركة حلت على بيتنا بإحسانك : في مقابل ما فعلتيه مع روزين ، أتاح الله للفتاة العزيزة أن تنقذ حياتنا ، وهكذا يكافئ ، على حسب وعده ، أقل حسنة بأضعاف مضاعفة »** .

*
*



من رواد العلم

ا

إديسُون :

إديسون ألفاتوما ، وُلد سنة ١٨٤٧ م ، وهو **فيزيائي أميريكي مخترع الآلات الكهربائية** التي منها المصباح الكهربائي ، وهو أول من حقق عملياً الفونوغراف **« الحاكي »** وآلة السينما وطريقة لإرسال رسائل تلغرافية متعددة على سلك تلغرافي واحد ، وآلة دقيقة الحس لتدوين الاختلاف في حرارة جسم ما ، واخترع كذلك بطارية تخزن الكهرباء فيها لمدة طويلة . يُعْتبر استنباطه للمصباح الكهربائي وإنشاء نظام الإنارة الكهربائية أعظم أعمال إديسون لأنه بدد غياهب الظلام ، وساعد على العلم والعمل . توفي سنة ١٩٣١ م .



پاستُور :

لويس پاستور ، **عالم فرنسي** وُلد سنة ١٨٢٢ م ، أكب على درس الأمراض السارية . في سنة ١٨٦١ م ، **اكتشف الجراثيم** ، وفي سنة ١٨٨٠ م ، شهد طفلاً كان قد عضه كلب قبل شهر واحد فتركه بين الحياة والموت يتألم حتى حضرته الوفاة وصار في النزع الأخير ، اضطرب پاستور أمام هذا المشهد ، فبدأ أبحاثه في **داء الكلَب** ، ومرة أخرى تكرر

المشهد وعض كلب طفلاً كان ذاهباً إلى المدرسة ، وجيء بالطفل إلى پاستور ، فكشف عن جسم الطفل فوجد ١٤ جرحاً كتلك التي وجدها في الطفل المهلك ، وتردد پاستور أيجرب مصله على الطفل أم لا ؟ وبعد استشارة الأطباء ، ومعرفة أن الطفل هالك لا محالة ، قرر پاستور استعمال مصله في الطفل ، ولم تمر العشرة أيام المقررة للقضاء على المرض حتى شفي الطفل ، وكان انتصار العلم على داء الكلب باهراً . توفي پاستور سنة ١٨٩٥ م .

ت

تريفي لك :

قبل عام ١٧٩٠ م ، لم يكن العالم قد سمع بشيء عن وسائط النقل الحديثة ؛ فالحصان كان سيد الموقف في كل شيء (النقل ، الحرب ، السفر) ، ولا عجب إذا ما أطلق المؤرخون على العصور التي خلت **(عصور الحصان الذهبية)** ، فقد بلغ الأمر أَوْجَهُ عندما استمد العلم نفسُه وحدة لقياس القوة من الحصان نفسه ، فيقول لشيء ما إن له قوة حصان أو قوة حصانين إلخ . . . ولكن في عام ١٧٩٠ م ، نجح تريفي لك بصنع أول قاطرة بخارية بدائية تسيرُ على قضبان من السكة الحديدية ، والغريب في الأمر أن هذا المخترع لم يكن يفكر في المستقبل عندما اخترع قاطرته بدليل أنه وضعها في مدينة ألعاب صغيرة لتسلية الجمهور لقاء مبلغ زهيد جداً .



ثابت بن قرة :

وُلد سنة ٨٣٦ م ، **في حرّان** (بين دجلة والفرات) . وهو رياضي وطبيب وفيلسوف صابئي . عاش في ظل الخليفة **(المعتضد)** في بغداد . من أعماله نقل إلى العربية وشَرَح مؤلفات اليونان في الرياضيات والفلك بالإضافة إلى أنه أول من توصل إلى حساب طول السنة الشمسية حيث وجد أن طولها هو ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات و٩ دقائق و١٠ ثواني . من مؤلفاته : **« الذخيرة في علم الطب »** .



جنر :

إدوارد جنر ، وُلد سنة ١٧٤٩ م ، **طبيب إنجليزي** نجح سنة

١٧٩٦ م ، في صنع أول مصل واق من **الجدري** أو ما كان يسمى بـ « **الحصبة** » ، ويعد عمله هذا مفخرة في تاريخ الطب بصفة عامة ، وأعظم إنجازات القرن الثامن عشر في الميدان العلمي بصفة خاصة ، حيث قضى على هذا الداء الذي كان يحصد مئات الأطفال في المدن والقرى . توفي سنة ١٨٢٣ م .



حنين بن إسحاق :

وُلد سنة ٨٠٨ م ، طبيب وشماس نسطوري ، من قبيلة (عِباد) العربية ، كان ميلادُه في مدينة **الحيرة بالعراق** ، درس الطب ، وتضلع في اليونانية ، عيَّنه الخليفة (**المأمون**) على **بيت الحكمة** ، وهي مكتبة كبيرة في بغداد أسسها الخليفة العباسي المذكور . انصرف حنين إلى الترجمة فنقل إلى السريانية والعربية بعض الكتب ككتب **أفلاطون ، وأرسطو ، وجالينوس ، وديوسقوريدس** . من مؤلفاته كتاب (**عشر مقالات في العين**) وكتاب (**المدخل في الطب**) وقد نقله عن الكتب اليونانية والسريانية .



الخـازن :

وُلد العالم العربي محمد بن حسن أبو جعفر الخرساني المعروف **بأبي جعفر الخازن** في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي ، درس علم الهندسة ، والميكانيك والطبيعة ، وله ابتكارات سبق علماء اليونان فيها ، منها (**بحث موضوع الهواء ووزنه**) وقد توصل إلى هذه الحقيقة قبل العالم الإيطالي (**توريتشلي**) وبحث في وزن الجسم المغمور في الهواء ، وأشار إلى القوة الرافعة للهواء ، وقال إن **قاعدة** (**أرخميدس**) لا تسري على السوائل فقط ، بل تشمل الغازات أيضاً . من كتبه (**كتاب الآلات العجيبة الرصدية**) وصف فيه آلات الرصد ، وكتابُ (**زيج الصفائح للأسطرلاب**) .



دالـتون :

وُلد جان دالتون سنة ١٧٦٦ م ، **كيميائي وفيزيائي إنجليزي** ، يعتبر أول من أنشأ النظرية في « الذرة » ، وضع قانون « **النسبات المتعددة** » في الكيمياء ، وقانون « **امتزاج الغازات** » في الفيزياء ، إليه ينسبُ (**الدالتونيسم**) وهو مرض يُصيب العين فيمنع التمييز بين مختلف الألوان . توفي سنة ١٨٤٤ م .



الـذهبي :

مصطفى بن حنفي الذهبي ، فقيه شافعي من أنصار وأصحاب المذهب السنِّي ، وُلد بمصر ، تصدَّر للإقراء والتَّدريس ، من مؤلفاته (**الرسالة الذهبية**) نسبة إلى اسمه ، وقد كتبها قبل موته ، وكانت في الفقه ، وله رسالة أخرى مهمة وهي في تحرير الدرهم والمثقال والرطل ، ولقد كان فضلهُ عظيماً بفضل رسالته هذه التي استفاد منها العلماء الذين جاؤوا من بعده ، وبحثوا في هذا الموضوع . توفي في مصر سنة ١٨٦٣ م ، الموافق ١٢٨٠ هـ .



ريشتير :

بنيامين ريشتير ؛ وُلد سنة ١٧٦٢ م ، وهو من كبار فيزيائيي **ألمانيا** في عهده . من اكتشافاته أنه وضع « **قانون الأعداد المتناسبة** » الذي يقول : « إذا اتحد كل من عنصرين بالمقدار ذاته من عنصر ثالث كانت النسبة التي يتحد عليها هذان العنصران مساوية لنسبة كتلتيهما فقط » . توفي سنة ١٨٠٧ م .



الزهراوي :

أبو القاسم خلف بن عباس ، من كبار الجراحين العرب ، كان **يكنى** « **بأبي القسيس** » «Abu alcassis» ، وُلد في **الأندلس** سنة ١٠٣٠ م ، تعاطى التطبيب في **قرطبة** بالأندلس على أيام الخليفة (**عبد الرحمن الثالث**) ، استنبط آلات جراحية كثيرة . من كتبه (**التصريف لمن عجز عن التأليف**) في ثلاثين جزءً ، وكتاب آخر اسمه (**المقالة في عمل اليد على فن الجراحة**) ؛ في كتابه الأول وصف دقيق

لعملية استخراج حصى المثانة بالشق والتفتيت، كذلك وصف دقيق لعملية البتر، وفي باب آخر وصف الكسور والخلع، ضمنه وصفاً بليغاً لحالة الشلل الناشئ عن كسر (**فقار الظهر**)، وقد ترجم هذا الكتاب إلى العبرية واللاتينية بالبندقية سنة ١٤٩٥م. وتوفي الزهراوي سنة ١١٠٦م. قال عنه **سارتون** إنه أكبر جراحي الإسلام.



سُوريا «شارل»:

يعود اختراع (**عود الثقاب**) إلى هذا (**العالم الفرنسي**)، حيث قام سنة ١٨٣١م، باكتشاف ثقاب الاحتكاك، وفيه يحتوي رأس العود على خليط من الفوسفور الأبيض وكلورات البوتاسيوم والصمغ والنشا. وكان هذا الثقاب يشتعل بالاحتكاك على سطح خشن. لكن سوريا لم يفطن مع الأسف إلى أي مدى كان الفوسفور الأبيض سامًّا. وقد لقي آلاف من عمال الكبريت مصرعهم بسبب هذا الجهل، أو أصيبوا بعجز تام، نتيجة لتسرب الفوسفور إلى داخل أجسامهم ولذلك سنت القوانين الدولية التي تحظر استخدام الفوسفور الأبيض في الثقاب، ويستخدم الفوسفور الأحمر بدلا منه لأنه أكثر أمناً.



شارل:

هو عالم فيزيائي **فرنسي** قام سنة ١٧٨٣م، بأول عملية صعود بواسطة «**منطاد**» مملوء بالهيدروجين، وقد قام بعمله هذا أمام جمع غفير من العلماء الفرنسيين والأجانب الذين استدعوا لمشاهدة هذا الحدث، بالإضافة إلى وجود جماهير غفيرة من الشعب الفرنسي، ولقد نجح شارل نجاحاً باهراً، حيث مكنت تجربته العلماء فيما بعد من تطوير وسائل النقل الفضائية. وفي سنة ١٧٨٥م، تم عبور (المانش) بواسطة المنطاد من طرف العالم الفرنسي «**بلانشار**».



صيشون تبنات:

في سنة ١٨٠٤م، اكتشف في بريطانيا **معدن (الأريديوم)** وذلك من طرف العالم صيشون، والأريديوم معدن ثقيل وأثقل المعادن في العالم، وهو أبيض وفضي من مجموعة «البلاتينيوم» يزن القدم المكعب الواحد منه ١٤١٤ باوناً أو حوالي ثلاثة أطنان، ومثلما أن الأريديوم ثقيل فإنه ثمين جداً أيضاً. ومقابل ذلك يوجد (الليثيوم) كأخف معدن معروف في العالم، حيث يزن القدم المكعب منه ٣٣ باوناً.



ضغط هواء:

وُلد «باسكال بليز» سنة ١٦٢٣م، كان موسوعة علمية حيث كان فيلسوفاً ورياضياً وأديباً وفيزيائياً، وهو **عالم فرنسي** قام باكتشافات مهمة، حيث قام سنة ١٦٤٨م، باكتشاف نواميس ضغط الهواء والماء وتوازن السوائل كما قام من قبل سنة ١٦٣٩م، باكتشاف **الآلة الحاسبة**.



طومسون:

ويليام طومسون، وُلد هذا **العالم الإنجليزي** سنة ١٨٢٤م، في مدينة **بلفاست** عاصمة بلاد أوليستر، أو ما يسمى بأيرلندة الشمالية، وهو فيزيائي كبير انصبت بحوثه العلمية على الكهرباء، درس **الطاقة الشمسية**، والكهرباء المغناطيسية، لقد أولى اهتماماً كبيراً بالطاقة الشمسية في الوقت الذي لم تكن فيه أوروبا تبحث في هذا المجال، بل كانت تعطي أهمية للبترول. من أعماله صنع آلة لقياس كمية الكهرباء. توفي هذا العالم سنة ١٩٠٧م.



عباس بن فِرناس:

المعروف عن هذا الرجل الذي عاش في بلاد الأندلس في النصف الثاني من القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع الميلادي، أنه أول شخص قام بمحاولة للطيران، وذلك بعد أن كسا نفسه برداء من ريش، وصنع لنفسه جناحين من أجل المحافظة على توازنه في الهواء. ولكن المحاولة فشلت ولقي عباس بن فرناس حتفه فيها، وكان ذلك سنة

٨٨٨م . من اختراعاته كذلك ؛ استنباطه «لصناعة الزجاج» من الحجارة . لقد استلهم الأوروبيون وخاصة مخترعو الطائرة الكثير من محاولة عباس بن فرناس في الطيران .



غاليلو :

أحد كبار علماء زمانه ، وُلد سنة ١٥٦٤م ، **عالم إيطالي** تفوق في الحساب ، والفلك ، والفيزياء ، اكتشف سنة ١٥٨٣م ، «قوانين الرقاص» ، وله اكتشاف آخر كبير هو (**المنظار الفلكي**) أو ما يسمى **بالتلسكوب** وذلك سنة ١٦١٠م . اخترع كذلك «**ميزان الحرارة**» ، وأهم اكتشافاته على الإطلاق توصُّله إلى معرفة حركة (دوران الأرض حول الشمس) . توفي سنة ١٦٤٢م .



فاراداي :

مايكل فاراداي من عائلة فقيرة ، كان أبوه حداداً ، وُلد سنة ١٧٩١م ، في (نيو ــ يجتون) التي تعتبر جزءً من لندن ، فهو إذن **عالم إنجليزي** ، لم يرسل هذا العالم إلى المدرسة لفقره ، فعمل في محل يقوم بجمع الكتب العلمية ، له اكتشافات خطيرة في النواميس الكهربائية وتطبيقها ، وقد وفق فاراداي في سنة ١٨٣١م ، إلى اكتشاف عظيم ، إذ وجد أن الكهرباء يمكن أن تتولد في ملف من سلك بتحريك هذا الملف في مجال مغناطيسي ، بين قطبي المغناطيس على شكل (حدوة) فرس ، كما وجد أنه من الممكن تقوية التيار الكهربائي الناتج بمجرد زيادة عدد لفات السلك حول الملف ، وأثبت فاراداي أن السلك الذي يمر به التيار الكهربائي إذا وضع في مجال مغناطيسي فإنه يتحرك .



القرطبي :

هو غريب بن سعيد الكاتب ؛ **عالم أندلسي** كبير ، وطبيب عاش في القسم الثاني من القرن العاشر الميلادي أيام الخليفة الأموي **عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر** .

ولقد كان القرطبي كاتب أسرار لعبد الرحمن الثالث في الأندلس ، عاش هذا العالم في بلاد الفردوس المفقود أيام عهود الحضارة الأندلسية العريقة ، في تلك الحقبة التي تألقت فيها (**قرطبة**) . ألف هذا العالم عدة كتب وانصبَّت أبحاثه على دراسة حياة الكائن البشري . له كتاب «**خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود**» الذي ألفه سنة ٩٦٤م ، وهي أول دراسة عربية في طبِّ الولادة .



كاريل :

هو كاريل أليكسي ، وُلد سنة ١٨٧٣م ، وهو طبيب وجرّاح وفيزيولوجي **فرنسي** ، اهتم كثيراً بالفيزياء والكيمياء وعلم الفيزيولوجيا ، أحدث اكتشافات مهمة في تاريخ الطب في القرن العشرين ، تمثلت في اكتشافه لطريقة **تطعيم العضلات وإبقائها في الحياة خارجاً عن البدن** ، اكتشف سنة ١٩٠٥م ، طريقة جديدة لنقل الدم .

من مؤلفاته : «**الإنسان ذاك المجهول**» ، حصل على **جائزة نوبل** سنة ١٩١٢م . تُوفي سنة ١٩٤٤م .



لافوازييه :

هو أنطوان لافوازييه : كيميائي **فرنسي** وُلد سنة ١٧٤٣م ، من مؤسسي الكيمياء الحديثة ، اكتشف سنة ١٧٧٧م ، دور الأكسجين في عملية التنفس ، كما اكتشف دور الأكسجين في الاحتراق . اكتشف كذلك تركيب الهواء ولائحة الأجسام الكيميائية . في سنة ١٧٨٤م ، أجرى لافوازييه سلسلة من التجارب على التنفس وتوصل إلى أن ثاني أكسيد الكربون يتكون نتيجة لعملية احتراق بطيئة تجري طول الوقت داخل جسم الإنسان أو الحيوان . . مات قتيلاً إبان الثورة الفرنسية سنة ١٧٩٤م .



ميمان :

قام هذا العالم باكتشاف مهم سنة ١٩٦٠م ، حيث اخترع **الليزر** ،

وكلمة «ليزر» ناتجة من جمع الحروف الأولى من العبارة الإنجليزية التي ترجمتها : (تضخيم الضوء بواسطة انبعاث وإشعاع محفز) ، ويعرف الليزر بأنه حزمة من الضوء مركزة للغاية . ويستعمل في قطع المعادن والمواد الأخرى بسرعة عالية جداً .

أما الميزر فهي اختصار للعبارة الإنجليزية التي ترجمتها بالعربية : (تضخيم الموجات الدقيقة بواسطة انبعاث محفز من الإشعاع) ولقد كان **الدكتور جارلس تاونيس والدكتور شافلوف** هما المسؤولين عن إنتاج **الميزر** في مختبراتها .

وربما كان الليزر والميزر هما أقرب شيء وصل إليه العلم لما يسمى **«بأشعة الموت»** .



نيوتون :

هو السير إسحاق نيوتون الذي وُلد سنة ١٦٤٢م . وهو فيلسوف كبير وعالم ورياضي وفيزيائي وفلكي **إنجليزي** . اهتم كثيراً بالفلك والفيزياء . تمكن من اكتشاف **تحليل الضوء** سنة ١٦٦٦م . وفي سنة ١٦٦٩م ، اكتشف **تكوين الضياء الشمسي** . وكان اكتشافه الرائع هو **قانون الجاذبية** الذي توصل إليه سنة ١٦٨٢م . وظل يبحث في هذا المجال إلى حدود سنة ١٦٨٧م ، فكانت بحوثه طيلة الخمس سنوات خلاصة لقانون الجاذبية الذي أتى به . توفي هذا العالم سنة ١٧٢٧م .



هيوز :

ديفيد هيوز ، قام هذا العالم باختراع مهم يتمثل في ابتكاره المصْوات الكاربوني الذي يستعمل في أجهزة الهاتف ، ويُمكن هذا الجهاز إلى تغيير الصوت إلى تيار كهربائي يصلح لأن ينتقل خلال أسلاك التليفون . ويعود تاريخ هذا الاختراع إلى سنة ١٨٧٨م . أما **مكبر الصوت** أو ما يسمى **بالميكروفون** فقد كان اختراعه على يد **العالم الأميريكي هوغ** وكان ذلك قبل الاختراع الأول بسنة واحدة أي سنة ١٨٧٧م .



ويلسون :

شارل طومسون ويلسون ، وُلد هذا العالم سنة ١٨٦٩م . من علماء الفيزياء الأسكتلانديين . انصبت بحوثه في مختبره العلمي على التصوير الفوتوغرافي ، اهتم كثيراً بالفيزياء والكيمياء . في سنة ١٩٢٧م ، تمكن من اكتشاف (غرفة التكثيف والتصوير الفوتوغرافي لخط تحريك الجزئيات الذرية) وقد نال عن اختراعه هذا (**جائزة نوبل في الفيزياء** لسنة ١٩٢٧م) . توفي هذا العالم سنة ١٩٥٩م ، بعد أن عاش تسعين سنة .

يرسين :

يرسين ألكسندر ؛ وُلد هذا **العالم الفرنسي** سنة ١٨٦٣م ؛ وهو عالم بكتريولوجي ، كانت بحوثه منصبة على إيجاد لِقاحات ضد بعض الأمراض الفتاكة . اشترك مع **إميل رو** تلميذ العالم الفرنسي **پاستور** ، في اكتشاف مصل مضاد لداء (**الخناق**) . واكتشف يرسن اختراعاً مهماً يتمثل في إيجاد مصل مضاد لجرثومة (**الطاعون**) ، وكان ذلك سنة ١٨٩٤م . توفي هذا العالم سنة ١٩٤٣م ، عن سن تناهز الثمانين سنة .





العيادة النفسية والاجتماعية

نزيف الأنف

● القارئ (خليل نقاش) من الجزائر يقول إنه منذ ولادته وهو مصاب بالنزف عن طريق الأنف، لا سيما عندما يشتد الحر فبمجرد أن يلمس أنفه، يجد الدم بدأ يجري وقد لا يتوقف إلا بعد مدة، وهناك علاج شعبي يتمثل في عفن الغنم أو الماعز، فعندما يضع الغنم أو الماعز فضلاته تؤخذ تلك الفضلات وتوضع في الشمس، بعد برهة من الزمن تكون قد جفت تلك الفضلات، فهنا يجب طحنها وسحقها، وبهذا تكون جاهزة وعندما ينزف الإنسان يشم تلك المساحيق أو يضع قليلاً منها داخل الأنف فيجف الدم ويتوقف، ولكن هذه العملية زمنية ما يلبث النزف أن يعود إلى مجراه الطبيعي.

●● ننصحك بمراجعة طبيب مختص، وعدم الاستسلام للعلاج الشعبي.. وما تشكو منه ليس مرضاً خطيراً، أو مستعصياً، واستمراره معك سببه عدم مراجعة الطبيب، مع تمنياتنا لك بالشفاء.



مجمع أمراض

● القارئ (أ. س. م. أحمد) من القليوبية في مصر يقول: إنه طالب في المدرسة التجارية وهو في العشرين من عمره، يعاني من عقدة نفسية واضطراب، ويعاني من صراع داخلي يقوده - كما يقول - إلى الجنون والهلوسة، والكلام غير المفهوم.. علاقته مع إخوته وأمه وأبيه علاقة كراهية، لهذا فهو يميل إلى الانعزال والانطواء على نفسه.. ويضيف قائلاً: إنه يعاني من السرحان والتفكير في أشياء غريبة، وأحياناً يفقد القدرة على التفكير.

●● مشكلتك أنك لم توضح في رسالتك أي سبب يدعو إلى أن تتحول إلى «مجمع أمراض»، لأن ما أشرت إليه أمور تختلف أسبابها، ولا يتصور أن تولد معك، أو أن ترضعها مع لبن الأم.

فأنت واحد من اثنين: إما أنك تتسلى بعرض هذه الأمراض التي تدعي معاناتها في رسالتك، وإما أنك تضخم حجم الأمور، وهي مشكلة الكثير ممن يعانون من أمراض أو مشكلات هي أقرب إلى الوهم منها إلى الحقيقة.

يجب أن نعرف سير دراستك.. ولماذا علاقة الكراهية بينك وبين أقرب الناس إليك الذين هم أهلك، إذ لا يتصور أن يكره الوالدان أبناءهما مهما كان سلوكهم، حتى لو تظاهرا بالقسوة أو الغضب، أو الضرب في بعض الأحيان.

أنت مطالب بأن تتخلص من كل هذه الأحاسيس لأنها مجرد أوهام.. وعليك أن تكون علاقتك مع والديك في الدرجة الأولى تسودها الطاعة والود والوفاء، كذلك الأمر مع إخوانك.. وسوف تجد أنك إنسان طبيعي، مرغوب فيه، ومحبوب من الجميع.. مع تمنياتنا لك بالتوفيق.



السخرية.. التنابز بالألقاب

● قارئ من القاهرة - إمبابة (لم يذكر اسمه)، يعاني من قصر القامة، ويعاني من مشكلة هي مناداة الناس له باسم يكرهه وينبذه، والناس ينادونه به للتحقير.. وهو طالب في ثانية ثانوي - قسم أدبي، وقد اقترن الاسم الكريه به منذ الصغر، حتى الأطفال الصغار ينادونه به، وهو لا يستطيع أن يضرب الأطفال، أو يدخل في عراك مع الكبار، لكن ما يعانيه يسبب له أرقاً وتفكيراً شديدين.

ويقول: إن تأثير هذه المسألة عليه جعله لا يذاكر دروسه حتى لا ينجح ويدخل الجامعة ليواجه بما يواجهه الآن في المدرسة والشارع.. ويشير أنه قصير القامة.

●● من أجل أن نزرع وردة في جفاف صحراء النفس .. ونرسم فجراً مشرقاً في مواجهة الظلمة والعتمة الداخلية والخارجية .. و نمد جسوراً من الآمال أمام النفوس المحبطة والمتشائمة والمعقدة اجتماعياً ونفسياً .

من أجل كل هذه الأهداف والمعاني الإنسانية النبيلة تطل مجلة « الفيصل » من خلال هذه النافذة « العيادة النفسية والاجتماعية » على قرائها أملاً في الإسهام بإيجاد الحلول الصادقة المخلصة لكل صاحب مشكلة نفسية أو اجتماعية والله الموفق .

وفي الآخر يطلب عنوان وزارة الإعلام والجامعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية .

●● مشكلتك أنك في مجتمع متخلف يقيم الناس بأشكالهم وأحجامهم .. إضافة إلى أنه مجتمع لديه فراغ كبير ، والفراغ يصنع السأم والبحث عن وسائل تسلية بصرف النظر عن سلبيات وإيجابيات هذه الوسائل .

يجب أن تعرف أن الإسلام يحرم التنابز بالألقاب .. والله تعالى يقول في محكم كتابه **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ﴾** (سورة الحجرات ، الآية ١١) .

نصيحتنا لك أن تبتعد عن مجالس السوء ، وعن الأشخاص السيئين ، واجتهد في دروسك لتنجح وتذهب إلى الجامعة لتصبح إنساناً كبيراً بعلمك لا بلقبك .. وتأكد أن مجتمع الجامعة يختلف عن مجتمع المدرسة .. فهو مجتمع أكثر نضجاً ، وله تقاليده العلمية والأخلاقية .

وتأكد أن الرجال ليسوا بقصر قاماتهم ، ولا بطولها ، الرجال مواقف وأخلاق وسلوك وعمل .. وحين تنجح في حياتك ستجد احتراماً من الجميع .. حاول أن تستفيد من أوقات فراغك في القراءة في المنزل ، أو مكتبة الجامعة ، والجلوس مع الكبار والناس العقلاء .

عنوان وزارة الإعلام معروف .. يكفي أن تكتب « الرياض ــ وزارة الإعلام » مع تحديد القسم أو الجهة الموجهة إليها الرسالة ، وكذلك الحال بالنسبة للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .. وفقك الله للخير ، وجنَّبك أهل السوء .

غربة .. وشك .. وخوف

● القارئ (أ . ح . ي) من السودان ، يقول : إنه يشعر بالغربة رغم وجوده بين أهله وعشيرته ، ورغم مكانته الاجتماعية .. كما أنه يشعر بالحزن والقلق على مستقبله الذي يفكر فيه إلى درجة الإجهاد الذهني .. وهو لا يثق في نفسه لأنه يشك في أي شيء يعمله ، وهذا يقوده إلى العجز عن أداء أي عمل رغم أنه يخطط له سلفاً فتأكله الحسرة ، ويعضه الندم .. ليس له أصدقاء ، ولا يحب أن يكون له أصدقاء ، فهو دائم الاختلاف مع غيره في الرأي ، مما جعل الآخرين يصفونه بأنه إنسان انطوائي !!.

●● كان بودنا أن يفيدنا القارئ صاحب المشكلة عن عمره ، ومستوى تعليمه وثقافته ، وقصده بالمكانة الاجتماعية ، وموقعه على خارطة الأسرة ، وعلاقته بأهله وعشيرته ، حتى نستطيع الإلمام بكل الظروف الداخلية ، والخارجية المحيطة به لما لها من تأثيرات سلبية وإيجابية ، لأن المشاكل الاجتماعية والنفسية لا تنشأ من فراغ ، ولا تنمو وتترعرع في فراغ .

فهل شعورك بالغربة بين أهلك وعشيرتك ناتج عن التفاوت الثقافي والتعليمي ؟ وهل المكانة الاجتماعية التي ذكرتها ، مستمدة من مكانة أسرتك وعشيرتك ، أم أنها تعنيك وحدك ؟ .

ثم ما مصدر خوفك على مستقبلك وأنت إنسان تعيش وسطاً اجتماعياً وأسرياً له مكانته في المجتمع ؟ .

وإذا لم يكن لك أصدقاء ، فلماذا لا تحب أن يكون لك أصدقاء ؟ . المجرد الترفع عن كسب صداقة الآخرين لمكانتك الاجتماعية ، أم لعناد بينك وبين نفسك ، أم لأنك لا تود أن يخالفك أحد الرأي ؟ .

يبدو لي يا عزيزي أنك تعيش حياة غير طبيعية ، حياة تجعلك تشعر بأمور ليس لها أي ظل من الواقع المعاش .. فأنت تعاند نفسك ، وتوهم نفسك أن الآخرين لا يفهمونك ، في الوقت الذي لا تفهم فيه أنت نفسك .

انظر إلى الحياة والواقع والناس والأهل والعشيرة بعين المنطق والمعقول ، بعيداً عن الخيالات والوساوس .. وسوف تجد أن كل الأمور تبدو طبيعية ، وأن الناس هم الناس فيهم الطيب والسيئ ، وأن أي إنسان يحكِّم عقله سوف يعيش مع الجميع حياة مستقرة ، لا ينغصها وهم « الغربة » ووسواس « الشك » ؟؟ .

ورغم ما توحي به رسالتك من اعتدادك بنفسك إلا أننا نستغرب سيطرة روح الشك عليك .. والخوف على مستقبلك .. فهل الشك والخوف ناتجان عن شعورك بافتقاد الود في علاقتك بالآخرين ، وتصورك أنهم يضمرون لك شراً .

لا ، يا عزيزي .. حاول أن تنزع النظارة السوداء التي تضعها على عينيك لترى الحياة كما هي ، والناس كما هم ، وحاول أن يكون لك أصدقاؤك حتى لو خالفوك الرأي .. وقديماً قيل : « اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية » .. ولكل مخلوق رأيه في هذه الحياة .. لكن اختلاف الآراء لا يقطع العلاقات بين الناس ، ولا يحولهم إلى أعداء لبعضهم .





في جميع الأحوال أنتِ المدرسة
الحقيقية .. وبالتحاقك في
أحد مراكز تعليم الكبار
تصبحين أماً متعلمة ...
تصبحين مدرسة بل جامعة
لتخريج الأجيال الواعية.



والشركات التابعة لها







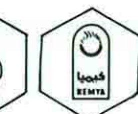












سافكو صدف الرازي حديد سماد غاز بتروكيميا صلب ينبت شرق كيميا ابن سينا

مناقشات و تعليقات

مخلع البسيط.. شكل قديم

يثير تلميذي وصديقي **الدكتور محمد الطويل** بمقاله عن : **(مخلّع البسيط ـ بحر لم يلتفت إليه العروضيون)** ، المنشور في **العدد (٨٤) من مجلة « الفيصل »** ، الصادر في جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ ، الموافق آذار (مارس) ١٩٨٤ م ، عدداً من المسائل التي أحسب أن الدراسات العروضية الخليلية في حاجة ماسة إليها ، بعد أن تجمدت هذه الدراسات في إطار ما هو مأثور من القضايا والمناقشات والأحكام والشواهد جميعاً !! وفي المقال جهد طيب في استيعاب ما ورد على هذا الوزن من نماذج شعرية في القديم والحديث ، كما أنه يمثل محاولة جادة للتقنين لهذه النماذج عروضياً ، الأمر الذي يحمل القارئ المنصف على تقديم التهنئة للباحث الشاب .

بيد أن المقال ـ برغم ذلك ـ يثير عدداً من الملحوظات المنهجية التي لا أحسبها تغيب عن عقل الباحث ، ولكن عنفوان الانفعال بسعادة (الاكتشاف) قد يغطي في بعض الأحيان ما يوشك أن يكون من قبيل المسلمات المنهجية ، ولا بأس من أن أشير هنا إلى عدد منها :

● **الملحوظة الأولى :** ضرورة تحديد مستوى تناول الأنماط الموسيقية الشعرية . ولا مفر في هذا المجال من التمييز بين مستويات ثلاثة :

★ **المستوى الأول : المستوى الفني ،** ونعني به النظر إلى هذه الأنماط من زاوية التجارب والمحاولات التي يقوم بها الشعراء في صياغتهم لتجاربهم الشعرية ، ومن الثابت ـ في الواقع وفي التاريخ معاً ـ أن محاولات الشعراء لم تنقطع لابتكار أشكال موسيقية جديدة غير مألوفة ولا معروفة . ولعل من سوء حظ هذه المحاولات أن **(الأوزان)** الموسيقية التقليدية التي قدمها (العروض) الخليلي كانت من الرحابة والتنوع بحيث اتسعت للتيارات المختلفة في الشعر العربي بصورة عامة ، فلم يجد كثير من الشعراء ـ وبخاصة الفحول منهم ـ حاجة ملحة للخروج على هذه الأوزان . ولكن ذلك لم يمنع ظاهرة الخروج على العروض ، في محاولات لم تنقطع لارتياد الطريق نحو عوالم إيقاعية جديدة لم تعرف من قبل .

إن في وسع الدارس للصياغة الموسيقية للقصيدة العربية أن يجد تجارب عديدة ومتنوعة في هذا المجال قديماً وحديثاً ، ولست أشير هنا إلى **(الموشحات) و (الأزجال) و (المواليا) و (الدوبيت) و (كان وكان) و (القوما) و (المداخل) و (القواديسي) و (المسمطات) و (المخمسات)** فحسب ، بل أتجاوز ذلك إلى القول إن بناء البيت موسيقياً باعتبار وحدته (التفعيلة) الواحدة والدعوة إلى التخلص جملة من (القافية) يضرب في تراثنا إلى مدى عميق . ولم يكن أي منها محصوراً في إطار المناقشات النظرية بل لكل منها نماذجه الشعرية .

★ **المستوى الثاني : المستوى العروضي ،** أي تناول هذه المحاولات والتجارب من وجهة النظر العروضية ، والعروض علم (قاعدي) يعتمد على مجموعة من القوالب الإيقاعية المحكومة بضوابط صمّاء لا تقبل التغيير ، لارتباطها في مجموعها ببناء عقلي متكامل ـ وأرجو أن يكون ذلك موضوع مقال قريب أعرض فيه للأسس (العقلية الذهنية المجردة) لهذا العلم ـ ومن الحق القول إن إضافة (شكل) إيقاعي جديد ليس مسألة واردة في علم العروض إلا من حيث اتصال هذا الشكل بالقديم . ومعنى هذا أن العروضيين لا يقبلون أي تجربة جديدة كانت أو قديمة مخالفة للأشكال الإيقاعية للبحور الموروثة . وإذاً فليقل الشعراء ما يقولون ، وليبتكروا ما يشاءون ، ولكن العروضيين يتخذون موقفاً لا يتغير ، يتمثل في رفض ما يخالف قواعدهم من أشكال .

والعروضيون على هذا النحو أشبه بالنحاة ـ ولا تنس أن مؤلفي العروض كانوا في كثرتهم الكاثرة نحويين ـ لديهم (قوانين) ثابتة لا يسمحون بالخروج عليها ، وأي خروج مهما كانت غايته وخصائصه محكوم عليه بالشذوذ .

★ **المستوى الثالث : المستوى النقدي ،** أي تناول التجارب الموسيقية الشعرية من منطلق ما توارثته البحوث النقدية ، ولعل نظرة سريعة في هذا المجال تكشف عن أن النقاد العرب منذ عهود مبكرة يترددون في مواقفهم من الصياغة الموسيقية للقصيدة العربية إذ يتنازعهم عاملان : أولهما تذوق الشكل الإيقاعي للتجربة الشعرية بصرف النظر عن ارتباط هذا الشكل بالأحكام المقررة في (العروض) أو عدم ارتباطه بها ، وثانيهما الالتزام المطلق بقواعد علم العروض والأخذ بها في تقويم الشكل الموسيقي للتجارب الشعرية على اختلافها .

وليس من شك في أن (عالم النقد) شهد ـ بهذا التردد ـ قدراً من المرونة لم يعرفه (العروض) . وربما كان من عوامل ذلك أن من النقاد العرب من كان يمارس الإبداع الفني ، ومن ثم كانت لديهم القدرة على استبطان التجربة الفنية ومعايشتها والتعاطف مع محاولات الابتكار فيها بغض النظر عن مدى الالتزام بالقيم الموروثة وأحكامها .

في ضوء هذه الملحوظة أحسب أنه يتحتم القول إن الدكتور الطويل قد أراد النظر إلى (مخلّع البسيط) من زاوية (علم العروض) . وإذا صحت هذه المقولة لم يكن بد من الانتقال إلى الملحوظة التالية :

★ ★ ★

مناقشات

وتعليقات

● **الملحوظة الثانية :** ضرورة تحديد الغاية من استقراء الأشكال الموسيقية الواردة (لمخلّع البسيط) . وإذا كانت الغاية هي الوقوف على مدى تصرف الشعراء في نمط إيقاعي موروث ، وإثرائهم له عن طريق تنويع أشكال (العروض) و (الضرب) . فقد نجح الباحث في ذلك نجاحاً يحسب له ، لكن يبقى مع ذلك سؤال محدد ، وهو : هل هذه الصور المتنوعة مقبولة جميعاً من الناحية العروضية ؟ أظن أن الإجابة عن ذلك معلومة سلفاً لدى الدكتور الطويل ، فهو يدرك أن العروضيين يرون هذه الصور جميعاً ــ ما عدا اثنتين منها ــ من قبيل (الأوزان الشاذة) . وهكذا بوسعك أن تضيف ما شئت من أوزان أخرى ــ ومن الناحية النظرية ثمة كثير مما يمكن أن يضاف ــ لكن تبق حقيقة (عروضية) واضحة . وهي أن (الأشكال) المقبولة عروضياً لهذا الوزن لا تتجاوز كثيراً غيرها من الأوزان المماثلة .

ولقد يجول في النفس هنا سؤال : ولِمَ لا نعتد بكل ما يرد من (أوزان) للمخلع وإن خالفت (الأشكال) المأثورة عروضياً ؟ وأحسب أن الإجابة عن ذلك قد تضمنتها الملحوظة الأولى ، لكن لا بأس من أن أشير هنا إلى أن (الحلول الجزئية) للمشكلات العروضية إنما تصدر عن هروب عن مواجهة القضية بصورة جذرية ، والقضية في جوهرها هي أنلتزم بالعروض كما ورد ، وقد وسع معظم التراث الشعري العربي أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان أم لا نلتزم به ونفتح الباب لتسرب أشكال جديدة إليه ؟ وليس (مخلع البسيط) في هذا المجال أكثر من مثال . إني لأعلم عن يقين أن الدكتور الطويل ممن يلتزمون بالعروض الخليلي ويتعصبون له . ولذلك أتساءل : فما رأيك فيما يسميه العروضيون (شواذ البحور) ؟ وما رأيك في المحاولات المختلفة لابتكار أشكال إيقاعية جديدة تعتمد شكلاً أو أكثر من (التفعيلات) القديمة ؟

ولعل من القراء من يتساءل : فلم لا نعتد بمخلع البسيط بحراً مستقلاً على نحو ما دعا إليه الدكتور الطويل بغض النظر عن كثرة (أشكاله) وقلتها ؟ وهكذا لا أجد بداً من ذكر الملحوظة الثالثة .

★ ★ ★

● **الملحوظة الثالثة :** الوقوف على مقياس استقلال (البحر) في العروض الخليلي .

ومحور الاستقلال في العروض الخليلي ليس تعدد الأوزان وكثرتها ، ولا الاحتمالات الممكنة وتنوعها . بل إن هذا المحور يدور حول ارتباط (الشكل الموسيقي) بالدائرة التي تفرع منها ، بمعنى أنه ليس في وسعنا أن نصدر (فرماناً) باستقلال ما نشاء من أوزان ، بل لا بد أن يكون الوزن المستقل نتاجاً مباشراً لما يصطلح عليه بـ (الفك) من الدائرة . وهكذا إذا وجدنا بعض الأوزان لا تنفك عن الدائرة بصورة مباشرة لم يكن من سبيل إلى القول باستقلالها باعتبارها بحوراً وإن تعددت الأنماط الإيقاعية منها ، بل لا بد أن يمر الاعتراف بها عبر الطريق الذي اتخذته إلى الدائرة نفسها . ولهذا كان (المجزوء) و (المشطور) و (المنهوك) صوراً من (بحور) وليست بحوراً مستقلة .

★ ★ ★

بقيت في الختام ملحوظة أخيرة تتصل بما ورد في البحث عن الشاعرة العربية **نازك الملائكة** ، ولقد أحسست في الحديث عنها شيئاً لا أحبه من الباحث ولا له ، فنازك شاعرة فرضت بدأبها ومقدرتها مكانتها . وما أحسب أن الباحث الشاب ممن يحلو لهم الانتقاص من شواعر العرب في دنيا الأدب . ومن ثم سأتجاوز كلماته الحادة إلى التحليل الموضوعي للفارق بين مقولة حازم القرطاجني النظرية وموقف نازك العملي :

ــ لقد التزم حازم التزاماً مطلقاً بالضوابط العروضية التي تقرر أن وزن (مخلع البسيط) هو :

مستفعلن فاعلن فعولن

وحاول أن يعيد بناء هذا الإيقاع في شكل وحدتين ، كل منها مركبة من (مستفعلن) المرفل ، فتصبح (مستفعلاتن) ويكون الوزن وفقاً لذلك :

مستفعلاتن مستفعلاتن

لكن حازماً واجه مشكلة أساسية ، هي أن التفعيلة الثانية وفقاً لنظام الحركات والسكنات الموجودة عروضياً لا بد أن تكون (متفعلاتن) بحذف الثاني الساكن ، وهكذا اضطر إلى القول بحذفه وجوباً ، ثم حاول تعليل ذلك بما قال . فهو كما ترى لم يصنع شيئاً أكثر من إيثاره صيغة من (التفعيلات) على أخرى .

ــ أما نازك فموقفها مختلف ، لقد بدأت بالإيقاعات الموسيقية التي تفرض التماثل اللحني ، وهكذا اضطرت إلى زيادة (ساكن) على (النمط) الموسيقي الموروث . وليس من شك في أن وراء ذلك التجربة الفنية ، وليس البحث النظري . ولا يضير هذه التجربة وقوع أخطاء عروضية فيها ، فإنها في نهاية الأمر عمل فني ، حسبه ما فيه من إخلاص في استيحاء التراث وإخصابه معاً .

★ ★ ★

وبعد فإن من حق الدكتور الطويل علينا أن نذكر له حسن صنيعه في تحري الجودة في تناول (العروض) وإن كنت أرجو أن يكون في محاولاته القادمة أكثر صبراً وأقل انفعالا .

الدكتور علي أبو المكارم

مناقشات وتعليقات

تصويب لغوي

تحية وتقديراً للدور العظيم الذي تضطلعون به في وصل المجلة «الرائدة» «الفيصل» بجمهورها العريض من المعجبين والحريصين على الإسهام في تقديم الحقيقة خالصة خدمة للثقافة وإحقاقاً للصواب، وبعد:

فقد رأيت أن أكتب إليكم مناقشاً «بإيجاز كبير» ما جاء في العدد (٨٣) تحت عنوان «تصويب لغوي لبعض الاستعمالات الشائعة» ذلك لأن ما عرضه الباحث باعتباره خطأ ليس بخطأ في الحقيقة، ولا نذهب هذا المذهب توسعة على الكتاب ولكن استناداً إلى «القواعد».. ونعرض لهذه الاستعمالات.

١ ـ رأى الباحث خطأ قولهم (**أحاط الحديث بالكتمان**) لأنه يعتريه «الخلل اللغوي» لأن الإحاطة للكتمان فهو الذي يُعد كالسياج للحديث ورأى أن يقال «أحاط الكتمان الحديث» أو «أحاط الكتمان بالحديث».

والحقيقة أن القول لا خطأ فيه لأن كلمة «الحديث» مفعول به مقدم يدل على ذلك السياق، وهو ما قرره الباحث بنفسه.. فليس هناك مَن يتصور أن المراد: إحاطة الحديث للكتمان أو به، وما دام قد أُمِن اللَّبْس فلا بأس من تقديم المفعول.. وعلى هذا فالتعبير (أحاط الحديث بالكتمان) سليم ولا خلل فيه.

٢ ـ ورأى تخطئة قولهم (رددت على قول القائل بكذا.. إلخ) مع اعترافه بأنه إذا حمل على معنى «لم يقبله» لجاز كما جاء في المعاجم.. غير أنه ذهب إلى التخطئة باعتبار حمله على معنى «خطأه» ذاكراً أن التخطئة تكون لصاحب الرأي لا للرأي نفسه، والحقيقة أنه لا خطأ.. لأن إسناد الشيء إلى ما يتعلق بالمسند إليه.. وليس للمسند إليه ذاته مذهب بلاغي لا غبار عليه، وتخطئة الرأي يلزم منها تخطئة صاحب الرأي وهو المراد من باب «الكناية» كما ننسب الكرم إلى بيته بقصد نسبته إليه هو.. فالتعبير مستقيم.

٣ ـ وخطّأ كذلك القول (قدمت لكم معروفاً على رغم إساءتكم إليّ) بدعوى أن هذا التركيب يخل بالمعنى اللغوي السليم.. مع أن التركيب «على حاله» يؤدي المعنى المراد دون التواء أو غموض فضلاً عن أن المراد «أنني قدمت لكم معروفاً على رغم ما تقتضيه إساءتكم لي من المعاملة بالمثل وعدم تقديم المعروف ذهاباً مع التسامح إلى مدى بعيد» ففي الكلام حذف وإيجاز لا يخل بالمقصود.. وهذا من خصائص الأسلوب العربي.. ومع ذلك فلا بأس من استعمال الصيغة التي يقترحها الباحث «قدمت إليكم معروفاً مع إساءتكم لي».

٤ ـ وخطأ قولهم (يوجد بين الشعراء نابغون ومغمورون) على أساس أن الفعل «يوجد» لا يؤدي معنى زائداً، فكلمة «بين» تفيد معنى الوجود، والواقع أنه لا خطأ.. لا ننكر أن الفعل يمكن الاستغناء عنه.. غير أن ذكر كلمةٍ يمكن الاستغناء عنها لا يندرج في باب الخطأ.. فالأخطاء في مخالفة القواعد.. ولقد جاء في القرآن الكريم ﴿ **فلما رآه مستقراً عنده** ﴾ أي «حاصلاً» على تفسير «البيضاوي» ولا يمكن القول بأن الظرف كان يغني عن «مستقراً» ومن هذا الباب قول الشاعر:

لك العز إن مولاك عَزّ، وإن يهن
فأنت لدى بحبوحة الهونِ كائن

٥ ـ كما خطأ الباحث دخول الباء في «الاستبدال» على المرغوب المأخوذ، وهذه التخطئة شائعة والحق أنه لا خطأ.. جاء في قرار «لجنة الأصول بمجمع اللغة العربية» ما نصه: «ينص كثير من اللغويين على أن باء «البدل» لا تدخل إلا على المتروك، وهناك من ثقاتهم من يقول إنها كذلك تدخل على المأخوذ ـ كما جاء في المصباح المنير ومختار الصحاح وتاج العروس ـ وترى اللجنة أن باء «البدل» يجوز دخولها على المتروك أو على المأخوذ والمدار في تعيين ذلك على السباق».

وتتمة للفائدة، نذكر أنه من بين ما استشهدوا به لذلك قول «طفيل» حين أسلم: «وبدّل طالعي نحسي بسعد»، ص ٣٧٢٣٦ من كتاب «الألفاظ والأساليب عن مجمع اللغة».

عبد اللطيف محمد حشاد
من علماء الأزهر الشريف
القاهرة ـ مصر



مع الأصدقاء

عتاب الأصدقاء

أتمنى أن تقوم المجلة باستطلاعات مصورة ضمن باب «**مدينة وتاريخ**» حول بعض المدن العربية في **سلطنة عُمان.. والصومال.. وموريتانيا.. وجيبوتي.. وأرتيريا.. واليمن...** والسبب هو أن أغلب القراء الأعزاء يجهلون الكثير عن هذه الدول العربية.

وكما تلاحظون أن المجلة لم تعط حق هذه الدول كاملاً على صفحاتها الزاهية، وأن أغلب كتّاب المجلة هم من مصر، وسورية، والسعودية، والسودان، والأردن، ولبنان.. ويكاد ينعدم الكتّاب من الدول التي ذكرتها، فأرجو منكم أن تخصصوا لكتّاب هذه الدول نصيباً كبيراً في الأعداد القادمة، حتى يشعر القارئ بأنه حقاً يجوب دول وطنه الكبير «من محيطه.. إلى خليجه» وذلك عبر صفحات مجلتكم.

أما الاقتراح الآخر فهو أن تقوموا بإعداد ملف خاص يتضمن أحداث ومجريات الثورات العربية ضد الاستعمار الحديث... وكيف ناضل العرب... وقاوموا الاستعمار... حتى حصلوا على الاستقلال. والذي أرجوه هو أن تنشروا هذا الملف ضمن حلقات على صفحات المجلة مع التعريف الكامل لأشهر الأبطال الذين قاوموا الاستعمار أمثال «أحمد عرابي، عبد القادر الجزائري، عبد الكريم الخطابي، عمر المختار... إلخ».

والله الموفق.

مصطفى الحجو أبو سرياح
سورية ـ حلب

● **المجلة**: نشكر للأخ مصطفى ملاحظاته التي بناها على عدد محدود من أعداد المجلة.. فنحن نتفق معه في أن المجلة مطالبة بالمزيد من تقديم مدن هذه الأقطار العربية لأن ما نشرته المجلة عن مدنها بسيط إذا قيس بغيرها.. لكننا قدمنا أشياء عن هذه البلدان:

١ ـ من اليمن: نشرنا استطلاعاً عن مدينة «صنعاء»، وآخر عن «سد مارب».

٢ ـ من موريتانيا: نشرنا استطلاعاً عن عدد من المدن الموريتانية التاريخية تجاوباً مع الحملة الدولية للمحافظة وصيانة هذه المدن.

٣ ـ من الصومال: نشرنا استطلاعاً عن الصومال تناولنا فيه الجوانب الهامة.

ومع ذلك نحس بالتقصير نحو البلدان الأخرى مثل سلطنة عُمان، وجيبوتي، وأريتريا.. وسنسعى جادين ـ إن شاء الله ـ للوفاء بحق هذه الأقطار الشقيقة والحبيبة إلى نفوسنا.

أما قضية الكتّاب فإننا نرفع عتابك إلى كتّاب هذه البلدان للمساهمة بأقلامهم في الكتابة للمجلة.. ونحن ندعو إلى هذا بإلحاح في كل المناسبات التي تجمعنا بكتّاب هذه الأقطار.

أما إعداد ملف عن كفاح العرب ضد الاستعمار فهو أمر جيد، لكن المجلة لم تتبع هذا الأسلوب كما تفعل بعض المجلات.. ونسأل الله أن ينصر العرب والمسلمين لنحتفل معاً ليس بإعداد ملف لفلسطين فحسب، بل باسترجاع الأرض السليبة.

استطلاع عن أماكن الحج

... طالعت في نهم في العدد ٧٨ من مجلتكم الرائدة في ثقافتها، الأنيقة في طباعتها، الغنية بموضوعاتها مقال الأستاذ **الدكتور «علي مصطفى صبح»** بعنوان: «**التصوير القرآني.. لفريضة الحج**» وبهرني روعة البحث وجمال العبارة وسلاسة الأسلوب، وكم أتمنى في مناسبة الحج أن يخصص جزء من المجلة يحوي أبحاث أساتذتنا كتّابكم الأجلاء حول الركن الخامس من أركان الإسلام بما يشبع نهم القراء ويشبع أرواحهم المشتاقة لأداء تلك الفريضة الغالية، ويا حبذا لو تضمن هذا الجزء استطلاعاً مصوراً بالألوان لأماكن الحج كاملة حتى نلم بكل المعلومات عنها بالكلمة والصورة خاصة بعد التطورات الهائلة التي أحدثتها القيادة السعودية الرشيدة بتلك الأماكن والتي يحكي لنا عنها حجاج البيت العتيق.

أدعو الله أن تطالع عيناي هذا الجزء في عدد شهر ذي الحجة من العام القادم إن شاء الله.

عبد المقصود السعيد
عبد المقصود
محافظة الدقهلية ـ مصر

● **المجلة**: لقد نشرت المجلة شيئاً كثيراً من هذا في أعداد مختلفة.. وسنحاول أن نستجيب لرغبتك في أحد الأعوام القادمة إن شاء الله.. لأن تحضير مثل هذه الاستطلاعات يتطلب كثيراً من الوقت والجهد، نسأل الله أن يوفقنا لتقديم ما يفيد الناس.. وشكراً.

رسالة إليها

إذا جئت يوماً،
وفي مقلتيا، ظلال ابتسامة،
فلا تسأليني،
لماذا أنا؟
أحب التواري وأهوى الألم
فصمتي علامة،
وليلي قتامة،
وفي مقلتيا تلوح الندامة

هشام محمد إبراهيم ميلاد
الإسكندرية





● الأخ محمد منذر زريق ، دمشق ـ سورية :

من شروط الكتابة الموضوعية البعد عن الخطابة .. ونحن في عصر اختلفت فيه أساليب الكتابة عن الماضي .. ولكي نحقق لقضايانا الإسلامية ما نصبو إليه من نجاح وانتصار فإن علينا الابتعاد عن التشنج والصراخ ، وأن ندعو بالتي هي أحسن ، وبما يقنع .. من هذه المنطلقات نأسف لعدم تمكننا من نشر موضوعك .. مع تقديرنا لحماسك وغيرتك الدينية .

● الأخ سمير مختار البنا ، كفر الشيخ ـ مصر :

شكراً لك على اهتمامك بالمجلة .. سائلين الله أن يوفقنا لما فيه الخير والنفع لقرائنا .. والله الموفق ؟

● الأخ عباس كاظم سعدون ، بغداد ـ العراق :

الاستطلاع عن مدينة « البصرة » العراقية في طريقه للنشر في أحد أعداد المجلة القادمة إن شاء الله .. وطلبك مشاهد مصورة عن المملكة بإمكانك الكتابة لوزارة الإعلام ـ الرياض لتزويدك بما تريد .. وشكراً .

● الأخ محمد عبده عبده ، القاهرة ـ مصر :

شكراً لمشاعرك الكريمة نحو المجلة والعاملين فيها .. سائلين الله أن يوفقنا لما فيه الخير .

● الأخ عبد الله محمد باديان ، خميس مشيط ـ السعودية :

نشكر لك مشاعرك .. والمجلة تصدر وتوجد في الأسواق في غرة كل شهر هجري .. مع تحياتنا .

● الأخ خالد وليد شحادة ، لاهور ـ باكستان :

شكراً لرسالتك وما جاء بها من مشاعر .. ونأمل إفادتنا هل إقامتك في الباكستان دائمة أم للدراسة فقط وذلك لكي نتمكن من إرسال بعض الأعداد المتوفرة من المجلة .. ولك تحياتنا .

● الأخت هناء محمد عمر ، الإسكندرية ـ مصر :

العلماء الذين أشرت إليهم لهم مشاغلهم العديدة .. ونحن حريصون على استكتابهم .. نسأل الله أن يهيئ لهم الوقت المناسب للكتابة في المجلة .. ومع ذلك فالمجلة تنشر موضوعات متنوعة عن القضايا التي أشرت إليها في رسالتك .. ولو تابعت أعداد المجلة لوجدت ما تطالبين به .. ولك تحياتنا .

● الأخ محمد نجيب لطفي محمد ، العدوة ـ مصر :

شكراً لمساهمتك .. والموضوع يحتاج إلى كثير من التركيز والعمق .. مع تحياتنا .

● الأخ طارق عمر أحمد ، القاهرة ـ مصر :

نحن نتفق معك .. ونسأل الله أن ينصر الإسلام ، ويهدي المسلمين لما فيه الخير والفائدة والسلام والأمن .

● الأخ رضوان الصباح ، دمشق ـ سورية :

نعدك بتقديم استطلاع عن مدينة « ادلب » في الوقت المناسب إن شاء الله .

● الأخ عادل محمد بشار ، جزيرة ابا ـ السودان :

السودان يا عزيزي جزء غال من وطننا العربي والإسلامي ، واهتمامنا به وبحضارته وآثاره أمر نعيره كل اهتمامنا .. وقد نشرنا استطلاعاً عن مدينة « أم درمان » وسوف نسعى لتقديم المدن الأخرى بإذن الله .. كل ما نتمناه أن يتعاون معنا أشقاؤنا الباحثون والمفكرون في السودان لتقديم هذا الواجب .. مع تحياتنا .

● الهادي خليفة ، الرقبة ـ تونس :

في إمكانك الكتابة للملحق التعليمي السعودي في العاصمة تونس ، أو زيارته في مكتبه للحصول على أعداد المجلة بصورة مستمرة .

● الأخوان محمد آدم محمد ، وعبد الله عبد الرحمن ، الخرطوم ـ السودان :

مقترحاتكما تكاد تكون موجودة في أغلب المجلات والصحف اليومية إن لم تكن كلها .. وهذا يكفي ، لأن « **الفيصل** » تحرص على تقديم الجديد .

● الأخ سمير بكرو ، منبج ، سورية :

مع اتفاقنا معك فيما ذهبت إليه إلا أن الدين الإسلامي استطاع أن يوحد شعوباً متباينة في لغاتها لتكون أمة واحدة دون أن يكون للعوامل الأخرى أي تأثير .. والإسلام لا يقارن بغيره من الأديان .. وهو ما زال في قوته وله نفس تأثيره السابق ، وسيظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. وهذا يا عزيزي ليس تعصباً دينياً كما جاء في رسالتك لأن الإسلام ضد العصبيات .. وهل يكون الإنسان متعصباً حين يكون مع الحق ؟ والإسلام هو الحق .. وهذا ما يؤمن به كل المسلمين ، ويقر به العقلاء من غير المسلمين .. هدانا الله جميعاً إلى الحق .



شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال
ب ـ الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) . وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن امكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

٦ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

السؤال الأول :

يمر الإنسان بمراحل مختلفة من الطفولة والمراهقة ، لكل مرحلة دلالتها ومعناها في لغتنا العربية .. ما المراحل التي تنطبق عليها معاني المفردات التالية :

صديع ـ جحوش ـ باقل ـ محزوز .

السؤال الثاني :

من تراث الغرب الكتب التالية :

العقد الاجتماعي ـ رحلات جليفر ـ ثروة الأمم ـ الإلياذة .

المطلوب .. ذكر أسماء مؤلفي هذه الكتب .

السؤال الثالث :

كيف تحدث النوبة القلبية للإنسان ؟

السؤال الرابع :

قبل أن يعرف العرب الورق استعملوا وسائل مختلفة للكتابة عليها .. اذكر خمسة أنواع من هذه الوسائل ؟

السؤال الخامس :

ما اسم الشخصية التاريخية التي أنشأت مكتبة الإسكندرية قبل الميلاد والتي كان يطلق عليها في التاريخ القديم « مكتبة البروكيوم » .. وما اسم أول أمين لها ؟



الاسم : --

المهنة : --

العنوان : --

● أجوبة مسابقة العدد (٨٦) ●

ج ١ مؤلفو الكتب التالية هم :

● «تحفة النظار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار» : ابن بطولة .

وقد ورد في «دائرة المعارف ـ أعلام الجغرافيا» المنشورة في مجلة «الفيصل» العدد (٨٤) ـ ص (١٤٣)، أن التميمي المراكشي له مؤلف يحمل نفس عنوان الكتاب، نقلاً عن كتاب «أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم»، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م، ص ٣٧٢ .

وقد اعتبرت المجلة أياً من الإجابتين صحيحة .

● «تركيب الأفلاك» : ثابت بن قرة .

● «الأعلاق النفسية» : ابن رسته .

● «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» : الأزرقي .

● «النفحة المسكية في الرحلة المكية» : ابن سعيد .

ج ٢ الأساس الكيميائي الذي قامت على أساسه فكرة «التحنيط» عند الفراعنة، قدماء المصريين، هو عملية كيميائية تعرف باسم «عملية التصبين» SAPONIFIC ATION وهي الأساس الذي تقوم عليه صناعة الصابون .

ج ٣ السنة الضوئية تساوي بالكيلومترات : (١٠) ملايين كلم .

ج ٤ عرفت الرواية البوليسية عام ١٨٤١ م، وكان «أدجار آلان بو» الكاتب الأميركي أول من كتب رواية بوليسية، وكانت بعنوان «قتلة شارع المشرحة». وأشهر أبطال شخوص الروايات البوليسية شخصية «شيرلوك هولمز»، و «أرسين لوبين» .

ج ٥ طول المضايق التالية بالكيلومترات : باب المندب : ٢٧ كلم ـ البوسفور : ٢٧ كلم ـ الدردنيل : ٥٩ كلم .

● نتيجة مسابقة العدد (٨٦) ●

● فازت بالجائزة الأولى، وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي، الأخت **سارة سعيد عبد الله الربيع**، الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

● وفاز بالجائزة الثانية، وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي، الأخ **إسماعيل سعد الدين فضل**، الخرطوم ـ السودان، مصلحة الجيولوجيا، ص . ب ٤١٠ .

● وفازت بالجائزة الثالثة، وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي، الأخت **نزهة فيزاني**، مدينة تونس ـ تونس، ١٠٥٥، ص . ب ١٣١٣ .

وهناك **سبع جوائز** قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من سورية ـ دمشق، الأخت رولا ياسين فاعور .

● من المملكة العربية السعودية ـ بيشة، ص . ب ٨٩، الأخ عبد الله مبارك مصطفى الخطيب .

● من البحرين ـ المنامة ٣٠٥، طريق ٥١٧، الأخ عماد عبد العزيز عبد علي .

● من اليمن ـ صنعاء، الأخت خياة حسين صالح حيدر .

● من مصر ـ القاهرة، حلمية الزيتون، الأخت ثناء عبد المعطي محمد أبو زيد .

● من المغرب ـ الرباط، الأخت عبدة فاطمة .

● من موريتانيا ـ نواكشوط، المقاطعة السادسة، ص ب ٥٠٠٣، الأخ محمد الأمين بن عبد الرحمن .

بالإضافة إلى **عشر جوائز**، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من الكويت ـ الأخت هدى زهير صادق الرحمي .

● من العراق ـ بغداد، حي المستنصرية، محلة ٥٠٤، زقاق ٢٥، الأخ ثائر ناجي إبراهيم .

● من الجزائر ـ الجزائر، ٢٧ طريق قارسيا حسين داي، الأخ جمال الدين بركات .

● من الأردن ـ عمّان، بريد المحطة، ص . ب ٤٣٠٩، الأخ محمد حسن محمد الربابعة .

● من سلطنة عُمان ـ مطرح، ص . ب ٧١٤٦، الأخ سعيد سلطان سالم الفلاحي .

● من مصر ـ الإسكندرية، شركة الزيوت المستخلصة ومنتجاتها، ٣٥ طريق قناة السويس محرم بك، الأخ جابر محمد علي .

● من الهند ـ دلهي، ١٧٤٢ غالي غانتيوالي، ١١٠٠٠٤، الأخ بهاري بهوجلا .

● من الباكستان، البريد كمالديرو كنديارو، نواب شاه سند، الأخ أنوار حسن .

● من الولايات المتحدة الأمريكية ـ ميشيجان، أناربر، الأخت سعاد خالد عبد اللطيف المكينزي .

● من الإمارات العربية المتحدة ـ أبوظبي، ص . ب ٢٨٧١، الأخ عبد العزيز سليم عدي .





«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شانه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى».

قضية السحر وهاروت وماروت على ضوء ما نطق به القرآن الكريم وقاله المفسرون

بحث من إعداد **الشيخ أحمد حسن مسلم عضو لجنة الفتوى بالأزهر**، تناول فيه قضية السحر عبر الأزمنة المختلفة من حياة الأنبياء والرسل في ضوء الآيات القرآنية وأقوال المفسرين، مبيناً معناه وكيفيته وتأثيره على النفوس ووسائل اتقائه وحكمه والفرق بينه وبين المعجزة. يقع الكتيب في (٧٠) صفحة من القطع الصغير. أصدرته **مكتبة عالم الفكر بالقاهرة**.

المنظمات الدولية والتطورات الاقتصادية الحديثة

تأليف **الدكتور حسين عمر**. يحتوي على دراسة شاملة ومفصلة عن نشأة وتطور المنظمات الدولية والإقليمية ذات الأهداف التنموية وأثرها في تطور الاقتصاد العالمي. صدر الكتاب برقم (٢٤) ضمن سلسلة الكتاب الجامعي التي تصدرها **تهامة ـ جدة**. يقع الكتاب في (٧٢٢) صفحة من القطع المتوسط، وهذه هي الطبعة الثالثة من الكتاب تأتي أكثر شمولا ومذيلة بملحق خاص بميثاق الأمم المتحدة وبعض الملاحق الأخرى.

دارون.. ونظرية التطور

صدر الكتاب باللغة التركية لمؤلفه **شمس الدين آقبلوت** وقام بترجمته عن التركية **أورخان محمد علي**. يشتمل الكتاب على دراسة تحليلية علمية عن نظرية التطور لدارون تناولت أسسها ووسائلها الإقناعية وبيان مواطن ضعفها. يقع الكتاب في (١٢٠) صفحة من القطع المتوسط، وهو عبارة عن ترجمة للطبعة السابعة من الكتاب التي نشرها **مركز بحوث يني آسيا في استانبول** عام ١٩٨٠م.

الهمزة.. مشكلاتها وعلاجها

دراسة من إعداد **الدكتور شوقي النجار**، تناول فيها موضوع الهمزة في اللغة العربية، مبيناً أنواعها وأصواتها المختلفة وقواعد كتابتها والمشكلات الناجمة من تعدد صورها مع اقتراح وسائل العلاج المبنية على فكرة توحيد صورها لتتخذ رمزاً كتابياً واحداً. صدر الكتاب ضمن منشورات **دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع**. يقع الكتاب في (١٢٨) صفحة من القطع الصغير.

مختارات من المثنوي العربي النوري

يشتمل على مختارات من المثنوي العربي لمؤلفه **بديع الزمان سعيد النوري**، اختارها وقدم لها الأستاذ **أديب إبراهيم الدباغ**. وتضم هذه المختارات مجموعة خواطر، تتناول إيضاح الحقائق الإيمانية من خلال معايشة بصيرة للموجودات والأحداث الدنيوية. يقع الكتاب في (١٣٢) صفحة من الحجم المتوسط. أصدرته **مطبعة الزهراء الحديثة بالموصل**.

الجاحظ بين مؤلفاته

تأليف الكاتب الهندي **امتياز علي عرشي**، ونقله إلى اللغة العربية الأستاذ **سلمان عابد الندوي**. تناول الكتيب رصد المصادر القديمة والحديثة عن حياة الجاحظ ومكانته الأدبية مع بيان مؤلفاته العديدة. صدر الكتاب برقم (١١) ضمن **سلسلة «ألوان ثقافية»** التي يصدرها نادي **أبها الأدبي**. يقع الكتاب في (٦٤) صفحة من القطع الصغير.

كتاب الشفاء في بديع الاكتفاء

مخطوطة بلاغية قيِّمة من تأليف **العلامة شمس الدين محمد النواجي الشافعي** (٧٨٨هـ ـ ٨٥٩هـ)، قام بتحقيقها ومراجعتها **الدكتور محمود حسن أبو ناجي**. صدر الكتاب ضمن **منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت**. **يقع الكتاب في (١١٠) صفحات من القطع المتوسط**.

أبيات المعاني في شعر المتنبي.. دراسة أدبية نقدية مقارنة

تأليف **الدكتور عبده عبد العزيز قلقيلة**. يضم الكتاب دراسة أدبية نقدية مقارنة تناولت معالجة أبيات المعاني في شعر المتنبي من خلال معايشة اجتهادات العلماء في فهم وشرح هذه الأبيات. يقع الكتاب في (٢٦٤) صفحة من القطع المتوسط. أصدرته **الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون**.





في عصر اللمسة الواحدة..
تأتيكم كاميرا تعمل بلمسة واحدة!

وأخيراً .. إليك أحدث ماتوصلنا إليه في تكنولوجيا التصوير - كانون T70 .

بنيت من أساسها على نظام دقيق .. خالٍ من النتوءات والتعقيد .. في حين أن بساطتها جاءت ممزوجة بأداء متفوق في الأوتوماتيكية والألكترونية أكثر من أي كاميرا أخرى .

فقط برمج كاميرا كانون T70 أوتوماتيكياً لتجنبك عبء الضبط والتوجيه .. ومن ثمّ تحصل

شاشة T70 «للعرض التليفزيوني»

على كل المعلومات اللازمة من خلال شاشة سائل الكرستال LCD .

كاميرا T70 مزوّدة بثماني سرعات ، إثنتان منها للبرمجة الأوتوماتيكية السابقة الذكر ، واثنتان للقياس .

كل هذا يعني أن كاميرا كانون T70 تعمل لمساعدتك في الحصول على نتائج أفضل .

إتصل بأقرب وكيل لـ كانون للحصول على المزيد من المعلومات .



عربون محبة.. ورباط صداقة
عطر يذوب رقة في زجاجة صنعت بجمال ودقة

PERFUME

PRINCESS CHAMSY



باقة من أثمن الورود النادره جمعت بيد ماهره
نضعها بين يديك لتقدمها لأحب الناس إليك .



تباع في جميع محلات العطور الكبرى